الجزء الاول من المواهب اللدنيه في المنح المحمديه
تاليف الشيخ القسطلاني رحمه الله
وايانا اجمعين امين
امين
امين
م م

٥

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısım: Nuruosmaniye
Yeni Kayıt No.: 2,9341
Eski Kayıt No.: 3440
Tasnif No.:

٣٤٤٠

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين الجم السيرة والسلوك
السلطان بن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان ادام الله ايام دولته وانام بصفته في لوائح
حسنته وانا الداعي الفقير الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي اطلع في سما الازل شمس انوار معارف النبوة المحمديه • واشرق من افق اسرار مظاهر الرسالة بتجلي الصفات الاحمديه احمد على ان وضع اساس نبوته • على سوابق ازليته ورفع دعائم رسالته على لواحق ابديته • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المنفرد في فردانيته • بالعظمة والجلال • الواحد المتوحد في وحدانيته باستحقاق الكمال واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله اشرف نوع الانسان • وانسان عيون الاعيان • المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان • الممنوح ببدائع الايات • المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات • السر الجامع الفرقاني • والمخصص بمواهب القرب من النوع الانساني مورد الحقائق الازلية ومصدرها • وجامع جوامع مفرد الفاظها ومنبرها • وخطيبها اذا حضر في حظائر قدسها ومحضرها • بيت الله المعمور الذي اتخذه لنفسه • وجعله ناظما لحقائق انسه • مدة مداد نقطة الاكوان • ومنبع ينابيع الحكم والعرفان • المسدد من بحر مدد الوفا على القائل من اهل المعارف والاصطفا • حيث خاطب ذاته الاقدسيه • بالمنح الانفسيه

شعر من بحر الطويل

• فانت رسول الله اعظم كائن •	وانت لكل الخلق بالحق مرسل •
• عليك مدار الخلق اذ انت قطبه •	وانت منار الحق تعلو وتعدل •
• فؤادك بيت الله دار علومه •	وباب عليه منه للحق يدخل •
• ينابيع علم الله منه تفجرت •	ففي كل حي منه لله منهل •
• منحت بفيض الفضل كل مفضل •	فكل له فضل به منك يفضل •
• نظمت نثار الانبياء فتاجهم •	لديك بانواع الكمال مكلل •
• فيا مدة الامداد نقطة خطه •	ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل •
• محال يحول القلب عنك واني •	وحقك لا اسلو ولا اتحول •
• عليك صلاة الله منه تواصلت •	صلاة اتصال عنك لا تتنصل •

شخصت ابصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله • وحنت ارواح رؤساء الانبيا الى مشاهدة كماله • وتلفتت لفتات انفس الملا الاعلى الى نفائس نفحاته • وتطاولت اعناق العقول الى اعين لحاته ولحظاته • نعرج به الى المستوى الاقدس • واطلعه على السر الانفس في احاطته الجامعة • وحضرات حظيرة قدسه الواسعه • فوقفت اشخاص الانبياء في حرم الحرمة • على اقدام الخدمة • وقامت اشباح الملائكة في معارج الجلال

على

على ارجل الاجلال • وهامت ارواح العشاق • في مقامات الاشواق •

شعر

• كل اليك بكله مشتاق •	وعليه من رقبائه احداق •
• يهواك ما ناح الحمام بايكه •	او لاح برق في الدجا خفاق •
• شوق اليك لا يزال يديره •	فجميعه لجميعه عشاق •

اشتاق القمر لمشاهدته فانشق فشق مرائر الاشقيا المشاقين • وحن لمفارقته الجذع فتصدع فانصدعت قلوب الاغبيا المنافقين • وبرقت من مشكاة بعثته بوارق طلائع الحقائق • وانقادت لدعوته العامة خاصة خلاصة الخلائق • ولم يزل يجاهد في الله بصادق عزمانه • وينظم شتات الاسلام بعد افتراق جمانه • حتى كملت كمالات دينه وحجته البالغة • وتمت على سائر امته الامية نعمته السابغة • وحن فاختار الرفيق الاعلى • وآثر الآخرة على الاولى • فنقله الله قائما على قدم السلامة الى دار السلام وفردوس الكرامه • وبواه اسنى مراقي التكريم في دار المقامه • ومنحه اعلا مواهب الشرف في اليوم المشهود • فهو الشاهد المشهود • والمحمود بالمحامد التي يلهمها الحامد المحمود • والمنزلة العليه • والدرجة السنيه • في حظائر القدس الاقدسيه • والمشاهد الانفسيه • وا صلى الله عليه فضائل الصلوات • وشرائف التسليم وبوامي البركات وعلى آله الاطهار • واصحابه الابرار • صلاة وسلاما لا ينقطع عنهما امدا لمده • ولا يحجرهما العنقاء بالابد الاباد وبعد فهذه لطيفة من لطائف نفحات العواطف الرحمانيه ومنحة من منح مواهب العطايا الربانيه • تنبي عن نبذة من كمال شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • عليه افضل الصلوات والسلام • وانمى التسليم واسنى الصلاة • وسبق نبوته في الازمان الازليه • وثبوت رسالته في الغايات الاحديه • والتبشير باحمديته في الازمان الخالية • والتذكير بمحمديته في الامم الماضيه • واشراق بوارق لوامع انوار ايات ولادته التي سار ضوء فجرها في سائر بريته • ودار بدر فخرها في اقطار ملته • وعواطف لطائف رضاعه وحضانته • وينابيع سر اسرار مسراه وبعثته وهجرته وعوارف معارف عبوديته • الساري عرف شذاها في آفاق قلوب اهل ولايته • ونفائس انفاس احواله الزكيه • ودقائق حقائق سيرته العليه • الى حين نقلته الى روضة قدسه الاحمديه • وتشريفه بشرائف الايات • وتكريمه بكرائم المعجزات • وترفيعه في آي التنزيل برفعة ذكره • وعلو خطره • وتعظيم محاسن شمائله وخلائقه

والله در القائل
وكان انشقاق البدر اكبر آية
تشق قلوب الحاسدين وتفرق

خ طرائقه

وتخصيصه بعموم رسالته • ووجوب محبته • واتباع طريقته وسيادته • الجامعة
لجوامع السودد في مشهد مشاهد المرسلين • وتفضيله بالشفاعة العظمى العامة ٥
لعموم الاولين والاخرين • الي غير ذلك من عجائب اياته ومنحه • وغرايب اعلام نبوته و
اورد لها حججا قاهرة علي الملحدين • وذكرى نافعة للموحدين • وتنبيها لعزائم المهتدين •
ولم اكن والله اهلا لذلك • ولم ار لنفسي فيما هنالك • لصعوبة هذا المسلك • ومشقة
السير في طريق لم يكن لمثلي يسلكه • وانما هو نكتة سر قراتي كتاب الشفا • بحضرة التخصيص
والاصطفا • في مكتب التاديب والتعليم في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم مستجليا
في مجالي تجليات الانوار الاحمدية • محاسن صفات خلقته وعظيم اخلاقه الزكية • سائرا
بسير سيرته في منهاج ملته • الي مشاهديه الاسني • راتعا في رياض روضة سنته
الزاهية الحسني • مستمدا من فتح الباري • فيض فضله الساري • لمنحني صاحب هذه المنح
من مصون حقائقه • وابرز لي مما اكنه من مكنون رقائقه • فانفتحت بالفتح المحمدي
عين بصيرة الاستبصار • وتنزه الناظر في رياض ارتياض رقائق الاسرار • فاستجليت من ٥
ابكار مخدرات السنة النبوية من كل صورة معناها • واقتبست من تلالا مصباح مشكاة
المعارف من كل بارقة اضواها • وانتشقت من كل عبقة صوفية شذاها • واجتنيت من
افنان لطائف تاويل اي الكتاب العزيز من كل ثمرة مشتهاها • ولا زلت في جنات لطائف
هذه المنح اغدو واروح في غبوق وصبوح حتى انهلت غمائم المعاني • علي ارض رياض المباني
وانبعث ازهارها • وتكللت بنفائس جواهر العلوم اوراقها • وطابت لمجتني رقائق الحقائق
ثمارها • وتدفقت حياض بدائع الفاظها • بزلال جوامع كلماتها • وخطب خطيب قلوب
ابنا الهوى • علي منبر الغرام الاقدس يدعو لكمال محاسن الحبيب الاراس • فترنحت بسلاف
راح الارتياح • نفائس الارواح • وتمايلت بمطربات الحان الحنين الي جمال المحبوب كرائم
الاشباح • وزمزم مزمزم الصفا • بحضرة خلاصة اولي الوفا • منشدا مرددا **شعر**

• حضر الحبيب وغاب عنه رقيبه • حسبي نعيم زال عنه حسيبه •
• داوى فؤادي بالوصل من ادوائه • طوبى لقلبي والحبيب طبيبه •
• صدق المحب حبيبه في حبه • فحباه صدق الحب منه حبيبه •
• لباه لب فؤاده فاجابه • لما دعاه الي الغرام وجيبه •
• والجامع الاهوا حبيل حاجبه • والحسنه خطب القلوب خطيبه •

فلما سمعت هذه المواهب اذان قلوب اولي الالباب تلفتت عيون اعيانهم لتلخيص

خلاصة

٢

خلاصة جوهر هذا الخطاب في سفر يسفر عن وجه المنح النبوية منيع النقاب •
فاطلقت عنان القلم الي تحصيل مآربهم • وتسطير مطالبهم • جانحا صوب الصواب •
مودعا ما كان مستودعا لي في غيابات الغيب في هذا الكتاب • مستعينا في ذلك
بالقوي الوهاب • حتى اتاح الله لي ذلك • وتمم ما هنالك • فاوضحت ما خفي من
الدليل • ومهدت ما توعر من السبيل **وسميته المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**
ورتبته علي عشرة مقاصد • تسهيلا للسالك والقاصد **المقصد الاول** في تشريف
الله تعالى له عليه الصلاة والسلام • بسبق نبوته • في سابق ازليته • ونشره منشور
رسالته • في مجلس موانسته • وكتبه توقيع عنايته في حظائر قدس كرامته • وطهارة
نسبه • وبراهين اعلام ايات حمله وولادته • ورضاعه وحضانته • ودقائق حقائق
بعثته وهجرته • ولطائف معارف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته • مرتبا علي
السنين من حين نشاته • الي وقت وفاته ونقلته • لرياض روضته • صلى الله عليه
وسلم وعلي اله واصحابه وازواجه **المقصد الثاني** في ذكر اسمائه الشريفة المنبئة
عن كمال اخلاقه المنيفة • واولاده الكرام الطاهرين وازواجه الطاهرات • امهات
المومنين واعمامه وعماته • واخوته من الرضاع وجداته وخدمه ومواليه وحرسه وكتابه
وكتبه الي اهل الاسلام • في الشرائع والاحكام • ومكاتباته الي الملوك وغيرهم من
الانام • والات حروبه ودوابه والوافدين اليه صلى الله وسلم عليه وفيه عشرة فصول
المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به من كمال خلقته وجمال صورته وما اكرمه
سبحانه من الاخلاق الزكية • وشرفه به من الاوصاف المرضية • وما تدعو اضرورة
حياته اليه صلى الله وسلم عليه وفيه ثلاثة فصول **المقصد الرابع** في معجزاته الدالة علي
ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصائص اياته وبدائع كراماته وفيه فصلان
المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بلطائف المعراج والاسرا
وتكريمه بعموم التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة والايات الكبرى ٥
المقصد السادس فيما ورد في اي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة ذكره • وشهادته
تعالى له بصدق نبوته • وثبوت بعثته • وقسمه تعالى علي تحقيق رسالته • وعلو منصبه
الجليل ومكانته • ووجوب طاعته • واتباع سنته • واخذه تعالى له الميثاق علي سائر
النبيين فضلا منه ومنة • ان ادركوه ليومنن به ولينصرنه • والتنويه به في الكتب
السالفة • كالتوراة والانجيل • بانه صاحب الرسالة والتبجيل • وفيه عشرة انواع

خ وعترته

وآلى الله صلوته وسلامه عليه

المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتدا بهديه وطريقته
وفرض محبة اله واصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا
وشرفا لديه وفيه ثلاثة فصول المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي
الامراض والعاهات ولتعبيره الرويا وانبايه بالانبا والمغيبات وفيه ثلاثة فصول
المقصد التاسع في لطيفة من حقايق عباداته ويشتمل على سبعة انواع المقصد
العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه بوفاته ونقلته اليه وزيارة قبره الشريف
ومسجده المنيف وتفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم واعلى
الدرجات العليات وتخصيصه العزيز بخصايص الزلفى في مشهد مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام
المحمود وانفراده بالسوود في مجمع مجامع الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن ارقى
معارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد اعلى معالي الحسنى وزيادة وفيه ثلاثة فصول
والله تعالى جده وعز مجده اسال الله بوجاهة وجهه الوجيه ونبيه النبيه ان يمدني
في هذا الكتاب العزيز بمدد الاقبال والقبول وينيلني ومن كتبه او قراه او سمعه والمسلمين
من العواطف المحمدية لطايف المسول ونهاية المامول وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا
ونعم الوكيل المقصد الاول في تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام
بسبق نبوته في سابق ازليته ونشره منشور رسالته في مجلس مؤانسته وكتبه
توقيع عنايته في حظاير قدس كرامته وطهارة نسبه وبراهين اعلام ايات حمله وولادته
ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته ولطايف معارف مغازيه وسراياه
وبعوثه وسيرته مرتبا على السنين من حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته
اعلم يا ذا العقل السليم والمتصف باوصاف الكمال والتتميم وفقني الله
واياك بالهداية الى الصراط المستقيم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه
وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم
سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق في سابق ارادته وعلمه
ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد ثم
انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملا الاعلى وهو بالمنظر الاجلا
وكان لهم المورد الاحلا فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب
الاكبر لجميع الموجودات والناس ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه
صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى

[في الهامش: انفجرت]

الاسم

الاسم الطاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله عليه وسلم
وان تاخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا ينفذ
امر الا منه ولا ينقل خير الا عنه شعر

الا بابي من كان ملكا وسيدا وادم بين الما والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد له في العلا مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في اخر المدا وكان له في كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدين يجبر صدعه فاثنت عليه السن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه وليس لذاك الامر في الكون صارف

خرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين
وعن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد وقوله لمنجدل
يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول
الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد هذا اللفظ رواية الامام احمد ورواه البخاري
في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم واما ما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت
نبيا وادم بين الماء والطين فقال شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي في كتابه المقاصد
الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال العلامة الحافظ ابن رجب في
اللطايف وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة انتهى قلت وكذا رويناه في
جزء من حديث ابن عمرو اسماعيل بن نجيد ولفظه متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين
الروح والجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها
وظهورها في الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم
الصيام وكتب الله لاغلبن وعن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن ورويناه في جزء من
امالي ابي سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني قال سالت ابا جعفر محمد بن علي كيف
صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ
الميثاق من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى

خ فلذلك

الله عليه وسلم اول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث فان قلت
ان النبوة وصف لابد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة
ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله اجاب العلامة الغزالي رحمة الله عليه في
كتابه النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله وانا اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا بان المراد
هنا من الخلق التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات
والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكرة اخر العمل
واخر العمل اول الفكرة وبيانه ان المهندس المقدر للدار اول ما يمثل في نفسه صورة خ يتصور
الدار فيحصل في تقديره دار كاملة واخر ما يوجد في اعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة
هي اول الاشيا في حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنات وبنا الحيطان
وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم الالات
والاعمال ثم قال واما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا فاشارة الى ما ذكرناه وانه كان
نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم عليه السلام لانه لم ينشا خلق ادم الا لينتزع من ذريته خ الصفا
محمد ويستصفي تدريجا الى ان بلغ كمال الصفات قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان يعلم ان
للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه وانه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في
الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم
ان الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى وهو متعقب بقول الشيخ خ الاشباح
تقي الدين السبكي انه قد جا ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله
كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها
خالقها ومن امده بنور الهي ثم ان تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي حين صح
يشا فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من خلق ادم اتاها الله ذلك الوصف بان يكون
خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر
عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان قوله وانصاف مبتدا سقط خبره من قلم المصنف وهو ثابت في كلام السبكي وهو قوله حاصل من ذلك الوقت
تاخر جسده الشريف المتصف بها وانصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه
من الحضرة الالهية وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل
ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة
وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان
من فسره بعلم الله تعالى بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط

لجميع

لجميع الاشيا ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه
انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل
لم يكن له خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله تعالى
نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر
بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله عز وجل وعن الشعبي قال رجل يا رسول
الله متى استنبيت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق رواه ابن سعد
من رواية جابر الجعفي فيما ذكره ابن رجب فهذا يدل على انه من حين صور ادم طينا استخرج منه
محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى يخرج وقت خروجه يلزم منه صح
الذي قدر الله خروجه فيه فهو اولهم خلقا لا ينافي خلق ادم قبله لان ادم كان حينيذ مواتا
لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبي واخذ منه ميثاقه فهو اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا فان قلت ان استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح
فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث والذي تقرر هنا انه استخرج ونبي واخذ منه الميثاق
قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم
خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود
من خلق النوع الانساني وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده والاحاديث السابقة
صريحة في ذلك والله اعلم وروي عن علي بن ابي طالب انه قال لم يبعث الله تعالى
نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي
ليومنن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه وهو مروي عن ابن عباس ايضا كما
ذكره العماد بن كثير في تفسيره وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم السلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به
وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به
جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق
لما معكم لتومنن به ولتنصرنه الى قوله وانا معكم من الشاهدين قال الشيخ تقي
الدين السبكي في هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم
قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيه في زمانهم يكون مرسلا اليهم
فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة وتكون

الانبيا واممهم كلهم من امته ويكون قوله وبعثت الي الناس كافة لايختص به الناس من زمانه
الي يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معني قوله صلي الله عليه وسلم
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قال فاذا عرف هذا فالنبي صلي الله عليه وسلم نبي
الانبيا ولهذا اظهر ذلك في الاخرة جميع الانبيا تحت لوايه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا
صلي بهم ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسي وعيسي صلوات الله وسلامه
عليهم وجب عليهم وعلي اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم انتهي
وسياتي ان شا الله تعالي مزيد لذلك في المقصد السادس وذكر العارف الرباني
عبد الله بن ابي جمرة في كتابه بهجة النفوس ومن قبله ابن سبع في شفا الصدور عن كعب الاحبار
قال لما اراد الله تعالي ان يخلق محمدا صلي الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة
التي هي قلب الارض وبهاوها ونورها قال فهبط جبريل في ملايكة الفردوس وملايكة الرفيع
الاعلي فقبض قبضة رسول الله صلي الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة
فعجنت بما التسنيم في معين انهار الجنة حتي صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها
الملايكة حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملايكة وجميع
الخلق سيدنا محمدا صلي الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف ادم عليه السلام وقيل
لما خاطب الله تعالي السما والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين اجاب
موضع الكعبة الشريفة ومن السما ما يحاذيها وقد قال ابن عباس اصل طينة رسول الله
صلي الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا
درة المصطفي صلي الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلي
الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكاينات تبع له وقيل لذلك سمي اميا لان مكة
ام القري وذرته ام الخليقة فان قلت تربة الشخص مدفنه فكان مقتضي هذا ان يكون
مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فقد اجاب عنه صاحب
عوارف المعارف افاض الله علينا من عوارفه وتعطف علينا بعواطفه بانه قيل ان الما لما
تموج رمي الزبد الي النواحي فوقعت جوهرة النبي صلي الله عليه وسلم الي ما يحاذي تربته
بالمدينة فكان صلي الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الي مكة وتربته بالمدينة انتهي
وفي المولد الشريف لابن طغربك ويروي انه لما خلق الله تعالي ادم الهمه ان قال
يارب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالي يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراي نور محمد صلي
الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك

كذا

كذا

بطاء مضمومة وغين معجمة ساكنة وراء مضمومة وباء مفتوحة وكانه علم مركب من طغر وبك ش

اسمه

اسمه في السما احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا ويشهد
لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه ان ادم عليه السلام راي اسم محمد صلي الله عليه وسلم مكتوبا
علي العرش وان الله تعالي قال لادم لولا محمد ما خلقتك ولله در من قال

وكان لدي الفردوس في زمن الرضي ۝ واثواب شمل الانس محكمة السدا
يشاهد في عدن ضيا مشعشعا ۝ يزيد علي الانوار في الضوء والهدي
فقال الهي ما الضيا الذي اري ۝ جنود السما تعشوا اليه ترددا
فقال نبي خير من وطي الثري ۝ وافضل من في الخير راح واغتدا
تخيرته من قبل خلقك سيدا ۝ والبسته قبل النبيين سوددا

فان قلت اليس مذهب الاشاعرة ان افعال الله تعالي ليست معللة بالاغراض
فكيف تكون خلقة محمد صلي الله عليه وسلم علة في خلق ادم اجيب بان الظاهر من
الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي هي غايات ومنافع لافعاله تعالي لابواعث
علي اقدامه ولا علل مقتضية لفاعليته لان ذلك محال في حقه تعالي لما فيه من
استكماله بغيره والنصوص شاهدة بذلك كقوله تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي قرنت الخلق بالعبادة اي خلقتهم وفرضت عليهم العبادة فالتعليل لفظي لا حقيقي
لان الله تعالي مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الي غيره لان الله
تعالي قادر علي ايصال المنفعة الي الغير من غير واسطة العمل وروي عبد الرزاق بسنده
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شي
خلقه الله تعالي قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالي خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة
ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله تعالي
ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن
الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي
ومن الثالث باقي الملايكة ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني
الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار
المومنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالي ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقد اختلف اهل العلم هل القلم اول المخلوقات
بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو يعلي الهمذاني الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت

الجزء

الحديث

في الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فهذا اصريح
ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بن
الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب
مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه وروى احمد والترمذي وصححه ايضا من حديث
ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى السدي باسانيد متعددة
ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية القلم بالنسبة الى
ما عدا النور النبوي المحمدي والماء والعرش انتهى وقيل الاولية في كل بالاضافة الى
جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نوري وكذا في باقيها وفي احكام ابن القطان
فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله تعالى
ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره ثم رفعه الله تعالى
على سرير مملكته وحمله على اكتاف ملائكته وامرهم فطافوا به السموات ليرى عجائب ملكوته
قال جعفر بن محمد مكثت الروح في راس ادم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه
وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له فسجدوا
الا ابليس فطرده الله تعالى وابعده واخزاه وكان السجود لادم سجود تعظيم وتحية لا سجود
عبادة كسجود اخوة يوسف له فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وادم كالقبلة وروي
عن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لادم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل
ثم الملائكة المقربون وعن ابي الحسن النقاش اول من سجد اسرافيل قال ولذا اجوزي
بتولية اللوح المحفوظ وعن ابن عباس كان يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر ثم خلق
الله تعالى له حواء زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت
من حي فلما استيقظ وراها سكن اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا ادم قال
ولم وقد خلقها الله تعالى لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى
الله عليه وسلم ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي في كتابه سلوة الاحزان انه لما رام القرب
منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا اعطيها قال يا ادم صل على حبيبي محمد بن عبد الله
عشرين مرة ففعل ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة وقيل شجرة العنب
وقيل شجرة التين فحسدهما ابليس فهو اول من حسد وتكبر فاتى الى باب الجنة فاحتال حتى

دخل

دخل الجنة واتى الى ادم وحواء فوقف وناح نياحة احزنتهما فهو اول من ناح فقالا ما يبكيك
قال عليكما تموتان وتفقدان النعيم الا ادلكما على شجرة الخلد فكلا منها وحلف لهما انه ناصح
فهو اول من حلف كاذبا واول من غش فاكلت حواء منها ثم زينت لادم حتى اكل وظنا ان
احدا لا يتجاسر ان يحلف بالله كاذبا فقال الله تعالى يا ادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة
مندوحة عن الشجرة قال فاني اعقبنها الا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ولادمينها في الشهر
مرتين وقال وهب بن منبه لما اهبط ادم الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقا
له دمع وقال المسعودي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حين
اخرجه الله من الجنة وقال مجاهد بكى ادم مائة عام لا يرفع راسه الى السماء وانبت الله
من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حواء حتى انبت الله
من دموعها القرنفل والافاوي. يا بني ادم انظروا كيف بكى ابوكم على فعلة واحدة
ثلثمائة سنة فكيف بكم يا اصحاب الكبائر العظيمة فاعتبروا يا اولي الابصار كان كلما
راى الملائكة تصعد وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان وتذكر العهد والجيران يا اصحاب
الذنوب احذروا زلة يقول فيها الحبيب هذا فراق بيني وبينك فيا ذا العقل السليم
انظر كيف جلس ابوك ادم على سرير المملكة فمد يده الى لقمة نهي عنها فاخرج من الجنة
فاحذروا يا بنيه عواقب المعاصي فانها من نزلت به حطته عن مرتبته
فان قلت هذه الفعلة التي اهبط بها ادم من الجنة ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها
من نزع اللباس والاخراج من الجنة وغير ذلك اجاب الزمخشري بانها ما كانت الا
صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الطاعات
واعظم الاعمال وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون
ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم يا هذا انظر كم لله من
لطف وحكمة في اهباط ادم من الجنة الى الارض لولا نزوله لما ظهر جهاد المجاهدين
واجتهاد العابدين المجتهدين. ولا صعدت انفاس التائبين. ولا نزلت قطرات المذنبين
يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداعي ان كان
حصل لك حزن بالاخراج كسرفانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السماء
زجل المسبحين. فقد تعوضت في الارض انين المذنبين. انين المذنبين احب الينا من زجل المسبحين
ربما يشوبه الافتخار. وانين المذنبين يزينه الانكسار. لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء

بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن
ظننت ان احدا لا يحلف بك كاذبا
قال الله تعالى وعزتي وجلالي
لاهبطنك الى الارض لا تنال
العيش الا كدا فاهبط من الجنة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال الله تعالى يا ادم ما حملك
على ما صنعت قال زينته لي حواء
قال صح

بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحان من اذا الطف بعبد في المحن قلبها منحا
واذا خذل عبد المؤمن نفعه كثرة اجتهاده وكان عليه وبالا لقن الله ادم حجته والقي عليه
ما تقبل به توبته وطرد ابليس اللعين بعد طول خدمته فصار عمله هبا منثورا •
قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الي يوم الدين اذا وضع عدله علي عبد
لم يبق له حسنة واذا بسط فضله علي عبد لم يبق له سيئه **انظر** لما ظهرت فضائل
ادم عليه السلام علي الخلايق بالعلم وكان العلم لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست
دار عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة **قيل** له يا ادم اهبط الي ارض الجهاد
وصابر جنود الهوي بالجد والاجتهاد وكانك بالعيش الماضي وقد عاد علي اكمل من ذلك
المعتاد لما اظهر ابليس عليه اللعنة الحسد وسعي في الاذي حتي كان سببا في اخراج
السيد ادم من الجنة وما فهم الابله ان ادم اذا خرج من الجنة كملت فضائله ثم عاد الي
الجنة علي اكمل من الحال الاول وفيه اشارة كانه تعالى يقول لو عفوت في الجنة لما تبين
كرمي بان اعفو لنفس واحدة بل اخرجه الي الدنيا واتي بالوف من العصاة حتى اغفر لهم
وله لبنتين جودي وكرمي وايضا علم الله تعالي ان في صلبه الاولاد والجنة ليست
دار توالد وايضا ليخرج من ظهره في الدنيا من لا نصيب له في الجنة **ياهذا** الجنة
ان شا الله تعالي اقطاعنا وقد وصل منشور الاقطاع مع جبريل عليه الصلاة والسلام
الي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار انما تخرج الاقطاع عمن خرج عن الطاعة نسال الله التوفيق
وقد اختلف في الجنة التي سكنها ادم فقيل هي جنة الخلد وقيل غيرها جعلها الله تعالى
دار ابتلا لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة ولانها دار ثواب وجزا لا دار تكليف
وامر ونهي ودار سلامة لا دار ابتلا وامتحان ودار قرار لا دار انتقال **واحتج** القايلون
بانها جنة الخلد بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة وقد دخلها نبينا
صلي الله عليه وسلم ليلة الاسرا وبان ما ذكروه من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد ادم
من الحزن والنصب فانما هو اذا دخلها المومنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق
الايات كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المومنين اياها والله اعلم **وروي** انه لما
خرج ادم من الجنة راى مكتوبا علي ساق العرش وعلي كل موضع في الجنة اسم محمد صلي الله
عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا احمد من هو فقال الله تعالي هذا
ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي

قالوا صح

في اخره

محمد صح

انتهى صح

يا ادم

يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد صلي الله عليه وسلم في اهل السموات والارض لشفعناك
وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة
قال يارب اسالك بحق محمد صلي الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال الله تعالى يا ادم
وكيف عرفت محمد ولم اخلقه قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك
رفعت راسي فرايت علي قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك
لم تضف الي اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالي صدقت يا ادم انه لاحب
الخلق الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في
دلايله من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال تفرد به عبد الرحمن ورواه الحاكم
وصححه وذكره الطبراني وزاد فيه وهو اخر الانبيا من ذريتك **وفي** حديث سلمان عند
ابن عساكر قال هبط جبريل علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت
اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت
الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا **وما احسن**
قول سيدي علي بن سيدي محمد وفا في قصيدته الدالية التي اولها

• سكن الفواد فعش هنيا يا جسد • ذاك النعيم هو المقيم الي الابد •
• روح الوجود حياة من هو واجد • لولاه ما تم الوجود لمن وجد •
• عيسي وادم والصدور جميعهم • هم اعين هو نورها لما ورد •
• لو ابصر الشيطان طلعة نوره • في وجه ادم كان اول من سجد •
• او لو راي النمرود نور جماله • عبد الجليل مع الخليل ولا عند •
• لكن جمال الله جل فلا يرى • الا بتخصيص من الله الصمد •

ولما خلق الله تعالي حوا لتسكن الي ادم ويسكن اليها فاضت بركاته عليها فولدت له
في تلك الاعوام الحسنا اربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة
لمن اطلع الله بالنبوة سعد **ولما** توفي ادم كان شيث عليه السلام وصيا علي ولده
ثم اوصي شيث ولده بوصية ادم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النسا
ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الي قرن الي ان ادى الله النور الي
عبد المطلب وولده عبد الله فطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح
الجاهلية كما ورد عنه صلي الله عليه وسلم في الاحاديث المرضية **قال** ابن
عباس فيما رواه البيهقي في سننه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ولدني من

حيث قال صح

خ هذا

خ المسالك

في نسخة وولدت شيثا

ولله در من قال
اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن
جار الكريم فعيشه العيش الرغد
عشنا في امان الله تحت لوائه
لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
لا تختشي فقرا فعند كريم من
كل المنا لكم من اياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن
هو في المحاسن كلها فرد احد
صح

خ
فابشر بمن سكن الجوانح منك يا
انا قد ملات من المنا عينا ويد
عين الوفا معنى الصفا سر الندا
نور الهدى روح النهى جسد الرشد
هو للصلاة من السلام المرتضى
الجامع المخصوص ما دام الابد

من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح الاسلام والسفاح بكسر السين المهملة الزنا
والمراد به هنا ان المراة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها بعد ذلك وروي ابن سعد وابن
عساكر عن هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما كان في امر الجاهلية وعن علي بن ابي طالب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان
ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شي رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم
وابن عساكر وروي ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله
عز وجل ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفا مهذبا لا تتشعب شعبتان
الا كنت في خيرهما وعنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
حتى اخرجتك نبيا رواه البزار وعنه ايضا في الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
يتقلب في اصلاب الانبيا حتى ولدته امه رواه ابو نعيم وعن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله
تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من ولادة الجاهلية قال وقال
النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح وعن انس قال قرا صلى الله عليه وسلم
لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي
من لدن ادم سفاح كلنا نكاح رواه ابن مردويه وفي الدلايل لابي نعيم عن عايشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وكذا اخرجه الطبراني
في الاوسط قال الحافظ ابن حجر لوايح الصحة ظاهرة على هذا المتن وفي البخاري
عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من
القرن الذي كنت منه وفي مسلم عن واثلة بن الاسقع قال صلى الله عليه وسلم ان
الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم رواه الترمذي وعن العباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
رواه الترمذي هكذا من قوله وقال حديث حسن اي خيرهم روحا وذاتا وخيرهم
بيتا اي اصلا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر قال ان الله تعالى اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب فاختار منهم العرب ثم اختار[ني]
من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي

ابغضهم

ابغضهم ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام لم يشركه في ولادته من ابويه اخ ولا
اخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى
للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده
تيقنت انه سلالة ابا كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي الابطحي الحرمي الهاشمي
القرشي نخبة بني هاشم المختار المنتخب من خير بطون العرب واشرفها في الحسب واعرقها
في النسب وانضرها عودا واطولها عمودا واطيبها ارومه واعزها جرثومه
وافصحها لسانا واوضحها بيانا وارجحها ميزانا واصحها ايمانا واعزها نفرا واكرمها
معشرا من قبل ابيه وامه ومن اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده فهو محمد بن عبد الله الذبيح
ابن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد في قول ابن اسحاق وهو الصحيح وقيل سمي به لانه ولد
وفي راسه شيبة وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه المجد الشيرازي وكنيته
ابو الحارث بابن له اكبر ولده قيل وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب
وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب وقيل ان عمه المطلب
جا به الى مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسال عنه فيقول هو عبدي حيا من ان يقول هو
ابن اخي فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك قيل له عبد المطلب وهو اول
من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة واسمه عمرو وانما قيل له هاشم
لانه كان يهشم الثريد لقومه في الجدب ابن عبد مناف وهو اسمه المغيرة بن قصي تصغير
قصي اي بعيد لانه بعد عن عشيرته في قضاعة حين احتملته امه فاطمة مجمع قال الشاعر

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • به جمع الله القبايل من فهر •

وقيل زيد وقال الشافعي كما حكاه الحاكم ابو زيد ابن كلاب وهو اما منقول من المصدر
الذي في معنى المكالبة نحو احمد كالبت العدو مكالبة واما من الكلاب جمع كلب لانهم
يريدون الكثرة كما يسمونا سباع وسيل اعرابي لم تسمون ابناكم بشر الاسما نحو كلب
وذيب وعبيدكم باحسن الاسما نحو رزق ومرزوق ورباح فقال انما نسمي ابنانا لاعداينا
وعبيدنا لانفسنا يريد ان الابنا عدة للاعدا وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه
الاسما واسم كلاب حكيم وقيل عروة ابن مرة بن كعب وهو اول من جمع يوم العروبة وكانت
تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا
منها قوله شعر

هو من الطويل قال ز ويجمع اسم الفاعل وقوله جمع بالتشديد للمبالغة وبالتخفيف يستقيم الوزن والمعنى

خواء دعوته حين العشيرة تبتغي

• ياليتني شاهد نجوا طلعته • اذا قريش تبغي الحق خذلانا •

ابن لؤي تصغير اللاي ابن غالب بن فهر واسمه قريش واليه ينسب قريش فما كان فوقه فكناني لا قرشي على الصحيح ابن مالك بن النضر واسمه قيس ابن كنانة بن خزيمة تصغير خزمة ابن مدركة بن الياس بكسر الهمزة في قول ابن الانباري وبفتحها في قول قاسم بن ثابت ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي وهذا اصح وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام ويذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر وهو اول من سن الحدا للابل وكان من احسن الناس صوتا ابن نزار بكسر النون من النزر وهو القليل قيل انه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعم وقال ان هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك ابن معد بن عدنان قال ابن دحية اجمع العلما والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى ولله در القائل

• ونسبة عز هاشم من اصولها • ومحتدها المرضي اكرم محتد •
• سمت رتبة عليا اعظم بقدرها • ولم تنتسم الا بالنبي محمد •

وقد رحم الله القائل

• وكم اب قد علا بابن ذوي شرف • كما علت برسول الله عدنان •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد وروي عن عمر انه قال انما ننتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وقال عروة بن الزبير ما وجدنا احدا يعرف بعد معد بن عدنان وسيل مالك عن الرجل يرفع نسبه الى ادم فكره ذلك وقال من اخبره بذلك وكذا روي عنه في رفع نسب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالذي ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسما مع قلة الفايدة وقد ذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري عن ابي بكر بن ابي مريم عن سعيد بن عمرو الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار ان نور

النبي

ولفظ السهيلي والذي قاله عن الانباري اصح ز

هو من الطويل

هو من البسيط

النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب وادرك نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البها والجمال فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذه ابوه بيده ثم انطلق به الى كهنة قريش فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قيلة فولدت له الحارث ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو وكان عبد المطلب يفوح منه رايحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غرته وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير فيتقربون به الى الله تعالى ويسالونه ان يسقيهم الغيث ببركة نور محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما ولما قدم ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي لهدم بيت الله الحرام وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جا ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعماية ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دايرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر سايس فيله الاكبر الابيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد ساير الفيلة ان يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما دخل جيش ابرهة ومعهم الفيل لهدم الكعبة الشريفة برك الفيل فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا تصيب احدا منهم الا اهلكته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة في جسده بدا فتساقطت انامله انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه واشار الى هذه القصة سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة

الظاهر ان هنا تحريف وصوابه قاطمة ش ز

الي اخرهما فان قلت لم قال تعالى له صلى الله عليه وسلم الم تر مع ان هذه القصة
كانت قبل البعث بزمان طويل فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكر وهو
اشارة الى ان الخبر به متواتر فكان العلم الحاصل به ضروري مساو في القوة للرؤية وقد
كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتاسيسا لنبوته وارهاصا
لها واعزازا لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء حتى دانت لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم
على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الذي لم يكن للعرب بقتاله قدرة وكان
ذلك كله اظهارا لنبوته صلى الله عليه وسلم قال الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم
المعجزات على زمان البعثة تاسيسا قال ولذلك قالوا كانت الغمامة تظلله صلى الله عليه
وسلم يعني قبل بعثته وخالفه العلامة السيد في شرح المواقف تبعا لغيره فاشترط في
المعجزات ان لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها كما سياتي ان شا الله تعالى في المقصد
الرابع فان قلت ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شي من ذلك فالجواب ان ذلك
وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما
ظهر صلى الله عليه وسلم وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الي شي من ذلك والله
اعلم ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خايبا فبينما هو نايم يوما في الحجر اذ
راى مناما عظيما فانتبه فزعا مرعوبا واتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالت له الكهنة ان
صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يومن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس
علما مبينا فتزوج فاطمة وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح وقصته في ذبحه مشهورة
مخرجة عند الرواة مسطورة وكان سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم لان الجرهمي عمرو بن
الحارث لما احدث قومه بحرم الله الحوادث وقيض الله لهم من اخرجهم من مكة فعمد عمرو الى
نفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة
الي ان رفعت عنها الحجب برويا منام راها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها فمنعته
قريش من ذلك ثم اذاه من السفها من اذاه واشتد بذلك بلواه ومعه ولده الحارث ولم يكن
له ولد سواه فنذر لين جاه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن احدهم لله قربانا ثم احتفر
عبد المطلب زمزم فكانت له فخرا وعزا فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والزبير وحجل
وضرار والمقوم وابو لهب والعباس وحمزة وابو طالب وعبد الله وقيل الله عتبة بهم
نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراى في المنام قايلا يقول يا عبد المطلب اوف بنذرك لرب
هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وامر بذبح كبش واطعمه للفقرا والمساكين ثم نام فراى

ان

ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فراى ان قرب ما هو
اكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا واطعمه للمساكين ثم نام فنودي ان قرب ما هو اكبر من
ذلك فقال وما اكبر من ذلك فقال قرب احد اولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا
وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الي الوفا فقالوا انا نطيعك فمن تذبح منا فقال
لياخذ كل واحد منكم قدحا والقدح سهم بغير نصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوا به ففعلوا
واخذ اقداحهم ودخلوا على هبل اسم صنم عظيم وكان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون
بالقداح عنده ويستقسمون بها اي يرتضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها
قال فدفع عبد المطلب الي ذلك القيم القداح وقام يدعو الله تعالى فخرج على عبد الله
وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة ثم اقبل
الي اساف ونايله صنمين عند الكعبة ينحر ويذبح عندهما النسايك فقام اليه سادة
قريش فقالوا اما تريد ان تصنع فقال اوفي بنذري فقالوا لا ندعك تذبحه حتى
تعذر فيه الي ربك ولين فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه وتكون سنة
وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة قيل كان اسمها قطبة كما ذكر الحافظ عبد الغني
في كتاب المبهمات وذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فلعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك
فانطلقوا حتى اتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا
عشرة من الابل فقالت ارجعوا الي بلادكم ثم قربوا صاحبكم ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا
عليه وعليها بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا
هكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم وتخلص صاحبكم فرجع
القوم الي مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت
القداح على ولده ولم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مايه فخرجت القداح على الابل
فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طاير ولا سبع ولهذا روي كما عند الزمخشري في
الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وعند الحاكم في المستدرك
عن معاوية بن ابي سفيان قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي
فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والما يابسا هلك المال وضاع العيال
فعد علي مما افا الله عليك يا ابن الذبيحين قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه الحديث وثاني تتمته ان شا الله تعالى قريبا ويعني بالذبيحين عبد الله
واسماعيل بن ابراهيم وان كان قد ذهب بعض العلما الي ان الذبيح اسحاق فان صح هذا

كذا في النسخ والذي في الروض سجساح ز

فالعرب بجعل العم ابا قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم السلام ام كنتم
شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق فجعل اسماعيل ابا وهو عم **وفي** حديث معاوية
الموعود بتتمته قريبا قال معاوية ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله ان سهل
الامر بها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه
اخواله من بني مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح واسماعيل
الذبيح الثاني قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل انه لا ريب ان الذبيح كان
بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات
تذكيرا بشان اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسماعيل وامه هما
اللذان كانا بمكة دون اسحاق وامه ثم قال ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب
ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وايضا فان الله سمى الذبيح حليما
لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه عز وجل **ولما** ذكر اسحاق سماه عليما وايضا
فان الله اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد احب الى الوالدين ممن بعده وابراهيم
لما سال ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا
والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما اخذ الولد شعبة
من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه
وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم
يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود
فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرؤيا انتهى **وانشد بعضهم**

ان الذبيح هديت اسماعيل ٭ ظهر الكتاب بذاك والتنزيل ٭
شرف به خص الاله نبينا ٭ وابانه التفسير والتاويل ٭

وروي فيما ذكره المعافى بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علما اليهود
اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسماعيل
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل الذي ذكره الله عنه فهم
يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحاق ابوهم انتهى **فانظر** ايها الخليل
ما في هذه القصة من السر الجليل وهو ان الله تعالى يري عباده الجبر بعد الكسر ٥
واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة

بني
على

والتسليم بذبح الولد الى ما ال اليه من جعل اثارهما ومواطئ اقدامهما مناسك
لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم الدين وهذه سنة الله فيمن يريد رفعته
من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره وتلقيه القضا بالرضا فضلا منه قال
الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم **وقد** استشكل
بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر بعض بنيه اذا بلغوا عشرة وقد كان تزويجه هالة ام
ابنه حمزة بعد وفائه بنذره فحمزة والعباس ولدي عبد المطلب انما ولدا بعد الوفا بنذره
وانما كان اولاده عشرة **قال السهيلي** ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلما قالوا
كان اعمامه صلى الله عليه وسلم اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول
من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد
المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفى بنذره ويقع ايضا في بعض
السير ان عبد الله كان اصغر بني ابيه عبد المطلب وهو غير معروف ولعل الرواية اصغر
بني امه والا فحمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة **وروي** عن العباس انه
قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجي به حتى
نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل اخاك فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله هو
الاصغر ولكن رواه البكائي ولروايته وجه وهو ان يكون اصغر ولد ابيه حين اراد نحره
ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس **ولما** انصرف عبد الله مع ابيه من نحر الابل مر على
امراة من بني اسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة
الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل في
قريش لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان لما رات في وجهه من نور النبوة
ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه
ولا فراقه وقيل اجابها **بقوله**

اما الحرام فالممات دونه ٭ والحل لا حل فاستبينه ٭
فكيف بالامر الذي تبغينه ٭ يحمي الكريم عرضه ودينه ٭

وعند ابي نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب
بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة متهودة قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت
مر الخثعمية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له هل لك ان تقع علي وذكر نحوه ثم خرج به عبد المطلب

وهي اخت ورقة بن نوفل

انشده السهيلي
الحمام ٥

من تبالة

حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته امنة وهي يومئذ افضل
امراة في قريش نسبا وموضعا فزعموا انه دخل عليها حين ملكها عبد الله مكانه فوقع عليها
يوم الاثنين من ايام منى في شعب ابي طالب عند الجمرة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت بالامس قالت فارقك النور
الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان يكون النور في فابى
الله الا ان يجعله حيث شا ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله
عجائب ووجد لايجاده غرائب فذكروا انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية
في صدف امنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت ان عطروا جوامع
القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف
الصفة الصوفية الملائكة المقربين اهل الصدق والوفا فقد انتقل النور المكنون الى بطن
امنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد
المصطفى الحبيب لانها افضل قومها حسبا وازكاهم اخلاقا واطيب وقال سهل
ابن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله تعالى خلق محمد
صلى الله عليه وسلم في بطن امه ليلة رجب وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة
رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض الا ان
النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه
الذي يتم فيه خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفي رواية كعب الاحبار انه نودي
تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستقر الليلة في بطن امنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى
واصبحت يومئذ اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم
فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي
حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وفي حديث ابن اسحاق ان
امنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد
هذه الامة وقالت ما شعرت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النسا الا اني
انكرت رفع حيضتي واتاني ات وانا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك قد
حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي
• اعيذه بالواحد • من شر كل حاسد • ثم سميه محمدا وفي رواية غير ابن اسحاق وعلق عليه

ملكت المراة اي تزوجتها صح

فقال مالك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس

صدقة

وطوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في القاموس وقال غيره فرح وقرة عين وقال الضحاك غبطة وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى للشام فان الملائكة باسطة اجنحتها عليها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكر لا الجنة ولا الشجرة ويحتمل ان تفسر بالجنة صح

اذام

هذه التميمة قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة
• اعيذه بالواحد • من شر كل حاسد • وكل خلق رائد • من قائم وقاعد •
• عن السبيل حائد • على الفساد جاهد • من نافث او عاقد • وكل خلق مارد •
• ياخذ بالمراصد • في طرق الموارد • قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر
هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها انتهى
وعن شداد بن اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة
امرك فقال بدء شاني اني دعوة ابراهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر ابي وامي
وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان امي رات
في منامها ان الذي في بطنها نور الحديث وفيه ان امه عليه الصلاة والسلام وجدت
الثقل به كان في ابتداء علوقها به والخفة عند استمرار الحمل به فيكون على الحالين خارجا
عن المعتاد المعروف انتهى وخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان
من دلالة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت
تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الدنيا
وسراج اهلها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق
الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من
شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى
الله عليه وسلم ميمونا مباركا الحديث وهو شديد الضعيف وعن عزة لم يبق في تلك الليلة
دار الا اشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت وعن ابي زكريا يحيى بن
عايذ بقي صلى الله عليه وسلم في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا
ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا وكانت تقول والله ما رايت من حمل هو اخف
منه ولا اعظم بركة منه ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وقيل توفي وهو
في المهد قاله الدولابي وعن خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة وقيل ابن ثمانية
وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكان عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما
رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب فتخلف عند اخواله بني عدي ابن النجار فاقام
عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا
فبعث اليه اخاه الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء
وقالت امنة زوجته ترثيه شعر

نعم عند البيهقي من حديث ابن اسحاق
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
في كل بر عاهد وكل عبد رائد
يرود غير رائد فانه عبد الحميد الماجد صح

اي اخوال ابيه لان هاشما تزوج من بني عدي فولد له عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانهم من قريش من بني مخزوم ز

عفى جانب البطحاء من آل هاشم • وجاور لحداً خارجاً في الغماغم •
دعته المنايا دعوة فاجابها • وما تركت في الناس مثل ابن هاشم •
عشية راحوا يحملون سريره • تعاوره اصحابه في التزاحم •
فان تك غالته المنايا وريبها • فقد كان معطاً كثير التراحم •

وقد ذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالى انا له حافظ ونصير وروى ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت امنة الولادة قال الله للملائكة افتحوا السما كلها وابواب الجنان والبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه الكبير كما نقله صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس قال كانت امنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك قد حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك قالت ثم لما اخذني ما ياخذ النساء ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني ثم رايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا فتناولتها فاصابني نور عالي ثم رايت نسوة كالنخل طوالا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما انا اتعجب واقول واغوثاه من اين علمن بي قال في غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولاء الحور العين واشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينما انا كذلك اذا بديباج ابيض قد مد بين السما والارض واذا قائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوى بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عز وجل عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السما كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون انه سمي فيها الماحي لا يبقى شي

من

ريب المنون حوادث الدهر مختار

وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق نقله عنه ابو حيان في البحر صح

الوجبة بوزن الضربة السقطة مع الهدة مختار والهدة صوت وقع الحائط ونحوه صحاح

حدقوا به واحدقوا احاطوا صحاح

من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت وروى الخطيب بسنده كما ذكره صاحب السعادة والبشرى ايضا ان آمنة قالت لما وضعته صلى الله عليه وسلم رايت سحابة عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته صلى الله عليه وسلم في جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق ادم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضرا مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ما واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل طائعا في قبضته قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يد احدهم ابريق من فضة وفي يد الاخر طست من زمرد اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم به كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الي وروى الحافظ ابو بكر بن عايذ في كتابه المولد كما نقله الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المدح عن ابن عباس لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا وروى محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة بنت وهب قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضا له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السما وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وروى عن عثمان بن ابي العاص عن امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي واخرج احمد والبزار والحاكم والطبراني والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابراهيم وبشارة عيسى

ابي صح

ورواه ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه نكارة صح

ورؤيا امي التي رات وكذلك امهات المومنين يرين وام رسول الله صلى الله عليه وسلم
رات حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم
واخرج ابو نعيم عن عطا بن يسار عن ام سلمة عن امنة قالت لقد رايت ليلة وضعه نورا
اضاءت له قصور الشام حتى رايتها واخرج ايضا عن بريدة عن مرضعته في بني سعد ان امنة
قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب اضاءت له الارض حتى رايت قصور الشام فولدته نظيفا
ما به قذر رواه ابن سعد والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب في شعره حيث قال

وانت لما ولدت اشرقت الار ۔ ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ۔ ر وسبل الرشاد نخترق

قال في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي
اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
الاية واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص به الشام من نور
نبوته وانقاد ارملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره
بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والى الشام انتهى ملكه
ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم
عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر والمنشر
واخرج احمد وابو داود وابن حبان والحاكم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عليكم بالشام فانها خيرة الله يجتبي اليها خيرته من عباده انتهى ملخصا واخرج ابو نعيم عن
عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفا واضاء لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني
ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت
فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله به فكنت في اول الناس اسلاما ومن عجايب
ولادته صلى الله عليه وسلم ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان بن ثابت قال اني لغلام
ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود
فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به امه في هذه
الليلة وعن عائشة قالت كان يهودي قد سكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها

وعن هشام بن يحيى عن اسحق ابن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال
انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فانصرفوا فسالوا فقيل لهم
قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته فلما راى
اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل يا معشر قريش اما والله
ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه يعقوب بن سفيان باسناد حسن
كما قاله في فتح الباري ومن عجايب ولادته ما روي من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
اربعة عشر شرفة من شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم
تخمد كما رواه البيهقي والخرائطي في الهواتف وابن عساكر وفي سقوط الاربعة عشر شرفة
اشارة الى انه يملك منهم ملوك وملكات بعدد الشرفات وقد ملك منهم في اربع سنين
عشرة ذكره ابن ظفر زاد ابن سيد الناس وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه
ومن ذلك ايضا ما وقع من حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من
استراق السمع ولقد احسن الشقراطيسي حيث قال

ضاءت لمولده الافاق واتصلت ۔ بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده ۔ وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت ۔ مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت ۔ ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

وولد صلى الله عليه وسلم معذورا اي مختونا مسرورا اي مقطوع السرة كما روي من حديث
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني في الاوسط وابو نعيم
وابن عساكر من طرق عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي ان ولدت
مختونا ولم ير احد سوأتي وصححه الضياء في المختارة وعن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم
مختونا وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب
باحتمال ان يكون اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند
المصطلح عليه عند ائمة الحديث ولكن حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن العديم
ضعف احاديث كونه ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شي من ذلك واقره عليه
وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من
الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر
فسخت قلفته اي اتسعت فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي

بلغنا ان ادم خلق مختونا واثني عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
وهم شيث، وادريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وسليمان، وشعيب، ويحيى،
وهود، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين، وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع
وهو غير ظاهر لان الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار انه على
صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في ختانه ثلاثة اقوال احدها انه ولد مختونا كما
تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مادبة وسماه محمدا رواه
الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد الثالث انه ختن عند
حليمة كما ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي وقالا ان جبريل عليه السلام ختنه حين
طهر قلبه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة قال الذهبي
وهذا منكر **واعلم** ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض
الجلدة التي في اعلا الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة
والرا وختان المراة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة ايضا **واختلف** العلما هل
هو واجب فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض
اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب
بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النسا واحتج من قال انه سنة
بحديث ابي المليح بن اسامة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال
مكرمة للنسا رواه احمد في مسنده والبيهقي **واجاب** من اوجبه بانه ليس المراد بالسنة
هنا خلاف الواجب بل المراد الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين **وثبت** في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين
سنة بالقدوم وبما روى ابو داود من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي اسلم
الق عنك شعر الكفر واختتن واحتج القفال لوجوبه بان بقا القلفة يحبس النجاسة
ويمنع صحة الصلاة فيجب ازالتها **وقال** الفخر الرازي الحكمة في الختان ان الحشفة
قوية الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة
تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما
تفعل المانوية فذلك افراط وابقا القلفة تفريط فالعدل الختان انتهى واذا قلنا
بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا لما روى البخاري في

صحيحه عن ابن عباس انه سيل مثل من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وانا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك **وقال** بعض اصحابنا يجب على الولي
ان يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم **وقد اختلف** في عام ولادته صلى الله عليه وسلم
فالاكثرون على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلما من حكى الاتفاق عليه
وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي
في جماعة وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاه الدمياطي في اخرين وقيل بشهر وقيل باربعين
يوما وقيل بعد الفيل بسنين وقيل قبل الفيل بخمسة عشر عاما وقيل غير ذلك والمشهور انه
بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته والا فاصحاب
الفيل كما قال ابن القيم كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك
لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه
ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام ٥
واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور انه ولد في
شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلما ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه وفيه نظر فقد قيل
في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب ولا يصح وقيل في شهر رمضان **وروي** عن ابن عمر
باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق واغرب من قال ولد في
عاشورا وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر فقيل انه غير معين انما ولد يوم من
ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل
لثمان خلت منه **قال** الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر من له معرفة
بهذا الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم انتهى **وحكى** القضاعي في عيون
المعارف اجماع اهل التزيج ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا
بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثني عشر وعليه
عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان
عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا بالكليه ٥
والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحاق وغيره وانما
كان في شهر ربيع على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا رجب ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر
ذوات الشرف لانه عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان
يتشرف به كالاماكن فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل

وصالح صح

ذلك صح

بلغ

خفاضا

به صح

في النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد موضع ومنه الحديث ان ابراهيم اختتن بالقدوم قيل هي قرية بالشام ويروى بغير الف ولام وقيل القدوم بالتشديد والتخفيف قدوم النجار انتهى والتخفيف هو المشهور واقتصر عليه كثير ٥

طائفة تنسب الى ماني الزنديق ٥

سنة صح

بخمسة عشر صح

الاثنين صح

اهل الحديث ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وجبير بن مطعم وهو اختيار الاكثر صح

عنه صح

صحيح

تعالى مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم
من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما النبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية
وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف **واختلف**
ايضا في الوقت الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري انه صلى
الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة
رواه مسلم وهذا ايدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا **وفي** المسند عن ابن عباس قال ولد
صلى الله عليه وسلم واستنبي يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين
وقد روي انه ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران
راهب يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة مولود تدين
له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا سال عنه فلما كان صبيحة اليوم
الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف
عليه فقال له عيص كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين
ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته
قال محمد قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث
خصال نعرفه فقد اتى علينا منها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه
ابو جعفر بن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند ضعيف **وقيل** كان مولده صلى
الله عليه وسلم عند طلوع الغفر وهو ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين ووافق
ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه وقيل ولد ليلا
فعن عائشة قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة
نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف الفرس
فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي لنا المولود ابنك فاخرجته وكشفوا عن
ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت
والله النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح ان ولادته
صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال واما ما روي من تدلي النجوم فضعفه ابن دحية
لا يقتضي ان الولادة ليلا قال وهذا لا يصلح ان يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح

للخوارق

للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى **فان قلت** اذا قلنا بانه صلى الله عليه وسلم
ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده صلى الله عليه وسلم **اجيب** بان ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة
ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله
اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل من ليلة القدر الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة
فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن
شرفت بهم ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد افضل الثالث ان ليلة القدر
وقع التفضل فيها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها
على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق
فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل فيا شهرا ما اشرفه واوفر حرمة لياليه كانها لآلي
في العقود ويا وجها ما اشرفه من مولد فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا

يقول لنا لسان الحال منه ۔ وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ۔ ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة
وقيل ستة وولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج ويقال
بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان **وارضعته** صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي
لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وقد رئي ابو لهب بعد موته في النوم
فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي
هاتين ماء واشار براس اصبعه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي
صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي نزل القران
بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من
امته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله
عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم
ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعملون الولائم ويتصدقون
في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون
بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم **ومما** جرب من خواصه انه امان
في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرا اتخذ ليالي مولده

ثويبة بضم الثاء المثلثة وفتح الواو وسكون الياء التحتية بعدها باء موحدة قال الشامي قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال ابو نعيم لا اعلم احدا ذكر اسلامها الا ابن منده الى ان قال وقال الحافظ لم اقف في شيء من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل شبراملسي

المبارك اعيادا اليكون اشد علة علي من في قلبه مرض وعناد ولقد اطنب ابن الحاج
في المدخل في الانكار علي ما احدثه الناس من البدع والاهوا والمغني بالالات المحرمة
عند عمل المولد الشريف فالله تعالي يثيبه علي قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة
فانه حسبنا ونعم الوكيل وقد ذكر انه لما ولد صلي الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه
الدرة اليتيمة • التي لا يوجد لمثلها قيمة • قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة
قالت الوحوش نحن اولي بذلك ننال شرفه وتعظيمه • فنادى لسان القدرة ان يا جميع
المخلوقات ان الله تعالي كتب في سابق حكمته القديمة • ان نبيه الكريم يكون رضيعا
لحليمة الحليمة قالت حليمة فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلي والطبراني وا
قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعا في سنة شهبا فقدمت علي اتان لي
ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك
لا يجد في ثديي ما يعديه ولا يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا
امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فتاباه اذ اقيل يتيم فوالله ما بقي
من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان
ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الي ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به
مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضرا راقد علي قفاه
يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي
علي صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتي دخل خلال السما وانا انظر فقبلته
بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شا من لبن فحولته الي الايسر فابى وكانت تلك
حالة معه [illegible] اهل العلم اعلمه الله تعالي ان له شريكا فالهمه العدل قالت
فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جيت رحلي فاقبل عليه ثدياي بما شا من لبن فشرب
حتي روي فقام صاحبي الي شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتي روينا وبتنا
بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به
الليلة من البركة والخير حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قال في رواية ذكرها
ابن طرخان في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الي هذا قال لي اسكتي واكتمي امرك فمن ليلة
ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار قياما علي اقدامها لا يهنوها عيش النهار ولا نوم الليل
قالت حليمة فودعت الناس بعضهم بعضا وودعت انا ام النبي صلي الله عليه وسلم ثم
ركبت اتاني واخذت محمدا صلي الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الي الاتان وقد

سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الي السما ثم مشت حتي سبقت دواب
الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن لي وهن وراي يا بنت ابي ذويب
اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول
تالله انها هي فيتعجبن منها ويقلن لي وهن وراي يا بنت ابي ذويب ان لها لشانا عظيما
قالت فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم لشانا بعثني الله بعد موتي
ورد لي سمني بعد هزلي ويحكن يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من علي ظهري علي
ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين
قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ثم قدمنا منازلنا في بني سعد ولا اعلم ارضا من
ارض الله تعالي اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتي كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم
اسرحوا حيث يسرح غنم بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح
اغنامي شباعا لبنا فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به
وسمت فلم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسني وزياده •

• لقد بلغت بالهاشمي حليمة • مقاما علا في ذروة العز والمجد •
• وزادت مواشيها واخصب ربعها • وقد عم هذا السعد كل بني سعد •

وكان صلي الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته
قدمنا به علي امه ونحن احرص شي علي مكثه فينا لما نري من بركته فكلمنا امه وقلنا لو تركتيه عندنا
حتي يغلظ فانا نخشي عليه وبا مكة ولم نزل بها حتي ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا
بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد فقال ذاك
اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد
نحوه فنجده قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاني رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الي اهله قبل ان
يظهر به ما نتخوف قالت حليمة فاحتملناه حتي قدمنا به مكة الي امه فقالت ما ردكما فقد
كنتما حريصين عليه فقلنا نخشي الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما
فلم تدعنا حتي اخبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكاين لابني هذا شان عظيم فدعاه عنكما وفي حديث شداد بن اوس

عن رجل من بني عامر عند ابي يعلي وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من
الصبيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طشت من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق
الصبيان هرابا مسرعين الي الحي فعمد احدهم فاضجعني علي الارض اضجاعا لطيفا ثم شق
ما بين مفرق صدري الي منتهي عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشا
بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه
تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا
فرمي بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا انا بخاتم في يده من نور يحار الناظر
دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الي منتهي عانتي
فالتام ذلك الشق باذن الله تعالي ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم
قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فرجحتهم ثم قال
زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة يعدو فزعا وجبينه
يرشح باكيا ينادي يا ابت يا اماه الحقا محمدا فما تلحقاه الا ميتا اتاه رجل فاختطفه من اوسطنا
وعلا به ذروة الجبل حتي شق صدره الي عانته وفيه انه عليه السلام قال اتاني رهط
ثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طشت من زمردة خضرا الحديث فان قلت
هل غسل قلبه الشريف في الطشت خاص به او فعل لغيره من الانبيا عليهم السلام اجيب
بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطشت الذي غسلت فيه قلوب
الانبيا الذي ذكره الطبري وعزاه العماد بن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس اجيب بانه اشارة الي ختم
الرسالة وهذا اسلم ان كان الختم خاصا به بل بكل نبي فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها
عن غيره ممن ليس بنبي ورباني ونبيا ان شا الله تعالي ما في الخاتم الشريف من المباحث
والمراد بالوزن في قوله زنه بعشرة الي اخره الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان
في الفضل وهو كذلك وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتي
يخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية وقد وقع شق صدره الشريف

خ صح لن تراع
خ با امه
به صح
اما اذا ورد انه ليس خاصا به صح

في

في حال صباه واستخراج مرة اخري عند مجي جبريل له بالوحي في غار حرا ومرة اخري
عند الاسرا وروي الشق ايضا وهو ابن عشر او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب
ابو نعيم في الدلايل وروي خامسة ولا يثبت والحكمة في شق صدره الشريف في حال
صباه واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصباحي يتصف في سن الصبا
باوصاف الرجولية ولذلك نشا عليه السلام علي اكمل الاحوال من العصمة وقال
ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلا الازدي ان من شعر حليمة
مما كانت ترقص به النبي صلي الله عليه وسلم

يا رب اذ اعطيته فابقه ٭ واعله الي العلا وارقه ٭

وكانت الشيما اخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول

هذا اخ لي لم تلده امي ٭ وليس من نسل ابي وعمي ٭
فدیته من مخول معم ٭ اللهم فيما تنمي الحقه ٭

واخرج البيهقي والصابوني في المايتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طغربك
السياف في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني
للدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث
اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته حين يسجد تحت
العرش قال البيهقي تفرد به احمد بن ابراهيم وهو مجهول وقال الصابوني هذا
حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام
صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي
انه صلي الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص ان مهده
كان يتحرك بتحريك الملايكة واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت
حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلي الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الي الصبيان
يلعبون فيجتنبهم الحديث وقد روي ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس
قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما
في الظهيرة الي البهم فخرجت حليمة تطلبه حتي وجدته مع اخته فقالت في هذا الحر
فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا
سار سارت حتي انتهي الي هذا الموضع الحديث وقد روي انه ختم بخاتم النبوة

وادخص ابا طلبي العلا بحقه صح
وهو صح
فانمه صح
حبن صح
الحلبي صح الجبلي
فيجتنبهم
تجده صح

بين كتفيه وكان ينم مسكا وانه مثل زر الحجلة ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان
كانها الثاليل السود عند نغض كتفه ويروى غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب ابي
نعيم الايمن وفي مسلم ايضا كبيضة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل
السلعة وفي الشمائل بضعة ناشزة وفي حديث عمر بن الخطاب كتبي يختم به وفي تاريخ
ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي كالتفاحة وفي الروض كاثر المحجم القابضة
على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضرا محتفرة في اللحم وفيه ايضا شامة سودا
تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث
شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده
لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عايذ
كان نورا يتلالا وفي سيرة ابن ابي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال ابو ايوب يعني قرطمة الحمام
وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله وعن عائشة
كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة وكان مما يلي القفا قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد
رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي لكن قال في فتح الباري ما ورد من ان الخاتم كان كاثر
محجم او كالشامة السودا او الخضرا مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانك المنصور لم يثبت منها
شي قال ولا تغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي
في موارد الظمان بعد ان اورد الحديث ولفظه ثم مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول
الله كما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وخط الحافظ ابن حجر
على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن ابراهيم قاضي سمرقند وهو ضعيف وقوله زر الحجلة
بالزاي والرا والحجلة بالحا المهملة والجيم قال النووي هي واحد الحجال وهي بيت
كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحجلة الطاير
المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي وانكر عليه بعض العلما وقوله جمع بضم الجيم
واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وقوله خيلان
بكسر الخا المعجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجسد وقوله نغض بالنون والعين
والضاد المعجمتين قال النووي النغض والنغض والناغض اعلا الكتف وقيل
هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك ناغضا التحركه وقوله
بضعة ناشزة بالمعجمة والزاي اي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة
انتهى والثاليل بالمثلثة جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد واحدته كالحمصة فما

بفتح الباء وقد تكسر كما في النهاية ه
د دلائل البيهقي
خ متراكبات
قال الهيثمي صح
سمي صح

دونها

دونها في القاموس وقرطمة الحمام بكسر نقطتان على اصل منقاره وقال بعض العلما
اختلف اقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبهه بما سنح
له وكلها الفاظ موداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعرات فلان الشعر
حوله متراكب عليه كما هو في الرواية الاخرى وقال القرطبي الاحاديث الثابتة
تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة
الحمامة واذا كثر جمع اليد وقال القاضي عياض وهذه الروايات متقاربة متفقة
على انه شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة واما رواية جمع الكف فظاهرها
المخالفة فتتاول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف
لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال وهذا الخاتم هو اثر شق الملكين بين كتفيه
قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره
وبطنه انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند مسلم ياتي في ذكر قلبه الشريف من
المقصد الثالث ان شا الله تعالى فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره لكن اجيب
بان في حديث عتبة بن عبد السلمي عند احمد والطبراني ان الملكين لما شقا صدره قال
احدهما للاخر خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان
بين كتفيه حمل ذلك القاضي عياض على ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى
التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الختم وفهم النووي وغيره
منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل متعلق باثر الختم وحينئذ
فليس ما قاله القاضي عياض بباطل وقال السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان
عند نغض كتفه اليسر واختلف هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين
وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند
البزار وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت
قال اتاني اتيان وفي رواية ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض وكان
الاخر بين السما والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل
الحديث ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز
الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الانا واغسل
قلبه غسل الملا ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي
كما هو الان ووليا عني وكاني ارى الامر معاينة وعند ابي نعيم في الدلائل انه

الختم صح
هو صح
انتهى صح
وفيه صح
فاخذ

صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه ثلاث
غمسات ثم اخرج سَرَقَة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة
المكنونة تضي كالزُهَرة وقيل ولد به والله اعلم واخرج الحاكم في المستدرك
عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة
في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا قلبه مما اختص به
عن سائر الانبيا والله اعلم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل
خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل اثني عشر سنة وشهرا وعشرة
ايام ماتت امه بالأبوا وقيل بشعب ابي ذيب بالحجون وفي القاموس ودار رابعة
بمكة فيها مدفن آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ابن سعد عن ابن
عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى
اخواله بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار النابغة
فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه
ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني عدي
ابن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت
احدهم يقول هو نبي هذه الامه وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم
ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابوا توفيت وروى ابو نعيم من طريق
الزهري عن اسما بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم
في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند
راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك الله فيك من غلام يا ابن الذي من حومة
الحمام نجا بعون الملك المنعام فودي غداة الضرب بالسهام بمائة من ابل سوام
ان صح ما ابصرت في المنام فانت مبعوث الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام تبعث في التحقيق والاسلام دين ابيك البر ابراهام
فالله انهاك عن الاصنام ان لا تواليها مع الاقوام ثم قالت كل حي ميت وكل
جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا
ثم ماتت فنسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك تبكي الفتاة البرة الامينه

السوام بنتج السين المنعام قال في الصحاح السوام والسائمة بمعنى وهو المال الراعي ٥

ذات

ذات الجمال العفة الرزينه زوجة عبد الله والقرينه ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه صارت لدى حفرتها رهينه وقد روي ان آمنة آمنت
به صلى الله عليه وسلم بعد موتها فروى الطبري بسنده عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع
مسرورا قال سالت ربي فاحيا لي امي فامنت بي ثم ردها ورواه ابو حفص ابن شاهين
في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال
يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد وهو فرح متبسم
فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وكذا روي من حديث
عائشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به اورده السهيلي وكذا الخطيب في
السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر
جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية هذا الحديث الموضوع يرده القران والاجماع انتهى
وقد جزم بعض العلما بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار تمسكا بهذا
الحديث وغيره وتعقبه عالم آخر بانه لم ير احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل
ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية فعليه الدليل وقد سبقه لذلك ابن الخطاب
ابن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن
عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في
التذكرة بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين
مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى به واكرمه قال وليس احياوهما وايمانهما
ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله
وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله
تعالى على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فلا يمتنع ايمانهما بعد احيايهما ويكون
ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا الى اخر كلامه مردود
بما روي في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها
ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد
به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا
لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس

الي نبيه صلي الله عليه وسلم احد منهما ذكره الطحاوي كما سياتي في مقصد المعجزات
وقد تمسك القائل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة ولا تعذيب
قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا قال وقد اطبقت الايمة
الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها علي ان من مات ولم
تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل
ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابرهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان
آبا الانبيا ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين
تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينتقل نوره من ساجد الي
ساجد قال فيه دلالة ان آبا محمد كانوا مسلمين وما كانوا مشركين ثم قال ومما
يدل علي ان ابا محمد ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب
الطاهرين الي ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون
احد من اجداده مشركا كذا قال وتعقب بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين علي ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي في تفسيره وغيره ان معني الاية وترددك
في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة
ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا علي كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت
الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بان ابا ابرهيم
عليه السلام مات علي الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال تعالى فلما تبين له انه
عدو لله تبرء منه واما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى
ونقل الامام ابو حيان في البحر عن تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرافضة
هم القايلون ان ابا النبي صلي الله عليه وسلم كانوا مومنين مستدلين بقوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه الصلوة والسلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين
الحديث انتهي وروي ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه
ان النبي صلي الله عليه وسلم لما قدم مكة اتي رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا
فقلت يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي
فاذن لي واستاذنته في الاستغفار فلم ياذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ
وروي ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اتي المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الي قبر منها فناجاه طويلا ثم بكا فبكينا لبكايه

ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا
لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة واني استاذنت ربي في زيارتها
فاذن لي واني استاذنته في الدعا لها فلم ياذن لي وانزل الله علي ما كان للنبي والذين
امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد
ورواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم
ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة
قال القاضي عياض بكاوه عليه الصلوة والسلام علي ما فاتها من ادراك ايامه والايمان
به وفي مسلم ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال
ان ابي واباك في النار قال النووي فيه ان من مات علي الكفر في النار ولا تنفعه
قرابة المقربين وفيه ان من مات في الفترة علي ما كانت العرب من عبادة الاوثان
فهو في النار وليس في هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولاء كانت بلغتهم دعوة
ابرهيم وغيره من الانبيا وقال الامام فخر الدين من مات مشركا فهو في النار وان
مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين ابرهيم واستبدلوا
بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله تعالى به ولم يزل معلوما من دين
الرسل كلهم من اولهم الي اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار واخبار عقوبات
الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة علي المشركين في كل
وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل
في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضي هذه
الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الي التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك
مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها دايما كخلود اهل الجنة
في الجنة انتهي وقد تعقب العلامة ابو عبد الله الأبي من المالكية فيما وضعه
علي صحيح مسلم قول النووي الماضي وفيه ان من مات في الفترة علي ما كانت عليه
العرب من عبادة الاوثان في النار الي اخره بما معناه تامل ما في كلامه من التنافي
فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة لان اهل الفترة هم الامم الكاينة بين
ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولم يدركوا الثاني كالاعراب الذين
لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلي الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل
ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا في الفترة

فانما يعنون النبي عيسى ونبينا عليهما الصلوة والسلام وذكر البخاري عن سلمان انها
كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا
انهم غير معذبين فان قلت قد صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كحديث رايت
عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورايت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق
الحاج بمحجنه فاذا بصر به قال انما تعلق بمحجني اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد
فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هولاء والله اعلم بالسبب الثالث قصر
التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من غير وبدل من اهل الفترة بما لا يعذر
به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام
الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولاء من لم يدخل في شريعة كقس بن
ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع
وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث القسم الثاني
من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم
وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام
فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وتبعته العرب في ذلك
وغيره مما يطول ذكره القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد
ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي عمره على حاله
غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى
الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما تعدوا
به من الخبائث والله سبحانه وتعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين
فانا نجد القران كلما حكى حال احد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل
الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا الاية والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة
وهم غير معذبين واما اهل القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه
الصلوة والسلام في كل منهما انه يبعث امة وحده واما عثمان بن الحويرث وتبع
وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق منهم احد
الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وسياتي ما قيل في ورقة في حديث المبعث
ان شاء الله تعالى فهذا ما تيسر من البحث في مسئلة والديه صلى الله عليه وسلم
وقد كان الاولى ترك ذلك وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه بين علماء

العصر

العصر ولقد احسن الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقي حيث قال

حبا الله النبي مزيد فضل … على فضل وكان به روفا
فاحيا امه وكذا اباه … لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بهذا قدير … وان كان الحديث به ضعيفا

فالحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يوذي النبي صلى الله عليه وسلم
لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف به وفي ذلك الوصف
فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة وقد قال عليه الصلوة والسلام
لا توذوا الاحيا بسب الاموات رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان اذاه عليه الصلوة
والسلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب وسياتي مباحث ذلك ان شاء الله تعالى في
الخصايص من مقصد المعجزات ولقد اطنب بعض العلماء في الاستدلال لايمانهما فالله
تعالى يثيبه الجنة على قصده الجميل قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن بآله
يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه
وسلم لتقر عينه وقال في الاصابة ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب في جملة من
يدخلها طائعا فينجو الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يومن وقد كانت ام بركة
دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه الصلوة والسلام يقول لها انت امي بعد
امي ومات جده عبد المطلب كافله وكان له ثمان سنين وقيل وشهر وعشرة ايام وقيل
تسع وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر وله عشر ومائة سنة وقيل
مائة واربعون سنة وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه
بذلك لكونه شقيق عبد الله وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت
مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب قد اقحط الوادي واجدب العيال فهلم
فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله
اغيلمة فاخذ ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة
فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي
والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
والثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث وقيل المطعم في الشدة وعصمة للارامل اي يمنعهم
من الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونسا ويقال لكل واحد من الفريقين
على انفراده ارامل وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة وهذا البيت

القصب بالضم المعا وجمعه اقصاب وقيل القصب اسم للامعاء كلها وقيل هو ما كان اسفل البطن من الامعاء نهاية

مطلب اول من سن للعرب عبادة الاصنام

ابن ساعدة صح

عند نا صح

الجنة صح

اغني صح

ثمان سنين صح

للارامل

من ابياته صح

في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي اكثر من ثمانين بيتا قالها
لما تمالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام واولها

ولما رايت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل

ومنها

اعبد مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت احاديث وائل

ومنها

اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملحف بباطل
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل

ومنها

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم ونتدافع ونبزى بضم النون وسكون الموحدة اخره
زاي اي نقهر ونغلب عليه قال ابن التين ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان
يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا وغيره من شانه
وتعقبه ابو الفضل ابن حجر بان ابن اسحاق ذكر ان انشاء ابي طالب لهذا الشعر
كان بعد البعثة ومعرفة ابي طالب بنبوته جاءت في كثير من الاخبار وتمسك بها
الشيعة في انه كان مسلما قال ورايت لعلي بن حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر ابي طالب
وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل
لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة
خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس
فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين
فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا
خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل غضروف كتفه مثل التفاحة
وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابي
شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا بفتح الموحدة
وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية اخره راء مقصورة قال الذهبي في تجريد الصحابة
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وامن به وذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة

وهذا

وهذا ينبني على تعريفهم الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة
او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل
نظر وسياتي فيه البحث ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله
عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا
الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس فقال افرايتم امرا اراد الله تعالى ان يقضيه
هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه فاقاموا معه ورده
ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي
وضعف الذهبي الحديث لقوله وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا
ولا اشترى بلالا وقال ابن حجر في الاصابة رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه
اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث اخر وهما من احد رواته وفي
حديث عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرا راى وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا
وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين
اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل
تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه وانه جعل يساله عن اشياء من حاله من نومه
وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته
وراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده وتقدم ان اخته الشيماء
بنت حليمة راته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت
رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل ان قال يوما ظللته غمامة هي الحقيقة تحت
ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان
معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة من اعتداله
كذا نقله رحمه الله تعالى واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا
بكر الصديق صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد في
ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل
الشجرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى
الا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع في قلب ابي بكر الصديق التصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم

ابتعه قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في الاصابة اذ صحت هذه القصة فهي سفرة
اخري بعد سفرة مع ابي طالب انتهي ثم خرج صلي الله عليه وسلم ايضا ومعه
ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد بن اسد في تجارة لها حتي بلغ سوق بصري
وقيل سوق حباشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة لاربع عشرة ليلة
بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل
هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعد عيسي وكان ميسرة يري في الهاجرة ملكين
يظلانه من الشمس ولما رجعوا الي مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها
رات رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو علي بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم
وتزوج رسول الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمس وعشرين يوما وقيل
كان سنه احدي وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وكانت تدعي في الجاهلية
بالطاهرة وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي فولدت له هندا وهالة وهما ذكران
ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له هندا وكان لها حين تزوجها بالنبي
صلي الله من العمر اربعون سنة وبعض اخري وكانت عرضت نفسها عليه فذكر
ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتي دخل علي خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها
عليه السلام واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر
مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا
الحكام علي الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان
في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له
نبأ عظيم وخطر جليل فتزوجها والضئضئ الاصل وحضنة بيته اي الكافلين له
والقائمين بخدمته وسواس حرمه اي متولوا امره قال ابن اسحاق زوجه اباها
خويلد وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلي الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة
اوقية ذهبا ونشا قال ابن اسحاق وزوجه اباها خويلد قالوا وكل اوقية اربعون
درهما والنش نصف اوقية ولما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسا وثلثين
سنة خافت قريش ان تنهدم الكعبة من السيول فامروا باقوم بموحدة فالف
فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم النجار القبطي مولي سعيد بن العاصي بان يبني

الكعبة المعظمة وحضر صلي الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون
ازرهم علي عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلي الله عليه وسلم فلبط به بالموحدة
كعني به اي سقط من قيامه كما في القاموس ونودي عورتك فكان ذلك اول
ما نودي فقال له ابو طالب والعباس يا ابن اخي اجعل ازارك علي راسك فقال
ما اصابني ما اصابني الا من التعري ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اربعين سنة
وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع
عشرة خلت من رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر
يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدي واربعين من الفيل وقيل في
اول ربيع بعثه الله تعالي رحمة للعالمين ورسولا الي كافة الثقلين اجمعين
ويشهد لبعثته يوم الاثنين ما رواه مسلم عن ابي قتادة انه صلي الله عليه وسلم
سئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال ابن القيم في
الهدي النبوي واحتج القائلون بانه كان في رمضان بقوله تعالي شهر رمضان
الذي انزل فيه القران قالوا اول ما اكرمه الله تعالي بنبوته انزل عليه القران
وقال الاخرون انما نزل القران جملة واحدة في ليلة القدر الي بيت العزة ثم نزل
نجوما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقيل كان ابتدا المبعث في رجب
وروي البخاري في التعبير من حديث عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلي
الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يري رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح وكان ياتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود
لذلك ثم يرجع الي خديجة فيتزود لمثلها حتي فجاءه الحق وهو في غار حرا
فجاءه الملك فيه فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتي بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية
حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثالثة حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتي
بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتي دخل علي خديجة فقال زملوني
زملوني فزملوه حتي ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر
ثم قال قد خشيت علي نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين علي نوائب الحق

ثم انطلقت به خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن
قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربي فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي
فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة ما ترى فاخبره النبي صلى
الله عليه وسلم ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على عيسى موسى
ياليتني فيها جذعا اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني
يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى
حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس
شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد
انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت المدة
عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل
ذلك وقد تكلم العلماء في معنى قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت على نفسي
فذهب الاسماعيلي الى ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري
بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان اشق شيء عليه ان يقال عليه مجنون
وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا غرو فانه بشر يخشى من القتل
والاذية كما يخشى البشر وقوله ما انا بقاري اي انا امي فلا اقرا الكتب وقال القاضي
عياض وغيره انما ابتدي عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه بغتة
فلا يحتملها قوى البشرية فبدى باوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة انتهى فان قلت
لم كرر قوله ما انا بقاري ثلاثا اجاب ابو شامة كما في فتح الباري بان يحمل قوله
اولا ما انا بقاري على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام
والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشيء اخر واظهار الشدة القراءة
والجد في الامر تنبيها على ثقل الذي سيلقى اليه وقيل ابعاد الظن التخييل والوسوسة
لانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله فان قلت
من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله تعالى وليس من الجن
فالجواب من وجهين احدهما ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام
معجزات عرفه بها كما اظهر الله تعالى على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه

بها

في رواية اخو بالواو نعم خبر المحذوف
في رواية العبراني
حين صح
خ عدا
منه صح
بلغ
صرح النبوة صح
القول صح
خ فانها

بها ثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل
من عند الله ملك لا جني ولا شيطان كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما
ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره وقول
ورقة ياليتني فيها جذعا الضمير للنبوة اي ياليتني كنت شابا عند ظهورها حتى
ابالغ في نصرتها وحمايتها واصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها
شابا فتيا واخرج البيهقي من طريق العلا بن جارية الثقفي عن بعض
اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته كان لا يمر
بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن
يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة
السلام عليك يا رسول الله الحديث وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم
ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فلم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني
دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الاية
وذلك قبل ان تفرض الصلوة رواه البخاري ومسلم والترمذي ولم يكن جواره
عليه السلام لطلب النبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي
موهبة من الله تعالى وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده والله اعلم حيث
يجعل رسالته ولم تكن الرجفة المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله
اجل من ذلك واثبت جنانا وانما رجف غبطة بحاله واقباله على الله عز وجل وخشي
ان يشتغل بغير الله عز وجل وقيل خاف من ثقل اعباء النبوة وفي رواية البيهقي
في الدلائل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر
فقص عليه ما راى فقال صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد
يا محمد فانطلق هاربا فقال لا تفعل اذا قال فاثبت حتى تسمع ثم ايتني فاخبرني
فلما خلا ناداه يا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الى اخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث واحتج به من قال باولية نزول
الفاتحة والصحيح ان اول ما نزل عليه الصلوة والسلام من القران اقرا كما صح
ذلك عن عائشة وروي ذلك عن ابي موسى الاشعري وعبيد الله بن عمير قال
النووي وهو الصواب كذي عليه الجماهير السلف والخلف واما ما روي عن جابر

من صح

في ابتداء بالنبوة صح
ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا صح
صلى الله عليه وسلم صح

وغيره ان اول ما نزل يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل باطل وانما نزلت
بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي
هذا منقطع فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا
باسم ربك ويا ايها المدثر وقال النووي بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من ان
يذكر انتهى وقد روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقران علي النبي
صلي الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن
عباس قال اول ما نزل جبريل علي محمد صلي الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ
قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة انزلها الله تعالى
علي محمد صلي الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين ابن كثير بعد ان ذكره وهذا
الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم
وقد اورد ابن جمرة سوالا وهو انه لم اختص صلي الله عليه وسلم بغار حرا فكان
يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان هذا الغار له فضل زائد
علي غيره من جهة انه منزو مجموع لتحنثه وهو يبصر بيت ربه والنظر الي البيت
عبادة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر الي البيت
وغيره ليس فيه هذه الثلاث ولله در المرجاني حيث قال في فضائل حرا وما اختص به

[هامش: كثيرا ما ينقل المص في هذا الكتاب عن ابن ابي جمرة وهو ابو بكر ابن ابي جمرة بالجيم فالراء فلا يتصحف بحمزة بالحاء المهملة والزاي — ابي مح]

تامل حرا في جمال محياه … فكم من اناس من حلا حسنه تاهوا
فمما حوى من جا لعلياه زائرا … يفرج عنه الهم في حال مرقاه
به خلوة الهادي الشفيع محمد … وفيه له غار له كان يرقاه
وقبلته للقدس كانت بغاره … وفيه اتاه الوحي في حال مبداه
وفيه تجلي الروح بالموقف الذي … به الله في وقت البداة انشاه
وتحت تخوم الارض في السبع اصله … ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره … لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة … كذا قد اتى في نقل تاريخ مبداه
وفي طيبة ايضا ثلاث فعدها … فعير واورقان واحدا رويناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا … به وينادى من دعانا اجبناه
وفي احد الاقوال في عقبة حرا … اتى ثم قابيل لهابيل غشاه

[هامش: صح سواه]

ومما حوى سرا حوته صخوره … من التبر اكسيرا يقام سمعناه
سمعت به تسبيحها عز ذره … واسمعته جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهي مثبتا … فلله ما احلي مقاما باعلاه

[هامش: في الغور]

وروي ابو نعيم ان جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا اقرا باسم ربك
الايات الحديث وفيه فقال ورقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن
مريم وانك علي مثل ناموس موسي وانك نبي مرسل وكذا روي شق صدره الشر يف
هنا ايضا الطيالسي والحارث في مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبي صلي الله عليه وسلم
ما يوحي اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمل
الله تعالى له عليه السلام من الوحي مراتب عديده احدها الرويا الصادقة
فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه
وقلبه من غير ان يراه كما قال صلي الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الحديث رواه
ابن ابي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم والروع بضم الراء اي نفسي وروح القدس اي
جبريل عليه السلام الثالثة كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول
له فقد كان ياتيه في صورة دحية الكلبي رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن
عمر قلت وكان دحية جميلا وسيما اذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه فان قلت
اذا القي جبريل النبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية فاين تكون روحه فان كانت في
الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي اتى لا روح جبريل ولا جسده وان كانت في هذا
الذي هو في صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم ام يبقى خاليا من الروح المنتقلة
عنه الي الجسد المشبه بجسد دحية اجيب كما ذكره العيني بانه لا يبعد ان لا يكون
انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون انتقال روحه
الي الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهدا الي اجواف طيور خضر وموت الاجساد بمفا رقة
الارواح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في
غيرهم انتهى الرابعة كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وكان اشده عليه
حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد حتى ان راحلته لتبرك به في
الارض ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه
حتى كادت ترضها قلت وروي الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذته برحاء شديدة وعرق
عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت اكتب وهو يملي علي فما افرغ حتى
تكاد رجلي تنكسر من ثقل القران حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا ولما نزلت عليه
سورة المائدة كادت ان تنكسر عضد ناقته من ثقل السورة رواه احمد والبيهقي
في الشعب الخامسة ان يرى الملك في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح
فيوحي اليه ما شاء الله ان يوحيه اليه وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم
السادسة ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها
السابعة كلام الله منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله تعالى موسى قال وقد
زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهو تكليم الله له كفاحا بغير حجاب انتهى قال شيخ
الاسلام الولي العراقي وكان ابن القيم اخذ ذلك من روض السهيلي لكنه لم يذكر
نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي قبل جبريل فقد ثبت في الصحاح عن عامر
الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراى له ثلاث
سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقران واما
قوله اعني ابن القيم السادسة ما اوحاه اليه فوق السموات يعني ليلة المعراج
السابعة كلام الله تعالى بلا واسطة فان اراد ما اوحاه اليه جبريل فهو داخل
فيما تقدم لانه اما يكون جبريل في تلك الحالة على صورته الاصلية او على صورة
الادمي وكلاهما قد تقدم ذكره وان اراد وحي الله بلا واسطة وهو الظاهر فهي
الصورة التي بعدها واما قوله وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله تعالى
له كفاحا من غير حجاب فهذا على مذهب من يقول انه عليه الصلوة والسلام
راى ربه تعالى وهي مسئلة خلاف يأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى ويحتمل
ان ابن القيم رحمه الله تعالى اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل وغاير بينه
وبين ما قبله باعتبار محل الايحاء اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه
كان في الارض ولا يقال انه يلزم عليه ان تتعدد اقسام الوحي باعتبار البقعة
التي جاء فيها جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لانا نقول الوحي الحاصل
في السماء باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف
بقاعها انتهى قلت ويزاد ايضا كلام الله تعالى له في المنام كما في حديث الزهري
اتاني ربي في احسن صورة فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث

ثم مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد
في الاحكام لانا نتفق على انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد اصاب قطعا
وكان معصوما من الخطا وهذا خرق العادة في حقه دون سائر الامة
وهو يفارق النفث في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه ومرتبة
اخرى وهي مجي جبريل في صورة رجل غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكره
ابن المنير وان كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم وذكر
الحليمي ان الوحي كان يأتيه على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال في فتح
الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكروا والله اعلم وذكر ابن
المنير ان الحال كان يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة
نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد وان نزل بوعيد ونذارة كان حينئذ
كصلصلة الجرس وقد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على
النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم اثنتي عشرة مرة وعلى
ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابرهيم اثنين واربعين مرة وعلى
موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات كذا قال وقد روي ان جبريل عليه
السلام بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد
ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول
لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ثم امره ان
يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى
السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم امرها
فتوضات وصلى بها صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها
ركعتين ثم ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال مقاتل
كانت الصلوة اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح
بحمد ربك بالعشي والابكار قال في فتح الباري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شي
من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه
قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى قال النووي اول

ما وجب الانذار والدعا الي التوحيد ثم فرض الله تعالي من قيام الليل ما ذكره في اول
سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا
بمكة واما ما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضو وامره به فيدل علي
ان فرضية الوضو كانت قبل الاسرا ثم فتر الوحي فترة حتي شق عليه علي النبي صلي الله
عليه وسلم واحزنه وفترة الوحي عبارة عن تاخره مدة من الزمان وكان ذلك
ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع وليحصل له التشوق الي العود
ابن صح
وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق وفي تاريخ الامام
احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين
عليه صح
سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم
ينزل القران علي لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل
عليه القران علي لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين
ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة علي رسالته كما قاله ابو عمرو وغيره كما
حكاه ابو امامة ابن النقاش فكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي نزول
سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن
الاول لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم
والافهام ناسب ان تكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان
يذكر سبحانه وتعالي ما اسداه الي نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة
والنبوة ويمن عليه بذلك في معرض تعريف عباده بما اسداه اليهم من نعمة
البيان الفهمي والنطقي والخطي ثم يامره سبحانه وتعالي بان يقوم فينذر عباده
وكان اول من آمن به وصدق صديقة النسا خديجة فقامت باعبا الصدق بقلبه
قال لها عليه الصلوة والسلام خشيت علي نفسي فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله
ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق والشيم علي ان من كان كذلك لا
يخزي ابدا وكان اول ذكر آمن بعدها صديق الامة واسبقها الي الاسلام
ابو بكر فآزره في الله وعن ابن عباس انه اول الناس اسلاما واستشهد بقول
حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس قدما صدق الرسلا

رواه ابو عمرو ومن وافق حسانا وابن عباس علي ان الصديق اول الناس اسلاما
اسما بنت ابي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والاخنسي وقيل ان
علي ابن ابي طالب اسلم بعد خديجة وكان في حجر النبي صلي الله عليه وسلم فعلي هذا
يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي اول صبي اسلم لانه كان صبيا لم يدرك
ولذا قال سبقتكم الي الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي
وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري وقال ابو عمرو ومن ذهب الي
ان عليا اول من اسلم من الرجال سلمان وابو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو
سعيد الخدري وزيد بن ارقم وهو قول ابن شهاب وقتادة وغيرهم قال واتفقوا
علي ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل اول رجل اسلم مطلقا ورقة بن نوفل ومن
في صح
يمنع يدعي انه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته لكن جا في السير وهو رواية
ابي نعيم المتقدمة انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك علي
مثل ناموس موسي وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك
لاجاهدن معك فهذا تصريح منه بتصديقه برسالة محمد صلي الله عليه وسلم
اول صح
قال البلقيني بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته علي
ابن الصلاح وذكره ابن منده في الصحابة وحكي العراقي كون علي من اسلم عن اكثر
الصحابة وحكي ابن عبد البر الاتفاق عليه وادعي الثعلبي اتفاق العلما علي ان اول
من اسلم خديجة وان اختلافهم انما هو في اول من اسلم بعدها قال ابن الصلاح
والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او الاحداث
علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال والله اعلم وقال
الطبري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا
خديجة واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه
واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة واول من اسلم
من الموالي زيد قال وهذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه يحمل قول من قال اول
من اسلم من الرجال ابو بكر اي الرجال البالغين الاحرار ويؤيد هذا ما روي
عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الي اربع لم اوتهن سبقني الي
افشا السلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ
بالشعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث خرجه صاحب فضائل ابي بكر وخيثمة بمعناه
ان علي بن ابي طالب قال صح

واما ما روي من صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وهم يريدون
الشام في تجارة وحديث بحيرا وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين وقول ميمون بن مهران
والله لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين
بصدقه وهو ما وقر في قلبه والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى
الشام قبل المبعث ثم اسلم بعده زيد بن حارثة عثمان بن عفان والزبير بن العوام
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعاء ابي بكر الصديق
فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة عامر
بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بعد تسعة انفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي
وعثمان بن مظعون الجمحي واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد
مناف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامراته فاطمة ابنة الخطاب وقال ابن سعد اول
امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وعائشة اختها كذا قاله
ابن اسحاق وغيره وهو وهم لانه لم تكن عائشة ولدت بعد فكيف اسلمت وكان مولدها
سنة اربع من النبوة قاله مغلطاي ودخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء
ثم ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدع بما جاء به اي يواجه به المشركين
وقال مجاهد هو الجهر بالقران في الصلاة وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود
ما زال النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فاصدع بما تؤمر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا
او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف
اي بما تؤمر به من الشرائع انتهى قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي
اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله تعالى باظهاره فنادى قومه
بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى ولم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر الهتهم
وعابها وكان ذلك في سنة اربع سنين كما قاله العتقي فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم
الله تعالى منهم بالاسلام وحدب عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب
القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم
عن دينهم ومنع الله تعالى رسوله منهم بعمه ابي طالب وبني هاشم غير ابي لهب وبني عبد
المطلب وقال مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه الى الاسلام
فاجتمعت قريش الى ابي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا فقال ابو طالب
حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال

عبد الله بن مسعود

وغيره صح

بلغ

مستخفيا صح

قوله او افرق عطف على فاجهر وعبارة البيضاوي فاجهر به من صدع الخ

وتوامرت صح

تذامرت بالذال المعجمة اي حض بعضهم بعضا والتوامر اي تشاوروا قال في الصحاح والله الامر والتوامر والعامة تقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول يا ايها
الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا
يامركم ان تتركوا دين ابائكم ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر وتبعه قومه على ذلك واذته
قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثو التراب على راسه ويجعل الدم
على بابه ووطي عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت
عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا فقام ابو بكر دونه فجذبوا راسه ولحيته حتى سقط
اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ابن عمر كما في
البخاري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ
بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر
فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد ذكر العلماء ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من مومن ال فرعون
لان ذاك اقتصر حيث انتصر باللسان واما ابو بكر فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول
والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ايضا كان عليه الصلاة والسلام عند الكعبة
وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى
جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجي به ثم يمهله حتى اذا سجد
وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم فلما سجد عليه الصلاة والسلام وضعه بين
كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض
من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى
الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت تسبهم فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى فقال اللهم عليك بعمرو
بن هشام وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد
قال عبد الله فوالله لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة واستدل بهذا الحديث
على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتدا لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة

منك صح

علي صح

يصلي صح

عليهم صح

وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة صح

فان القاها في الحال ولا اثر لها صحت صلوته اتفاقا واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يوكل لحمه وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف واجاب النووي بانه عليه الصلاة والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا لاصل الطهارة وتعقب بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فان ثبت انها فريضة فالوقت موسع فلعله اعاد وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله تعالى لا يقره على صلوة فاسدة وقد استشكل بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامرأته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل عمارة من سحره فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر مرحلة وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما سياتي ان شا الله تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اهل القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعا الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة وكان اسلامه فيما قاله الحافظ سنة ست تعزز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا وقال حمزة حين اسلم

حمدت الله حين هدى فوادي ... الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جا من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسايله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسايل جا احمد من هداها ... بايات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف

عند مغلطاي

وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذر فيك

فقال لهم عليه الصلوة والسلام

عليه السلام ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم والرئي بفتح الراء وقد تكسر ثم همزة فيا مشددة جني يرى فيحب والمكسور للمحبوب قاله في القاموس ثم ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط ذهبا الى احبار يهود ليسالاهم عنه عليه الصلاة والسلام فقالوا لهما سلاه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله وانزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سالوه عن الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وفي البخاري من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكي على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح قالوا ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقال اسالوه فسالوه عن الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي ان هذه اية مدنية وانها انما انزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا شيا نسال عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه فنزلت عليه الحديث انتهى وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناد رجاله رجال مسلم فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك وقد اختلف في المراد بالروح المسول عنه في هذا الخبر فقيل روح الانسان وقيل جبريل وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك قال القرطبي الراجح انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملايكة ارواح وقال الامام فخر الدين المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل

فلبث الوحي اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله

قال في فتح الباري ما رابكم بهمزة مفتوحة وضم الموحدة من الرابة وفي رواية ما اربكم وهي الاصلاح وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب بتقديم الهمزة وفتحتين وهو الحاجة وذكره ابن التين بتحتية بدل الموحدة من الراي

في حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى
وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السوال ما يخصص
احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة
والجواب يدل على انها شي موجود مغاير للطبايع والاخلاط وتركيبها فهو جوهر بسيط
مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله تعالى وتكوينه
ولها تاثير في افادة الحياة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال
ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله تعالى ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد
اي فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال وقد سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا
والتعمق فيها انتهى وقال في فتح الباري وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي
النفس الداخل وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل ان الاقوال فيها
بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح ولكل مومن ثلاثة
وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شي
واحد قال وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس وقال ابن بطال معرفة حقيقة مما
استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن
علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم الى رد العلم اليه وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار
عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق
من باب اولى وقال بعضهم ليس في الاية دلالة على ان الله تعالى لم يطلع نبيه صلى
الله عليه وسلم على حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم وقد
قالوا في علم الساعة نحو هذا فالله تعالى اعلم انتهى ملخصا ولما كثر المسلمون
وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من امن يعذبونهم ويوذونهم ليردوهم عن دينهم
حتى انه مر عدو الله ابو جهل بسمية ام عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها
فقتلها وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم واعتقه منهم بلال
وعامر بن فهيرة وعن ابي ذر كان اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه
واما سايرهم فاخذهم المشركون يعذبونهم فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم
في الشمس وان بلالا هانت نفسه عليه في الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه

الخارج صح

ابو بكر صح

الروح

فاعطوه

فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد رواه احمد في
مسنده وعن مجاهد مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان
يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه فانظر كيف فعل ببلال ما فعل من الاكراه على الكفر
وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له عند موته كانت
امراته تقول واحزناه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت
بحلاوة اللقا ولله در ابي محمد السفراطسي حيث قال

لا في بلال بلا من امية قد • احله الصبر فيه اكرم النزل •
اذا اجهدوه بضنك الاسر وهو على • شدايد الازل ثبت الازل لم يزل •
القوه بطحا برمضا البطاح وقد • عالوا عليه صخورا جمة الثقل •
فوحد الله اخلاصا وقد ظهرت • بظهره كندوب الطل في الطلل •
ان قد ظهر ولي الله من دبر • قد قد قلب عدو الله من قبل •

يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب فقد تقدم جوزي عدو الله
امية وقد قد قلبه ببدر لانه قتل يومئذ وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يومئذ
واراد استبقاه لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فراه بلال معه فصاح باعلى صوته
يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فتهبشوه باسيافهم حتى قتلوه واخرج
البيهقي ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت
ممن تعذب في الله تابي الا الاسلام فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات
والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها والزنيرة هي بكسر الزاي وتشديد
النون المكسورة كما في القاموس ثم اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة
للحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر
باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا وقيل اثني عشر رجلا واربع نسوة
وقيل وخمس نسوة وقيل وامراتان واميرهم عثمان بن مظعون وانكر ذلك الزهري وقال
لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار وكان اول من خرج
عثمان بن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب
ابن سفيان بسند موصول الى انس قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما
فقدمت امراة فقالت قد رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار فقال ان عثمان
لاول من هاجر باهله بعد لوط فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة

خ فدفعوه

الحرب بالحاء والراء المفتوحتين والباء الموحدة ذهاب مال الانسان وتركه لا شي له وبالحاء والزاي والنون خلاف السرور وهو بضم الحاء مع سكون الزاي وبفتحهما

واطرباه

فتهبشوه

عن عروة صح

وهو بزاي مفتوحة فنون ساكنة فباء موحدة

رسول الله صح

الاولى وامراتين

بسند كسلينة صح

وانهم ارسلوا الي عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الي
النجاشي واسمه اصحمة وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الي قومهم فابي ذلك وردهما خايبين
واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلي الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلا
واحدي عشرة امراة **وكان** سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد عن ابيه عن جده عن عمر بن
الخطاب انه قال بلغني اسلام اختي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني
عنك انك صبوت ثم ضربتها فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت
فاعلا فافعل فقد اسلمت قال فدخلت وانا مغضب فاذا كتاب في ناحية البيت فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال
ثم رجعت اليها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض حتي بلغت امنوا بالله ورسوله
فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير
استبشارا بما سمعوه مني فجئت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيت باسفل الصفا
فدخلت واخذ رجلان بعضدي حتي دنوت من النبي صلي الله عليه وسلم فقال ارسلوه
فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم
اهده فلما قلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة واحدة
سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفي ثم خرجت فذهبت الي رجل لم يكتم السر
فقلت له اني صبوت قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا فما زال الناس
يضربوني واضربهم فقال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام علي الحجر واشار بكمه فقال
الا اني قد اجرت ابن اختي قال فانكشف الناس عني قال فما زلت اضرب واضرب حتي
اعز الله الاسلام **قال ابن عساكر** لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلي الله عليه وسلم يا محمد
لقد استبشر اهل السما باسلام عمر رواه ابن ماجه **ولما رات قريش** عزة النبي صلي
الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمر وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام في القبايل
اجمعوا علي ان يقتلوا النبي صلي الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم
وبني المطلب فادخلوا النبي صلي الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه
لذلك حتي كفارهم فعلوا ذلك حمية علي عادة الجاهلية فلما [illegible]رات قريش ذلك اجتمعوا
وائتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه علي بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوهم
ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتي يسلموا رسول الله صلي الله

عليه

عمرو صح

ابعديهما

في صح

يكبر صح

عباس صح

خ رسول الله

لا ينكحوا اليهم صح

منهم صح

عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا
الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الي
ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش فاقاموا علي ذلك سنتين او ثلاثا
وقال ابن سعد سنين حتي جهدوا وكان صلي الله عليه وسلم **وقدم نفر** من مهاجرة
الحبشة حين قرا عليه الصلاة والسلام والنجم اذا هوي حتي بلغ افرايتم اللات والعزي ومناة
الثالثة الاخري القي الشيطان في امنيته اي تلاوته تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجي فلما ختم السورة سجد صلي الله عليه وسلم وسجد معه المشركون لتوهمهم انه ذكر الهتهم بخير
وفشي ذلك في الناس واظهره الشيطان حتي بلغ ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن
مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم وقد امن المسلمون بمكة فاقبلوا سراعا من الحبشة والغرانيق في الاصل الذكور من طير الما
واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم
وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السما
وترتفع ولما تبين للمشركين عدم ذلك رجعوا الي اشد ما كانوا عليه **وقد** تكلم القاضي
عياض في الشفا علي هذه القصة وتوهين اصلها بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه كما
سياتي ان شا الله تعالي **وقال** الامام فخر الدين الرازي ما ملخصه من تفسيره هذه
القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالي وما ينطق عن الهوي ان هو
الا وحي يوحي وقال تعالي سنقرئك فلا تنسي **وقال البيهقي** هذه القصة غير ثابتة
من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وايضا فقد روي البخاري
في صحيحه انه عليه الصلاة والسلام قرا سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس
والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث
الغرانيق ولا شك ان من جوز علي الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان
اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد
من الاحكام والشرايع ان يكون كذلك ويبطل قوله تعالي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي وبين
الزيادة فيه فبهذه الوجوه عرفنا علي سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة **وقد قيل**
ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها انتهي وليس كذلك بل لها اصل فقد
خرجها ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير

لا يصل اليهم شي الا سرا صح

بلغ

في صح

من التمني القراءة والتلاوة يقال
تمني اذا قرا ومنه مرثية عثمن
رضي الله عنه تمني كتاب الله
اول ليله

خ معه

قال في الصحاح الغرنيق بضم الغين
وفتح النون من طير الما طويل العنق
واذا وصف به الرجال فواحدهم
غرنيق وغرنوق بكسر الغين
وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم
وغرانيق وهو الشاب الناعم
والجمع الغرانيق بالفتح والغرانيق
والغرانقة انتهي

وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وابو معشر
في السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة
وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا مُتَعَقَّب بما سياتي وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ
الاسلام والحافظ ابو الفضل العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من
طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما
بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت
هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية
واخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيما احسب ثم ساق الحديث **وقال البزار** لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد تفرد
بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال انما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه الواقدي وذكرها
ابن اسحاق في السيرة مطولة واسندها عن محمد بن كعب وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن
ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده
من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من
طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة [ايضا صح]
وسليمان التيمي عن من حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس واوردها الطبري من طريق العوفي عن ابن
عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع
لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجالهما على
شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان
وحماد بن سلمة فرقهما عن داود بن ابي هند عن ابي العالية **قال** الحافظ ابن حجر وقد
تجرا ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق
مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع سنده وكذا قوله ومن [خ اسناده]
حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق

يجوز

طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله واما
الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير
ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا
كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط
الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض
واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل
عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا
لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك
على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم الله بذلك احكم الله اياته وهذا اخرجه
الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك
بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان
الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة **وقيل** ان المشركين [ذكرهم]
كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوها بذلك فعلق بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه [سهوا صح]
لما ذكرهم فاسهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد **وقيل** لعله قال ذلك توبيخا للكفار
قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان
الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحى الباقلاني **وقيل** انه لما وصل الى
قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان ياتي بعدها بشي يذم الهتهم به فبادروا الى
ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك او المراد بالشيطان
شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله
ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه
على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك فنسخ الله تلك الكلمتين واحكم اياته ٥
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القران فارتصده الشيطان في سكتة من
السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه
فظنها من قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه ويؤيده ما ورد عن ابن عباس

من تفسير تمنى تلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته اي
في تلاوته فاخبر الله تعالى في هذه الاية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان
فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده
في النظر فصوب على هذا المعنى انتهى • ثم هاجر المسلمون الثانية الى ارض الحبشة
وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وثماني عشر امراة وكان منهم عبيد الله
ابن جحش مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة وهي بالحبشة
كما سياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وخرج
ابو بكر الصديق رضي الله عنه مهاجرا الى الحبشة حتى بلغ برك الغماد ورجع في جوار سيد
القارة مالك ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وبضم الدال والغين
وتشديد النون ليعبد ربه في داره وابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا من القران
فيتقصف عليه المشركين وابناوهم ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك نفسه
عينيه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فقالوا لابن الدغنة انا قد خشينا
ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى
الا ان يعلن فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك فقال ابو بكر لابن الدغنة
فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله الحديث رواه البخاري ثم قام رجال في نقض الصحيفة
فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم
فلم تدع الا اسم الله تعالى فقط فلما انزلت لتمزق وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام
وذلك في السنة العاشرة ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة
وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب وله سبع وثمانون سنة وقيل مات في
النصف من شوال من السنة العاشرة وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه السلام بثلاث
سنين وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله
كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له يا ابن اخي لولا مخافة قريش اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ٥
لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال
صلى الله عليه وسلم لم اسمعه كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند الموت واجيب

فتنصر هناك ثم توفي على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان صح

المهملة صح

نساء صح

خ ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس فذكره وقال البيهقي انه منقطع صح

بان

بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعدما اسلم كانت مقبولة ولم ترد بقوله عليه
السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل لم اسمع اخذ بقول من
اثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع الصحيح من الحديث قد اثبت لابي
طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى
قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في ابي طالب فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي الصحيح
عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك
ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يونس عن ابن اسحاق
زيادة قال تغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه قال السهيلي من باب النظر في حكمة
الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت انا
على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابائه ثبتنا
الله تعالى على الصراط المستقيم وفي شرح التنقيح للقرافي الكفار اربعة اقسام فذكر منها
من امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني
لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته وفي شعره يقول

• لقد علموا ان ابننا لا مكذب • يقينا ولا يعزى لقول الاباطل •

قال فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن وحكي عن هشام بن السائب
الكلبي او ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال
يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في
قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان • وانكره
اللسان • مخافة الشنان • وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته • وصدقوا كلمته • وعظموا امره • فخاض
بهم غمرات الموت • فصارت رؤساء قريش • وصناديدها اذنابا • ودورها خرابا •

انه صح

خ واجيب ايضا بان ابا طالب لو قال كلمة التوحيد ما نجاه الله تعالى عن الاستكبار له صح

انتهى صح

الوبر صح

وضعفا دها اربابا . واذا اعظمهم عليه . احوجهم اليه . وابعدهم منه احظاهم عنده . فقد
محضته العرب ودادها . واصفقت له فؤادها . واعطته قيادها . يا معشر قريش كونوا له
ولاة . ولحزبه حماة . والله لا يسلك احد سبيله الا رشد . ولا ياخذ احد بهديه الا سعد
ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي . ثم هلك
ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت
خديجة رضي الله عنها وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام عام الحزن فيما ذكر صاعد
وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد ايام من موت خديجة
تزوج صلى الله عليه وسلم بسودة بنت زمعة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف
بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش
بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الله تعالى
فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورجموا عراقيبه
بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذون
بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
في راسه شجاجا وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم
يوم العقبة اذ عرضت على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت
وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد
اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله تعالى قد سمع قول قومك وما ردوا
عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال
يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك
لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وعبد ياليل بتحتانية وبعدها
الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام
اخره لام وكان ابن عبد ياليل من اكابر الطائف من ثقيف وقرن الثعالب هو ميقات
اهل نجد ويقال له قرن المنازل وافاد ابن سعد ان مدة اقامته عليه الصلاة والسلام
بالطائف كانت عشرة ايام ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن اهل الطائف
ولم يجيبوه مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما فلما رايا ما لقي

تحركت

خ واصفقت

الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس صحاح

نفسي خ

قوله ابن عبد ياليل كذا في الحديث والذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه قاله الحافظ شوبري

اهل خ

تحركت له رحمهما فبعثا اليه مع عداس النصراني غلامهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه
وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام
ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال
نصراني من نينوى فقال عليه الصلاة والسلام من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال
وما يدريك ذاك اخي وهو نبي مثلي فاكب عداس على يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم ولما
نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام
وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل يصلي فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن
وفي الصحيح ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد فقال
كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد
على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب وذكر صاحب الروض من اسماء السبعة الذين اتوه
عليه الصلاة والسلام عن ابن دريد منشي وناشي وشاصر وماصر والاحقب لم يزد
على تسمية هؤلاء قال الحافظ بن كثير وقد ذكر ابن اسحاق خروجه عليه الصلاة والسلام
الى اهل الطائف ودعاءه اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران
فاستمعه الجن من اهل نصيبين قال وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم في ابتداء الايحاء
ويدل له حديث ابن عباس عند احمد كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون
فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق
ما اصاب منه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث
في الارض ورواه النسائي وصححه الترمذي قال وخروجه عليه الصلاة والسلام الى
الطائف كان بعد موت عمه وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل
الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية فهذا مع رواية ابن
عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما
استمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك اسلموا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا
بعد فوج وفي طريقه عليه الصلاة والسلام هذه دعا بالدعاء المشهور اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين

بنون مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فنون ثم واو مفتوحة وهو اشهر قاله عاملة شوبري

تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم صح

وانت رب المستضعفين الي من تكلني الي بعيد يتجهمني ام الي صديق قريب كلفته امري ان لم تكن غضبانا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك اورده ابن اسحاق واورده الطبراني في كتاب الدعا عن عبد الله ابن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الي الطايف فدعاهم الي الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره وقوله يتجهمني بتقديم الجيم على الها اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه ثم دخل عليه السلام مكة في جوار المطعم ابن عدي **ولما كان في شهر ربيع الاول** اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الي فوق سبع سموات وراى ربه بعيني راسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات ثم انصرف في ليلته الي مكة فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من امن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه **قال الزهري** وكان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه عنه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي واحتج بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث واما بخمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا **وتعقب** بان موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة ويؤيد اطلاق حديث عايشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما تردده في سنة وفاتها فيرده جزم عايشة بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلى هذا كان في شوال وقيل كان في رجب حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير **وقال** الحربي انه كان في سابع عشري ربيع الاخر وكذا قاله النووي في فتاويه لكن قال في شرح مسلم في ربيع الاول وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب واختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي **واما** اليوم الذي يسفر عن ليلتها فقيل الجمعة وقيل السبت وعن ابن دحية يكون ان شا الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجود ونبوة ومعراج وهجرة ووفاة ٥ وسياتي ان شا الله تعالى قصة الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث والله الموفق والمعين

اضا له السموات صح

قال ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بسنة صح

ولما

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الي الله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران وكان من صنع الله تعالى ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا سيبعث الان قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا اليهود اليه فاجابوه الي ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منه ستة نفر وكلهم من الخزرج **وهم** ابو امامة وسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر ابن نابي وجابر بن عبد الله بن رياب وليس بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ومن اهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رياب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الي عشايرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الي ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الي المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم **فلما** كان العام المقبل اتبعه اثنا عشر رجلا **وفي** الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فاسلموا منهم خمسة من الستة المذكورين وهم ابو امامة وعوف بن عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر ابن نابي ولم يكن منهم جابر بن عبد الله بن رياب لم يحضرها والسبعة تتمة الاثني عشر هم معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفرا اخو عوف المذكور وذكوان بن قيس الزرقي وقيل انه رحل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الي مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد وعبادة بن الصامت بن قيس وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي والعباس بن عبادة بن نضلة وهولا من الخزرج ومن الاوس رجلان ٥ ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على بيعة النسا

العشر بنفسه صح

نابي

عام صح

عبدهم

اي وفق بيعتهم التي نزلت بعد فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل
اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث
كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام فان وفيتم فلكم الجنة ومن
غشي من ذلك شيا كان امره الي الله ان شا عذبه وان شا عفي عنه ولم يفرض يوميذ القتال
ثم انصرفوا الي المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وكتب
الاوس والخزرج الي النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرينا القران فبعث اليهم مصعب
ابن عمير وروي الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الي مصعب بن عمير
ان يجمع بهم الحديث وكانوا اربعين رجلا فاسلم علي يدي مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار
واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم جميع بني عبد الاشهل في
يوم واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن
وقش فانه تاخر اسلامه الي يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم يكن في عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء
مخلصين رضي الله عنهم ثم قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام
المقبل في ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم سبعون رجلا وقال ابن سعد يزيدون
رجلا او رجلين وامراتان وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان وقال
الحاكم خمسة وسبعون نفسا فكان اول من ضرب علي يده عليه الصلاة والسلام البرا بن
معرور ويقال ابو الهيثم ويقال اسعد بن زرارة علي انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساهم وابناهم
وعلي حرب الاحمر والاسود وكان في اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين ٥
يقاتلون الاية وفي الاكليل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية ونقب
عليهم اثني عشر نقيبا وفي حديث جابر عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث
عليه الصلاة والسلام عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم في الموسم بمنى وغيرها يقول
من يوويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله له من يثرب فذكر الحديث
وفيه وعلي ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
وازواجكم وابناكم ولكم الجنة الحديث وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا علي اهل يثرب وكان يوميذ علي دين قومه قال ابن اسحاق
ولما تمت بيعة هولاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش

امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة الي المدينة فخرجوا ارسالا واقام بمكة
ينتظر ان يوذن له في الخروج وكان اول من هاجر من مكة الي المدينة ابو سلمة بن عبد
الاسد من قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم
من الانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامراته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم المسلمون
ارسالا ثم عمر بن الخطاب واخوه زيد وعياش بن ربيعة في عشرين راكبا فقدموا المدينة
فنزلوا في العوالي ثم خرج عثمان بن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي
ابن ابي طالب وابو بكر كذا قال ابن اسحاق قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعد وكان
الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله
ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة
شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تجمع امرا الا فيها يتشاورون
فيما يصنعون في امره عليه الصلاة والسلام فاجتمع رايهم علي قتله وتفرقوا علي ذلك فان قيل
لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن
معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تمثل
في صورة نجدي انتهى ثم اتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه
الليلة علي فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا علي بابه يرصدونه حتى ينام
فيثبوا عليه فامر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطي ببرد اخضر فكان اول من شرى نفسه
وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطي الثرى • ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به • فنجاه ذو الطول الاله من المكر

ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله علي ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر علي روسهم كلهم
ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الي قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
حيث اراد فاتاهم ات ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله
قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع علي راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون
ما بكم فوضع كل رجل يده علي راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابي حاتم مما صححه الحاكم من
حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذه نزل قوله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية ثم اذن
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل

رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه
الترمذي وصححه الحاكم فان قلت ما الحكمة في هجرته عليه الصلاة والسلام الى المدينة
واقامته بها الى ان انتقل الى ربه عز وجل اجيب بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه
عليه الصلاة والسلام تتشرف به الاشيا الا انه تتشرف بها فلو بقي عليه السلام في مكة الى
انتقاله الى ربه عز وجل لكان يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل
فاراد الله تعالى ان يظهر شرفه عليه السلام فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت
به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاه الكريمة صلوات الله
وسلامه عليه وذكر الحاكم ان خروجه عليه الصلاة والسلام كان بعد بيعة العقبة بثلاثة
اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحاق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد
البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحاق فقال
كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة
لاثنتي عشرة خلت من ربيع قال في فتح الباري وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال
الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا
ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه من مكة
كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة
الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا الليلة ليلة الاثنين وكان مدة اقامته
بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ٭ يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

وقيل غير ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر وامر عليه السلام عليا بخرجه وامره ان
يتخلف بعده حتى يودي عنه الودايع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال
عروة قالت عايشة فبينما نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها قال ابو بكر
فدى له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة الا امر قال فجا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك
فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال السهيلي وذلك ان عايشة
كان ابوها انكحها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه
قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم

ثم

نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالثمن فان قلت لم لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله
ما هو اكثر من هذا فقيل اجيب بانه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه
وماله رغبة منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله وان تكون على
اتم الاحوال انتهى قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة
من جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت على فم الجراب فبذلك
سميت بذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار
ثور جبل باسفل مكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة
ونظر الى البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الى الله تعالى ولولا ان اهلك اخرجوني
ما خرجت منك وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة ولم يعلم بخروجه عليه
الصلاة والسلام الا علي وآل ابي بكر وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته
ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها
واسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل
يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة
لمن رده ولله در الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

٭ ويح قوم جفوا نبيا بارض ٭ الفته ضبابها والظباء ٭
٭ وسلوه وحن جذع اليه ٭ وقلوه ووده الغربا ٭
٭ اخرجوه منها وآواه غار ٭ وحمته حمامة ورقاء ٭
٭ وكفته بنسجها عنكبوت ٭ ما كفته الحمامة الحصداء ٭

وفي حديث مروي في الهجرة انه عليه الصلاة والسلام ناداه ثبير اهبط عني فاني
اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حرا الي يا رسول الله وذكر قاسم بن ثابت
في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله تعالى
على بابه الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة تكون
مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه
لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر
العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار
وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم اقبل

بلغ

احث بالثاء المثلثة وفي رواية بالباء الموحدة ٥

الحزورة بحاء مهملة مفتوحة فزاي فواو فراء مفتوحة قال في النهاية بوزن قسورة موضع بمكة عند باب الخياطين انتهى وهو سوق كانت بمكة ادخلت في المسجد

قوله الا علي وآل ابي بكر ...

قال الشيخ ابن حجر كان احد ابويه من بوصير الصعيد والاخر من دلاص فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري انتهى وهذا هو المشهور على الالسنة العلماء والموافق واما ما اشتهر من قول العوام الابوصيري كما في نسخ الكتاب فخلاف المشهور نحو والمنقول من ان اسم القرية بوصير بلا همزة اولها على انه لو كانت ابوصير لقيل في النسبة صيري

يقال شجرة حصداء اي كثيرة الورق فكانه استعاره للحمامة لكثرة ريشها صح

برواية البخاري ما ٥

ان صح

[illegible]

الهدية الحمد العظمة المقبلة ... الوادي ...

فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتامل كيف اظلت الشجرة المطلوب وضللت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان فحاكت ثوب نسجها فحاكت سترا حتى عمي على القائف الطلب **شعر**

والعنكبوت اجادت حوك حلتها ... فما تخال خلال النسج من خلل

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك **وما احسن قول ابن النقيب**

ودود القز ان نسجت حريرا ... يجمل لبسه في كل شي

فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار **وهذا** ليشير صاحب البردة **بقوله**

اقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي

فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

اي عموا عما في الغار مع خلق ذلك فيهم لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم حوله عليه السلام وان العنكبوت لا تنسج عليه لما جرت العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا انهما اذا احسا بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى يسخر ما شا من خلقه لمن يشا من خلقه وان وقاية الله عبده بما شا تغني عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته اللامية **حيث قال**

واعتبر ناحيا اضحى الغار وهو به ... كمثل قلبي معمور وما هول

كانما المصطفى فيه وصاحبه الـ ... صديق ليثان قد اواهما غيل

وجلل الغار نسج العنكبوت على ... وهن فيا حبذا النسج وتخليل

عناية ضل كيد المشركين بها ... وما مكايدهم الا الاضاليل

اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ... كان ابصارهم من زيغها حول

وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرانا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما **وروي** ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه عليه الصلاة والسلام لم يكن تعود الحفا والجفوة **وروي** ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راى جحرا فيه فالقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه فجعلت دموعه تنحدر **وفي رواية** فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه ابن رزين **وروي ايضا** ان ابا بكر لما راى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته وهي امنة تسكن عندها القلوب على ابي بكر لانه كان منزعجا وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملايكة ليحرسوه في الغار او ليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رويته **انظر** لما راى الرسول عليه الصلاة والسلام حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوي قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له دون الجميع فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لما وقى الرسول عليه السلام بماله ونفسه جوزي بمواراته معه في رمسه وقام موذن التشريف ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار

ولقد احسن حسان حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتامل قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه الى اتباعه ونبينا تعدى منه الى الصديق ولم يقل معي لانه امد ابا بكر بنوره فشهد

عناية

سر المعية ومن ثم سر السكينة علي ابي بكر والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشهود وابن
معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية الالهية في قصة نبينا صلى الله
عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان **واخرج** ابو نعيم في الحلية عن عطا بن
ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان يطلبه جالوت ومرة على
النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن انيس لما
لعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرفة فقتله ثم حمل راسه ودخل
في غار فنسجت عليه العنكبوت وجا الطلب فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين **وفي**
تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومايه **وكان مكثه** صلى الله عليه
وسلم وابو بكر في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور وكان
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف اي ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج
من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما
بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم
فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما يفعل ذلك في
كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن
الاريقط دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور
بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة وابو بكر والدليل
فاخذ بهم على طريق السواحل فمروا بقديد على ام معبد بنت خالد الخزاعية وكانت برزة جلدة
تحتبي بفنا القبة ثم تسقي وتطعم وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبنا او لحما يشترونه
منها فلم يجدوا عندها شيا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة
خلفها الجهد عن الغنم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي
اجهد من ذلك فقال اتاذنين لي ان احلبها فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها
حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعى
باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم
شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فقل ما لبثت حتى
جا زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقال العسكري اسمه اكثم بن ابي الجون
يسوق اعنزا عجافا تساوكن هزلا لا مخ بهن قليل فلما راى ابو معبد اللبن عجب وقال ما هذا

يا ام معبد انى لك هذا والشا عازب حيال ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله الا انه مر بنا
رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر
الوضاءة متبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج
وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل احور اكحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اذا صمت فعليه
الوقار واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات
نظم يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اجمل الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب ربعة لا تشنوه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة
منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا الى امره
محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال والله هذا صاحب قريش لو رايته لاتبعته
قالت اسما بنت ابي بكر ولما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر
من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت فقال اين ابوك فقلت والله لا ادري اين ابي
قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي قالت
ثم انصرفوا ولما لم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون
صوته ولا يرونه وهو ينشد **هذه الابيات**

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** مرملين
اي نفدت ازوادهم ومسنتين اي مجدبين ويروى مشتين اي دخلوا في الشتا وكسر الخيمة
بكسر الكاف وفتحها وسكون السين جانبها وتفاجت بتشديد الجيم فتحت ما بين رجليها
ويربض الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على
الارض من ربض في المكان يربض اذا لصق به واقام والثج السيلان **وفي رواية**
فحلب فيه ثجا حتى علاه الثمال بضم المثلثة الرغوة واحد ثماله والبها اي بها اللبن وهو وبيص
رغوته وتساوكن هزلا اي تمايلن **ويروى** تشاركن من المشاركة اي تساوين في

الهزال وغادره بالغين المعجمة ابقاه والشاء عازب اي بعيد المرعى والابلج بالجيم المشرق
الوجه المضيئه والحيال بكسر الحا المهملة جمع حايل وهي التي ليس بها حمل والوضاة الحسن
والصعلة بفتح الصاد صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول في البدن والوسيم الحسن
وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي سواد والوطف قال في القاموس محركة كثرة شعر
الحاجبين والعينين وفي صوته صحل بالتحريك هو كالبحة بضم الموحدة والايكون حاد الصوت
احور قال في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها
والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل والازج الدقيق طرف الحاجبين
وفي القاموس والزجج دقة الحاجبين في طول والاقرن المقرون الحاجبين وفي عنقه
سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول وفي لحيته كثاثة بمثلثتين الكثاثة في اللحية ان تكون
غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثاثة يقال رجل كث اللحية بالفتح وقوم كث بالضم واذا تكلم سما
وعلاه البها اي ارتفع وعلا على جلسايه وفصل بالصاد المهملة ولا نزر بسكون المعجمة ولا
هذر بفتحها اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ولا تشنوه من طول كذا جا في رواية
اي لا يبغض لفرط طوله ويروى لا يتشكى من طول ابدا من الهمز يقال شنيته اشنوه
شنا وشنانا قاله ابن الاثير ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا له وكل
شي ازدريته فقد اقتحمته وهو طول اي محفود ومن المحشود النفي عنده حشد وهم الجماعة ولا
عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم وهو التفنيد والضرع لحة الضرع وغادرها
اي خلف الشاة عندها مر لقنته بان تعد راسها واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق
الواقدي حدثني حزام بن هشام عن ابيه عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه
السلام ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة زمان عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحا
وغبوقا وما في الارض قليل ولا كثير ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن
جعشم المدلجي فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوات فساخت قوايم فرسه وطلب الامان فقال اعلم ان قد دعوتما علي
فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا لي فركبت فرسي حتى جيتهما قال
ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرتهما اخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني واجتاز
صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شانه ما رويناه من
طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم

فاستسقياه

وابو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب
غير ان هاهنا عناقا حملت اول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه
وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجا ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي
ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال اوتراك تكتم
علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه صابي
قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت
الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا
قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل قصة اخرى شبيهة
بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري اهي هي ام غيرها ولما سمع المسلمون بالمدينة
خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
اوفى رجل من يهود على اطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى باعلا صوته يا بني
قيلة هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا
بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري وفيه ان ابا بكر
قام للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جا من الانصار ممن
لم ير النبي صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
وظاهر هذا انه عليه السلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمامة له
كان قبل البعثة صلى الله عليه وسلم كما هو صريح في موضعه قال موسى بن عقبة
عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وفي
رواية جرير بن حازم عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن ابي
معشر لكن قال ليلة الاثنين قال وعن ابن سعد قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول وفي شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول
وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال وقيل كان
حين اشتد الضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة منه وبه جزم النووي في كتاب السير
من الروضة قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول

قوله المجن قال الشامي بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون الترس انتهى

ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة منه وقيل لليلتين منه وعند البيهقي لاثنين وعشرين ليلة
وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال واقام بمكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع وكان مدة مقامه مع النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة او ليلتين وامر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة
ان عمر اول من ارخ وجعله من المحرم واقام عليه السلام بقبا في بني عمرو بن عوف اثنين
وعشرين ليلة وفي صحيح مسلم اقام فيهم اربع عشرة ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثا
والاربعا والخميس واسس مسجد قبا الذي اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد
بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة
المسلمين عامة وان كان قد تقدم بنا غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه ثم خرج
عليه السلام من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها
بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا براء مهملة ونونين بينهما واو كعاشورا
وتاسوعا واسم المسجد الغبيب بضم الغين المعجمة تصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة
والوادي ذي صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو
على يمين السالك الى مسجد قبا وركب صلى الله عليه وسلم على ناقته بعد الجمعة متوجها الى
المدينة وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل المدينة وهو مردف
ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول
يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال فيقول هذا الرجل يهديني السبيل
وفي حديث الطبراني من رواية اسما فكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه
لاق يقول لابي بكر من هذا الذي معك فيقول هذا يهديني يريد الهداية في
الدين ويحسبه الاخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره
للتجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب وكان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر
وفي حديث انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر وكان عليه السلام كلما
مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة
فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مامورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا
وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل
ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفرا ويقال اسعد بن زرارة وهو المرجح ثم ثارت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت

وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني باطن عنقها او مقدمه من المذبح
وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل صلى الله عليه وسلم عنها وقال هذا
المنزل ان شا الله تعالى واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت
دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة
والسلام وفي حديث ابي ايوب الانصاري عند يوسف بن يعقوب في كتاب الذكر
والدعا قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو
فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل
عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت
يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو
منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة
انت تحتها ابدا الحديث ورواه الحاكم ايضا وقد ذكر ان هذا البيت الذي لابي
ايوب بناه له تبع الاول لما مر بالمدينة وترك بها اربعمائة عالم وكتب كتابا الى النبي
صلى الله عليه وسلم ودفعه لكبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول
الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم قال واهل المدينة
الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اولئك العلما فعلى هذا انما نزل في منزل
نفسه لا في منزل غيره كذا قاله في تحقيق النصرة وفرح اهل المدينة بقدومه
صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب قال
انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اضاء منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه صلى الله
عليه وسلم يقلن

• طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعى لله داعي •

قلت انشا هذا الشعر عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة رواه البيهقي
في الدلايل وابو حسن بن المقري في كتاب الشمايل عن ابن عايشة وذكره الطبري
في الرياض عن ابن الفضل بن الجحي قال سمعت ابن عايشة يرويه عن ابيه فذكره وخرجه
الحلواني على شرط الشيخين انتهى وسميت ثنية الوداع لانه صلى الله عليه وسلم
ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره وقيل لانه عليه الصلاة والسلام
شيع اليها بعض سراياه فودعه عندها وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها

نصار

ويودع عندها قديما وصحح القاضي عياض هذا الاخير واستدل عليه بقول نسا الانصار حين مقدمه عليه الصلاة والسلام • طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • فدل على انه اسم قديم وقال ابن بطال انما سميت ثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي وهذا كله مردود ففي صحيح البخاري وسنن ابي داود والترمذي عن السايب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح في انها من جهة الشام ولهذا انما قال والدي رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال انه وهم قال وكلام ابن عايشة معضل لا يقوم به حجة انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدى النبوي فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك انتهى • لكن قال ابن العراقي ويحتمل ان تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وفي شرف المصطفى واخرجه البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار بني النجار بالدفوف يقلن ••

• نحن جوار من بني النجار • يا حبذا محمد من جار •

فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم ان قلبي يحبكم قال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطريق ينادون جا محمد جا رسول الله ووعكت ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول ••

• كل امرى مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله •

وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول ••

• الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل •
• وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل •

اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت يعني عايشة وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله فكان بطحان يجري نجلا تعني ما آجنا وقال عمر

اللهم

يتصاحب انتهى من صح

اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك رواه البخاري وقوله رفع عقيرته لان العقيرة الساق كان الذي قطعت رجله رفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك حكاه الجوهري وشامة وطفيل عينان بقرب مكة والمراد بالوادي وادي مكة وجليل نبت ضعيف واقام عليه الصلاة والسلام عند ابي ايوب سبعة اشهر وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي شهرا وكان يصلي حيث ادركته الصلاة ولما اراد عليه الصلاة والسلام بنا المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله تعالى فابى ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاعه بالعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر رضي الله عنه وكان قد خرج من مكة بماله كله قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فامر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون وكان عمار ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام للناس اجر ولك اجران واخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفية الباغية ورويناه انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في بنايه ويقول • هذا الحمال لا حمال خيبر • هذا ابر عند ربنا واطهر • اللهم ان الاجر اجر الاخرة • فارحم الانصار والمهاجرة قال ابن شهاب ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده وهو دليل على منع انشاده متمثلا وقوله هذا الحمال بكسر الحا المهملة وتخفيف الميم اي المحمول من اللبن ابر عند الله من حمال خيبر اي التي تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك وفي رواية المستملي بالجيم انتهى وفي كتاب تحقيق النصرة قيل ووضع عليه الصلاة والسلام رداه فوضع الناس ارديتهم وهم يقولون •

• لين قعدنا والنبي يعمل • ذاك اذا للعمل المضلل •

واخرون • لا يستوي من يعمر المساجدا • يداب فيها قايما وقاعدا • ومن يرى عن التراب حايدا

وجعلت قبلة المسجد للقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في موخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى موخره ماية ذراع وفي الجانبين مثل ذلك ودونه وجعل اساسه قريبا من ثلاثة اذرع وبنى بيوتا الى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البنا بنى لعايشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي ال

اي صوته صح

المستملي صح

يقولون صح

ارديتهم صح

عثمان ثم تحول عليه الصلاة والسلام من دار ابي ايوب الي مساكنه التي بناها وكان
قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة فقدما بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة
واسامة بنت زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابيه وكان في المسجد موضع
مظلل ياوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان عليه الصلاة
والسلام يدعوهم بالليل فيفرقهم علي اصحابه وتتعشى طايفة منهم معه عليه الصلاة والسلام
وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه
رداا ما ازار واما كسا قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما يبلغ الكعبين
فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وهذا يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين وهولا الذين
راهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم في غزوة بير معونة وكانوا من اهل الصفة ايضا
لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابي هريرة وقد اعتنى بجمع اهل الصفة ابن الاعرابي والسلمي
والحاكم وابو نعيم وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة قاله
في فتح الباري وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الي جذع في المسجد قايما فقال
ان القيام قد شق علي فصنع المنبر وكان عمله وحنين الجذع في السنة الثامنة بالميم من الهجرة لم صح
وبه جزم ابن النجار وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين قالت عايشة فثار الحيان
الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم علي المنبر فنزل فخفضهم حتى
سكتوا وجزم ابن سعد بان عمل المنبر في السنة السابعة وعورض بذكر العباس وتميم فيه وكان
قدوم العباس بعد الفتح في اخر سنة ثمان وقدوم تميم فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح في اخر الصلاة صح
سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع وعن بعض اهل السير انه عليه السلام كان يخطب على
منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب وعورض بان الاحاديث الصحيحة انه كان
يستند الي الجذع اذا خطب وسياتي قصة حنين الجذع ان شا الله تعالى في مقصد المعجزات
ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر آخى بين المهاجرين والانصار وكانوا تسعين رجلا
من كل طايفة خمسة واربعون على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد
بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية وفي بعد السنة على راس تسعة اشهر وقيل ثمانية وغيرهما صح انتهى
عشر شهرا في شوال وكان الناس كما في السير يجتمعون الى الصلاة ليتحينوا مواقيتها من
غير دعوة وقيل كان ذلك في السنة الثانية واخرج ابن سعد في الطبقات من مراسيل
سعيد بن المسيب ان بلالا كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة جامعة الحديث وكان ذلك فيما قيل في السنة الثانية صح
وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة فقال بعضهم ناقوس كناقوس

النصارى

النصارى وقال اخرون كبوق اليهود وقال بل نوقد نارا ونرفعها فاذا راها الناس
اقبلوا الى الصلاة فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه في منامه رجلا فعلمه الاذان
والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى وفي رواية معاذ بن
جبل عند الامام احمد قال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النايم ولو قلت لم اكن نايما
لصدقت رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر مثنى مثنى الله اكبر صح
حتى فرغ من الاذان الحديث فقال عليه الصلاة والسلام انها لرويا حق ان شا
الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه ما رايت فليوذن به فانه اندى صوتا منك قال
فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويوذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في
بيته فخرج يجر رداه يقول والذي بعثك بالحق رسولا لقد رايت مثل ما راى ووقع يا رسول الله صح
في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان وفي الوسيط للغزالي انه
راه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبيه اربعة عشر وانكره ابن الصلاح ثم
النووي وفي سيرة مغلطاي انه راه سبعة من الانصار قال السهيلي
فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن
وحي من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كساير العبادات والاحكام الشرعية وفي قوله عليه
السلام له انها لرويا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله له ام لا
واجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا فروى البزار عن علي قال
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق
فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من ورا الحجاب
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان وقال السهيلي وهذا اقوى من الوحي
فلما تاخر فرض الاذان الي المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي
حتى راى عبد الله الرويا فوافقت ما راى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال
انها لرويا حق ان شا الله تعالى وعلم حينئذ ان مراد الله بما راه في السما ان يكون سنة
في الارض وقوى ذلك عنده موافقة رويا عمر للانصاري انتهى وتعقب
بان حديث البزار في اسناده زياد بن المنذر ابو الجارود وهو متروك وقال
في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برويا عبد الله بن زيد لان رويا

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر رضي الله تعالى عنه جاءت في بعض الطرق انتهى صح

غير الانبيا لا ينبني عليها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ويويد ما رواه عبد
الرزاق وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي من احد كبار التابعين ان عمر لما
راى الاذان جا ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك فما راعه الا اذان
بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي وهذا اصح مما حكى الداودي
ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان قبل ان يخبره عبد الله بن
زيد وعمر بثمانية ايام وقد عرفت روبا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحاق وغيره وذلك انه
قال اتاني وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما ذلك صح
تصنع به فقلت ندعوا به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك طاف بي صح فقلت بلى قال
تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال
اذا اقمت للصلاة تقول الله اكبر الله اكبر الى اخر كلمات الاقامة ورواه ابو داود باسناد
صحيح ولم نعرف كيفيه روبا عمر حين راي الندا وقد قال رايت مثل الذي راي وفي
مسند الحرث اول من اذن بالصلاة جبريل اذن في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق
عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال عليه السلام لبلال سبقك
بها عمر وظاهره ان عمر سمع ذلك يقظة وقد وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع وبلال صح
بمكة قبل الهجرة منها للطبراني من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي
صلى الله عليه وسلم اوحي الله الاذان فنزل به فعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو اليه صح
متروك ومنها للدارقطني في الافراد من حديث انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف ومنها حديث البزار عن علي المتقدم
قال في فتح الباري والحق انه لا يصح شي من هذه الاحاديث وقد جزم ابن المنذر بانه
عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى
المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك والله اعلم فان قلت هل اذن عليه الصلاة
والسلام بنفسه قط اجاب السهيلي بانه روى الترمذي من طريق يدور على عمر
ابن الرماح قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وصلى وهم
على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه عليه السلام اذن بنفسه انتهى صح
لكن وليس هذا الحديث من حديث ابي هريرة انما هو حديث يعلى بن مرة وكذا جزم النووي
بانه عليه السلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه لكن روى الحديث الدار
قطني وقال فيه امر بالاذان ولم يقل اذن قال السهيلي والمفصل يقضي على المجمل

المحمل

المحمل وفي مسند احمد من الوجه الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا
فاذن قال في فتح الباري فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن
امر كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا غيره ونسب للخليفة لكونه امر
انتهى نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن
ابن عوف فصلى لهم فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع
الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتم صلاته فلما فرغ ذلك المسلمون فاكثروا التسبيح فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته
اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال اصبتم يغبطهم ان صلوا الوقتها ورواه ابو داود في السنن
بنحوه ولفظه ووجدنا عبد الرحمن وقد صلى بهم ركعة من صلاة الفجر فقام رسول الله صلى الله ركع صح
عليه وسلم فصف مع المسلمين فصلى ورا عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلم عبد الرحمن
فقام صلى الله عليه وسلم في صلاته الحديث قال النووي فيه جواز اقتدا الفاضل البني صح
بالمفضول وجواز اقتدا النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته قال واما بقا عبد الرحمن صلوته صح
في صلاته وتاخر ابي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان
قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم بخلاف
صلاة ابي بكر نعم في السيرة الهشامية ان ابا بكر كان الامام وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان بائتم به لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل في السيرة قال والمعروف
في الصحاح ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون
بصلاة ابي بكر لكن قد روي عن انس من طريق متصل ان ابا بكر كان الامام يومئذ واختلف
فيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها صح خبر من صح ان صح بعد صح انتهى وفي الترمذي مصححا حديث جابر اخر صلاة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا خلف ابي بكر قال ابن الملقن وقد نص
على هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا وابن ناصر وقال الصحيح وثبت انه صلى الله
عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر
هذا الا جاهل لا علم له بالرواية وقيل انه كان مرتين جمعا بين الاحاديث وبه جزم ابن حبان
وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما مات نبي حتى يومه رجل من امته ولما كان يوم الاثنين من مقدمه عليه السلام لاثنتي
عشرة خلت من ربيع الاخر قال الدولابي يوم الثلاثا او قال السهيلي بعد الهجرة
بعام او نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراة فيها وصلاة

ولفظه عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك
قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل
صلاة الفجر الحديث الى ان قال
فاقبلت معه حتى نجد الناس قد
قدموا عبد الرحمن صح

المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وفي البخاري عن عايشة فرضت الصلاة
ركعتين ركعتين ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر
على الفريضة الاولى وقيل انها فرضت اربعا ثم خففت عن المسافر ويدل له حديث ان الله
وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وهو قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله الصلاة على نبيكم في الحضر اربعا وفي
السفر ركعتين رواه مسلم وغيره وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في اول الصلاة
من مقصد عباداته عليه السلام قال ابن اسحاق وغيره وغيره ونصبت احبار يهود
العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وسحره لبيد بن الاعصم وهو من يهود بني زريق
فكان يخيل اليه انه يفعل الفعل وهو لا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاطة ودفنه
في بير ذي اروان واكثر اهل الحديث يقولون يقول ذروان تحت راعوفة البير كما ثبت في
الصحيح وليس هذا القادح في النبوة فان الانبيا عليهم السلام يبتلون في ابدانهم من
بالجراحات والسموم والقتل وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم وانضاف الى اليهود جماعة من
الاوس والخزرج منافقون على دين ابايهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور
الاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا في السر منهم عبد الله بن ابي بن سلول وكان راس المنافقين
وهو الذي قال لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل كما سياتي ان شا الله تعالى في
غزوة بني المصطلق واذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال قال الزهري اول اية
نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجه
النساي باسناد صحيح قال في البحر المادون فيه اي في الاية محذوف اي في القتال
لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له في
القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية انتهى وقال غيره وانما شرع الله تعالى الجهاد
في الوقت الاليق به لانهم كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمون وهم قليلون
بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه عليه السلام من بين اظهرهم وهموا
بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة
لهم دار اسلام ومعقلا يلجاون اليه شرع الله تعالى جهاد الاعدا فبعث عليه الصلاة
والسلام البعوث والسرايا وغزى وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا
وكان عدد مغازيه عليه السلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين قاتل في تسع

منها

الشريعة صلى الله عليه وسلم صح

منها بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين
والطايف وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا
واربعين سرية وقيل انه قاتل في بني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح
المهملة وكسر الرا وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل قال وقيل سميت بذلك
يعني السرية لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة
وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال
له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على اربعة الاف
يسمى جحفلا والجيش الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر
انتهى ملخصا وكان اول بعوثه عليه السلام على راس سبعة اشهر في شهر رمضان
وقيل في ربيع الاول سنة اثنين بعث عمه حمزة وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل
من الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار حتى غزى بهم بدرا لانهم
شرطوا له ان يمنعوه في دارهم فخرجوا يعترضون عير القريش فيها ابو جهل اللعين فلقيه
في ثلثمائة راكب فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص فلما تصافوا حجز بينهم مجدي بن عمرو
الجهني وكان له عليه السلام عقد له لوا ابيض واللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به
موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من
اهل اللغة بترادف اللوا والراية لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواوه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة
وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر
في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية وذكر ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن عروة ان
اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية انتهى
ثم سرية عبد الله بن الحارث الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر
في ستين رجلا وعقد له لوا ابيض حمله مسطح بن اثاثة يلقى ابا سفيان بن حرب
وكان على المشركين وقيل مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابي جهل في مائتين ولم يكن بينهم
قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رمى بسهم فكان اول سهم رمي في الاسلام وذكر
ابن اسحاق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام وبعض
الناس يقول راية حمزة قال وانما اشكل امرهما لانه عليه الصلاة والسلام
بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس وهذا اشكال بقولهم ان بعث حمزة كان على راس

والسادسة هي التي تخرج بالنهار صح

سبعة اشهر لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية لامر اقتضاه والله اعلم **ثم سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرار** بفتح معجمة وراين مهملتين وهو واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في القعدة على راس تسعة اشهر وعقد له لوا ابيض حمله المقداد بن عمرو في عشرين رجلا يعترض عيرا لقريش فخرجوا على اقدامهم فصبحوها صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس **ثم غزوة ودان** وهو الابوا وهي اول مغازيه كما ذكر ابن اسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللوا حمزة بن عبد المطلب فكانت الموادعة اي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وليس فيما وقع في سيرة ابن اسحاق وبين ما نقله عنه البخاري اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانية **ثم غزوة بواط** بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو اخره مهملة وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على راس ثلاثة عشر من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون المعجمة مقصور في مايتين من اصحابه يعترض عير القريش فيهم امية بن خلف الجمحي واستعمل على المدينة السايب بن عثمان بن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اي حربا **قال** ابن الاثير والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا **ثم غزوة العشيرة** بالشين المعجمة والتصغير اخرها هاء لم تختلف اهل المغازي في ذلك **وفي** البخاري العشير او العسيرة بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وستاتي ان شا الله تعالى ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الاخرة على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مايتي رجل ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها وحمل اللوا وكان ابيض حمزة يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت ووادع بني مدلج من كنانة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله **قال** ابن هشام واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنه

غزوة

غزوة بدر الاولى **قال** ابن اسحاق ولما رجع عليه الصلاة والسلام اي من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي **وقال** ابن حزم بعد العشيرة بعشرة ايام حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفا موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وتسمى بدر الاولى **قال** ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه **ثم سرية امير المومنين عبد الله بن جحش** في رجب على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب يترصد قريشا فمرت بهم عيرهم تحمل زبيبا وادما من الطايف فيها عمرو بن الحضرمي فتشاوروا المسلمون وقالوا نحن في اخر يوم من رجب فان قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فاجمعوا على قتالهم فقتلوا عمرا واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام فقسمها ابن جحش وعزل الخمس في ذلك قبل ان يفرض ثم قال بل قدموا بالغنيمة كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايمها وتكلمت قريش ان محمدا اسفك الدما واخذ المال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية **وفي ذلك يقول** عبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدود كموا عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد

وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا **ثم حولت القبلة الى الكعبة** وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر شهرا **وقال** الحربي قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة **وقيل** كان تحويلها في جمادى وقيل كان يوم الثلاثا في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين بنصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري انها كانت صلاة العصر

ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر
الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة
الصبح اذ جاءهم آتٍ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل القبلة
فاستقبلوها وكانت وجوههم الي الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ
لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا
والله اعلم وروي الطبري عن ابن عباس لما هاجر صلى الله عليه وسلم الي المدينة واليهود
اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت
اليهود فاستقبلها سبعة عشر يوما وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم
فكان يدعوا وينظر الي السما فنزلت الاية قال في فتح الباري وظاهر حديث ابن عباس
هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الي المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن
ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قال
والجمع بينهما ممكن بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس واخرج الطبراني
ايضا من طريق ابن جريج قال اول النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلي الي الكعبة ثم صرف الي
بيت المقدس وهو بمكة ثلاث حجج ثم هاجر فصلي اليه بعد قدومه المدينة سنة عشر شهرا
ثم وجهه الله الي الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال انه
صلى الله عليه وسلم صلي الي بيت المقدس باجتهاد وعن ابي العالية انه صلى الله عليه وسلم
صلي الي بيت المقدس يتالف اهل الكتاب وهذا لا ينبغي ان يكون بتوقيف واختلفوا في
المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات انه صلي ركعتين في مسجده بالمسلمين
ثم امر ان يتوجه الي المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه صلي
الله عليه وسلم زار ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وكانت الظهر
فصلي عليه السلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستداروا الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمي مسجد
القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت ولما حول الله تعالى القبلة
حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهولا تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل
الله تعالى جوابهم في قوله تعالى قل لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي
الحكم والتصرف والامر كله لله فحيث ما وجهنا فالطاعة في امتثال الامر ولو وجهنا كل
يوم مرات الي جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه حيث ما وجهنا توجهنا

(في الهامش: الكعبة صح — المقدس صح — شهرا صح — ابن صح — صلي صح — فصلي صح — الي صح — توجهنا صح)

الله

يوجهنا اولله تعالى بنبينا عليه السلام وبامته عناية عظيمة اذ هداهم الي قبلة خليله
قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد من حديث عائشة ان اليهود لا يحسدونا
على شي كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا
الله لها وعلى قولنا خلف الامام آمين وقال بعض المومنين فكيف صلاتنا التي
صلينا ها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الي بيت المقدس فانزل
الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل قال اليهود اشتاق الي بلد ابيه وهو يريد
ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي ننتظر فانزل الله تعالى
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين انكروا استقبالكم
الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن
انبيائهم ثم فرض صيام شهر رمضان بعدما حولت القبلة الي الكعبة في
شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه الصلاة والسلام وزكاة الفطر
قبل العيد بيومين ان يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع
من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال وقيل ان
زكاة فرضت فيها وقيل قبل الهجرة والله اعلم ثم غزوة بدر الكبرى
وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الي بدر بن مخلد بن النضر
ابن كنانة كان نزلها وقيل بدر الحارث حافر بيرها وقيل بدر اسم البير التي بها سميت
لاستدارتها او لصفا مائها ورؤية البدر فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان
الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة
عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول
المسومة والخيلا الزائد فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي
صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على
عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم ۝
لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد ولهذا وقد كانت هذه
الغزوة اعظم غزاة الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره ومن
حين وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان
خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على راس تسعة عشر شهرا
ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف ابا لبابة الانصاري

(في الهامش: ابراهيم صح — وعلى قولنا خلف الامام آمين صح — ان يأتي صح — بكم — بشهر صح — ثم في — الاموال صح — ابن صح)

(في الهامش: كذا في النسخ بالميم وصوابه بخلد كينصر كما في ابن سيد الناس شبراملسي)

وخرج معه من الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلثمائة وخمسة
وثمانية لم يحضروها انما ضرب لهم بسهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة افراس فرس مرثد
فرس المقداد وذا اليعسوب فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ خيل غيرها
وكان معهم سبعون بعيرا وكان المشركون الفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس
وسبعمائة بعير **وكان** قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وقيل
غير ذلك وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا وانما قصد صلى الله عليه وسلم التعرض لقريش
وذلك ان اباسفيان كان بالشام في ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة
فيها اموال قريش حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه
اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير لقريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل
الله ينفلكموها فلما سمع ابوسفيان بسيره عليه السلام استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري ان ياتي
قريشا بمكة فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فنهضوا الا قليل من الف
مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابولهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عن عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العير وحرب النفير وقال
ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر
فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما امرك
الله نحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق
لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس وانما
يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى
دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا
فكان صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة
والسلام قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يارسول الله قال اجل قال فقد امنا بك
وصدقناك وعلمنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع

والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر
عليه الصلاة والسلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا
فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم
قال ثابت عن انس قال عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض
ههنا قال فما ماط اي ما تنحى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام **تنبيه** قال ابن
سيد الناس في عيون الاثر روينا من طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد
الخزرج وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحاق **واختلف** في شهود سعد
ابن عبادة بدرا ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحاق في البدريين وذكره الواقدي والمدائني وابن
الكلبي منهم انتهى **ثم ارتحل** عليه الصلاة والسلام قريبا من بدر ونزلت قريش بالعدوة
القصوى من الوادي ونزل المسلمون على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب
وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث
وبعضهم جنب واصابهم الظمأ وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم وقال
تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش
وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا
فيكم كيف شاؤا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضأوا
وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى تثبت عليها الاقدام وزالت
عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم **فذلك** قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به
الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض **وبني** لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش
فكان فيه **ثم** خرج عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعى
الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وامهما عفراء وعبد الله
ابن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة **ثم** نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن
الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما دنوا منهم قالوا من انتم فتسموا لهم قالوا اكفاء كرام
فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد

ابن عتبة فقتل علي الوليد هكذا ذكره ابن اسحاق وعند موسى بن عقبة كما نقله في فتح
الباري بن حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة
الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة ومال
حمزة وعلي علي الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل
قول موسى بن عقبة وعند ابي الاسود عن عروة مثله واورد ابن سعد من طريق عبيدة
السلماني ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال الثبت ان عتبة لحمزة وان شيبة
لعبيدة واخرج ابو داود عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب
له شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال
صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف
بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة
قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي
هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف
علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا
وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا موافق
لرواية ابي داود والله اعلم انتهى قال ابن اسحاق ثم تزاحف الناس ودنا
بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه
فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول ان تهلك
هذه العصابة من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول خل بعض
مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه
فقال عليه الصلاة والسلام وهو في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك
ما وعدتني وروى النسائي والحاكم قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت
ثم جئت فوجدته كذلك وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر
في العريش مع الصديق اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم
استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب

العريش

العريش وهو يتلو سيهزم الجمع ويولون الدبر فان قلت كيف ابو بكر رضي الله عنه
يامره عليه الصلاة والسلام بالكف عن الاجتهاد في الدعا ويقوي رجاه ويثبته ومقام الرسول
هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل احد اجاب السهيلي بان الصديق في تلك الساعة
كان في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف لان الله تعالى ان يفعل
ما يشا فخاف ان لا يعبد الله في الارض بعده فخوفه ذلك عبادة انتهى وقال الخطابي
لا يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل
الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه
والدعا والابتهال لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما
قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في نفسه من القوة
والطمانينة ولهذا اعقبه بقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان صلى الله عليه وسلم في تلك
الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ الا
لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا هذا هو الذي يظهر انتهى قال
عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد بعد
اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لا يبعث احد ممن يدعو الى
الايمان واما سنة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه في الدعا فانه راى الملائكة
تنصب في القتال وجبريل على ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون غمرات الموت والجهاد
على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام ان يكون ورا الجند لا يقاتل
معهم فكان الكل في جد واجتهاد ولم يكن ليريح نفسه من احد الجدين والمجاهدين وانصار
الله وملائكته يجتهدون ولا ليوثر الدعة وحزب الله مع اعدائه يجالدون وفي صحيح
مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا دخل العريش واستقبل
القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى
سقط رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي
الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا الكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين
بعضهم في اثر بعض وعلى قراة فتح الدال معناه اردف الله المسلمين وجاءهم مددا وفي
الاية الاخرى بثلاثة الاف من الملائكة منزلين فقيل معناه ان الالف اردفهم بثلاثة

الاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن ورائهم والالف هم الذين
قاتلوا مع المومنين وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا وكانوا في صور الرجال ويقولون
للمومنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم **وقال** الربيع بن انس امد الله المسلمين
بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف **وقال** سعيد بن ابي عروة عن قتادة
امد الله المومنين يوم بدر بخمسة الاف **وعن** عامر الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز
ابن جابر الفهري يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين الى قوله مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم
يمد المسلمون بالخمسة **وعن** ابن عباس جا ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما اقبل جبريل والملائكة كانت يده في يد رجل من المشركين فانتزع يده ثم نكص على
عقبيه فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
والله شديد العقاب **وروى** ان جبريل عليه السلام نزل في خمسماية وميكايل في خمسماية
في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم
وقال ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي
خيلهم رواه ابن ابي حاتم **وروى** ابن مردويه عن ابن عباس يرفعه في قوله تعالى مسومين
قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم حنين عمائم خضر **وروى** ابن ابي حاتم عن
الزبير ان الملائكة نزلت وعليهم عمائم صفر قبل ولم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر من الايام وكانوا
يكونون فيما سواه عددا ومددا وبذلك صرح ابو الفدا العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال
الملائكة انما يوم بدر **وقال** ابن مرزوق ولم تكن تقاتل في غيرهما بل يحضرون خاصة على المختار من
الاقوال عند بعضهم **وفي** نهاية البيان في تفسير القران عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين
وهل قاتلت الملائكة يومئذ ام لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور انها لم تقاتل وهذا يرده حديث
مسلم في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله
يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكايل عليهما السلام يقاتلان
كاشد القتال **قال** النووي فيه بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه
وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح
في الرد عليه قال وفيه ان روية الملائكة لا تختص بالانبيا عليهم السلام بل يراهم الانبيا
الصحابة والاوليا انتهى **قال** ابن الانباري وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين

فعلمهم

الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل ه
قال السهيلي جا في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون
قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق والبنان **وعن** ابن عباس قال
حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف على بدر ونحن
مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ
دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع
قلبه فمات مكانه واما انا فكدت ان اهلك ثم تماسكت رواه البيهقي وابو نعيم والدبرة بسكون
الموحدة الهزيمة في القتال وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس **وروى** ابو امامة عن سهل
ابن حنيف عن ابيه قال رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه
عن جسده قبل ان يصل اليه السيف رواه الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم **قال**
الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم
مع ان جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون
الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية
لصورة الاسباب التي اجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع انتهى **ولما التقى الجمعان**
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه منها شي فانهزموا وقتل الله من قتل من صناديد
قريش واسر من اسر من اشرافهم **وقال** عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة
في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا **وقد روي** عن غير واحد ان هذه الاية نزلت في رميه عليه الصلاة والسلام
يوم بدر وان كان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا كما سياتي ان شا الله تعالى **وقد** اعتقد
جماعة ان المراد بالاية سلب فعل الرسول عنه واضافته الى الرب تعالى وجعلوا ذلك
اصلا في الجبر وابطال نسبة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده وهذا
غلط منهم في فهم القران فلو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت
اذ صمت ولا فعلت كل ذلك اذ فعلت ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم في
افعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم اذ لا فرق وان خصوه بالرسول وحده وافعاله
جميعها او رميه وحده ناقضوا فهذا ولا لم يوافقوا الفهم ما اريد بالاية ومعلوم ان تلك

الرمية في البشر لا تبلغ هذا المبلغ فكان منه صلي الله عليه وسلم مبدا الرمي وهو الحذف
ومن الرب سبحانه وتعالي نهايته وهو الايصال فاضاف اليه رمي الحذف الذي هو
مبدوه ونفي عنه رمي الايصال الذي هو نهايته ونظير هذا في الاية نفسها قوله
تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فاخبر انه تعالى
وحده هو الذي تفرد بايصال الحصبا الي اعينهم ولم يكن برسوله ولكن وجه الاشارة بالاية
انه سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا
اليه وبه وهو خير الناصرين **قال** ابن اسحاق وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي يوم
بدر بسيفه حتي انقطع في يده فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب
فقال له قاتل به حتي فتح الله علي المسلمين وكان ذلك يسمي العون ثم لم يزل عنده يشهد
به المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي قتل وهو عنده **وجاء** عليه الصلاة
والسلام يوميذ فيما ذكر القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل يده ضربه عكرمة عليها
تتعلق بجلدة فبصق عليه الصلاة والسلام عليها فلصقت **قال** ابن اسحاق ثم عاش
بعد ذلك حتي كان زمن عثمان **وعن** عروة بن الزبير عن عايشة لما امر صلي الله عليه وسلم
بالقتلي ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه
فملاها فالقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وانما القوا في القليب ولم يدفنوا لانه
صلي الله عليه وسلم كره ان يشق علي اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان
جرهم الي القليب ايسر عليهم **وفي الطبراني** عن انس بن مالك قال انشا رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن اهل بدر يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالي قال عمر
فو الذي بعثه بالحق ما اخطا الحدود التي حدها صلي الله عليه وسلم حتي انتهي اليهم فقال
يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني
الله حقا **وفي رواية** فنادي يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف
ويا ابا جهل بن هشام وفي بعضه نظر لان امية بن خلف لم يكن في القليب لانه كان كما
تقدم ضخما وانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا من
القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة روسايهم **وقال** ابن اسحاق حدثني
بعض اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب بيس العشيرة كنتم لنبيكم كذبتموني
وصدقني الناس فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها
فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا **وتاولت** عايشة

ذلك

ثم قال صح
السيف صح
[illegible]
يحدثنا صح

ذلك فقالت انما اراد النبي صلي الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم
الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتي فقولها يدل علي انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها
انهم الان ليعلمون **وقال قتادة** احياهم الله تعالي توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة
وفيه رد علي من انكر انهم يسمعون كما روي عن عايشة رضي الله عنها **ومن الغريب**
ان في المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عايشة حديثا وفيه
ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها
رجعت عن الانكار لما ثبت عندها في رواية هولاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة
وقال الاسماعيلي كان عند عايشة من الفهم والذكا وكثرة الرواية والغوص علي غوامض
العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل الي رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل علي نسخه او
تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله
تعالي انك لا تسمع الموتي لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام انهم الان يسمعون
لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالي هو الذي اسمعهم
بان ابلغهم صوت النبي صلي الله عليه وسلم بذلك **واما جوابها** بانه قال انهم الان
ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يويدها **قال السهيلي**
ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل علي خرق العادة بذلك لنبيه صلي الله عليه وسلم
لقول الصحابة له اتخاطب اقواما قد جيفوا فاجابهم قال واذا جاز ان يكونوا في تلك
الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين وذلك اما باذان روسهم اذا قلنا ان الروح تعاد
الي الجسد او الي بعضه عند المسالة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب
او الروح علي مذهب من يقول بتوجه السوال الي الروح من غير رجوع الي الجسد او الي
بعضه **قال** وقد روي عن عايشة انها احتجت بقوله تعالي وما انت بمسمع من
في القبور ان انت الا نذير وهذه الاية كقوله تعالي افانت تسمع الصم او تهدي
العمي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الي اذان القلوب لا انت
وجعل الكفار امواتا وصما علي جهة التشبيه بالاموات وبالصم فالله هو الذي
يسمعهم علي الحقيقة اذا شا لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما
انها نزلت في دعا الكفار الي الايمان الثاني انه انما نفي عن نبيه ان يكون هو المسمع
لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شا الا هو يفعل ما يشا وهو علي كل شي قدير
ولقد احسن العلامة ابن جابر حيث **قال**

من صح
انما صح
بما اجابهم صح
انما صح

قوله جيفوا بتشديد الياء مبنيا للفاعل قال في المصباح الجيفة جثة الميت وقد اراح تقول منه جيَّفت تجييفا وفي النهاية في هذا الحديث قد جيفوا انتنوا يقال وجيفت واجتافت اه

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله ... كواكب في افق الكواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه ... فلم يغن اعداد العدو والمخذل
رمى بالحصا في اوجه القوم رمية ... فشردهم مثل النعام المجفل
وجاد لهم بالمشرفي فسلموا ... نجاد له بالنفس كل مجدل
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع ... حديثهم في ذلك اليوم من علي
فهم عتبوا بالسيف عتبة اذ غدا ... فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت ... اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال ابو جهل فحقق جهله ... غداة تردى بالردى عن تذلل
فاضحى قليبا في القليب وقومه ... يؤمونه فيها الى بئس منهل
وجاءهم خير الانام موبخا ... ففتح من اسماعهم كل مقفل
واخبر ما انتم باسمع منهم ... ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا ... فعاد بكا عاجلا لم يؤجل
الم يعلموا علم اليقين بصدقه ... ولكنهم لا يرجعون لمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجأي ... وحبك ذخري في الحساب ومؤئلي
عليك صلاة تشمل الال عرفها ... واصحابك الاخيار اهل التفضل

وحكى العلامة بن مرزوق ان ابن عمر رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضي الله عنهما فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر **قال** ومن ايات بدر الباقية ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تاولت بان الموضع لعله صلب فتستجيب فيه حوافر الدواب فكان يقال لي انه دهس رمل وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال قال ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرف نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذي اسمع فما راعني وانا اسير في الهاجرة الا وواحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول اتسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة فتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا دهش

ربما

مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به فتشككت فقلت لعل الريح سكنت في هذا العود الذي في يدي وحدث مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة فالقيت العود الذي في يدي وجلست الى الارض او وثبت قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى **وروى الطبراني** من حديث ابي اليسر انه اسر العباس وقيل للعباس وكان جسيما كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة وهي بالخاء المعجمة جبل من جبال تهامة قاله في القاموس **ولما** ولي عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس فظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفك وثاقه وسالوا ان يتركوا له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم **وفي حديث** انس عند الامام احمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان نعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم نعفي وقبل منهم الفدا وانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية وسياتي الكلام عليها في النوع العاشر في ازالة الشبهات عن الايات المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى **واخرج** ابن اسحاق من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني قال الله اعلم بما تقول ان يك ما تقول حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا **وذكر** موسى بن عقبة ان فداهم كان اربعين اوقية ذهبا **وعند** ابي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس اللقرابة صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية فقال العباس وددت لو كنت اخذ مني اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم **وكان** قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج واثنان من الاوس **تنبيه** لا يقدح في وعد الله ان استشهد هؤلاء الصحابة وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد تنجز الموعود وغلبوا

اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال للناس ان الله قد امكنكم منهم فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك ثلاثا فقام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله

كما وعد وانجاز وعد الله مفعولا ونصره للمومنين نا جزا والحمد لله وحده وقتل من المشركين
سبعون واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكلا اسلم وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد
اسلم قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من
لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ففادا نفسه ورجع الى مكة وقيل انه اسلم يوم
بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا وكان معه حين فتح مكة وبه ختمت
الهجرة وقيل اسلم قبل فتح خيبر وقيل كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر
وكان يكتب باخبار المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك بمكة خير لك وقيل ان
سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه
في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال
اما شي خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك فقال العباس تركتني اتكفف قريشا فقال
له عليه الصلاة والسلام فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقال
العباس وما يدريك فقال اخبرني ربي فقال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه احد
الا الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر في اخر رمضان واول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا الى المدينة فوصل
المدينة ضحى وقد نفضوا ايديهم من تراب رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو
الصحيح في وفاة رقية وقد روي انه عليه الصلاة والسلام شهد دفن بنته رقية فقعد على
قبرها ودمعت عيناه وقال ايكم لم يقارف الليلة اهله فقال ابو طلحة انا فامره ان ينزل قبرها
وانكر البخاري هذه الرواية وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر الطبراني انها ام كلثوم
تحصل في حديث الطبراني التبيين ومن قال كانت رقية فقد وهم وكان عثمان رضي الله عنه
قد تخلف لاجل رقية زوجته فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وامر
صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب بقتل عقبة
ابن ابي معيط فقتله صبرا ثم اقبل عليه الصلاة والسلام قافلا الى المدينة ومعه الاسارى
من المشركين واحتمل النفل الذي اصيب منهم وجعل عليه عبد الله بن كعب من بني مازن
فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل بين المسلمين على السوا وامر عليا بالصفرا بقتل

النضر

النضر بن الحارث ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى
بيوم فلما قدموا فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا وقد استقر الحكم في الاسارى
عند الجمهور من العلما ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ببني
قريظة وان شا فادى بمال كما فعل باسارى بدر وان شا استرق من اسر هذا مذهب الشافعي
وطايفة من العلما وفي المسئلة خلاف اخر مقرر في كتب الفقه والله اعلم ولما قدم ابو
سفيان بن الحارث من بدر لمكة ساله ابو لهب عن خبر قريش فقال ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا وياسروننا كيف شاوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا
بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله لا يقوم لها شي قال ابو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان غلاما للعباس بن عبد المطلب قال وكان الاسلام قد دخلنا فقلت
له والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة فقامت ام الفضل الى عمود
فضربت به في راس ابي لهب وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده قال فوالله ما عاش الا
سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وكانت قرحة كانت العرب تتشام بها وقيل انها تعدي
اشد العدوى فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول
دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد
حتى واروه وقال ابن عقبة اقام النوح على قتلى قريش شهرا ثم سرية عمير بن عدي
الخطمي وكانت لخمس ليال بقين من رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة الى عصما بنت
مروان زوج يزيد بن زيد الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتوذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاها ليلا وكان اعمى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه
فجسها بيده ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح
معه صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان اي
لا يعارض فيها معارض ولا يسيل عنها فانها هدر قالوا وهذا من الكلام المفرد
الموجز البليغ الذي لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسياتي لذلك نظاير
ان شا الله تعالى وفي اول شوال صلى صلاة الفطر وفي اول شوال ايضا
وقيل بعد بسبعة ايام وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد بني سليم فبلغ ما يقال له الكدر وتعرف بغزوة قرقرة وهي ارض ملسا
والكدر طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع فاقام بها عليه الصلاة والسلام
ثلاثا وقيل عشرا فلم يلق احدا وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام خمس عشرة ليلة

في النهاية لا ينتطح فيها عنزان
اي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفا
لان النطاح من شان التيوس
والكباش لا العنوز وهو
اشارة الى قضية مخصوصة لا
يجري فيها خلف ونزاع انتهى

واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وقيل ابن ام مكتوم وحمل اللوا علي بن ابي طالب
وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق **ثم سرية سالم بن عمير** الى ابي عفك اليهودي
وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول
فيه الشعر فاقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش وصاح عدو
الله ابو عفك فثار اليه ناس ممن هو على قوله فادخلوه منزله فقتل وكانت هذه السرية
في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة **ثم غزوة بني قينقاع** بتثليث النون
والضم اشهر بطن من يهود المدينة لهم شجاعة وصبر وكانت يوم السبت نصف شوال على راس
عشرين شهرا من الهجرة **وقد** كانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة
اقسام قسم وادعهم عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يالبوا عليه عدوه وهم طوايف
اليهود الثلاثة قريظة وقينقاع وبني النضير وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم
تاركوه وانتظروا ما يوول امره اليه كطوايف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن
كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون **وكان**
اول من نقض من اليهود العهد بني قينقاع فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال بعد وقعة
بدر **قال** الواقدي بشهر واغرب الحاكم فقال زعم ان اجلا بني قينقاع واجلا النضير كان في
زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول
عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق **وكان** من امر بني قينقاع ان امراة من
العرب جلست الى صايغ يهودي فراودها على كشف وجهها فابت فعمد الى طرف ثوبها فعقده
الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على
الصايغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه ووقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع
فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان استخلف ابا لبابة بن عبد المنذر فحاصرهم اشد
الحصار خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة وكان اللوا بيد حمزة بن عبد المطلب وكان
ابيض فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له
اموالهم وان لهم النسا والذرية فامر عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة بتكتيفهم
وكلم عبد الله بن ابي بن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم والح عليه من اجلهم فامر
عليه الصلاة والسلام ان يخلوا وتركهم من القتل وامرهم بان يجلوا من المدينة فلحقوا
باذرعات فما كان اقل بقايهم فيها واخذ من حصنهم آلة كثيرة وكانت بنو قينقاع
حلفا لعبد الله بن ابي وعبادة بن الصامت فتبرا عبادة من حلفهم فقال يا رسول الله

لا صح
د بنوا قينقاع صح

ابن صح

سلاحاه صح

ابتزا

52

صح
والمؤمنين

ابتزا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمسلمين وابرا من حلف الكفار
وولايتهم ففيه وفي عبد الله انزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا
بعضهم اوليا بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون **ثم غزوة السويق**
في ذي الحجة يوم الاحد لخمس خلون منها على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وقال ابن
اسحاق في صفر وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر زاد المشركين وغنمه المسلمون **واستخلف**
ابا لبابة وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع بالعير من بدر الى مكة نذر ان
لا يمس النسا والدهن حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه
حتى اتوا العريض ناحية من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار فراى ابو
سفيان ان قد انحلت يمينه فانصرف بقومه راجعين وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم
في مايتين من المهاجرين والانصار وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق وهي
عامة ازوادهم يتخففون للهرب فياخذها المسلمون ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام ورجع الى
المدينة وكانت غيبته خمسة ايام **وفي ذي الحجة** صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد
وامر بالاضحية وفيه مات عثمان بن مظعون **وفي شوال** ولد عبد الله بن الزبير **وفي** هذه
السنة تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما كما قاله الحافظ مغلطاي وغيره **وقال** الطبري
في كتابه ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى تزوجها في صفر في السنة الثانية وبنى بها في
ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ **وقال** ابو عمر بعد وقعة احد وقال غيره
بعد بنايه صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنها باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة اشهر ونصف وتزوجها وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او سنة ونصفا
وسنه يوميذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت **وعن انس**
قال جا ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما
شيا فانطلقا الى علي يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردايي حتى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي وبدني قال اما
فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعماية درهم وثمانين فجيته بها فوضعها
في حجره فقبض منها قبضة وقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل
لها سرير مشرط ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث
شيا حتى اتيك قال فجات مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا اخي فقالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك

قال البدن بفتح البا جمع البدنة في النهاية الدرع من الزرد وقيل هي القصيرة منها ٥

قال نعم ودخل صلي الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتني بما فقامت الي قعب في البيت فاتت
فيه بما فاخذ ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلي راسها وقال اللهم
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها
ثم فعل ذلك بعلي ثم قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة اخرجه ابو حاتم واحمد في المناقب
بنحوه وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني الحاكمي خطبها ابو بكر ثم عمر فقال عليه
الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد ايام فقال
لي يا انس ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان
علي غايبا فقال صلي الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته. المعبود بقدرته. المطاع ٥
بسلطانه. المرهوب من عذابه وسطوته. النافذ امره في سمايه وارضه. الذي خلق الخلق
بقدرته. وميزهم باحكامه. واعزهم بدينه. واكرمهم بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم. ان الله
تبارك وتعالي اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا. وامرا مفترضا. اوشج به الارحام. والزمه
الانام. فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر
الله تعالي يجري الي قضايه. وقضاوه يجري الي قدره. ولكل قضا قدر. ولكل قدر اجل. ولكل
اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من
علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته علي اربعماية مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا
رسول الله صلي الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلي
الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة علي اربعماية مثقال فضة
ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع
الله شملكما. واعز جدكما. وبارك عليكما. واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس فوالله لقد اخرج
منهما الكثير الطيب. والعقد لعلي وهو غايب دليل علي انه كان له وكيل حاضر او علي انه لم يرد
به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر او علي تخصيصه بذلك جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل
علي شرط القبول علي الفور واخرج الدولابي عن اسما قالت لقد اولم علي علي فاطمة فما كان
وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته رهن درعه عند يهودي بشطر شعير وكانت وليمته
آصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط واخرج احمد في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة
خميلة وقربة ووسادة من ادم حشوها ليف ثم سرية محمد بن مسلمة ٥
وارسله معه الي كعب بن الاشرف اليهودي لاربع عشرة من ربيع الاول علي راس خمسة
وعشرين شهرا من الهجرة روي ابو داود والترمذي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله

مثل صح
علي صح
اسمه صح
اياها
اسم صح
عشرة ليلة مضت صح

ابن

ابن وهب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف كان شاعرا يهجو رسول الله صلي الله عليه
وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلي الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط
فاراد استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يوذون المسلمين اشد الاذي فامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالصبر فلما ابي كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذاه امر رسول الله صلي
الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه وفي رواية قال عليه الصلاة
والسلام من لنا بابن الاشرف وفي اخري من لكعب بن الاشرف اي من ينتدب لقتله
فقد استعلن بعداوتنا وهجانا وقد خرج الي قريش وجمعهم علي قتالنا وقد اخبرني الله بذلك
ثم قرا علي المسلمين الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هولاء اهدي من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله
وفي الاكليل فقد اذانا بشعره وقوي المشركين وفي رواية ابن اسحاق فقال محمد بن
مسلمة اخو عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت علي ذلك
قال يا رسول الله انه لا بد لنا ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك ٥
فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وابو نايلة سلكان بن سلامة
وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس بن معاذ وابو عبس بن جبر وهولاء
الخمسة من الاوس وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام
عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف انهم قد قتلوه ثم
انتهوا اليه فقال افلحت الوجوه فقالوا ووجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه
فحمد الله علي قتله وفي كتاب شرف المصطفي ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلاة
الي المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام واصاب ذباب السيف الحارث بن اوس
فجرح ونزف الدم فتفل عليه الصلاة والسلام علي جرحه فلم يوذه بعد غزوة غطفان
وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم وسماها الحاكم غزوة انمار وهي بناحية نجد وكانت لثنتي
عشرة مضت من ربيع الاول علي راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وسببها ان جمعا من
بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي وسماه الخطيب
غورث وغنم غورك وكان شجاعا فندب صلي الله عليه وسلم المسلمين وخرج في اربعماية
وخمسين فارسا واستخلف علي المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمهبطه صلي الله عليه
وسلم هربوا في روس الجبال فاصابوا رجلا منهم يقال له جبار من بني ثعلبة فادخل علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعاه الي الاسلام فاسلم وضمه الي بلال واصاب النبي

بني صح
ابو صح
عليهم صح

ثم ظاهر قول المص تحتيانيه انه
بالياء لا بالهمز لكن في شرح صحيح
البخاري انه بالهمزة بعد الالف
فيحمل قوله هنا انه يكتب بالياء
وان كان ينطق فيه بالهمز
شبراملسي

صلى الله عليه وسلم مطر فنزع ثوبيه ولشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم ينظرون
فقالوا لدعثور وقد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيف حتى قام على راسه صلى الله
عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم الله فدفع جبريل في صدره
فوقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال لا احد محمد
وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه فدعاهم الى الاسلام وانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
ويقال كان ذلك في ذات الرقاع **ثم** رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت
غيبته احدى عشرة ليلة **غـزوة بحران** وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بضم وقاله في القاموس وبحران وتضم موضع بناحية الفرع كذا رايته بخط بعض الفضلاء لا غير صح الى الزردة صح
الفا والرا كما قيده السهيلي وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني
سليم فخرج في ثلثمائة رجل من اصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد
استعمل على المدينة ابن ام مكتوم كما قاله ابن هشام وكانت غيبته عشر ليال **سرية**
زيد بن حارثة بالقاف المفتوحة وسكون الرا وقيل بالفا وكسر الرا كما ضبطه ابن الفرات
اسم ما من مياه نجد وسببها كما قاله ابن اسحاق ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الى الشام
حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعهم
فضة كثيرة **وعند** ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الاخرة على راس ثمانية
وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب تعترض عير القريش فيها صفوان بن امية وحويطب بن عبد
العزى ومعهم مال كثير وانية فضة فاصابوها وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم وذكرها بلغ
ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف **غـزوة احد** وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل
من فرسخ منها وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك ويقال له ذو عينين **قال**
في القاموس بكسر العين وبفتحها مثنى جبل باحد استشهد وهو الذي قال فيه عليه الصلاة
والسلام احد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون عليه الصلاة عليهما الصلاة والسلام اخي موسى صح
وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق يوم السبت لاحدى
عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال خلون منه وقيل في نصفه وعن مالك بعد بدر بسنة
وعنه ايضا كانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة **وكان سببها** كما ذكره ابن اسحاق عن
شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد قالوا او من قال
منهم ما حاصله ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب القليب ورجع ابو سفيان

بعيره

بعيره قال عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل في جماعة ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم
واخوانهم يوم بدر يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال
على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا فاجابوا
لذلك فباعوها وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار وفيهم كما قال ابن اسحاق وغيره انزل
الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب العباس بن عبد المطلب
كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من اصح رواية
قبل مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وراى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الجمعة فلما اصبح قال اني والله قد رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت خيرا رايت صح
اني ادخلت يدي في درع حصينة فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايته هو حمزة
في سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل **وقال ابن عقبة** ويقول رجال كان الذي بسيفه ما فذا اصاب الشريف صح
وجهه فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا
شفته **وفي رواية** وقال عليه الصلاة والسلام واولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان
دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال اولئك القوم يا رسول الله كنا نتمنى هذا
اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فصلى صلى الله عليه وسلم بالناس الجمعة ثم وعظهم
وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس
بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر اهل العوالي ثم دخل صلى الله عليه وسلم بيته ومعه
صاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام
فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج
فردوا الامر اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهي بالهمز وقد يترك
تخفيفا الدرع وتقلد سيفه فندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا ما كان لنا ان نخالفك فاصنع
ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه **وفي** حديث
ابن عباس عند احمد والنسائي والطبراني وصححه الحاكم نحو حديث ابن اسحاق وفيه اشارة النبي صلى
الله عليه وسلم اليهم ان لا يبرحوا من المدينة وايثارهم الخروج لطلب الشهادة ولبسه اللامة
وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل
وفيه اني رايت اني في درع حصينة الحديث **وعقد** عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لواء بيد
اسيد بن الحضير ولواء للمهاجرين بيد علي بن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير ولواء للخزرج

بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وفي المسلمين مائة دارع وخرج السعدان امامه
يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وعلى الحرس تلك
الليلة محمد بن مسلمة وادلج عليه الصلاة والسلام في السحر وكان رد جماعة من المسلمين لصغرهم
منهم اسامة وابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والنعمان بن بشير قال مغلطاي وفيه نظر
وكان المسلمون الف رجل ويقال تسعماية والمشركون ثلاثة الاف رجل فيهم سبعماية دارع ومايتا
فارس وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امراة ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عنه
عبد الله بن ابي سلول ممن تبعه من قومه من اهل النفاق ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط ويقال باحد ثم صف المسلمون باصل احد
وصف المشركون بالسبخة قال ابن عقبة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد
وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة وهم خمسون رجلا عبد الله
ابن جبير وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم كذا في البخاري
من حديث البراء وفي حديث ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم
في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا غنمنا فلا تشركونا قال
ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال
فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به وجوه
العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه يا رسول الله فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن
قال الزبير بن العوام فيما قاله ابن هشام فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعته فاخذ
عصابة له حمرا فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ۞ ونحن بالسفح لدى النخيل
الا اقوم الدهر في الكيول ۞ اضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله وقوله بالكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية موخر
الصفوف وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا فشبه لان من كان فيه لا يقاتل قال
ابو عبيدة ولم يسمع الا في هذا الحديث وقتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن شرحبيل
ابن هاشم بن عبد مناف والتقى حنظلة الغسيل وابو سفيان فضربه شداد بن اوس فقتله فقال
صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائكة فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابي
فقالت خرج وهو جنب فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته الملائكة وبذلك تمسك

من

من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا وقتل علي طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء
المشركين ثم حمل لواءهم عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه ثم انزل الله تعالى
نصره على المسلمين فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة فولى المشركون
لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون حتى اجهضوهم ووقعوا ينتهبون
العسكر وياخذون ما فيه من الغنائم وفي البخاري قال البراء فقال اصحاب عبد الله بن
جبير اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم
فاقبلوا منهزمين وفي حديث عايشة عند البخاري ايضا لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة
بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع اخراهم وعند احمد
والحاكم من حديث ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا
فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض وفي رواية غيرهما ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل
وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة فقتلوهم واميرهم
عبد الله بن جبير وفي البخاري انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز
فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فشد عليه فكان كامس الذاهب وكان وحشي كامنا تحت صخرة فلما
دنا منه رماه بحربته حتى خرجت من بين وركيه فكان اخر العهد به انتهى وكان مصعب
ابن عمير قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة وهو يظنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح ابن قمئة ان محمدا قتل ويقال كان ذلك ازب العقبة
ويقال بل هو ابليس لعنه الله تصور في صورة جعال وقال فانادى اي عباد الله اخراكم اي احترزوا
من جهة اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طايفة منهم الى جهة
المدينة وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل وقال موسى بن عقبة ولما فقد المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم
قال رجال منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا بنا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان
ياتوكم فيقتلوكم فانهم داخلوا المدينة وقال رجال منهم ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء منهم
انس بن مالك بن النضر شهد له بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ قال
في عيون الاثر كذا وقع في هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن
النضر انتهى وثبت معه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه
من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار

وفي البخاري لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين
اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان ا في القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يجيبوه فقال ا في القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال ا في القوم ابن الخطاب ثلاث
مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان
الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم والحرب سجال وتوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته
ومن ثم لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث الا وهو اثرم اجرد واهتم اي مكسور الثنايا من اصلها
تعرف ذلك في عقبه وقال ابن هشام في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان
عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في
وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين
وفي رواية وهشموا البيضة على راسه اي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط في حفرة
من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ونشبت
حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما ابو عبيدة عامر بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه
من شدة غوصهما في وجهه وامتص مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم من وجنته ثم ازدرده
فقال عليه الصلاة والسلام من سره ان ينظر الى من خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان. ⟨?⟩ من مس دمي دمه لم تصبه النار وسياتي ان شاء الله تعالى حكم
دمه عليه الصلاة والسلام وفي حديث من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله بن
قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا
ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله تعالى
فسلط عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وروى ابن ابي اسحاق عن حميد
الطويل عن انس قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم
يسيل على وجهه وجعل يمسح ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون رواه احمد
والترمذي والنسائي من طرق حميد وعند ابن عائذ من طريق الاوزاعي بلغنا انه لما
جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه
شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ

بالسيف

بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله شرها كلها قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي ويحتمل
ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية
يوم احد فيما قاله ابن هشام خرجت اول النهار حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي
اصابني بها ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول
دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت له فضربني هذه الضربة ولكن ضربته ضربات على
ذلك ولكن عدو الله عليه درعان قالت ام سعد بن الربيع فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور
وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه يقع النبل
على ظهره وهو منحن حتى كثر عليه النبل وهو لا يتحرك ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي
حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فوقعت
على وجنته فاتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها صلى الله عليه وسلم بيده وردها
الى موضعها فقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا رواه البيهقي بنحوه
وياتي لفظه ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات ورمي ابو رهم الغفاري كلثوم بن
الحصين بسهم فوقع في نحره فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرا وانقطع سيف عبد الله بن
جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف
يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من امراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار
وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة كان يسمى العون
واشتغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون الاذان والانوف والفروج
ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشراف اصحابه
وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه
تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما عرفوه نهضوا ونهض معهم نحو الشعب ومعه ابو بكر وعمر وعلي ورهط
من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف
وهو يقول اي محمد لا نجوت ان نجوت فقالوا يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول عليه الصلاة والسلام الحربة من
الحارث بن الصمة فلما اخذها عليه الصلاة والسلام منه انتفض انتفاضة تطاير تطاير

الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه طعنة وقع بها
عن فرسه ولم يخرج له دم نكسر ضلعًا من اضلاعه فلما رجع الى قريش قال قتلني والله محمد
البس قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم
قافلون الى مكة رواه البيهقي وابو نعيم ولم يذكر فكسر ضلعًا من اضلاعه **قال الواقدي**
وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل
اذا انا بنار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول
لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي
ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب ملا علي بن ابي طالب درقته من المهراس
وهو صخرة منقورة تسع كثيرًا من الماء وقيل هو اسم ما باحد فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه
صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الصلاة والسلام الظهر يومئذ قاعدًا من الجراح التي اصابته
وصلى المسلمون خلفه قعودًا **قال ابن اسحاق** ووقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانف
ويقرن عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها **ولما** اراد ابو سفيان الانصراف
اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل وكان ابو
سفيان حين اراد الخروج الى احد كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالهما عند هبل فخرج سهم نعم
فخرج الى احد فلما قال اعل هبل اي زد علوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقل
الله اعلا واجل فقال ابو سفيان انعمت فعال اي ابرك ذكرها فعم صدقت في فتواها وانعمت
اي اجابت بنعم فقال لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ان لنا عزا ولا عز لكم فقال
عليه الصلاة والسلام قولوا الله مولانا ولا مولا لكم **ولما** انصرف ابو سفيان ن
واصحابه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه
قل نعم هو بيننا وبينكم موعد **وذكر الطبراني** انه لما انصرف المشركون خرج النسا الى
الصحابة يعينونهم فكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته
وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من حصير احرقته
بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم **ثم ارسل** عليه الصلاة والسلام
محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدي فنادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه
حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت

ضعيف

ضعيف فوجد جريحا في القتلى وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
وقل له لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات وقتل ابو جابر فما عرف الا
ببنانه اي اصابعه وقيل اطرافها واحدتها بنانة **وخرج** صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه فنظر عليه الصلاة والسلام الى
شي لم ينظر الى شي اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا
للرحم اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك قال فنزلت عليه خواتيم سورة النحل فصبر وكفر
عن يمينه وامسك عن اذاهم **ولما اشرف** عليه الصلاة والسلام على القتلى قال انا
شهيد على هولاء وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون
الدم والريح ريح المسك **وفي رواية** عبد الله بن ثعلبة قال عليه الصلاة والسلام للقتلى
احد زملوهم بجراحهم **وروى** ابو بكر بن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحًا فقال
سلني اعطك فقال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق
مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الايه **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير
خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا
طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا
يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى
على نبيه هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الايه رواه احمد
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقه قوله تعالى
والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وانما تاوي الى تلك القناديل ليلا ذلك في
البرزخ **وقال مجاهد** الشهدا يسرحون على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب
خضر ياتيهم رزقهم بكرة وعشيا **قال الحافظ** عماد الدين بن كثير كان الشهدا
اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة وقد
يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدى عليهم برزقهم ويراح
قال وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل مومن بان روحه
تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمرها وترى ما فيها من النضرة والسرور

عما اراد من مثل به كالمثل بحمزة عبد الله بن جحش ابن اخت حمزة ولذا يعرف بالمجدع في الله وكان حين قتل ابن بضع واربعين سنة ودفن مع حمزة في قبر واحد صح

قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم تاوي الى قناديل صح ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة وبعد دخول الجنة في الاخرة لا تاوي الى تلك القناديل صح تمامه صح هنالك صح

…الله عليه وسلم قاله صح

وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من
الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك
ابن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه يرفعه روح المومن طائر يعلق في
شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقوله يعلق اي ياكل وفي هذا الحديث ان روح
المومن تكون على شكل طائر في الجنة واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة
الى ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها فنسال الله تعالى الكريم المنان ان يميتنا على
الايمان **وقد** استشهد يوم احد من المسلمين سبعون فيما قاله مغلطاي وغيره وقيل
خمسة وستون اربعة من المهاجرين **وروى** ابن منده من حديث ابي بن كعب قال استشهد
من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه
وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا وقتل بيده عليه الصلاة والسلام ابي بن خلف وحضرت
الملائكة يومئذ ففي حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه انه راى عن يمين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل
وميكائيل يقاتلان كاشد القتال وفيه كما قدمناه في غزوة بدر ان قتال الملائكة معه صلى الله عليه
وسلم لا يختص بيوم بدر خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووي في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم **ولما**
بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود **تنبيه** ذكر القاضي عياض
في الشفا عن القاضي ابي عبد الله بن المرابط من المالكية انه قال من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على
بصيرة من امره ويقين من عصمته انتهى وهذا موافق لمذهبنا لكن قال العلامة البساطي
من المالكية هذا القائل ان كان يخالف في اصل المسئلة اعني حكم الساب فله وجه وان وافق على
ان الساب لا تقبل توبته فمشكل انتهى **وقد** كان في قصة احد وما اصيب به المسلمون
من الفوائد والحكم الربانية اشيا عظيمة **منها** تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم
ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لا يبرحوا منه **ومنها** عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك ان لو انتصروا
دايما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود
من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق
المنافقين كان مخفيا عن المسلمين فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل
والقول عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم

ومنها

ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلي المسلمون
صبروا وجزع المنافقون **ومنها** ان الله تعالى هيا لعباده المومنين منازل في دار كرامته
لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها **ومنها** انه اراد اهلاك اعدائه
فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه فمحص
ذنوب المومنين ومحق بذلك الكافرين **غزوة حمراء الاسد** وهي على ثمانية اميال
من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت
او لثمان خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى
موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج معنا احد الا من حضر يومنا بالامس اي من شهد احد
وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي
اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم واقام عليه الصلاة والسلام الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى
المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة
ابن ابي العاص فامر بضرب عنقه صبرا **قال** الحافظ مغلطاي وحرمت الخمر في شوال وقيل
سنة اربع انتهى **قال** ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات قدم المدينة صلى الله
عليه وسلم وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما
فانزل الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما من
الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب خلط في قراءته فانزل الله تعالى اية اغلظ منها
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان الناس يشربون
ثم نزلت اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب الى قوله تفلحون قال
انتهينا والميسر القمار وقيل غيره انتهى **وولد الحسن** بن علي في هذه السنة **ثم**
سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين من الهجرة الى قطن
جبل بناحية فيد ومعه مائة وخمسون رجلا من الانصار والمهاجرين لطلب طلحة وسلمة ابني
خويلد فلم يجدهما ووجد ابلا وشاء فاغار عليها ولم يلق كيدا **ثم سرية عبد الله بن انيس** وخرج
يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد الهذلي
بعرنة وادي عرفة لانه بلغه انه جمع الجموع لحربه فلما وصل اليه قال له من الرجل قال من بني
خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك قال اجل فمشى معه ساعة ثم اغتره وقتله واخذ راسه
وكان يسير الليل ويتوارى بالنهار حتى قدم بالمدينة فقال له عليه الصلاة والسلام افلح الوجه
قال افلح وجهك يا رسول الله ووضع راسه بين يديه وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم

السبت لسبع بقين من المحرم ثم **سرية عاصم بن ثابت** في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا
الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم اسم ما لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب
منه فسميت به **وحديث عضل والقارة** بفتح المعجمة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش **واما القاره** فبالقاف وتخفيف الراء
بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش المذكور **قال** ابن دريد القارة اكمة سودا فيها حجارة
كانهم نزلوا عندها فسموا بها وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لا في سرية بير معونة
وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبير معونة في اوايل سنة اربع
وذكر الواقدي ان خبر بير معونة وخبر اصحاب الرجيع جا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة
واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة شي واحد وليس كذلك لان
بعث الرجيع كان سرية القرا وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري ادمجها معها لقربهما منها ويدل
على قربهما منها ما في حديث انس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية
وغيرهم في الدعا ولم يرد البخاري رحمه الله انها قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقاره عنده صريحا
وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني
عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة
فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه
وامر عليه الصلاة والسلام على القوم مرثد بن ابي مرثد الغنوي كذا في السيرة له **وفي الصحيح**
وامر عليهم عاصم بن ثابت كما سياتي وهو اصح فخرجوا مع القوم حتى اتوا على الرجيع اسم ما لهذيل
غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف
وقد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد
ان نصيب منكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد وخالد
وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا **وفي البخاري** وامر عليهم
عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهداة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان
فنفروا لهم بالقريب من مايتي رجل وعند بعضهم فتبعوهم بقريب من مائة رام والجمع بينهما واضح بان
يكون المائة الاخرى غير رماة **وفي رواية** ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر
عجوة فسقط نواه بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فجاءت امراة من هذيل ترعى
غنما فرات النواة فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها قد اتيتم فجاوا
في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل واتبعوا **وفي رواية** ابن سعد فلما لحقوهم

عاصم وخبيب واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية

ابهم عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد بفايين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة وهي
الرابية المشرفة فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم
رجلا فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ثم قال اللهم اخبر عنا
رسولك فاستجاب الله تعالى لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا فرموهم بالنبل فقتلوا
عاصما ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر
المثلثة وفتح النون المشددة وعبد الله بن طارق فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما
بمكة فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار
من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها يعني يحلق عانته فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه
الصبي فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله ففزعت فقال خبيب ما كنت لاغدر قال
قالت والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله وجدته ياكل قطفا من عنب مثل راس الرجل
وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وما كان الا رزق رزقه الله وهذه كرامة من الله
جعلها الله تعالى لخبيب على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته والكرامة للاوليا ثابتة
مطلقا عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الرباني ابي القاسم
القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبيا عليهم السلام فقال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد
من غير اب ونحو ذلك وهذا اعدل المذاهب في ذلك وان اجابة الدعوى في الحال وتكثير
الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتي ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع
ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الان فيما قاله القشيري وتعين تقييد
من اطلق بان كل معجزة وجدت لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند
العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اوليا الله تعالى وهو غلط
فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على
ولاية اوليا الله تعالى الى فارق واولى ما ذكروا ان يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا
بالاوامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله اعلم انتهى ملخصا
ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين وعند موسى بن عقبة
انه صلاهما في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم
بددا يعني متفرقين فلم يحل الحول ومنهم احد حي **وفي رواية** بريدة بن سفيان فقال خبيب
اللهم لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه **وفي رواية** الاسود عن عروة فجا جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك الحديث ثم انشا خبيب **يقول**

فلست ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع

والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد مقطع وعند في الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر

لقد اجمع الاحزاب حولي والبوا • قبايلهم واستجمعوا كل مجمع
الى الله اشكوا غربتي بعد كربتي • وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الابيات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا كذا قاله ابن اسحاق وقوله هذا يدل على انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله واستحسنها المسلمون والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلاهما بن الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام كما رويناه من طريق السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف اشترط عليه الكري ان ينزله حيث شا قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي قال صل فقد صلى قبلك هولا فلم تنفعهم صلاتهم شيا قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين فسمع ذلك فاذا بفارس على فارس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة اتيتك انتهى ووقع في رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب يعني خبيبا نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه ويقال ان الذي قال ذلك زيد بن الدثنة وان ابا سفيان قال له ذلك يا زيد انشدك بالله ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني لجالس في اهلي قال يقول ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاط بكسر النون وبعث قريش الى عاصم ليوتوا بشي من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما

الكرى على جمل المكارى صح

من

من عظمايهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع في رواية ابن اسحاق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لين قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف وهو ما انفلق من الجمجمة فبان قال الطبري وجعلت لمن جا براسه ماية ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنانير فلم يقدروا منه على شي وكان عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا فكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المومن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما استجاب الله تعالى له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما اراد من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه

سرية المنذر بن عمرو بفتح العين المهملة الى بير معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الرا وسكون المهملة بطن من بني سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من بني سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسب الغزوة اليهما وهذه الوقعة تعرف بسرية القرا وكان من امرها كما قاله ابن اسحاق انه قدم ابو برا عامر بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام وقال لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اني اخشى اهل نجد عليهم فقال ابو برا انا لهم جار فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو ومعه القرا وهم سبعون وقيل اربعون وقيل ثلاثون وقد بين قتادة في روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القران بالليل فساروا حتى نزلوا بير معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل العامري ومات كافرا وليس هو عامر ابن الطفيل الاسلمي الصحابي فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا برا وقد كتب لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا فاجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم

عند مي
يا محمد مي
عدا مي
عقد مي

القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا اسيافهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب
ابن زيد فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا واسر عمرو بن امية الضمري فلما
اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقبة كانت على امه فلما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم خبرهم قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فمات
اسفا على ما صنع عامر بن الطفيل وقتل عامر بن فهيرة يومئذ فلم يوجد دفنته الملائكة **قال**
ابن سعد عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب
بير معونة **وفي صحيح** مسلم عن انس ايضا دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير
معونة ثلاثين صباحا يدعوا على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله **قال** انس انزل
الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا قراناه بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا
عنه ثم نسخ بعد اي نسخت تلاوته كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم ان بني لحيان ممن اصاب
القرا يوم بير معونة وليس كذلك وانما اصاب هولاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم ○
واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعا واحدا والله اعلم
ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود
في ربيع الاول سنة اربع وذكرها ابن اسحاق هنا **قال السهيلي** وكان ينبغي ان يذكرها بعد
بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر
من وقعة بدر قبل احد ورجح الواقدي ما قاله ابن اسحاق من ان غزوة بني النضير بعد بير معونة
مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم **قال الحافظ**
ابو الفضل بن حجر وهو استدلال واهي فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين
ظاهروا الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب
في جمع الاحزاب ما وقع من اجلائهم فانه كان من روسهم حيي بن اخطب وهو الذي حسن لبني
قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا
انتهى وقد تقدم قريبا ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بير معونة عن
رقبة عن امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو ممن انتما فذكرا انهما من بني عامر فتركهما
حتى ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لاديتهما **قال ابن اسحاق** وغيره ثم خرج عليه

الصلاة

ذيبك صح

الصلاة والسلام الى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين الذين قتلهما عمرو بن امية
للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف
فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في ديتهما قالوا يا ابا القاسم نعينك على
ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على هذه الحال
وكان صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم فالوا من رجل يعلو على هذا البيت
فيلقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فقال
انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم
ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم **قال ابن سعد** فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله
ليخبرن بما هممتم وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه **قال ابن اسحاق** واتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا انه
يقضي حاجة وترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا النبي صلى الله
عليه وسلم فقاموا في طلبه حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر **قال**
ابن عقبة ونزل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية **قال** ابن اسحاق فامر عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ
لحربهم والسير اليهم **قال** ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم ثم سار بالناس
حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال **قال** ابن اسحاق فتحصنوا منه في الحصون فقطع
النخل وحرقها وخرب فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع
النخل وتحريقها **قال السهيلي** قال اهل التاويل وقع في نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام
شي حتى انزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية الى قوله تعالى وليخزي الفاسقين واللينة
الوان التمر ما عدا العجوة والبرني ففي هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا
ما ليس بقوت للناس وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو احسن
غذا والبرني ايضا كذلك ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه
على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو اذا رجي ان يصل الى المسلمين **قال ابن اسحاق**
وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن ابي بن سلول بعثوا الى بني النضير ان
اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف
الله في قلوبهم الرعب فلم ينصروهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم عن
ارضهم ويكف عن دمائهم **قال** ابن سعد انهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم

واعلمه الله تعالى بذلك بعث اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها
وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشرا فمن رئي منكم بعد ذلك ضربت عنقه
من صح
فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون وتكاروا اناسا من اشجع ابلا فارسل اليهم عبد الله بن ابي لا تخرجوا
من دياركم واثبتوا في حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصنكم وتمدكم قريظة
وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قاله ابن ابي فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
فاصنع صح
لا نخرج من ديارنا فافعل ما بدا لك فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره
وسار اليهم عليه الصلاة والسلام في اصحابه فصلى العصر بفناء بني النضير وعلي يحمل رايته فلما
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلهم ابن ابي
ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم من غطفان فيئسوا من نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع
نخلهم وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة وهي
باسكان اللام **قال** في القاموس الدرع فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة

قال في النهاية الحلقة
بسكون اللام السلاح
عاما وقيل هي الدرع
انتهى والمراد هنا الاول
بقرينة ما ياتي ه

عشر يوما فكانوا يخربون بيوتهم بايديهم ثم اجلاهم عن المدينة وولي اخراجهم محمد بن مسلمة
وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا
وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة
واربعين سيفا وكانت بنو النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبسا لنوائبه ولم
يسهم منها لاحد لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم الرعب
وجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين الاولين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم في الاموال
والديار غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما **وفي الاكليل** واعطى سعد بن
بلغ
معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم

غزوة ذات الرقاع

الاخر صح
واختلف فيها متى كانت فعند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة اربع في شهر ربيع وبعض
جمادى وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر بانها بعد بني قريظة
في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في اخر السنة واول التي تليها **قال**
في فتح الباري وقد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بامور ومع ذلك
فذكرها قبل خيبر فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبلها او
ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
كما اشار اليه البيهقي على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى

والذي

او بعدها صح

والذي جزم به ابن عقبة تقديمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر او بعدها او قبل
احد او بعدها **قال** الحافظ ابن حجر وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به
انها بعد غزوة بني قريظة لان صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع
صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق ثم قال عند قول البخاري
وهي بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر واذا كان كذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة
ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر **قال** وعجيب من ابن سيد الناس كيف قال
جعل البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر قال وليس
في خبر ابي موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس **قال** وهذا النفي
مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته قال واما الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح
وان جميع اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد على
ما ثبت في الحديث الصحيح **واما** قول الغزالي انها اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد
بالغ ابن الصلاح في انكاره **وقال** بعض من انتصر للغزالي انه اراد اخر غزوة صليت فيها
صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث
ابي بكرة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم ابو بكرة بعد غزوة الطائف بالاتفاق
انتهى **واما** تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا فيها راياتهم قاله ابن هشام وقيل
لشجرة في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل الارض التي نزلوا بها فيها بقع سود وبقع بيض
كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وقيل ان خيلهم كان بها سواد وبياض
قاله ابن حبان **وقال الواقدي** سميت بجبل هناك فيه بقع **قال** الحافظ ابن حجر وهذا
لعله مستند ابن حبان ويكون قد تصحف عليه بخيل قال واغرب الداودي فقال سميت
ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها انتهى **قال**
السهيلي واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري عن ابي موسى الاشعري قال خرجنا مع
ونقبت قدماي صح
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت اقدامنا وسقطت
اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا
وكان من خبر هذه الغزوة كما قاله ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد بني محارب
وبني ثعلبة بالمثلثة من غطفان بفتح الغين المعجمة والمهملة لانه عليه الصلاة والسلام
بلغه انهم جمعوا الجموع فخرج في اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة واستعمل على المدينة عثمان
ابن عفان وقيل ابا ذر الغفاري حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة موضع من نجد من اراضي غطفان

قال ابن سعد فلم يجد في محالهم الا نسوة فاخذهن قال ابن اسحاق فلقي جمعا منهم فتقارب
الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلاة الخوف ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها وقد
رويت صلاة الخوف من طرق كثيرة وسياتي ان شا الله تعالى الكلام على ما تيسر منها في مقصد
عبادته صلى الله عليه وسلم وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة
ليلة وفي البخاري عن جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على
شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجا رجل من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه
وسلم معلق بالشجرة فاخترطه يعني سله من غمده فقال تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله
وعند ابي عوانة فسقط السيف من يده فاخذه عليه الصلاة والسلام من يده فقال من
يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله قال لا ولكن اعاهدك
اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى سبيله فجا الى قومه فقال جئتكم من
عند خير الناس وفي رواية البخاري ولم يعاقبه وانما لم يواخذه عليه الصلاة والسلام بما
صنع وعفى عنه لشدة رغبته صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام
وفي رواية ابي اليمان عند البخاري في الجهاد قال من يمنعك مني ثلاث مرات وهو استفهام
انكاري اي لا يمنعك مني احد وكان الاعرابي قايما على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله
عليه وسلم جالس لا سيف معه ويوخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه منع
نبيه والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله وفي
جوابه صلى الله عليه وسلم الله اي يمنعني منك اشارة الى ذلك ولذلك لما اعادها
الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة به وذكر الواقدي
في نحو هذه القصة انه اسلم ورجع الى اهله فاهتدى به خلق كثير وقال فيه انه رمي
بالزلخة بضم الزاي وتشديد اللام حين هم بقتله صلى الله عليه السلام فندر السيف
من يده وسقط الى الارض والزلخة بضم الزاي وتشديد اللام وجع ياخذ في الصلب
وقال البخاري قال مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث
اي على وزن جعفر وحكى الخطابي غويرث بالتصغير وقد تقدم في غزوة غطفان وهي غزوة ذي
امر بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم
بالسيف فقال من يمنعك مني فقال عليه الصلاة والسلام الله ودفع جبريل عليه السلام
في صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال في عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد

وقاد

وقال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان في غزوتين وفي هذه القصة فرط شجاعته
وقوة يقينه وصبره على الاذى وحلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم وفي انصرافه صلى الله عليه
وسلم من هذه الغزوة انصرف جابر بن عبد الله فنخسه عليه الصلاة والسلام فانطلق متقدما
بين يدي الركاب ثم قال ابتعنيه فابتاعه منه وقال لك ظهره الى المدينة فلما وصلها اعطاه
الثمن وارجح ووهب له الجمل والحديث اصله في البخاري ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط لما وقع
فيه من الاضطراب وقيل غير ذلك مما يطول ذكره والله تعالى اعلم غزوة بدر الاخيرة
وهي الصغرى وتسمى بدر الموعد وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع قال ابن اسحاق
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادى الاولى
الى اخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان ويقال كانت في هلال ذي
القعدة • وميعاد ابي سفيان هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا
وبينكم العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد
فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه الف وخمسماية من اصحابه وعشرة افراس واستخلف على
المدينة عبد الله بن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان وخرج ابو سفيان حتى نزل
مجنة من ناحية مر الظهران ويقال عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يا معشر قريش انه
لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب
واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون
السويق واقام عليه الصلاة والسلام ببدر ثمانية ايام وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا بالدرهم
درهمين وانزل الله تعالى في المومنين الذين استجابوا لله والرسول الى قوله فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية والصحيح ان هذه الاية نزلت في شان حمرا الاسد
كما نص عليه العماد ابن كثير غزوة دومة الجندل وهي بضم الدال من دومة
وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة ٥
قال ابو عبيد البكري سميت بدومي بن اسماعيل كان نزلها وكانت في شهر ربيع الاول
على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة وكان سببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان
بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم فخرج عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من شهر ربيع في
الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة فلما
دنا منهم لم يجد والا النعم والشا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من
هرب في كل وجه وجا الخبر اهل دومة فتفرقوا ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق

بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا فرجعوا ولم يصب منهم احد ودخل المدينة
في العشرين من ربيع الاخر غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين
بينهما مهملة مكسورة وآخره عين مهملة وهو ما لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومان وتسمى غزوة
بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثناة المهملة وكسر اللام بعدها قاف
وهو لقب واسمه سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة
خمس وفي البخاري قال ابن اسحاق سنة ست وقال موسى بن عقبة سنة اربع انتهى
قالوا وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في مغازي موسى بن
عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم
سنة خمس وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رئيسهم الحارث بن ابي ضرار سار في
قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيأوا
للمسير معه فبعث عليه الصلاة والسلام بريدة بن الحصيب الاسلمي يعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحارث
ابن ابي ضرار وكلمه ورجع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عليه الصلاة والسلام
مسرعا في بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها واستخلف على المدينة زيد بن حارثة
وقادوا الخيل وكانت ثلاثين فرسا وخرجت عائشة وام سلمة وبلغ الحارث ومن معه مسيره
عليه الصلاة والسلام ونسي بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان
معهم من العرب وبلغ عليه الصلاة والسلام المريسيع وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي
بكر وراية الانصار الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه
فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا عشرة واسروا سائرهم وسبوا النساء والرجال والذرية والنعم
والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا ذكره ابن اسحاق والذي في صحيح البخاري من
حديث ابن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه اغار على بني المصطلق
وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء فيحتمل ان يكون
حين الايقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتال انهزموا بان يكون لما دهمهم وهم على الماء
تصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم قيل وفي هذه
الغزوة نزلت اية التيمم وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فذكر حديث التيمم قال في فتح الباري
قولها في بعض اسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق
وجزم بذلك في الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة المصطلق

هي غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة رضي الله عنها وكان ابتداء ذلك
بسبب وقوع عقدها ايضا فان كان ما جزموا به ثابتا حمل على انه سقط منها في تلك السفرة
مرتين لاختلاف القصة مرتين كما هو في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك
لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها
في الحديث حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما
جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هي ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق
مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وقال ابو عبيد البكري في معجمه ادنى الى مكة من ذي
الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها
وبين العقيق سبعة اميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين
وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب فقال سقط عقد عائشة في غزوة
ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق واختلف اهل المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت
اولا وقال الداودي كانت قصة التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وروى ابن ابي شيبة
من حديث ابي هريرة قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع فهذا يدل على تاخرها عن
غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعدها بلا خلاف
وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي موسى وقدومه كان وقت
اسلام ابي هريرة ومما يدل على تاخر القصة ايضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال
اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي
حتى حبس الناس على التماسه فقال لي ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل
الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال
وفي سياقه من الفوائد بيان عتاب ابي بكر الذي ابهم في حديث الصحيح والتصريح بان
ضياع العقد كان مرتين في غزوتين انتهى وفي هذه الغزوة قال ابي لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسمعه زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فارسل الى ابي واصحابه فحلفوا فانزل الله تعالى اذا جاءك
المنافقون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد رواه البخاري
وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما غزوة
الخندق وهي الاحزاب جمع حزب اي طائفة فاما تسميتها بالخندق فلاجل الخندق الذي

حفر حول المدينة بامره عليه الصلاة والسلام ولم يكن اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه
من مكايد الفرس وكان الذي اشار بذلك سلمان فقال يا رسول الله انا بفارس اذا حوصرنا
خندقنا علينا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين واما
تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان
واليهود ومن معهم وقد انزل الله تعالى في هذه القصة صدرا من سورة الاحزاب واختلف في
تاريخها فقال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق في شوال سنة خمس
وبذلك جزم غيره من اهل المغازي ومال البخاري الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمران
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن اربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق
وهو ابن خمس عشرة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث فيكون الخندق
سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان
اول ما طعن في الرابعة عشرة وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي وقال
الشيخ ولي الدين العراقي والمشهور انها في السنة الرابعة وكان من حديث هذه الغزوة
ان نفرا من يهود خرجوا حتى قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله
فاجتمعوا لذلك واستعدوا له ثم خرج اولئك اليهود حتى جاوا غطفان بن قيس عيلان فدعوهم
الى حربه صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على
ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها
عيينة بن حصين في فزارة والحارث بن عوف المري في مرة وكان عددهم فيما ذكر ابن اسحاق عشرة
الاف والمسلمون ثلاثة الاف وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة
وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وبما اجمعوا عليه من
الامر ضرب على المسلمين الخندق فعمل فيه عليه الصلاة والسلام ترغيبا للاجر وعمل معه
المسلمون فداب ودابوا وابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين في عملهم ذلك
ناس من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف عن العمل وفي البخاري عن سهل بن سعد قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على اكتادنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • اللهم لا عيش الا عيش الاخره • فاغفر للانصار والمهاجره
والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة وهو ما بين الكاهل الى الظهر
وفي بعض نسخ البخاري اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب
وفي البخاري ايضا عن انس فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد

الفارسي

قوله واختلف وقد بين البيهقي رحمه الله
تعالى سبب الاختلاف وهو ان
جماعة من السلف كانوا يعدون
التاريخ من المحرم الذي وقع بعد
الهجرة ويلغون الاشهر التي قبل
ذلك الى ربيع الاول والذي
عليه الجمهور ان
التاريخ من المحرم سنة
الهجرة وهو المعتمد ش

في نسخة نحمل

يعملون

يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال
• اللهم لا عيش الا عيش الاخره • فاغفر للانصار والمهاجره •
فقالوا مجيبين له • نحن الذين بايعوا محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا •
قال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخره هو من قول ابن رواحة تمثل به عليه
الصلاة والسلام وعند الحارث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة في اخر الرجز
• والعن عضلا والقاره • هم كلفونا نقل الحجاره •
وفي البخاري من حديث البراء قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته
يرتجز بكلمات بن رواحة وهو ينقل التراب ويقول
• اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
• فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا •
• ان الاولى قد بغوا علينا • وان ارادوا فتنة ابينا •
قال ثم يمد بها صوته وفي رواية له ايضا
• ان الاولى قد بغوا علينا • اذا ارادوا فتنة ابينا •
وفي حديث سلمان التيمي عن ابي عثمان النهدي انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق
قال • بسم الاله وبه بدينا • ولو عبدنا غيره شقينا • حبذا ربا وحبذا دينا
قال في النهاية يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت
الهمزة ياء وليس هو من بنات الياء انتهى وقد وقع في حفر الخندق ايات من اعلام نبوته عليه
الصلاة والسلام منها ما في الصحيح عن جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة
وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على التحتانية وهي القطعة الصلبة فجاوا للنبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة
ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم
كذا بالشك من الراوي وفي رواية الاسماعيلي باللام من غير شك والمعنى انه صار رملا
يسيل ولا يتماسك واهيم بمعنى اهيل وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد
الرمال التي لا ترويها الما وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد
حسن من حديث البرا قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت
لنا في بعض الخندق كدية لا تاخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

شرب الهيم

صخرة

فجا واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح
الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر
اعطيت مفاتيح فارس واني لابصر قصر المداين الابيض الان ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله
فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعا من مكاني
الساعة ومن اعلام نبوته ما ثبت في الصحيح من حديث جابر من تكثير الطعام القليل يوم حفر الخندق
كما سياتي ان شا الله تعالى مستوفى في مقصد المعجزات مع غيره وقد وقع عند موسى بن
عقبة انهم اقاموا شهرا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش

في عمل الخندق قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا وعشرين وفي الروضة للنووي خمسة عشر وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا صح

حتى نزلت بمجمع السيول في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة
ابن حصين في غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع وكانوا ثلاثة الاف رجل فضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم وكان لوا المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولوا الانصار بيد سعد بن
عبادة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة قال
ابن اسحاق وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة
وعهدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وعاقدهم فاغلق كعب دونه باب
حصنه وابى ان يفتح له وقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست
بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفا وصدقا فقال ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له
وقال ويلك يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع الاسيال ومن دونه
غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض
عهده وبري مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن الزبير
قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النسا في اطم حسان فنظرت فاذا الزبير
على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف قال
ورايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة
فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي
وامي اخرجه الشيخان وقال الترمذي حديث حسن وفي رواية اصحاب المغازي
فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير ليعرفوا الخبر فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرؤا من عهده وعقده ثم اقبل السعدان ومن

معهما

70

معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا عضل والقاره اي كغدرهما باصحاب
الرجيع فعظم عند ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى
ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين وانزل الله تعالى واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات وقال رجال
ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال اوس بن قيظي يا رسول الله ان بيوتنا
عورة من العدو فاذن لنا فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة قال ابن عايذ
واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله
الله وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية
على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خبيث الدية فلعنه
الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب لنا في ديته وقال ابن اسحاق واقام عليه
الصلاة والسلام والمسلمون وعدوهم يحاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا مراماة بالنبل
لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق
حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة فقتله الزبير وقيل
قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمة ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو
بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع قال الخليل هو عرق
الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ
النسا اذا قطع لم يرقا الدم وكان الذي رمى سعدا ابن العرقة احد بني عامر بن لوي قال
خذها مني وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد
اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد
من قوم اذوا رسولك صلى الله عليه وسلم وكذبوه واقام عليه الصلاة والسلام
واصحابه بضع عشرة ليلة حتى جاء نعيم بن مسعود الاشجعي وهو مخف اسلامه فثبط قوما عن
قوم واوقع بينهم شرا لقوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فاختلفت كلمتهم وروى
الحاكم عن حذيفة قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه من فوقنا
وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فجعل
المنافقون يستاذنون ويقولون بيوتنا عورة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتي
ولم يبق معه الا ثلاثمائة فقال اذهب فاتني بخبر القوم قال ودعا لي فاذهب الله
عني القر والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لا تجاوز شبرا فلما رجعت رايت فوارس

كفا ه صح

في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله تعالى فرق القوم وفي رواية ان حذيفة لما
ارسله عليه الصلاة والسلام ليأتيه بالخبر سمع اباسفيان يقول يا معشر قريش انكم والله
ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الخف والكراع واخلفنا بنو قريظة ولقينا من هذا الريح
ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله الا وهو قائم ووقع في البخاري
انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال
من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا قالها ثلاثا وقد استشكل ذكر الزبير في هذه فقال
ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب والمشهور انه حذيفة بن اليمان قال
الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التي ذهب لكشفها غير القصة التي
ذهب حذيفة لكشفها فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد الذي
بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت لما اشتد
الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب الاختلاف وحذرت
كل طائفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب عليه
الصلاة والسلام من يأتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك وقصته في
ذلك مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف قصتهم وفي البخاري من حديث عبد الله
ابن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروى احمد عن ابي سعيد قال
قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر فقد صح بالريح صح
عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا وفي ينبوع الحياة لابن ظفر قيل
انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي
وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي فاتاه جبريل فبشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل
عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه ورفع يديه قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت
الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء
وسمعوا في ارجاء عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه
من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وفي البخاري
عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا
كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ويعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن مسعود
انه قال حبس المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت

ومقتضى هذا انه استمر اشتغاله بقتال المشركين حتى غابت الشمس صح

رسول الله

فقال

قوله بطحان بموحدة مضمومة وطاء مهملة ساكنة هكذا يرويه المحدثون اجمعون وقال اهل اللغة هو بفتح الموحدة وكسر الطاء قال البكري لا يجوز غيره وحكى فتح الاول وسكون الثاني وهو واد بالمدينة ش

المشهورة صح

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى الحديث ومقتضى هذا انه
لم يخرج الوقت بالكلية قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد الحبس انتهى الى ذلك الوقت
اي الحمرة والصفرة ولم تقع الصلاة الا بعد المغرب انتهى وفي البخاري عن عمر بن الخطاب
انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها
فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت
الشمس ثم صلى بعدها المغرب وقد يكون ذلك للاشتغال باسباب الصلاة او غيرها ومقتضى
هذه الرواية انه لم يفت غير العصر وفي الموطأ الظهر والعصر وفي الترمذي عن ابن مسعود
ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق وقال
ليس باسناده بأس الا ان ابا عبيدة لم يسمع من عبد الله فمال ابن العربي الى الترجيح وقال
الصحيح ان التي اشتغل عنها عليه السلام واحدة وهي العصر وقال النووي طريق الجمع بين
هذه الروايات ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها
قال واما تاخيره عليه الصلاة والسلام صلاة العصر حتى غربت الشمس فكان قبل نزول صلاة
الخوف قال العلماء يحتمل انه اخرها نسيانا لا عمدا وكان السبب في النسيان
الاشتغال بامر العدو ويحتمل انه اخرها عمدا للاشتغال بالعدو وقبل نزول صلاة الخوف كان هذا عذرا في تاخير الصلاة صح
واما اليوم فلا يجوز تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة الخوف
على حسب الحال وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطى وجمع الحافظ الدمياطي في ذلك
مؤلفا مفردا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا ١ الصبح او ٢ الظهر
او ٣ العصر او ٤ المغرب او ٥ جميع الصلوات وهي تتناول الفرائض والنوافل واختاره ابن عبد البر
او ٦ الجمعة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه او ٧ الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة
او ٨ العشاء لانها بين صلاتين لا تقصران او ٩ الصبح والعشاء او ١٠ الصبح والعصر لقوة الادلة فظاهر
القرآن الصبح ونص السنة العصر او ١١ صلاة الجماعة او ١٢ الوتر او صلاة الخوف او صلاة عيد
الاضحى ١٣ او الفطر ١٤ او صلاة الضحى ١٥ او واحدة من الخمس غير معينة ١٦ او الصبح ١٧ او العصر ١٨ على الترديد وهو
غير القول السابق او التوقف ١٩ انتهى وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق
يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل
اربعة وعشرين يوما وقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي ذلك علم
من اعلام النبوة فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في السنة فصدته قريش عن البيت ووقعت
الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة

والسلام وسياتي ذلك ان شا الله تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر باسناد حسن
شاهد البعد اولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة
لا يغزونكم بعد ها ابدا ولكن انتم تغزونهم ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا
هو واصحابه ووضعوا السلاح جاه جبريل عليه السلام معتجر العمامة من استبرق على بغلة عليها
قطيفة ديباج وفي رواية البخاري من حديث عايشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم ووضع
السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال له قد وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم واشار
الى بني قريظة وعند ابن اسحاق ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل
بهم فامر صلى الله عليه وسلم موذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا في بني قريظة وعند ابن عايذ قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا
وبعث يومئذ مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وعند الحاكم والبيهقي وبعث عليا على المقدمة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم
ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا قال وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله ابن هشام ونزل عليه الصلاة والسلام على بير من
ابار بني قريظة وتلاحق به الناس فاتى رجال من بعد العشا الاخرة فما عابهم الله في كتابه بذلك
ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن البخاري عن ابن عمر فادرك بعضهم العصر في
الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم كذا وقع في جميع النسخ من البخاري انها العصر واتفق
عليه جميع اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن
شيخ واحد باسناد واحد ووافق مسلما ابو يعلى واخرون وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون
لبعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر
ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طايفة منهم راحت بعد طايفة
فقيل للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر والله اعلم قال ابن اسحاق
وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وعند ابن
سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب
ابن اسد ان يومنوا فقال لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم
خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد
تبين انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمايكم واموالكم وابنايكم

ونسايكم

ونسايكم قال فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين
بالسيوف لم نترك ورانا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك لم نترك ورانا ما نخشى
عليه فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا فقال ان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت
وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد
سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من علمت فاصابه ما لم يخف عليك
من المسخ وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة وهو رفاعة
ابن عبد المنذر نستشيره في امرنا فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النسا
والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم
واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت
اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت
وعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاني لاستغفرت له واما اذ فعل
ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال واقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع
ست ليال تاتيه امراته في وقت كل صلاة فتحله ثم تعود فتربطه بالجذع وقال ابو عمر
روى وهب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة
حتى ذهب سمعه فما كان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله بن قسيط ان توبة ابي
لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فقالت قلت مم تضحك اضحك الله سنك
قال تاب الله على ابي لبابة قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت قال
فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد
تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه ولما
اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم
سعد بن معاذ وكان قد جعله في خيمة في المسجد الشريف لامراة من اسلم يقال لها رفيدة وكانت
تداوي الجرحى فلما حكمه اتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطاوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما
ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله

قوله وعن عبد الله صوابه وعن يزيد بن عبد الله كما هو عند ابن اسحق وغيره كاتبه

وروى البيهقي في الدلائل بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو ابو لبابة اذ قال لقريظة ما قال واشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقي وشيخهم محمد بن اسحق بن يسار ان ارتباطه كان بعد حكم قريظة وقد روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما ما دل على ان ارتباطه بسارية المسجد كان بتخلفه عن غزوة تبوك كما قاله ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الاية

عليه وسلم والمسلمين. قال عليه السلام قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلمين. فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امور اليك لتحكم فيهم
فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا فقال
عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع السما سميت بذلك
لانها رقعت بالنجوم ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم الله. وربما قال بحكم الملك بكسر
اللام وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الذي حكم به من فوق سبع سموات
وفي حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال
قد امرك ان تحكم فيهم وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة
اختلف فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سوا كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما
استبعده المانع لوقوع الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك لانه بالتقرير يصير قطعيا
وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته عليه الصلاة والسلام كما في هذه القصة وغيرها انتهى
وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي او لخمس
كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر عليه الصلاة والسلام ببني قريظة فادخلوا
المدينة وحفر لهم اخدود في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت
اعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانين
الى التسع مائة وفي حديث جابر عن الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا
اربع مائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا واصطفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة فتزوجها وقيل كان يطاها بملك اليمين. وامر بالغنائم
فجمعت واخرج الخمس من المتاع والسبي ثم امر بالباقي فبيع فيمن يريد وقسمه بين المسلمين. فكانت
على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان ولصاحبه سهم وصار الخمس الى محمية بن
جزء الزبيدي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه ويهب منه ويخدم منه من اراد
وكذلك كان يصنع بما صار اليه من الرثة وهو السقط من المتاع وانفجر جرح سعد بن
معاذ فمات شهيدا وفي البخاري انه دعا اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم
فيك من قوم كذبوا رسولك اللهم اني اظن انك قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها
فانفجرت من لبته فلم يرعهم وفي المسجد خيمة من بني غفار الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة
ما هذا الذي ياتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما فمات منها وقد كان ظن سعد

مصيبا ورد عاوه في هذه القصة مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من
بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتدا القصد فيه من المشركين فانه عليه السلام تجهز الى
العمرة فصدوه عن دخول مكة وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر
عليه الصلاة والسلام من قابل واستمر ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت
مكة فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت اي ان يقصدونا محاربين وهو كقوله عليه
السلام نغزوهم ولا يغزونا كما تقدم وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال
عند ابن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر فانفجرت حتى
مات وحضر جنازته سبعون الف ملك واهتز لموته عرش الرحمن رواه الشيخان قال
النووي اختلف العلما في تاويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم
روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها
لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازري قال
بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش
جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون لكن قال لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان
يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته وقال اخرون المراد بالاهتزاز
الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه
وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو عبارة عن
تعظيم شان وفاته والعرب تنسب الشي المعظم الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت لموت
فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا
القول باطل يرده صريح الروايات التي ذكرها مسلم والله اعلم انتهى وقيل المراد
باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش وصحح الترمذي من حديث انس قال لما حملت جنازة
سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف جنازته فقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
كانت تحمله وعن البرا اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها
ويعجبون من لينها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن
معاذ في الجنة خير منها والين هذا لفظ رواية ابي نعيم في مستخرجه على مسلم والمناديل
جمع منديل بكسر الميم في المفرد وهو معروف قال العلما اشارة الى منزلة سعد
في الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل ادنى الثياب لانه معد ،،

قال ابن دريد رحمه الله تعالى كذا جاء على لفظ التصغير على معنى السقف

للوسخ والامتهان تغيره انفصل انتهي واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن
محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها
ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله — سعد بن معاذ صح
سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها
ضم ضمة ثم فرج الله عنه واخرج ابن سعد عن ابي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد قبره
فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة ○
فرض الحج وقيل سنة ست وصححه غير واحد وهو قول الجمهور وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه
جماعة من العلما وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس من المقصد
الثاني وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته ثم سرية محمد بن — ابي صح
مسلمة الى القرطا بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون بناحية ضرية بالبكرات وبين
ضريه والمدينة سبع ليال لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست على راس تسعة وخمسين شهرا
من الهجرة بعثه في ثلاثين راكبا فلما اغار عليهم هرب سايرهم وعند الدمياطي فقتل نفرا منهم
وهرب سايرهم واستاق نعما وشا وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ومعه ثمامة بن اثال الحنفي
اسيرا فربط بامره عليه الصلاة والسلام بسارية من سواري المسجد ثم اطلق بامره عليه
الصلاة والسلام فاغتسل واسلم وقال يا محمد والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك — ايضا صح
فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب
الاديان كلها الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك
اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة — دين الاسلام صح
قال له قايل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم
من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قصته البخاري ثم
غزوة بني لحيان بكسر اللام وفتحها الغتان في ربيع الاول سنة ست من الهجرة وذكرها ابن اسحاق
في جمادي الاولى على راس ستة اشهر من قريظة قال ابن حزم الصحيح انها في الخامسة
قالوا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت واصحابه وجدا شديدا فاظهر انه
يريد الشام وعسكر في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم
ثم اسرع السير حتى انتهى الى بطن غران واد بين امج وعسفان وبينها وبين عسفان خمسة
اميال حيث كان مصاب اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببير معونة فترحم عليهم ودعا لهم — به صح
فسمعت بنو لحيان فهربوا في روس الجبال فلم يقدر على احد فاقام يوما او يومين يبعث

السرايا

السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش
فيذعرهم فاتوا كراع ثم رجعوا ولم يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة — التخييم صح
ولم يلق كيدا وهو يقول ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون وغاب عن المدينة اربع عشرة
ليلة غزوة الغابة وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراو بالدال المهملة
وهو ما على بريد من المدينة في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند البخاري انها كانت
قبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه قال مغلطاي وفي ذلك نظر لاجماع اهل السير
على خلافهما انتهى وسببها انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي ذوات
اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم عيينة بن حصن
الفزاري ليلة الاربعا في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وقال ابن اسحق
وكان فيهم رجل من غفار وامراة فقتلوا الرجل وسبوا المراة فركبت ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلا حين غفلتهم ونذرت لين نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك
فقال لا نذر في معصية ولا لاحد فيما لا يملك ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي
بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسماية وقيل سبعماية واستخلف على
المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلثماية يحرسون المدينة وكان قد عقد
للمقداد بن عمرو لوا في رمحه وقال له امض حتى يلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات
العدو وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه
وقتل عكاشة بن محصن ابان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وادرك سلمة
ابن الاكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول

خذها وانا ابن الاكوع ● واليوم يوم الرضع ●

يعني يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع اي رضع اللوم في بطن امه وقيل معناه اليوم
يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب فيها ويعرف غيره ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس والخيول عشا قال سلمة فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في ماية
رجل استنقذت ما في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله — ملكت صح
عليه وسلم فاسجح وهي بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حا مهملة اي فارفق واحسن
والسجاحة السهولة اي لا تاخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية في العدو ولله الحمد
ثم قال انهم الان ليقرون في غطفان وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجات الامداد
فلم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بذي قرد فاستنقذ بعض اللقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشرة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذي قرد صلاة الخوف واقام يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا
ينحرونها **سرية عكاشة بن محصن الاسدي الى غمر** بالغين المعجمة المكسورة ابن مرزوق وهو ماء
لبني اسد على ليلتين من فيد في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة في اربعين رجلا فخرج سريعا فنذر به
القوم بكسر الذال المعجمة كفرح فهربوا فنزلوا اعلا بلادهم فاستاقوا مائتي بعير وقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا **ثم سرية محمد بن مسلمة** الى ذي القصة بالقاف
والصاد المهملة المشددة المفتوحتين موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا في شهر
ربيع الاول سنة ست من الهجرة النبوية ومعه عشرة الى بني ثعلبة فوردوا عليهم ليلا فاحدق بهم
القوم وهم مائة رجل فاستاقوا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم
الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا جرد وهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به
المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ربيع الاخر في اربعين
رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه
واخذ نعما من نعمهم فاستاقه ورثة **قال** في القاموس الرث السقط من متاع البيت
كالرثة بالكسر من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقي
عليهم **ثم سرية زيد بن حارثة** الى بني سليم بالجموم وبقال الجموع ناحية بطن نخل من
المدينة على اربعة اميال في شهر ربيع الاخر سنة ست فاصابوا امراة من مزينة يقال لها
حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء واسرى وكان فيهم زوج حليمة المزنية
فلما قفل زيد بما اصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها **ثم**
سرية زيد بن حارثة موضع على اربع ليال من المدينة في جمادى الاولى سنة ست ومعه
سبعون راكبا لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عير القريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها
فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية واسر منهم ناسا منهم ابو العاص
ابن الربيع وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ونادت في
الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اني قد اجرت ابا العاص فقال صلى الله عليه
وسلم ما علمت بشي من هذا وقد اجرنا من اجرت ورد عليه ما اخذ منه **وذكر** ابن عقبة ان اسر
كان على يد ابي بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى
الله عليه وسلم بالنكاح الاول قيل بعد سنتين وقيل قبل انقضا العدة **وفي** حديث عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده ردها له بنكاح جديد **سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه ايضا** الى الطرف

وهو

وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة في جمادى الاخرة سنة ست فخرج الى بني ثعلبة في
خمس عشرة رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهو عشرون
بعيرا ولم يلق كيدا وغاب اربع ليال **ثم سرية زيد ايضا الى حسمى** بكسر المهملة وهي وراء
ذات القرى وكانت في جمادى الاخرة سنة ست **وسببها** انه اقبل دحية بن خليفة الكلبي
من عند قيصر وقد اجازه وكساه فلقيه الهنيد في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فسمع
بذلك نفر من بني الضبيب فنفروا اليهم فاستنقذوا لدحية متاعه وقدم دحية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث له زيد بن حارثة وخمسمائة رجل ورد دحية فكان زيد
يسير الليل ويكمن بالنهار فاقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا
وقتلوا الهنيد وابنه واغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فاخذوا من النعم الف شاة ومائة
من النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابه الذي كتب له ولقومه ليالي اسلم عليه فاسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا الى زيد بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم فرد عليهم **ثم سرية**
زيد بن حارثة ايضا الى وادي القرى في رجب سنة ست فقتل من المسلمين قتلى وارتث
زيد اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو مبني للمجهول قاله في القاموس **ثم**
سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في شعبان سنة ست فالواد غار رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده وعممه بيده وقال اغز بسم الله تقاتل من كفر بالله
ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة
ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم
الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رئيسهم واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام
على اعطا الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة بنت الاصبغ
وقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة **ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه** في شعبان
سنة ست من الهجرة ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا
يريدون ان يمدوا يهود خيبر فاغاروا عليهم بين فدك وخيبر فاخذوا خمسمائة بعير والفي شاة
وهربت بنو سعد وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا **ثم سرية زيد بن حارثة**
الى ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزارية بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة
في رمضان سنة ست من الهجرة **وكان** سببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام
ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزارة

من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فبعثه عليه السلام اليهم فكمن هو واصحابه بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة واخذوا ابنتها جارية بنت مالك ابن حذيفة بن بدر وعمد قيس بن المحسر الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا وربط في رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله به

ذكر سرية عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع عبد الله بن سلام بن ابي الحقيق اليهودي وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وكانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست كذا ذكره ابن سعد ههنا وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادى الاخرة سنة ثلاث في ذي الحجة وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الاشرف وارسل معه اربعة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابا قتادة والاسود بن خزاعي ومسعود بن سنان وامرهم بقتله فذهبوا الى خيبر فكمنوا فلما هدأت الرجل جاؤوا الى منزله فصعد وادرجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياض جلده كانه قبطية ملقاة فعلوه باسيافهم وفي البخاري وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق قال فقمت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت فقلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته وفي رواية له ثم جئت كاني اغيثه فقلت

ما لك يا ابا رافع وغيرت الصوت فقال لامك الويل دخل علي رجل فضربني قال فعمدت ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم انكفئ عليه فسمعت صوت العظم فجعلت افتح الابواب حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكانما لم اشتكها قط هذا لفظ رواية البخاري وفي رواية محمد بن سعد ان الذي قتله عبد الله بن انيس والصواب ان الذي دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخاري سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رازم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست وكان سببها لما قتل ابو رافع سلام ابن ابي الحقيق امرت يهود عليها اسير فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا فسال عن خبره وغرته فاخبره بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة ضربه عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين سرية كرز بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي ابن جابر الفهري الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين حي من قضاعة وحي من بجيلة والمراد هنا الثاني كذا ذكره ابن عقبة في المغازي وذكر ابن اسحاق ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد وكانت في جمادى الاخرة سنة ست وذكرها البخاري بعد الحديبية وكانت في ذي القعدة منها وعند الواقدي في شوال منها وتبعه ابن سعد وابن حبان وفي البخاري في كتاب المغازي عن انس ان ناسا من عكل بضم العين وسكون الكاف وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراعي وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية

ذلك صح

الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم فبعث الطلب في اثارهم فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في
ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي لفظ وسمر اعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا وفي لفظ ولم
يحسمهم اي لم يكوهم مواضع القطع فينحسم الدم وقال انس انما سمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة رواه مسلم فيكون ما فعل بهم قصاصا وفي رواية
انهم كانوا ثمانية وفي البخاري ايضا في المحاربين انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا الخروج
الى الابل وفي رواية قال انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه حتى مات وعند الدمياطي
ان اللقاح كانت خمس عشرة لقحة بكسر اللام وسكون القاف ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر
وفي صحيح مسلم ان السرية كانت قريبا من عشرين فارسا من الانصار وروى ابن مردويه
عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم مولى يقال له يسار فنظر اليه يحسن
الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينة وجاءوا وهم
مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك في عينيه ثم طردوا
الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا من المسلمين اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم اليه
فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم قال ابن كثير غريب جدا وروى ابن جرير عن محمد بن ابراهيم
عن جرير بن عبد الله البجلي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه
قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى
هلكوا قال وكره الله سمل الاعين فانزل هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الى اخر الاية وهو حديث غريب وفيه ان امير السرية
جرير بن عبد الله البجلي قال مغلطاي وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه بنحو اربع سنين
وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد كذا اعتمد بزيادة ياء وعند غيره
انه سعد بسكون العين بن ابي زيد الاشهلي وهذا انصاري فيحتمل انه كان راس الانصار وكان
كرز امير الجماعة واما قوله فكره الله سمل الاعين فانزل الله تعالى هذه الاية فانه منكر فقد تقدم انه
في صحيح مسلم انهم سملوا اعين الرعاة فكان ما فعل بهم قصاصا والله اعلم **تنبيه** قال
في فتح الباري وزعم ابن التين تبعا للداودي ان عرينة هم عكل وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان
عكل من عدنان وعرينة من قحطان **ثم سرية عمرو بن امية الضمري الى ابي سفيان بن حرب** بمكة
لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم من يقتله غدرا فاقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما

راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا فجذبه اسيد بن الحضير بداخلة ازاره
فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال صلى الله عليه وسلم اصدقني ما انت قال وانا امن قال نعم
فاخبره فخلى عنه صلى الله عليه وسلم وبعث عمرو بن امية ومعه سلمة بن اسلم ويقال جبار بن
صخر الى ابي سفيان وقال ان اصبتما منه غرة فاقتلاه ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا
فراه معاوية بن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد
له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل اخر ولقي رسولين
لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر النبي صلى
الله عليه وسلم خبره وهو عليه الصلاة والسلام يضحك **ثم الحديبية**
بتخفيف الياء وتشديدها وهي بئر سمي المكان بها وقيل شجرة وقال المحب الطبري قرية قريبة من
مكة اكثرها في الحرم وهي على تسعة اميال من مكة **خرج** عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين
هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة واخرج معه زوجته ام سلمة في الف واربعمائة
ويقال الف وخمسمائة جبرا للكسر ومن قال الف الف واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع
النووي واما رواية الف وثلثمائة فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة
ما شئتين لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة **واما قول ابن اسحاق** انهم كانوا
سبعمائة فلم يوافقه احد عليه لانه قال استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة
وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم نحروا غير البدن مع ان بعضهم لم يكن احرم
اصلا **وجزم** موسى بن عقبة بانهم كانوا الفا وستمائة وكانوا ابن ابي شيبة من حديث سلمة
ابن الاكوع الفا وسبعمائة **وعند** ابن سعد الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين **واستخلف**
على المدينة ابن ام مكتوم ولم يخرج معه بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب **وفي
البخاري** في المغازي عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي
واشعره واحرم منها **وفي رواية** احرم بعمرة منها وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي
صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا
وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا علي
ايها الناس اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت
وفيه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله وزاد احمد كان ابو هريرة يقول

الغاه ويؤيده رواية البراء الف واربعمائة صح

ما كانوا صح

عنده صح

وحكى صح

ما رايت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
للبخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم
في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد بن الوليد حتى اذا هم بقترة
اي غبار الجيش فانطلق نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي
يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فالحت يعني تمادت على عدم القيام فقالوا خلات
القصوى خلات القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوى وما ذاك لها
بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة
ذلك ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش لوقع بينهم القتال المفضي
الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل لكن سبق في علم الله انه سيدخل
في الاسلام منهم خلق كثير ويستخرج من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون انتهى
ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله تعالى الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على
ثمد قليل الماء يعني حفرة فيها ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه
الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني تركت كعب
ابن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت والعوذ
بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات اللاتي معها اولادها يريد
انهم خرجوا معهم بذوات الالبان ليتزودوا من البانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه وكنى بذلك
عن النساء معهن الاطفال والمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون
ادعى الى عدم الفرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان
شاءوا فانهم اظهر فان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا يعني استراحوا
وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي اي صفحة العنق
كنى بذلك عن القتل ولينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا
فقال انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا
فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول

كان صح

قليل صح

من اهل تهامة صح

وعامر بن لؤي صح

من الابل صح

فقال

فقال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود
فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا
لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي وهو بالحاء المهملة اي تمنعوا من
الاجابة جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا عرض عليكم خطة رشد
اي خصلة خير وصلاح اقبلوها ودعوني آته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت
قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى
وجوها واني لارى اشوابا يعني اخلاطا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر
الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه قال العلماء وهذا مبالغة
من ابي بكر في سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه به
من نسبته الى الفرار والبظر بالموحدة المفتوحة والظاء المعجمة الساكنة قطعة تبقى بعد الختان
في فرج المراة واللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم انتهى فقال
اي عروة من هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك
بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته والمغيرة ابن شعبة
قائم على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة
بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء وقد كانت عادة العرب ان يتناول الرجل لحية
من يكلمه لا سيما عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن صلى الله عليه
وسلم كان يغضي لعروة استمالة له وتاليفا والمغيرة يمنعه اجلالا للنبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيما انتهى قال فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر
الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة
جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم امرا ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر
اليه تعظيما له قال في فتح الباري فيه اشارة الى الرد على ما خشيه من فرارهم وكانهم
قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف نظن به انه يفر عنه

تتهموني صح

قد صح

النبي صح

كانه صح

اطفال

وتسليمه لعدوه بل هم اشد اغتباطا به وبدينه ونصره من هذه القبايل التي تراعي بعضها بمجرد
الرحم والله اعلم انتهى قال ثم رجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على
الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم
ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني اته فقالوا
ايته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى
ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
حفص فقال دعوني اته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جا سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب
عن عكرمة انه لما جا سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم وفي رواية
ابن اسحاق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه فقال صلى الله
عليه وسلم قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم جرى
بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين وان يومن بعضهم بعضا
وان يرجع عنهم عامهم هذا اوقال معمر قال الزهري في حديثه فجا سهيل بن عمرو فقال هات
اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال
المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك
اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الحاكم
فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة الحديث فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني وفي رواية له يعني البخاري ولمسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي امحه فقال ما انا بالذي امحاه وهي لغة في امحوه قال
العلما وهذا الذي فعله علي من باب الادب المستحب لانه لم يفهم من النبي صلى الله
عليه وسلم تحتيم محو علي نفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم محوه لنفسه لم يجز لعلي تركه انتهى ثم قال
صلى الله عليه وسلم ارني مكانها فاراه مكانها فمحاه وكتب ابن عبد الله وفي رواية البخاري في المغازي

عليكم صح

فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت صح

الرحيم صح

فاخذ

فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد
ابن عبد الله وكذا اخرجه النسائي واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب
مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال في فتح الباري وقد تمسك
بظاهر هذه الرواية ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان
لم يكن يحسن ان يكتب فشنع عليه علما الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله
يخالف القران حتى قال قايلهم
برئت ممن شرى دنيا باخرة ، وقال ان رسول الله قد كتبا
فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القران بل يوخذ
من مفهوم القران لانه قيد النفي بما قبل ورود القران قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك
لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فيكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان
جماعة من العلما وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري
واخرون من علما افريقيه واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن عون
ابن عبد الله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي
فقال صدق قد سمعت من يذكر ذلك وقال القاضي عياض وردت اثار تدل على معرفته حروف
الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق
الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم الى غير ذلك قال وهذا وان لم يثبت انه كتب
فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شي واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث
وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب وقد صرح في حديث
المسور بن مخرمة بان عليا هو الذي كتب فيحمل على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس
يحسن ان يكتب لبيان ان قوله ارني اياها انه انما احتاج ان يريه موضع الكلمة التي امتنع
علي من محوها الا لكونه لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره
فمحاها فاعادها لعلي فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى
وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن
الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يعرف الكتابة يعرف
صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا
ككثير من الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب

بلغ

يحسن صح

على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا لكثير
من الملوك وتخيل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق
المراد فيكون المراد معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا
اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك
السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب
وهي الاية التي قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد
ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك والمعجزات يستحيل
ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب امر عليا ان يكتب انتهى قال وفي دعوى
انه كتابة اسمه فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزات ويثبت كونه غير امي نظر كبير
انتهى والله اعلم واما قوله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو
ولكن اكتب باسمك اللهم الى اخره فقال العلما وافقهم عليه الصلاة والسلام في تركه كتابة بسم
الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة
المهمة الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما
واحد وكذلك قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسوله وليس في ترك وصف الله تعالى في هذا
الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها
فلا مفسدة فيما طلبوه وانما كانت المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم الهتهم
ونحو ذلك انتهى قال في رواية البخاري فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال
صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث
العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك
منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين
وقد جا مسلما والضغطة بالضم قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى فان قلت
ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على انه لا ياتيه منهم رجل وان كان على
دين الاسلام الا يرده الى المشركين فالجواب ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح
ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة واسلام اهلها كلهم
ودخول الناس في دين الله افواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا
تتظاهر عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما
حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا

باهلهم

باهلهم واصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونه وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى
الايمان حتى بادر منهم خلق كثير الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة
وازداد الاخرون ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من
الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون باسلامهم اسلام قريش فلما اسلمت قريش
اسلمت العرب في البوادي قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا والله ورسوله اعلم انتهى قال في رواية البخاري فبينما هم كذلك
اذ دخل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر
المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال صلى الله عليه وسلم
انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله عليه
وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيز ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد
اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد
لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا زاد ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا
جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وان الله جاعل لك فرجا ومخرجا ووثب عمر يمشي الى جنبه
ويقول اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب قال الخطابي تاول العلما ما وقع
في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى قد اباح التقية للمسلم اذا خاف
الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر مع اضمار الايمان ان لم يمكنه التورية فلم يكن رده اليهم
اسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني
انما رده الى ابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك وان عذبه او سجنه فله مندوحة
بالتقية ايضا واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله تعالى يبتلي به صبر عباده
المومنين واختلف العلما هل يجوز الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جا مسلما من
عندهم ام لا فقيل نعم على ما دلت عليه قصة ابي جندل وابي بصير وقيل لا وان الذي
وقع في القصة منسوخ وان ناسخه حديث انا بري من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية
وعند الشافعية تفصيل بين العاقل والمجنون والصبي فلا يردان وقال بعض الشافعية
ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا يجب عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قال
في فتح الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل

قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو
ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف
به قال بلى افاخبرك انا ناتيه العام فقلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال العلما
لم يكن سوال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على اذلال
الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين واذلال المبطلين فاما جواب
ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلايل الظاهرة على عظيم
فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره والله اعلم وكان
الصلح بينهم عشر سنين كما في السير واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر ولابي نعيم في مسند عبد
الله بن دينار كانت اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم في البيوع من المستدرك والاول اشهر
وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها ويكف بعضهم عن بعض وان لا يدخل البيت
الا العام القابل بثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح وهو القراب بما فيه والجلبان بضم
الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف مغمودا ورواه القتبي بضم الجيم
واللام وتشديد الباء وقال هو اوعية السلاح بما فيها وفي بعض الروايات لا يدخلها الا بجلبان
السلاح السيف والقوس وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم اذ كان دخولهم
صلحا وقال مكي بن ابي طالب القيرواني في تفسيره وبعث عليه الصلاة والسلام
بالكتاب اليهم مع عثمان بن عفان وامسك سهيل بن عمرو عنده فامسك المشركون عثمان فغضب
المسلمون وقال مغلطاي فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان
قد قتل فدعا المسلمين الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على ان لا يفروا انتهى
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال
صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده الحديث ولما سمع المشركون
بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين
وحلق الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحروا هداياهم بالحديبية قال مغلطاي
وارسل الله ريحا حملت شعورهم القتها في الحرم واقام صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة
عشر يوما وقيل عشرين يوما ثم قفل وفي نفوس بعضهم شي فانزل الله سورة الفتح يسليهم
بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال ابن عباس والبراء بن عازب
الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح بعد ان كان المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول

والمومنون

والمومنون الى اهليهم ابدا اي حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم واما قوله تعالى واثابهم
فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها وقعت فيها الغنائم الكثيرة للمسلمين وقد روى احمد وابو
داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس فقرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية فقال
رجل يا رسول الله او فتح هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفتح وروى سعيد بن منصور
باسناد صحيح عن الشعبي انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وتبايعوا بيعة الرضوان واطعموا نخيل خيبر وظهرت المسلمون على فارس وفرح المسلمون بنصر الله
واما قوله تعالى اذا جا نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد فتح
مكة بالاتفاق والله اعلم قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال وتجتمع الاقوال والله
اعلم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي هذه السنة كسفت
الشمس وظاهر اوس بن الصامت من امراته خولة وفي هذه السنة ايضا في رمضان
مطر الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مومنا بالله وكافرا بالكوكب قاله
مغلطاي وجزم الدمياطي في سيرته بان تحريم الخمر كان سنة الحديبية وذكر ابن اسحاق انه
كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان
الساقي يوم حرمت وانه لما سمع المنادي بتحريمها بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس
يصغر عن ذلك واخرج النسائي والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين
من الانصار شربوا فلما ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما ان صحوا جعل الرجل يرى في وجهه
وراسه الاثر فيقول صنع هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغاين فيقول والله لو كان
بي رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت في قلوبهم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر والانصاب الى منتهون فقال ناس من المشركين المتكلفين هي رجس وهي في بطن
فلان وفلان وقد قتل يوم احد فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الى قوله المحسنين واية تحريم الخمر نزلت في عام الفتح قبل الفتح والخمر في الاصل
مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه
يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كلما اسكر عند اكثر العلما وقال ابو حنيفة نقيع
الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر واما الحشيشة
وتسمى القنب الهندي والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الايمة الاربعة ولا غيرهم من
علما السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة واول السابعة

استغنى صح
الناس صح
وانس صح
بلغ

واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي اجمع عليه الاطبا
انها مسكرة كالشراب فان آكليها يتشوقون عنها ولذلك يتناولونها بخلاف البنج وغيره فانه لا ينشي
ولا يشتهى قال الزركشي ولم ار من خالف في هذا الا القرافي في قواعده فقال نص العلما
بالنبات في كتبهم انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة في كلام تعقبه الزركشي بطول
ذكره وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال تعالى ويحرم
عليهم الخبائث اي خبيث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع على ايجاب
حفظها ولا ريب ان تناول الحشيشة يظهر به اثر التغير في انتظام العقل والقول المستند
كماله من نور العقل وقد روى ابو داود باسناد حسن عن ديلم الحميري قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا
من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت
فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة
التي لاجلها حرم المزر فوجب على ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيش يعمل ذلك
وفوقه وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلما المفتر كلما يورث الفتور والخدر في الاطراف
وهذا الحديث ادل دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت
مفترة مخدرة ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتثقل روسهم بواسطة تخيرها في الدماغ وقد
نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافي وابن تيميه وقال ان من استحلها فقد كفر وتعقبه
الزركشي بان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة سلمنا ذلك لكن لا بد ان يكون دليل الاجماع
قطعيا على احد الوجهين وقد ذكر اصحابنا ان المسكر من غير عصير العنب كعصير العنب في وجوب
الحد لكن لا يكفر مستحله لاختلاف العلما فيه واختلف هل يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر
فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي لا يسكر من الحشيش بخلاف
الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله
للنجاسة وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام قال والمتجه
من الحشيش لا قليل ولا كثير واما قول النووي انها طاهرة وليست بنجسة فقطع به ابن
دقيق العيد وحكى الاجماع عليه قال والافيون وهو لبن الخشخاش اقوى فعلا من الحشيش
لان القليل يسكر منه جدا وكذلك السكران وجوز الطيب مع انه طاهر بالاجماع
انتهى وقد جمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية ودينية حتى قال

بعضهم

وبه جزم الفقهاء وصرح به الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية انه قال الصحيح انها مسكرة

بعضهم كلما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيش وزيادة فان اكثر ضرر الخمر في الدين
لا في البدن وضررها فيهما فمن ذلك فساد العقل وعدم المروة وكشف العورة وترك
الصلوات والوقوع في المحرمات وقطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة
والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وحفر الاسنان وتسويدها وضيق النفس
وتصفير الالوان وتثقيب الكبد وتخيل الاسد كالجمل وتورث الكسل والفشل
وتبيد العز وتزيد البلا والصحيح عليلا والفصيح ابكما والصحيح ابلها تذهب السعادة
وتنسي الشهادة فصاحبها بعيد عن السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة الا ان
يفزع من الندم سنه ويحسن بالله ظنه ولقد احسن القائل حيث قال

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا ۞ يا خسيسا قد عشت شر معيشه
دية العقل بدرة فلماذا ۞ يا سفيها قد بعتها بحشيشه

غزوة خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة
الى جهة الشام قال ابن اسحاق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية شهر المحرم سنة
سبع فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وقيل كانت في اخر سنة ست وهو منقول
عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن اسحاق ويمكن الجمع
بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتدا السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول
واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فرويا من حديث ابي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطا ولعلها
كانت الى حنين فتصحفت وتوجيهه بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح
خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان جزما قال وذكر الشيخ ابو حامد في
التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الى خيبر وكان معه
عليه السلام الف واربع مائة راجل ومائتا فارس ومعه ام سلمة زوجته وفي البخاري
من حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال
رجل من القوم لعامر يا عامر الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل
يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فدا لك ما ابقينا ۞ وثبت الاقدام ان لاقينا
والقين سكينة علينا ۞ انا اذا صيح بنا اتينا

وبالصباح عولوا علينا وفي رواية اياس بن سلمة عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من الزيادة
ان الذين قد بغوا علينا • اذا ارادوا فتنة ابينا • ونحن عن فضلك ما استغنينا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع
قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به الحديث وفي رواية احمد
فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب وكانت هذه عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل
بعضهم ويسوقها ويحدو في تلك الحال وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية قالوا
وصوابه في الوزن لاهم او تالله كما في الحديث الاخر وقوله فدا لك قال المازري هذه
اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه وتعالى فديتك لان ذلك انما يستعمل في
مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص اخر ان يحل به ذلك ويفديه منه قال العلما ولعل
هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه كما يقال قاتله الله ولا يريد بذلك حقيقة الدعا
عليه وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك وتربت يمينك وفيه كله ضرب من الاستعارة
لان المفادي مبالغ في طلب رضى المفدى حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد
الشاعر اي ابذل نفسي في رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة
فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز به يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه قال وقد
يكون المراد بقوله فدا لك رجلا يخاطبه وفصل بين الكلام بذلك ثم عاد الى تمام الاول فقال
ما ابقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا اضطرنا اليه
تصحيح الكلام انتهى وقيل انه يخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تواخذنا
بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلى هذا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعا وانما افتتح بها
الكلام والمخاطب بقول الشاعر لولا انت النبي صلى الله عليه وسلم لكن يعكر عليه بعد ذلك
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا فانه دعا لله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى
فاسال ربك ان ينزل ويثبت والله اعلم وقوله اذا صيح بنا اتينا اي اذا صيح بنا للقتال
ونحو من المكاره اتينا وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة اي ابينا الفرار وقوله وبالصباح
عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال قيل هو من التعويل على الشي وهو
الاعتماد عليه وقيل هو من العويل وهو الصوت وقوله من هذا السائق قالوا عامر قال
يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة وسيقع قريبا وكان هذا معلوما
عندهم ان من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعا في هذا الموطن استشهد
فقالوا هلا امتعتنا به اي وددنا انك اخرت له بهذا الى وقت اخر لنتمتع بمصاحبته

ودويته

وروينه منه وفي البخاري من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى
قوما بليل لم يغر بهم فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد
والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح
المنذرين وفي رواية فرفع يديه فقال الله اكبر خربت خيبر والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم
بخمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد وفي اي
هذا محمد قال السهيلي يوخذ من هذا الحديث التفاول لانه عليه السلام لما راى الة
الهدم فقال ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون قال
خربت خيبر بطريق الوحي ويويده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين وقال مغلطاي وغيره وفرق
عليه السلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية وقال الدمياطي
وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السودا من برد لعايشة وفي البخاري وكان علي بن ابي
طالب تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان رمدا فلحق فلما بتنا الليلة التي فتحت قال
لاعطين الراية غدا او ليا خذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين
علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه
الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم الحديث ولما تصاف القوم
كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فاصاب
عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت يا رسول الله فدا لك ابي وامي
زعموا ان عامرا حبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وان له اجرين وجمع
بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخاري ايضا وعن يزيد بن ابي عبيد قال رايت
اثر ضربة بساق سلمة فقلت ما هذه الضربة فقال هذه ضربة اصابتها يوم خيبر
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة
اخرجه البخاري وعنده ايضا عن ابي هريرة شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى
كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده الى كنانته
فاستخرج منها اسهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك
انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فاذن انه لا يدخل الجنة الا مومن وان الله يويد هذا الدين
بالرجل الفاجر وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس
وهو من اهل الجنة وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر وقاتلوه اشد القتال واستشهد
من المسلمين خمسة عشر وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون وفتح الله عليه حصنا حصنا وهي
النطاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن ابي وحصن
البريء والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن بني ابي الحقيق واخذ كنز آل ابي الحقيق الذي
كان في مسك الجمل وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه فاستخرجه وقلع
علي باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد وفي رواية ابن اسحاق سبعة واخرجه
ابن سليم عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر وانه جرب
بعد ذلك ولم يحمله اربعون رجلا وليث ضعيف وفي رواية البيهقي ان عليا لما انتهى الى
الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع لعده منا عليه سبعون رجلا فكان جهدا
ان اعادوا الباب مكانه قال شيخنا وكلها واهية وكذا انكره بعض العلما انتهى وفي
البخاري وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب وكان قبل زوجها كنانة
ابن الربيع بن ابي الحقيق وكانت عروسا فذكر له جمالها فاصطفاها لنفسه فخرج بها حتى بلغت
سد الصهباء حلت له يعني طهرت من الحيض فبنى بها عليه الصلاة والسلام فصنع حيسا في
نطع صغير ثم قال لانس آذن من حولك فكانت تلك وليمة على صفية قال ثم خرجنا
الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته
وتضع صفية رجلها على ركبته ثم تركب وفي رواية له فقال المسلمون احدى امهات
المومنين او ملكت يمينه قالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين وان لم يحجبها
فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطا لها ومد الحجاب وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قتل المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها وفي رواية فاعتقها وتزوجها وفي
رواية قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبي غيرها وفي رواية لمسلم

انه

انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس واطلاق الشرا على سبيل
المجاز وليس في قوله سبعة ارؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري خذ جارية من السبي
غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة والله اعلم وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها
بنت ملك من ملوكهم وليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان من الصحابة مثل دحية وفوقه
وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان
من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فان في ذلك
رضى الجميع وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء انتهى قال مغلطاي وغيره وكانت
صفية قبل ذلك رات ان القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك قاله الحاكم وكذا جرى لجويرية
وفي هذه الغزوة حرم صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر كما في البخاري ولفظه فلما امسى
الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم يعني خيبر اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذه النيران على اي شيء توقدون قالوا على لحم قال اي لحم قالوا لحم الحمر الانسية فقال
صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
قال او ذاك والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكي ضم
الهمزة ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون ايضا مصدر انست به انسا وانسة وفي
رواية نهى يوم خيبر عن اكل الثوم وعن لحوم الحمر الاهلية وفي رواية نهى يوم خيبر عن
لحوم الحمر الاهلية ورخص في الخيل قال ابن ابي اوفى فتحدثنا انه انما نهى عنها لانها لم
تخمس وقال بعضهم نهى عنها للحاجة اليها وقيل لاخذها قبل القسمة وهذان التاويلان
للقائلين باباحة لحومها والصواب ما قدمناه واما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها
فقال رجل او نهريقها ونغسلها قال او ذاك فمحمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد في
ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده واوحي اليه بغسلها واما لحوم الخيل فاختلف العلما في
اباحتها فمذهب الشافعي والجمهور من الخلف والسلف انه مباح لا كراهة فيه وبه قال
عبد الله بن الزبير وانس بن مالك واسما بنت ابي بكر وفي صحيح مسلم عنها قالت نحرنا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه ونحن بالمدينة وفي رواية الدارقطني فاكلنا
نحن واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري ويستفاد من قولها ونحن
بالمدينة ان ذلك بعد فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع اكلها العلة انها من آلات
الجهاد ومن قولها واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ذلك لو لم يرد لم يظن بال ابي بكر انهم

يقدمون على فعل شي في زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم
به صلى الله عليه وسلم وعدم مفارقتهم له هذا مع توفر داعية الصحابة الى سواله عليه السلام
عن الاحكام ومن ثم كان الراجح ان الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهد صلى الله عليه وسلم
كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك
في مطلق الصحابة فكيف بال ابي بكر وقال الطحاوي ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل
وخالفه صاحباه وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتواترة في حلها انتهى وقد نقل بعض التابعين
الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثنا احد فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح على شرط الشيخين
عن عطا قال لم يزل سلفك ياكلونه قال ابن جريج قلت له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم واما ما نقل في ذلك عن ابن عباس من كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق
بسندين ضعيفين وقال ابو حنيفة في الجامع الصغير اكره لحوم الخيل فحمله ابو بكر الرازي على
التنزيه وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلي وصحح اصحاب المحيط
والهداية والذخيرة عنه التحريم وهو قول اكثرهم وقال القرطبي في شرح مسلم مذهب مالك
الكراهة وقال الفاكهاني المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم
وقال ابن ابي جمرة الدليل على الجواز مطلقا واضح لكن سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل
غالبا في الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر استعماله ولو كثر لادى الى فنايها فيؤول الى النقص من
ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على اباحته لو حدث امر
يقتضي ان لو ذبح لافضى الى ارتكاب محظور لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى
واما قول بعض المانعين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها فمنتقض بحيوان البر فانه ماكول ولم
تشرع الاضحية به واما حديث خالد بن الوليد عند ابي داود والنساي نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض معارضا لحديث
جابر الدال على الجواز وقد وافقه حديث اسما وقد ضعف حديث خالد بن الوليد احمد والبخاري
والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق واخرون وزعم بعضهم ان حديث جابر دال على
التحريم لقوله رخص لان الرخصة استباحة المحظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم بسبب
المخمصة التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق واجيب بان اكثر الروايات جا
بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفي رواية له اكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبي
صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي وعند الدارقطني من حديث ابن عباس نهانا رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وامرنا بلحوم الخيل فدل على ان المراد بقوله رخص اذن
ونوقض ايضا بان الاذن في اكل الخيل لو كان رخصة لاجل المخمصة لكانت الحمر الاهلية اولى بذلك
لكثرتها وعزة الخيل حينئذ فدل على ان الاذن في اكل الخيل انما كان للاباحة العامة لا لخصوص
الضرورة وقد نقل عن مالك وغيره من القائلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل فدل على انها
لم تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة تفيد الحصر فاباحة اكلها تقتضي خلاف ظاهر الاية
ثانيها عطف البغال والحمير فدل على اشتراكها معهما في حكم التحريم فيحتاج من افرد حكم ما عطف
عليها الى دليل ثالثها ان الاية الشريفة سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها
في الاكل لكان الامتنان به اعظم والحكيم لا يمتن بادنى النعم ويترك اعلاها ولا سيما وقد
وقع الامتنان بالاكل في المذكورات قبلها رابعها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما
وقع به الامتنان من الركوب والزينة واجيب بان اية النحل مكية اتفاقا والاذن في
اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين فلو فهم النبي صلى الله عليه وسلم من
الاية المنع لما اذن في الاكل وايضا فاية النحل ليست نصا في منع الاكل والحديث صريح في
جوازه وايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم نسلم افادة الحصر في الركوب والزينة فانه
ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب
ما تطلب له الخيل ونظيره حديث البقرة المذكور في الصحيحين حين خاطبت راكبها فقالت
لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فانه مع كونه اصرح في الحصر لم يقصد به الا الاغلب
والا فهي تؤكل وينتفع بها في اشيا غير الحرث اتفاقا وقال البيضاوي واستدل
بها اي باية النحل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا
ان لا يقصد منه غيره اصلا انتهى وايضا فلو سلم الاستدلال للزم منع حمل الاثقال على
الخيل والبغال والحمير ولا قايل به واما عطف البغال والحمير فدلالة العطف انما هي دلالة
اقتران وهي ضعيفة واما انها سيقت مساق الامتنان فالامتنان انما قصد به غالب
ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فخوطبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل
لعزتها في بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال وللاكل
فاقتصر في كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر
في هذا الشق لاضر واما قولهم لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الى اخره فاجيب
عنه بانه لو لزم من الاذن في اكلها ان تفنى للزم مثلها في البقر وغيرها مما ابيح اكله

ووقع الامتنان به وانما اطلت في ذلك لامر اقتضاه والله اعلم **وفي هذه الغزوة ايضا** نهى صلى
الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم وان لا توطا جارية
حتى تستبرى **وفي هذه الغزوة ايضا** سمت النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث
امراة سلام بن ابي الحقيق في البخاري من حديث ابي هريرة ولفظه لما فتحت خيبر اهديت للنبي
صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي ما كان
ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شي فهل انتم
صادقوني عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم
قالوا ابونا فلان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم فلان فقالوا صدقت
وبررت فقال هل انتم صادقوني عن شي ان سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك
عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا
نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها
والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم هل انتم صادقوني عن شي ان سالتكم عنه فقالوا نعم فقال
هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا اردنا ان كنت كذابا
ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك **وفي حديث جابر** عن ابي داود ان يهودية من اهل
خيبر سمت شاة مصلية ثم اهدتها للنبي صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه
معه فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة
فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه الشاة بيدي للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره
وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين
اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة
وفي رواية غيره جعلت زينب بنت الحارث امراة مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد
فيقولون الذراع فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يطني يعني لا يلبث ان
يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فاجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة
واكثرت في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا
وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهس منها وتناول بشر بن البرا عظما اخر فلما ازدرد
صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر بن البرا ما في فيه واكل القوم وقال صلى الله عليه
وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشر بن البرا مات
وفيه انه دفعها الى اولياء بشر بن البرا فقتلوها رواه الدمياطي **وقد اختلف** هل

عاقبها صلى الله عليه وسلم فعند البيهقي من حديث ابي هريرة فما عرض لها ومن طريق
ابي نضرة عن جابر نحوه قال فلم يعاقبها وقال الزهري اسلمت فتركها قال البيهقي يحتمل
ان يكون تركها اولا ثم لما مات بشر بن البرا من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي وزاد
انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها
اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه وفي مغازي
سليمان التيمي انها قالت ان كنت كذابا ارحت الناس منك وقد استبان لي انك صادق وانا
اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فانصرف
عنها حين اسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها والله اعلم **وفي هذه الغزوة ايضا** ايضا
نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر لما وكل به بلالا كما في حديث ابي هريرة عند مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى ادركه الكرى عرس
وقال لبلال اكلا لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قارب
الفجر استند بلال الى راحلته مواجهة الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته
فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا فقال اي بلال فقال بلال
اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت وامي يا رسول الله بنفسك قال اقتادوا فاقتادوا
رواحلهم شيئا ثم توضا صلى الله عليه وسلم وامر بلالا فاقام الصلاة فصلى بهم فلما قضى
الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكري
وفيها قدم جعفر ومن معه من الحبشة **واختلف** في فتح خيبر هل كان عنوة او صلحا وفي
حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس التصريح بانه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من
قال فتحت صلحا قال وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما
اهلهما لتحقن دماؤهم قال وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى
ثم فتح وادي القرى في جمادى الاخرة لعدما اقام بها اربعا يحاصرهم
ويقال اكثر من ذلك واصاب مدعما مولاه سهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشملة
التي غلها من خيبر لتشتعل عليه نارا وصالحه اهل تيما على الجزية قاله الحافظ مغلطاي
ثم سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربة في شعبان سنة سبع
ومعه ثلاثون رجلا فخرج معه دليل من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى
الخبر الى هوازن فهربوا وجاء عمر بن الخطاب الى محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف راجعا

الى المدينة ثم سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب ناحية ضرية في شعبان
سنة سبع ويقال الى فزارة فسبى منهم جماعة وقتل اخرين وفي صحيح مسلم فزارة وهو الصحيح الصواب
ثم سرية سعد الانصاري الى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا
فقتلوا وقاتل بشير حتى ارتث وضرب كعبه وقيل قد مات وقدم بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعد بشير بن سعد ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي
الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة في
مايتين وثلاثين رجلا فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من اشرف لهم واستاقوا النعم والشاء الى
المدينة قالوا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد ان قال لا اله الا
الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم ثم
سرية بشير بن سعد ايضا ايضا الى يمن وجبار بفتح الجيم وهي ارض لغطفان ويقال لفزارة
وعذرة في شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلثماية رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة
فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا واصاب لهم نعما كثيرة فغنمها واسر
رجلين وقدم بهما المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما ثم عمرة القضية
وتسمى عمرة القضا لانه قاضى فيها قريشا لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم
تكن فسدت حتى يجب قضاوها بل كانت عمرة تامة ولهذا عد واعمر النبي صلى الله عليه وسلم
اربعا كما سياتي ان شا الله تعالى وقال اخرون بل كانت قضا عن العمرة الاولى وعدوا عمرة
الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في
وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت فقال الجمهور يجب عليه الهدي ولا قضا عليه
وعن ابي حنيفة عكسه وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضا واخرى يلزمه
القضا والهدي فحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي
حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا
يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة فانهم
نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وحجة من لم يوجبهما
ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحر ومن ليس
معه هدي ان يحلق انتهى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه
صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة يعني سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا
قضا العمرة التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد

الحديبية فلم يتخلف منهم الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وخرج معه صلى الله
عليه وسلم من المسلمين الفان واستخلف على المدينة ابا رهم الغفاري وساق عليه
الصلاة والسلام ستين بدنة وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد ماية فرس
فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة وقدم السلاح واستعمل
عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن
مسلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شا الله تعالى فاتوا قريشا فاخبروهم
ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج بحيث
ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه اوس بن خولي الانصاري
في مايتي رجل وخرجت قريش من مكة الى روس الجبال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهدي امامه فحبس بذي طوى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
القصوا والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون
فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وابن رواحة اخذ بزمام راحلته وفي رواية
الترمذي في الشمايل من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا
وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

• خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله
• ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول شعرا فقال
صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم اسرع من نضح النبل ورواه عبد الرزاق من
حديث انس ايضا من وجهين بلفظ

• خلوا بني الكفار عن سبيله • قد انزل الرحمن في تنزيله
• بان خير القتل في سبيله • نحن قتلناكم على تاويله • كما قتلناكم على تنزيله

واخرجه الطبراني والبيهقي في الدلايل وفيه

• اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل الهام عن مقيله
• ويذهب الخليل عن خليله • يارب اني مومن بقيله

وعند ابن عقبة في المغازي بعد قوله قد انزل الرحمن في تنزيله • في صحف تتلى على رسوله
لكنه لم يذكر اساسا وزاد ابن اسحاق بعد قوله يارب اني مومن بقيله اني رايت الحق في قبوله

وقال ابن هشام ان قوله نحن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله
يوم صفين قالوا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا
بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا ايضا بالهم وفي البخاري عن ابن
عباس قال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرملوا الاشواط وان يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه ان يرملوا الاشواط كلها الا
الابقا عليهم وفي رواية قال ارملوا ليرى المشركون قوتكم والمشركون من قبل قعيقعان
ومعنى قوله الا الابقا عليهم اي لم يمنعه من امرهم بالرمل في جميع الطوفات الا الرفق بهم
والاشفاق عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة
على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة قال هذا
المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناسا منهم الى اصحابهم ببطن ياجج فيقيموا على السلاح ويأتي الاخرون فيقضوا
نسكهم ففعلوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وفي البخاري من حديث
البرا فلما دخلها بني مكة ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها
وقال لفاطمة دونك بنت عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر قال علي انا اخذتها وهي ابنة
عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي فقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم
لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام الحديث وانما اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها
مع اشتراط المشركين ان لا يخرج باحد من اهلها لانهم لم يطلبوها وقوله الخالة بمنزلة الام
اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتدا الى ما يصلح الولد
ويؤخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة
حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النسا فهي مقدمة على غيرها ويؤخذ
منه ايضا تقديم اقارب الام اي في هذا الحكم على اقارب الاب انتهى قال ابن عباس
تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وقد استدرك ذلك على
ابن عباس وعد من وهمه قال سعيد بن المسيب وهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها
صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره البخاري ووهل بكسر الهاء اي غلط وقال يزيد بن الاصم
عن ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف رواه مسلم وسيأتي
في الخصائص من مقصد معجزاته ان شاء الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم النكاح في

حال

حال الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية ثم سرية ابن ابي العوجا السلمي
الى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فاحدق بهم الكفار من كل ناحية وقاتل
القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول صفر سنة ثمان ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي
الى بني الملوح بالحاء المهملة بالكديد بفتح الكاف قال في القاموس الكديد بفتح الكاف
ما بين الحرمين شرفهما الله تعالى والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة كالكدد
بالكسر ويوم الكديد معروف في صفر سنة ثمان من مهاجره فغنم وفي هذا الشهر قدم خالد
ابن الوليد وعثمان بن ابي طلحة وعمرو بن العاص المدينة فاسلموا وقال ابن خيثمة كان ذلك
سنة خمس وقال الحاكم سنة سبع ثم سرية غالب ايضا الى مصاب اصحاب بشير
ابن سعد بفدك في صفر سنة ثمان ومعه ما ئتا رجل فاغاروا عليهم مع الصبح وقتلوا منهم
قتلى واصابوا نعما ثم سرية شجاع بن وهب الاسدي الى بني عامر بالسي ماء من ذات عرق
الى وجرة على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس مراحل من المدينة في شهر ربيع الاول
سنة ثمان ومعه اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير
الليل ويكمن النهار حتى صبحهم فاصابوا نعما وشا واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت
غيبتهم خمس عشر ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير
بعشر من الغنم ثم سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح فوجدوا
جمعا كثيرا فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا واقلت منهم رجل جريح في القتلى قال
مغلطاي هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم ثم
سرية مؤته بضم الميم وسكون الواو ولغير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب
والجوهري وابن فارس بالهمز وحكى غيرهم الوجهين وهي من عمل البلقا بالشام دون دمشق
في جمادى الاولى سنة ثمان وسببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل
الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل مؤته عرض له شرحبيل بن عمرو
الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر صلى الله
عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وقال ان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل
فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلوه عليهم وذكر
عبد الله بن جعفر عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر

قوله بالسي قال في النور هو بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة وفي المراصد بالكسر وتشديد الياء ش

وراء ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح صح

رسول الله

الثلاثة صح

ان زيد هو امير صح

فتحمله وقال لعلي انت مني وانا منك اي في النسب والصهر اراد صح والسابقة والمحبة الخ ش

ابي صح

قيل صح

وذلك

وفي حديثه صح

في حلوته

رسول الله صح

الحديث قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد بن حارثة واوصاهم
ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعينوا عليهم
بالله وقاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم فلما ساروا نادى
المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال ابن رواحة رحمه الله تعالى

لكنني اسال الرحمن مغفرة ﴿﴾ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

فلما انفصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة
الف وقدم الطلائع امامه وقد نزل المسلمون معان موضع من ارض الشام وبلغ الناس كثرة
العدو وتجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقاء في مائة الف من المشركين فاقاموا ليلتين لينظروا
في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فشجعهم عبد الله بن رواحة
على المضي فمضوا الى مؤتة ووافاهم المشركون فجاءهم ما لا قبل لاحد به من العدد والعدد
والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب والتقى الجمعان والمشركون فقاتل الامراء يومئذ
على ارجلهم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرماح
ثم اخذ اللواء جعفر بن ابي طالب فنزل عن فرس له شقراء وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه
نصفين فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنتان وسبعون ضربة
بسيف وطعنة برمح قال في رواية البخاري ووجد تاما في جسده بضعا وتسعين
من طعنة ورمية وفي رواية ان ابن عمر وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به
خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شي في دبره وذكر ابن اسحاق باسناد حسن وهو عند
ابي داود من طريقه عن رجل من مرة قال والله لكاني انظر الى جعفر بن ابي طالب حين اقتحم
عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قالوا ثم اخذ عبد الله بن رواحة فقاتل
حتى قتل فاخذ اللواء ابن اقرم العجلاني الى ان اصطلح الناس على خالد بن الوليد فاخذ اللواء
وانكشف الناس وكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين واخرج
الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وقال ابن سعد
انما الظفر بالمسلمين وقال ابن اسحاق انحازت كل طائفة من غير هزيمة ورفعت الارض لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم وعن عبد الله بن الزبير قال حدثني
ابي الذي ارضعني وكان احد بني مرة قال شهدت مؤتة مع جعفر بن ابي طالب واصحابه
فرايت جعفرا حين اقتحم القتال اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه
البغوي في معجمه وقطعت في تلك الوقعة يداه جميعا ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه

بفتح الميم صح

يلغ المسلمون صح

اللواء صح

عباد بن صح

وسلم

وسلم ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء اخرجه ابو عمر وفي البخاري
عن عائشة رضي الله عنها لما جاء قتل ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب جلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه الحزن واخرج الطبراني باسناد حسن عن عبد الله بن
جعفر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك يطير في الجنة مع الملائكة
اخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرج ايضا هو والطبراني عن ابن عباس
مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وفي طريق
اخرى عنه ان جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه واسناده
جيد فقد عوضه الله عن قطع يديه في هذه الوقعة حيث اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم
اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل قال السهيلي له جناحان ليسا كما يسبق الى
الوهم كجناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين
صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القران عن العضو بالجناح توسعا في قوله
تعالى واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء في اجنحة الملائكة انها صفات ملكية
لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل ستمائة جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة فضلا
عن اكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها نؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها
انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه عن
العلماء ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من
المعهود وهو قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف
الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى البيهقي في
الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت وجاء في جناحي جبريل
انهما من لؤلؤ اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان
يعلى بن امية قدم بخبر اهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني
وان شئت اخبرتك قال اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من
حديثهم حرفا لم تذكره وعند الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر الاشعري
هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم ثم سرية عمرو بن العاصي
الى ذات السلاسل وسميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان
يفروا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وراء ذات القرى من المدينة على عشرة ايام
وكانت في جمادى الاخرة سنة ثمان وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح

في السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة صح

الملائكة وهو كخضب الجناحين بالدم اخرجه الترمذي والحاكم صح

بعد غزوة مؤتة الا ان ابن اسحق قال قبلها صح

في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي
خالد في كتاب صحيح التاريخ **وسببها** انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة فبعث عمراً صح
قد تجمعوا للاغارة فعقد له لوا ابيض وجعل معه راية سودا وبعثه في ثلاث مائة من سراة
المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا
كثيرا فبعث رافع بن مكيث بفتح الميم الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث
اليه ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لوا وبعث معه مايتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم
ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا لا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان
يوم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مدد وانا الامير فاطاع له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو
يصلي بالناس وسار حتى وصل الى العدو وبلي وعذرة فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا
ثم سرية ابي عبيدة بن الجراح وسماها البخاري غزوة سيف البحر وتعرف بسرية
الخبط وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلثماية كما في الصحيحين وغيرهما وهو المشهور لكن في
رواية النسائي وبضع عشرة فان صحت هذه الرواية فلعله اقتصر في الرواية المشهورة
على الثلاثماية اسقطها لالغاء الكسور والاخذ بالزيادة مع صحتها واجب وكان فيهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يتلقى عير القريش رواه مسلم وعنده ايضا الى ارض جهينة ولا منافاة
بينهما فالجهة ارض جهينة والقصد تلقي عير قريش وهي الابل الحاملة الطعام او غيره لكن في كتب
السير ان البعث الى حي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين
المدينة خمس ليال ولعل البعث لمقصدين رصد عير قريش ومحاربة حي من جهينة **قال**
ابن سعد وكانت في رجب سنة ثمن وفيه نظر فان تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون في هذه ثمان
المدة لانهم حينئذ كانوا في الهدنة فالصحيح ان تكون هذه السرية في سنة ست او قبلها
قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ن
ولهذا لم يقع في شي من طريق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في
مكان واحد فالله اعلم قاله الحافظ مغلطاي لكن قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح ابن حجر صح
التقريب قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث قريش
العهد وقبل الفتح فانه كان في رمضان من السنة المذكورة انتهى قالوا وزودهم صلى
الله عليه وسلم جرابا من التمر فلما فني اكلوا الخبط وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة
ورق السلم **وفي** رواية ابي الزبير وكنا نضرب الخبط بعصينا ونبله بالماء فناكله وهذا
يدل على انه كان يابسا خلافا لمن زعم انه كان اخضر رطبا وكان معهم تمر غير الجراب

النبوي

النبوي ويدل عليه حديث البخاري في الجهاد خرجنا ونحن ثلثماية نحمل زادنا على رقابنا ففني
زادنا حتى كان الرجل منا ياكل تمرة وابتاع قيس بن سعد جزورا ونحرها لهم واخرج الله لهم تمرة صح
دابة من البحر تسمى العنبر فاكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا **وفي** رواية جابر عند الايمة
الستة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية راكب اميرنا ابو عبيدة بن الجراح فاقمنا
على الساحل حتى فني زادنا حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر القي لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها
نصف شهر حتى صلحت اجسامنا فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فنصبه ونظر الى اطول بعير
فجاز تحته الحديث زاد الشيخان في رواية فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شي من لحمه فتطعمونا فارسلنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل **ثم سرية ابي قتادة** ابن ربعي الانصاري
الى خضرة وهي ارض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان
فقتل من اشرف منهم وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مايتي بعير والفي شاة والغنم صح
وكانت غيبته خمس عشر ليلة **ثم سرية ابي قتادة ايضا** الى بطن اضم فيما بين ذي خشب
وذي المروة فاكوا على ثلاثة برد من المدينة في اول شهر رمضان سنة ثمان وذلك انه صلى الله
عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليظن
ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولان تذهب بذلك الاخبار فلقوا
عامر بن الاضبط فسلم عليهم بتحية الاسلام فقتله محلم بن جثامة فانزل الله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مومنا الى اخر الاية رواه احمد وهو عند ابن جرير من حديث ابن
عمر بنحوه وزاد فجا محلم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر
له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه
فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض وعند غيره ثم عادوا به فلفظته الارض
فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم رضوا عليه الحجارة حتى واروه **وفي** رواية
ابن جرير فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو
شر من صاحبكم ولكن الله يريد ان يعظكم ونسب ابن اسحاق هذه السرية لابن ابي حدرد
ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فقتلوا
رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة رواه مغلطاي **ثم فتح مكة**
زادها الله شرفا وهو كما قال في زاد المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه
ورسوله وجنده وحرمه الامين واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين

من ايدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت اطناب
عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا
خرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض
قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع العهد انه من احب ان يدخل في عقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل
فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر
الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة
وهم على ماء لهم يقال له الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت خزاعة لهم
فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم
ليلا في خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فقام وهو يجر رداءه وهو يقول لا نصرت
ان لم انصركم بما انصر به نفسي **وفي** المعجم الصغير للطبراني من حديث ميمونة انها سمعته
صلى الله عليه وسلم يقول في متوضأه ليلا لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج
قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضأك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كانك
تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بني كعب يستصرخني
ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ثم خرج عليه الصلاة والسلام فامر عائشة ان تجهزه ولا
تعلم احدا قالت فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز فقالت والله ما ادري فقال
والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله
لا علم لي قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز **ينشد هذه الابيات**

يا رب اني ناشد محمدا ۔ حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ۔ ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعو احدا ۔ فانصر هداك الله نصرا ابدا
وادعوا عباد الله ياتوا مددا ۔ فيهم رسول الله قد تجردا

قال في القاموس تجرد يعني بالراء تعيوا انتهى وزاد ابن اسحاق

هم بيتونا بالوتير هجدا ۔ وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا ان لست تدعو احدا ۔ وهم اذل واقل عددا

فقال

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج
فتح مكة **وقد** ذكر البزار من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بعض الابيات المذكورة وقدم ابو
سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله ان يجدد العهد ويزيد في المدة
فابى عليه فانصرف الى مكة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد فكتب
حاطب كتابا وارسله الى مكة يخبرهم بذلك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم لعلي بن ابي طالب والزبير والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا
اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من
عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من
المشركين بمكة يخبرهم بامور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال
يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها
وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك
من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر
بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني
اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد
بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سواء السبيل **قال** في فتح الباري
وانما قال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض المنافقين
فظن ان من خالف ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك
استاذن في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه
صنع ذلك متاولا ان لا ضرر فيه **وعند** الطبراني من طريق الحارث عن علي في هذه
القصة فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فارشد الى علة ترك قتله **وعند** الطبراني ايضا عن عروة فاني غافر
لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الاتي بالواقع في تحققه
قال والذي يظهر ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هولاء حصلت
لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتاهلوا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب

اللاحقة وقد اظهر الله تعالى صدق رسوله في كل من اخبر بشي من ذلك فانهم لم يزالوا
على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شي من احدهم لبادر الى التوبة
ولازم الطريقة المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم قاله القرطبي
وذكر بعض اهل المغازي وهو تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتب حاطب
اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسير كالسيل
فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي
وروى الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية
وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد
احببت ان تكون لي عندكم يد انتهى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
من حوله من العرب فجلبهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة
ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة الاف وفي الاكليل وشرف
المصطفى اثني عشر الفا ويجمع بينهما بان العشرة الاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به
الالفان واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم الغفاري وخرج صلى الله
عليه وسلم يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان قاله الواقدي
وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح
لليلتين خلتا من شهر رمضان فما قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي
تعيين هذا التاريخ اقوال اخر منها عند مسلم لست عشرة ولاحمد لثماني عشرة وفي اخرى
لثنتي عشرة والذي في المغازي دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول على الاختلاف في اول الشهر
ووقع في اخرى لتسع عشرة او سبع عشرة على الشك ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
الكديد بفتح الكاف الماء الذي بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر
رواه البخاري وفي اخرى له افطروا افطروا الحديث وكان العباس قد خرج قبل ذلك
باهله وعياله مسلما مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان قبل ذلك
مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لقيه في الطريق
ابو سفيان بن الحارث بن عمه عليه الصلاة والسلام واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه
ولده جعفر بن ابي سفيان وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
بعث عاداه وهجاه وكان لقاؤهما له عليه الصلاة والسلام بالابواء وقيل بين السقيا والعرج
وقيل بل لقيه هو وعبد الله بن امية بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب بين السقيا والعرج

قمرض

فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو فقالت له ام سلمة
لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك وقال علي لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر
وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال
اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون
احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ اسلم حياء منه ثم سار صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية
والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار
ولم يبلغ قريشا مسيرهم وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب
وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل
ابن ورقاء حتى اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر افزعهم وفي البخاري فاذا هم بنيران
كانها نيران عرفة فقال ابو سفيان ما هذه لكانها نيران عرفة فقال بديل بن ورقاء نيران
بني عمرو فقال اقل من ذلك فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم
فاتوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان فلما سار قال للعباس احبس
ابا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي
صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال
هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال
من هذه قال هولاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة
يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس
حبذا يوم الذمار بالمعجمة المكسورة اي الهلاك قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان تكون
له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر
عليه وقيل هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه وقال ابن اسحاق
زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمه فسمعها رجل
من المهاجرين فقال يا رسول الله ما امن ان يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي ادركه فخذ
الراية منه فكن انت تدخل بها وقد روى الاموي في المغازي ان ابا سفيان قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن
عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا

وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير
عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امراة من قريش النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت

يا نبي الهدى اليك لجا * حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار * ض وعاداهم اله السماء
ان سعدا يريد قاصمة الظهـ * ـر باهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه
قيس وعند ابي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة
بلوائين واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها
الى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر
في الجمع ان عليا ارسل بنزعها وبدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فامر بدفعها الى ابنه قيس
ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شي ينكره النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه
وسلم ان ياخذها منه فحينئذ اخذها الزبير قال في رواية البخاري ثم جاءت كتيبة
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر
النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال
قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه مكة ويوم تكسى فيه الكعبة
قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون قال وقال عروة واخبرني نافع بن
جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام يا ابا عبد الله ههنا امرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال نعم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
خالد بن الوليد ان يدخل مكة من اعلا مكة من كدا بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من
كدا اي بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري
قال الحافظ ابن حجر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الاتية في البخاري ايضا
ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي عليه السلام من اعلاها يعني حديث ابن عمر انه صلى الله عليه
وسلم اقبل يوم الفتح من اعلا مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد وحديث عايشة رضي
الله عنها انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كدا التي باعلا مكة وغيرهما قال وقد
ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته
عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة

رسول

كدا من اعلا مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد ابن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل منهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم
وانه فتح خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد
مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم
فانهزموا وقتل من بني بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم
القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وفرت طائفة منهم على الجبال
وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو امن قال ونظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا
قوتل وبدى بالقتال فلم يكن له من بد ان يقاتلهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان اطمان لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا بالقتال
وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضا الله خير وعند ابن اسحاق فلما نزل صلى الله عليه
وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا راكبا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم
لكي يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم ليستامنوه فسمع صوت ابا سفيان
ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فاردف ابا سفيان خلفه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم
وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة ويحتمل ان الحرس لما اخذوه استنقذه العباس وروى
ان عمر رضي الله عنه لما راى ابا سفيان رديف العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد
اجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فذهب
فلما اصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي
ما احلمك وما اكرمك واوصلك قال ويحك يا ابا سفيان الم تعلم اني رسول الله قال
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شي فقال العباس
له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فاسلم
وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له
شيا قال نعم وامر صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه من دخل المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي
سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن الا المستثنين وهم كما قاله مغلطاي عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح اسلم وابن خطل قتله ابو برزة وقينتاه وهما فرتنا بالفا المفتوحة
والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية والنون وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا

فاسلم صح

لقد ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لما اغنى عني شيا صح

بيان
وغيره المستثنين صح

اسلمت احداهما وقتلت الاخرى وذكر غير ابن اسحاق ان التي اسلمت فرتنا وان قريبة قتلت وسارة
مولاة لبني المطلب اسلمت ويقال كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هشام وارنب علم امراة وقريبة
قتلت وعكرمة بن ابي جهل اسلم والحويرث بن نقيذ قتله علي ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين
الاولى خفيفة قتله نميلة الليثي وهبار بن الاسود اسلم وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها وكعب بن زهير اسلم
وهند بنت عتبة اسلمت ووحشي بن حرب اسلم انتهى وابن خطل بفتح الخا المعجمة والطا المهملة
وابن نقيذ بضم النون وفتح القاف وسكون المثناة التحتية اخره دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر
الميم وسكون القاف وفتح المثناة وقد جمع الواقدي عن شيوخه اسما من لم يؤمَّن يوم الفتح
وامر بقتله عشرة انفس ستة رجال واربع نسوة وروى احمد ومسلم والنساي عن ابي هريرة
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير
على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين بغير سلاح فقال
لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتف بهم فجاوا فاطافوا به فقال يا رسول الله ابيحت خضراء
قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال في فتح
الباري وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي
وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها
لانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها والاجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين
ما وقع التصريح به من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه عليه الصلاة والسلام
بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم
عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم قال واما قول النووي واحتج
الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه
نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي
سفيان فهو امن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحاق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا
التزم من اشير اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان
قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب وان كان مراده بالصلح وقوع عقد فهذا لم ينقل
ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته انتهى ثم دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة في كتيبته الخضرا وهو على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير
فراى ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن

اخيك

Margin notes beside the right page:

التحتية اخره
مهملة صح

لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم
ثم قال باحدى يديه على الاخرى
احصدوهم حصدا حتى توافوني
بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا
فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه
فجاء ابو سفيان فقال صح

المجنبتين

اخيك ملكا عظيما فقال العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وروي انه صلى
الله عليه وسلم وضع راسه تواضعا لله عز وجل لما راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان
راسه لتكاد تمس رحله شكرا وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا
لاحد بعده وفي البخاري من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح
وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من الدروع على
قدر الراس وفي المحكم هو ما يجعل من فضل درع الحديد على الراس مثل القلنسوة فلما نزعه
جا رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتله وفي حديث سعيد بن يربوع
عند الدارقطني والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا اومنهم في حل
ولا حرم الحويرث وهلال بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح قال فاما
هلال بن خطل فقتله الزبير الحديث وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي
في الدلائل نحوه لكن قال اربعة نفر وامراتان وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين
باستار الكعبة فذكرهم لكن قال عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة بدل الحويرث ولم يسم
المراتين وقال فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد
ابن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث وروى ابن
ابي شيبة من طريق ابي عثمان النهدي ان ابا برزة الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة واسناده صحيح مع ارساله ورواه احمد من وجه اخر وهو اصح ما ورد في تعيين
قاتله وبه جزم البلاذري وغيره من اهل الاخبار وتحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا قتله
فكان المباشر منهم ابو برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام في السيرة
بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله وانما امر بقتل ابن خطل لانه كان
مسلما فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه
مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام
فاستيقظ ولم يصنع له شيا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان
بهجا النبي صلى الله عليه وسلم واما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه انه كان يسمى عبد
العزى فلما اسلم سمي عبد الله واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له وفي رواية
ابي داود من حديث مصعب لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
الا اربعة نفر فذكرهم ثم قال واما ابن ابي سرح فاختبا عند عثمان بن مطعون رضي
الله عنه فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جا به حتى اوقفه

Margin notes beside the left page:

له صح

رسوله
الله

اسمه هلال صح

عثمان صح

علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا
كل ذلك يابي فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل علي اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الي هذا
حين كففت عن بيعته فيقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في نفسك الا اومات الينا قال
انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خاينة الاعين الحديث **قال** مالك كما في رواية البخاري ولم
يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما نري يومئذ محرما انتهي وقول مالك هذا رواه عبد
الرحمن بن مهدي عن مالك جازما به اخرجه الدارقطني في الغرايب ويشهد له ما رواه مسلم
من حديث جابر دخل صلي الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا بغير احرام **وروي** ابن
ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس قال لم يدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة الا محرما الا
يوم الفتح مكة **وقد** اختلف العلما هل يجب علي من دخل مكة الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب
الشافعي عدم الوجوب مطلقا وفي قول يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب وهو اولي
بعدم الوجوب والمشهور عن الايمة الثلاثة الوجوب **وفي** رواية عن كل منهم لا يجب وجزم
الحنابلة باستثنا ذوي الحاجات المتكررة واستثني الحنفية من كان داخل الميقات والله اعلم
وقد زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس في المغفر وبين حديث جابر في العمامة السودا
معارضة وتعقبوه باحتمال ان يكون اول دخوله كان علي راسه المغفر ثم ازاله ولبس العمامة
بعد ذلك فحكي كل منهما ما راه ويويده ان في حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سودا
اخرجه مسلم ايضا وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع
للقاضي عياض وقال غيره يجمع بان العمامة السود كانت ملفوفة فوق المغفر او كانت تحت
المغفر وقاية لراسه من صدا الحديد فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا للحرب واراد جابر
بذكر العمامة كونه دخل غير محرم **وفي** البخاري عن اسامة بن زيد انه قال زمن الفتح يا رسول الله
اين تنزل غدا قال النبي صلي الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل **وفي** رواية وهل ترك لنا
عقيل من رباع او دور وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيا لانهما
كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين فكان عمر بن الخطاب يقول لا يرث الكافر المومن
ولا المومن الكافر **وفي** رواية اخري له قال عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شا الله تعالي
اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا علي الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت
علي بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتي يسلموا اليهم النبي صلي الله
عليه وسلم كما تقدم **وفي** رواية اخري له انه يوم فتح مكة اغتسل في بيت ام هاني ثم
صلي الضحي ثمان ركعات قالت ام هاني لم اره صلي صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود

واجادت

اما عقيل فاسلم رضي الله عنه واما طالب فاستمر علي دينه

النبي

واجادت ام هاني حموين لها فقال النبي صلي الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني والرجلان
الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيرة كما قال ابن هشام وقد كان اخوها علي بن ابي طالب
اراد ان يقتلهما فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الي النبي صلي الله عليه وسلم ولما كان الغد
من يوم الفتح قام عليه السلام خطيبا في الناس فحمد الله واثني عليه ومجده بما هو اهله ثم قال
ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الي يوم القيامة
فلا يحل لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها
لقتال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما احلت
لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب **ثم قال**
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقا
اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق والمراد بالساعة التي
احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين اول النهار ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري
ولقد اجاد العلامة ابو محمد الشقراطسي حيث يقول في قصيدته المشهورة **شعر**

ويوم مكة اذ اشرفت في امم • تضيق عنها فجاج الوعث والسهل •
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها • في قاتم من عجاج الخيل والابل •
وجحفل قذف الارجا ذي لجب • عرمرم كزهاء الدبا منسجل •
وانت صلي عليك الله تقدمهم • في بهو اشراق نور منك مكتمل •
ينير فوق اغر الوجه منتجب • متوج بعزيز النصر مقتبل •
يسمو امام جنود الله مرتديا • ثوب الوقار لامر الله ممتثل •
خشعت تحت بها العز حين سمت • بك المهابة فعل الخاضع الوجل •
وقد تباشر املاك السما بما • ملكت اذ نلت منه غاية الامل •
والارض ترجف من زهو ومن فرق • والجو يزهر اشراقا من الجذل •
والخيل تختال زهوا في اعنتها • والعيس تنثال رهوا في ثني الجدل •
لولا الذي خطت الاقلام من قدر • وسابق من قضا غير ذي حول •
اهل ثهلان بالتهليل من طرب • وذاب يذبل تهليلا من الذبل •
الملك لله هذا عز من عقدت • له النبوة فوق العرش في الازل •
شعبت صدع قريش بعد ما قذفت • بهم شعوب شعاب السهل والقلل •
قالوا محمد قد زادت كتايبه • كالاسد تزار في اشبالها العصل •

نوىِٕ بمكة من اثار وطاته ... دويل ام قريش من جوى الهبل
نجدت عفوا الفضل العفو منك ولم ... تلم ولا باليم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم ... طولا اطال مقيل النوم في المقل
رحمت واشج ارحام اتيح لها ... تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عاد ولبطل كريم العفو ذي لطف ... مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليفة اخلاقا واطهرها ... واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به ... من كان عنه قبيل الفتح في شغل

والجحفل الجيش العظيم وقذف الارجا اي متباعدها واللجب بالجيم المضمومة الضجة من كثرة الاصوات والعرمرم الضخم الكثير العدد وقوله كزها الليل شبهه بالليل في سد الافق ٥ واسوداده بالسلاح والمسحل بالحاء المهملة الماضي في سيره يتبع بعضه بعضا وقوله في بهو اشراق شبه النور الذي يغشاه عليه الصلاة والسلام ببهو احاط به والبهو البنا العالي كالايوان ونحوه والمنتجب المتخير من اصل نجيب كريم والمقبل المستقبل الخير ترجف تهتز والزهو الخفة من الطرب يعني ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا من صولته اي كادت تهتز قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر اي كادت تبلغ والجدل جمع جديل وهو الزمام المضفور وفي الجدل ما انثني على اعناق الابل اي انعطف وثهلان اسم جبل معروف واهل رفع صوته ويذبل اسم جبل ايضا والذبل الرماح الدقاق والذبل في لم تنقطع من مناسبتها حتى ذبلت اي جفت ويبست وتهليلا اي جبنا وفزعا يعني لولا ما سبق من تقدير الله ان الجبال لا تنطق لرفع ثهلان صوته وهلل الله من الطرب ولذاب يذبل من الجزع والفرق وقوله شعبت اي جمعت واصلحت وقد فتت بهم اي فرقت بهم مخافة شعوب وشعوب اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت اي فرقت وهو من الاضداد والشعاب الطرق في الجبال والسهل خلاف الجبل والقلل رؤس الجبال يعني انه عليه الصلاة والسلام عفى عنهم بعد ما انصدعوا اي تفرقوا وهربوا من خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاسد تزار في ابياتها العصل اي المعوجة ولما فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانصار فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها وكان عليه الصلاة والسلام يدعو على الصفا والمروة بيديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وهم فضالة بن عمير بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنى منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال

نعم

نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيا احب الي منه وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه وهو يقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه رواه البيهقي وفي رواية ابي نعيم قد الزقها الشيطان بالرصاص والنحاس وفي تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى لما اعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدايه وفتح له مكة واعلا كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه ويقول جا الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطا مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدد ايام السنة قال وفي معنى الحق والباطل لعلما التفسير اقوال قال قتادة جا القران وذهب الشيطان وقال ابن جريج جا الجهاد وذهب الشرك وقال مقاتل جات عبادة الله وذهبت عبادة الشيطان وقال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستون صنما كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه اني سأحدث لك توبة جديدة يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية قال ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي الصنم صنما صنما ويطعن في عينه او بطنه بمخصرته ويقول جا الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى وعن ابن عباس قال لما قدم صلى الله عليه وسلم ابى ان دخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابرهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام صح في ايديهما الازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت وكبر في نواحيه ولم يصل رواه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مردف اسامة بن زيد حتى اناخ بفنا الكعبة ثم دعى عثمان بن طلحة

نقال ابنني بالمفتاح فذهب الى امه فابت ان تعطيه فقال والله لتعطينه او ليخرجن
هذا السيف من صلبي فاعطته اياه فجاء به النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب
رواه مسلم وروي الفاكهي من طريق ضعيفة عن ابن عمر ايضا قال كان بنوا ابي طلحة يزعمون انه
لا يستطيع احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده
وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزي ويقال له الحجبي بفتح المهملة والجيم
ويعرفون الان بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان وعثمان
هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة والتخفيف والفا
وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين ويوم
الخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت
منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شيت فقلت
لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني
موقعا ظننت ان الامر يومئذ سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ايتني
بالمفتاح فاتيته به فاخذ مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا
ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف
قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله
لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شيت قلت بلى
اشهد انك رسول الله وفي التفسير ان هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي امره عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بمفتاح الكعبة
فابى عليه واغلق عليه باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه
فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سال
العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية وامر
صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال
اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال قد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال
عثمان اشهد ان محمدا رسول الله فجا جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من
لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فكان المفتاح معه فلما مات دفعه
الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة قال ابن ظفر في
ينبوع الحياة قوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم فلو قال هذا

كان ممن اسلم فلو قال هذا لكان مرتدا وعن الكلبي لما طلب عليه الصلاة والسلام
المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان
يده بالمفتاح فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تومن بالله واليوم الاخر فهاته
فقال هاكه بالامانة واعطاه اياه ونزلت الاية قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول
وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة
الحجبي فاغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني
ان اساله كم صلى وفي احدى روايات البخاري جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه
وثلاثة اعمدة وراه وليس بين الروايتين مخالفة لكن قوله في الرواية الاخرى وكان
البيت يومئذ على ستة اعمدة وراه لانه يشعر بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين مشكل
ولهذا اعقبه البخاري برواية اسماعيل بن ابي اويس التي قال فيها عمودين عن يمينه ويمكن الجمع
بين الروايتين بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم
وحيث افرد اشار الى ما صار اليه بعد ذلك ويرشد اليه قوله وكان البيت يومئذ لان
فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت
واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتها ولفظ المتقدمين في احدى روايات
البخاري مشعر به وفي رواية لمسلم جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية
اسماعيل وكذلك قال الشافعي وبشر بن عمر في احدى الروايتين عنهما وجمع بعض المتاخرين
بينهما بين الروايتين باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد لاتحاد مخرج الحديث وقد جزم
البيهقي بترجيح رواية اسماعيل ووافقه عليها ابن القاسم والقعنبي وابو مصعب ومحمد بن الحسن
وابو حذافة وكذلك الشافعي وابن مهدي في احدى الروايتين عنهما انتهى ملخصا
من فتح الباري وقد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله
عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة اذرع وجزم برفع هذه الزيادة
مالك عن نافع فيما اخرجه الدارقطني في الغرايب ولفظه وصلى وبينه وبين القبلة ثلاثة
اذرع وفي كتاب مكة للازرقي والفاكهي ان معاوية سال ابن عمر اين صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ثلاثة اذرع فانه يقع قدماه في مكان
قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة سوا او يقع ركبتاه او يداه او وجهه ان
كان اقل من ثلاثة اذرع والله اعلم وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني

خ
المتقدمين

ذراعين او ثلاثة فعلى هذا
ينبغي لمن اراد الاتباع في
ذلك ان يجعل بينه وبين
الجدار

اسامة انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما
خرج ركع في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم والجمع بينه وبين حديث ابن عمر
ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني بان
اسامة حيث اثبتها اعتمد في ذلك على غيره وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين صلى
ولكون ابن عمر ابتدأ بلالا بالسؤال ثم اراد زيادة الاثبات في مكان الصلاة فسأل اسامة
ايضا **قال النووي** وقد اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال لانه مثبت فمعه زيادة
علم فوجب ترجيحه قال واما نفي اسامة فسببه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا
بالدعاء فرأى اسامة في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم في ناحية اخرى وبلال
قريب منه ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فراه بلال لقربه منه ولم يره اسامة لبعده واشتغاله
بالدعاء وجاز له نفيها عملا بظنه واما بلال فحققها فاخبر بها انتهى وتعقبوه بما يطول ذكره واقرب
ما قيل في الجمع انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه اسامة من الكعبة لامر
ندبه اليه وهو ان ياتي بما يمحو به الصور التي كانت في الكعبة فاثبت الصلاة بلال لرؤيته
لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته ويؤيده ما رواه ابو داود الطيالسي عن اسامة بن زيد قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة وراى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته
به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون ورجاله
ثقات وافاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب عنه صلى
الله عليه وسلم الناس **وفي** البخاري انه صلى الله عليه وسلم اقام خمس عشرة ليلة وفي
رواية تسع عشرة وفي رواية ابي داود سبع عشرة وعند الترمذي ثماني عشرة وفي
الاكليل اصحها بضع عشرة يقصر الصلاة **وقال** الفاسي في تاريخ مكة فتح مكة لعشر ليال
بقين من شهر رمضان **ثم سرية خالد بن الوليد** رضي الله عنه عقب
فتح مكة الى العزى بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت اعظم اصنامهم لخمس ليال
بقين من رمضان سنة ثمان ومعه ثلاثون فارسا اليهم بها فلما انتهوا اليها هدمها
ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك
لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع مجردا سيفه فخرجت اليه امراة عجوز عريانة سوداء
ثائرة الراس فجعل السادن يصيح فيها فضربها خالد فجزلها اثنين ورجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد ايست ان تعبد ببلادكم ابدا
ثم سرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل على ثلاثة اميال من مكة

في

الاستثبات صح

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ثم اشتغل اسامة صح

وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم خفيفة فلم يرها اسامة لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله بالدعا صح

كان صح

قال صح

بلغ

في شهر رمضان سنة ثمان حين فتح مكة قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال
ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك
قلت لم قال تمنع فقلت ويحك وهل يسمع او يبصر قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت للسادن
كيف رايت قال اسلمت لله تعالى **ثم سرية سعد بن زيد** صنم للاوس
والخزرج بالمشلل في شهر رمضان حين فتح مكة فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال
السادن ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امراة عريانة
ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومعه
اصحابه فهدموه وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان
ثم سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل مكة على ليلة
بيلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى
وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا
فلما انتهى اليهم قال ما انتم قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا
وفي البخاري لم يحسنوا ان يقولوا ذلك فقالوا صبانا في اصحابه فقال لهم استاسروا
فاستاسروا القوم فامر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان السحر نادى منادي
خالد من كان معه اسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بايديهم واما المهاجرون والانصار
فارسلوا اسراهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرا اليك مما فعل خالد
وبعث عليا فودى لهم قتلاهم **قال** الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ
الاسلام ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا وانكر صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت
في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا **ثم غزا صلى الله عليه وسلم حنينا**
بالتصغير وهو واد قرب ذي المجاز وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف
ويسمى غزوة هوازن **وذلك** ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها
واسلم عامة اهلها مشت اشراف قريش وثقيف بعضهم الى بعض وحشدوا وقصدوا
محاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف
من اهل المدينة والفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلي عنهم يوم فتح مكة
واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله
واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن اسيد وخرج معه صلى الله عليه وسلم

الاشهلي الى مناة صح

سوداء صح

وانفتل واقبل

بناحية صح

فاستاسر القوم

عليه صح

هوازن صح

وكان عمر عتاب اذ ذاك قريبا من عشرين سنة

ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وكان صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع باداتها
ثم وصل الى حنين ليلة الثلاثاء العشر ليال خلون من شوال فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه
بخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم من الرعب ووجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرد الاسلمي فدخل عسكرهم فطاف به وجاء بخبرهم
وفي حديث سهل بن الحنظلية عند ابي داود باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطنبوا السير فجاء رجل فقال اني انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا
فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم
وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب يريدون بها
الكثرة وتوفر العدد وانه ليس هناك بكرة في الحقيقة وهو الذي يستقى عليها الماء فاستعيرت
هنا وقوله بظعنهم اي بنسائهم واحدتها ظعينة واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن
عليها اي يسار ويقال للمراة ظعينة لانها تظعن مع زوجها حيث ما ظعن ولانها تحمل على الراحلة
اذا ظعنت وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل للمراة بلا هودج وللهودج بلا امراة ظعينة
انتهى وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي عن الربيع قال قال رجل يوم حنين لن نغلب
اليوم من كثرة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فشمر وركب صلى الله عليه وسلم بغلته
البيضاء لدلدل ولبس درعين والمغفر والبيضة فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد
والكثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل
بني سليم مولية وتبعهم اهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس
ابن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في اناس من اهل بيته واصحابه قال العباس وانا اخذ بلجام
بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو
وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناد يا معشر
الانصار يا اصحاب السمرة زيادة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا فلما سمع
المسلمون نداء العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها وفي رواية مسلم فقال
العباس فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك
فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه
وارسله ورجع بنفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا
الحملة فاقتتلوا مع الكفار فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم فقال الان حمي

يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها ان لا يفروا عنه فجعل ينادي يا اصحاب السمرة صح

الوطيس وهو التنور يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرها حره وهذه
من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وتناول
صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت ورمى بها في وجوه
المشركين فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة
من تراب من الارض فيحتمل انه رمى بذا مرة وبالاخرى اخرى ويحتمل ان يكون اخذ قبضة واحدة
مخلوطة من حصى وتراب ولاحمد وابي داود والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة
حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه
انه ضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطاء فحدثني ابناؤهم عن ابائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات
عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم قال
في النهاية وصف الطست وهو مونث بالجديد وهو مذكر اما لان تانيثها غير حقيقي
فاوله على الاناء والظرف او لان فعيلا يوصف به المونث بلا علامة تانيث كما يوصف به
المذكر نحو امراة قتيل انتهى ولاحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحادت به بغلته صلى
الله عليه وسلم فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب
وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب
فولى المشركون الادبار وروى ابو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن بن مولى عن رجل
كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما التقينا جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى
صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا رجال عنده بيض
الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا وفي سيرة
الدمياطي قال كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها بين اكتافهم وفي حديث جبير بن
مطعم قال رايت والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء والبجاد
بالموحدة والجيم اخره دال مهملة الكساء وجمعه بجد ارادا الملائكة الذين ايدهم الله بهم قاله ابن
الاثير وفي البخاري عن البراء وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانا لما
حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله

عليه وسلم على بغلته البيضا وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول

انا النبي لا كذب ۞ انا ابن عبد المطلب ۞

وهذا فيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق فلا يجوز علي الفرار واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله ارجع منهزما الى قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا فقال العلما قوله منهزما حال من ابن الاكوع كما صرح اولا بانهزامه ولم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما انهزم ولم ينقل احد قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين على انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان بن الحارث اخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وقد تقدم في غزوة احد ما نسب لابن المرابط من المالكية مما حكاه القاضي عياض في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل والعلامة البساطي تعقبه بما لفظه هذا القايل ان كان يخالف في اصل المسئلة يعني حكم الساب فله وجه وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته فمشكل انتهى قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا لنبوته لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والا فالبغال عادة من مراكب الطمانينة ولا يصلح لمواطن الحرب في ۞ العادة الا الخيل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى وقد ركبت الملايكة معه في الحرب عليه الصلاة والسلام على الخيل لا غير لانها بصدد ذلك عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا الاسهم في الحرب الا للخيل والسر في ذلك انها المخلوقة للكر والفر بخلاف البغال والابل انتهى وعند ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحرث اخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر ولا يقبل نحوه احد الا قتل وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولون وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وفي شرح مسلم للنووي انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلا وكانه اخذه من قول ابن اسحق

ووقع

ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك لقوله شعر

۞ نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ۞ وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا ۞

۞ وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه ۞ لما مسه في الله لا يتوجع ۞

وقد قال الطبري ان الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الى فئة انتهى واما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقال العلما انه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها انه شعر القول وقصده واهتدى اليه واتى به كلاما موزونا على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف او بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا واما قوله عليه الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شايعة وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته وفي حديث ضمام بن ثعلبة في قوله ايكم ابن عبد المطلب وقيل غير هذا وامر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه وافضى المسلمون في القتل الى الذرية فنهاهم عليه السلام عن ذلك وقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه واستلب ابو طلحة وحده ذلك اليوم عشرين رجلا وقال ابن القيم في الهدي النبوي كان الله تعالى قد وعد رسوله انه اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت حكمته ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان يجمعوا ويتالبوا لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر امره صلى الله عليه وسلم وتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها ولا يقاومهم احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن رووسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام واضعا راسه منحنيا على مركوبه ۞ تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة ان النصر انما هو من عند الله

ولم يقل انا عبد الله فاجيب بان شهرته بجده كانت اكثر من شهرته بابيه عبد المطلب لان اباه توفي في حياة ابيه منه

تعالى وانه من ينصره فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر
رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم
ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها
وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه انما تفاض على اهل الانكسار ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض قال ولهما بين القرائين اغنى خيبنا وبدرا قاتلت الملايكة
بانفسها مع المسلمين ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصبا فيهما انتهى
وامر صلى الله عليه وسلم بطلب العدو فانتهى بعضهم الى الطايف وبعضهم نحو نخلة
وقوم منهم الى اوطاس واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل من المشركين
اكثر من سبعين قتيلا **ثم سرية ابي عامر الاشعري** وهو عم ابي موسى وقيل
ابن عمه وهو الاول اشهر بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين
في طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس وهو واد في ديار هوازن وكان معه
سلمة بن الاكوع فانتهى اليهم فاذا هم مقتنعون فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة
بعد ان يدعو كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه ثم برز له العاشر فدعاه الى
الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فافلت ثم
اسلم فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه يقول هذا شريد ابي عامر
ورمى ابا عامر ابنا الحارث العلا واوفى فقتلاه فضرب ابا عامر فقتله فخلفه ابو موسى الاشعري
فقاتلهم حتى فتح الله عليه وكان في السبي الشيما اخته عليه السلام من الرضاعة وقتل
قاتل ابي عامر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر واجعله من اعلا امتي في الجنة
وفي رواية البخاري قال يعني ابا عامر لابي موسى الاشعري لما رمي بالسهم يا ابن اخي اقرا
النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لي ثم مات ورجعت فدخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقال قل له يستغفر لي فدعا بما فتوضا ثم رفع
يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم
القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله
يوم القيامة مدخلا كريما قال ابو بردة احدهما لابي عامر والاخرى لابي موسى **ثم**
سرية ابن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة في شوال لما
اراد عليه الصلاة والسلام المسير الى الطايف ليهدمه وبواتيه بالطايف فخرج سريعا
فهدمه وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول ـــــــــ

باذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا اني حشوت النار في فؤادكا
وانحدر معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه
باربعة ايام وعند مغلطاي وقدم معه اربعة مسلمون **غزوة الطايف** ـــــــ
وهي بلدة كبيرة على ثلاثة مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق كثيرة الاعناب والفواكه
وقيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها
الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطايف فسمي الطايف بها وكانت اولا
بنواحي صنعا واسم الارض وج بتشديد الجيم وسار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال
سنة ثمان حين خرج من حنين وحبس الغنايم بالجعرانة وقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت
ثقيف لما انهزموا من اوطاس دخلوا حصنهم بالطايف واغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا فيه
ما يصلحهم لسنة وتهيوا للقتال ولم يدخل معه صلى الله عليه وسلم ثم في طريقه بقبر ابي رغال
وهو ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصنا من ذهب ونزل قريبا من الحصن وعسكر قريبا هناك
فرموا المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن ابي امية ورمي عبد الله بن
ابي بكر الصديق يومئذ بجرح فاندمل ثم نقض بعد ذلك فمات منه في خلافة ابيه **ثم ارتفع**
عليه الصلاة والسلام الى موضع مسجد الطايف اليوم وكان معه من نسائه ام سلمة وزينب
فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين حصار الطايف كله فحاصرهم ثمانية عشر يوما
ويقال خمسة عشر يوما ونصب المنجنيق وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام وكان قدم به
الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال فامر
صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله
وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام اني ادعها لله وللرحم ثم نادى مناديه عليه السلام ايما
عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا فيهم ابو بكرة **وذكر** مغلطاي
ثلاثة وعشرون عبدا وفي البخاري عن عثمان النهدي قال سمعت سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندي رجلان اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله
واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطايف الحديث واعتق
صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على
اهل الطايف مشقة شديدة ولم يؤذن له في فتح الطايف صلى الله عليه وسلم **ثم وامر**
بلالا فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطايف
فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال فاصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم

انا قافلون ان شا الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك **قال النووي** نقصده صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل
عن الطايف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين فيه وتقوتهم بحصنهم مع انه صلى الله عليه راى حرصا صحابه صح
وسلم علم او رجي انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في
القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما راوا من
المشقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم وفقيت عين
ابي سفيان صخر بن حرب يومئذ فذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده
ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها وشهد
اليرموك فقاتل وفقيت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب
وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده **فلما ارتحلوا** قال قولوا ايبون عابدون لربنا حامدون **فانظر** كيف كان تائبون صح
صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع اصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج
اليه من الات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتبرى من ذلك ويرد الامر كله لمولاه
عز وجل لا لغيره بقوله ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم ٥
الاحزاب وحده وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه
وسلم ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو لله سبحانه
وتعالى الذي خلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من يشاء ممن اختار من خلقه فكل منه واليه
ولو شا الله ان يبيد اهل الكفر من غير قتال لفعل قال الله تعالى ذلك ولو شا الله لانتصر منهم ولكن
ليبلو بعضكم ببعض فيثيب الله الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم يثيب صح
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فعلى المكلف الامتثال في الحالتين اي امتثال تعاطي
الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان عليه السلام ياتي الاسباب
اولا تادبا مع الربوبية وتشريعا لامته ثم يظهر الله على يديه ما يشا من قدرته الغامضة التي ادخرها
له عليه الصلاة والسلام قاله ابن الحاج في المدخل **ولما** قيل له يا رسول الله ادع الله على
ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وايت بهم وكان عليه الصلاة والسلام قد امر ان يجمع السبي انه صح
والغنايم مما افا الله على رسوله يوم حنين فجمع ذلك كله الى الجعرانة فكان بها الى ان انصرف صلى
الله عليه وسلم من الطائف وكان السبي ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الف
بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واستانا صلى الله عليه وسلم

اي انتظر وتربص بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة **ثم بدا** بقسم الاموال
وفي البخاري وطفق به صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة من الابل فقال ناس من
الانصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم
قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في
قبة من ادم ثم قال لهم اما ترضون ان تذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي الى
رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا **وعن** جبير بن
مطعم قال بينما انا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من حنين علقت برسول
الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداه فوقف صلى الله عليه
وسلم فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني
بخيلا ولا كذابا ولا جبانا رواه مسلم **وذكر** محمد بن سعد كاتب الواقدي عن ابن عباس
انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها
الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا
ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة
الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاثة عشر ليلة فلما اراد الانصراف
الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لاثني عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل
مكة **وفي** تاريخ الازرقي عن مجاهد انه عليه الصلاة والسلام احرم من وراء الوادي
حيث الحجارة المنصوبة وعند الواقدي من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة
القصوى من الجعرانة وكان مصلاه عليه الصلاة والسلام اذ كان بالجعرانة موضع بينه وبين والجعرانة صح
مكة بريد كما قاله الفاكهاني وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وسمي بامراة تلقب بالجعرانة
كما ذكره السهيلي قالوا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد غاب عنها شهرين
وستة عشر يوما **وبعث** عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد بن عبادة الى
ناحية اليمن في اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق
فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدهم
فاردد الجيش وانا لك بقومي فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدائيون
بعد خمسة عشر يوما وياتي قصته وفودهم في الفصل العاشر من المقصد الثاني ان شا الله تعالى فاسلموا
وبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم بالسقيا وهي ارض بني تميم في المحرم
سنة تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل

ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا قد خلوا وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ واصيهم احد عشر
رجلا ووجدوا في المحلة احدى عشرة امراة وثلاثين صبيا فقدم منهم عشرة من رؤسائهم منهم عطارد
والزبرقان وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس فجاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد اخرج الينا فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطارد بن
حاجب فتكلم وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فاجابهم
ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي
وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر امر القعقاع بن سعد بن زرارة قال عمر بل الاقرع بن حابس قال ابو بكر
ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا الاية حتى انقضت اي لا تقدموا في امر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه ولما نزل لا ترفعوا اصواتكم
اقسم ابو بكر لا يتكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار صاحبه فنزل فيه
وفي امثاله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية **ثم بعث**
الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق من خزاعة يصدقهم وكان بينه وبينهم عداوة
في الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا
يتلقونه بالجزر والغنم فرحا به وتعظيما لله ولرسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله
فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لقوه بالسلاح يحولون
بينه وبين الصدقة فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم فقدم
عليه الركب الذين لقوا الوليد فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية فقرا عليهم صلى الله عليه
وسلم القران وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقريهم
القران **وفي** شرف المصطفى للنيسابوري مما ذكره مغلطاي انه صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن عوسجة الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح في مستهل
صفر يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة فدعا عليهم عليه الصلاة
والسلام بذهاب العقل فهم الى اليوم اهل رعدة وعجلة وكلام مختلط **ثم سرية**
قطبة بن عامر بن حديدة الى خثعم قريبا من تربة بفتح الراء من اعمال مكة سنة
تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر

الجرحي

الجرحي في الفريقين جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة وكانت
سهامهم اربعة ابعرة والبعير بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس **ثم سرية الضحاك**
ابن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول سنة تسع الى القرطا فدعاهم الى الاسلام
فابوا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا **ثم سرية علقمة بن مجزز المدلجي** الى الحبشة في
ربيع الاخر وقال الحاكم في صفر سنة تسع وذكر ابن سعد ان سببه انه بلغه صلى الله
عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراءاهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة بن مجزز في ثلثمائة فانتهى
الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهليهم فامر عبد
الله بن حذافة على من تعجل وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون
عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم في هذه النار فقام بعضهم فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فقال اجلسوا انما كنت امزح
فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه ورواه الحاكم
وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث ابي سعيد الخدري وبوب عليه البخاري
فقال سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال انها سرية الانصاري
ثم روى عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار وامرهم
ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى
قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوا نارا فاوقدوا فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك
بعضا ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار
فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها **قال**
الحافظ ابو الفضل بن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصاري اشار الى احتمال
تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقيهما واسم اميريهما ويحتمل الجمع بينهما بضرب
من التاويل ويبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه انصاريا
ويحتمل ان يكون الحمل على المعنى الاعم اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الجملة والى التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال قوله من الانصار وهم من
بعض الرواة وانما هو سهمي قال في فتح الباري ويؤيده حديث ابن عباس عند
احمد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سرية انتهى **وقال النووي** وهذا الذي فعله هذا الامير قيل اراد
امتحانهم وقيل كان مازحا وقيل ان هذا الرجل عبد الله بن حذافة السهمي قال

وهذا ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها انه رجل من الانصار فدل على انه غير التميمي

ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفُلْس بضم الفا وسكون اللام وهو صنم طي ليهدمه في ربيع الاخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد مائتي رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء وكان في السبي سفانة بنت حاتم اخت عدي بن حاتم فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام عدي وعند ابن سعد ايضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه ثم

سرية عكاشة بن محصن الى الجناب ارض عُذْرة وبلي وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة

قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك وكان من خبره واخيه بجير ما ذكر ابن اسحاق وعبد الملك بن هشام وابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري دخل حديث بعضهم في حديث بعض ان بُجيرا قال لكعب اثبت حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بُجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه فامن به وذلك ان زهيرا فيما زعموا كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد ان مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير في منامه انه قد مد سبب من السما وانه مد يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال ابن اسحاق ولما قدم عليه الصلاة والسلام من الطائف كتب بُجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وان من بقي من شعرا قريش ابن الزِّبَعْرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا وان انت لم تفعل فانجُ الى نجائك

وكان كعب قد قال

الا ابلغا عني بُجيرا رسالة • فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا •
فبين لنا ان كنت لست بفاعل • على اي شيء غير ذلك دلكا •
على خلق لم تلف اما ولا ابا • عليه ولا تلفي عليه اخا لكا •
فان انت لم تفعل فلست باسف • ولا قائل اما عثرت لعا لكا •
سقاك بها المامون كاسا روية • فانهلك المامون منها وعلكا •

قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعا له انتهى قال ابن اسحاق وبعث

بها الى بُجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاك بها المامون صدق وانه لكذوب وانا المامون ولما سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه اخوه كعب بهذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك في التي • تلوم عليها باطلا وهي احزم •
الى الله لا العزى ولا اللات وحده • فتنجو اذا كان النجا وتسلم •
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت • من الناس الا طاهر القلب مسلم •
فدين زهير وهو لا شيء دينه • ودين ابي سلمى علي محرم •

فلما بلغ كعبا ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جا ليستامنك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جا تائبا نازعا قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول • متيم اثرها لم يفد مكبول •
انبئت ان رسول الله اوعدني • والعفو عند رسول الله مامول •
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ال • قران فيه مواعيظ وتفصيل •
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم • اذنب ولو كثرت في الاقاويل •
ان الرسول لنور يستضاء به • مهند من سيوف الله مسلول •
في عصبة من قريش قال قائلهم • ببطن مكة لما اسلموا زولوا •
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم • ضرب اذا عرد السود التنابيل •

وفي رواية ابي بكر ابن الانباري لما وصل الى قوله • ان الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول • رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وان
معاوية بذل له فيها عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بن زهير بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال
وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم وقال ابن اسحاق قال عاصم بن عمر بن
قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل واعاني معشر الانصار لما كان صاحبنا
صنع به وخص المهاجرين بمدحه غضب عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار
قصيدته التي يقول فيها •

• من سره كرم الحياة فلا يزل •	في مقنب من صالحي الانصار •
• ورثوا المكارم كابرا عن كابر •	ان الخيار هموا بنو الاخيار •
• المكرهين السمهري باذرع •	كسوالف الهندي غير قصار •
• والناظرين باعين محمرة •	كالجمر غير كليلة الابصار •
• والبائعين نفوسهم لنبيهم •	للموت يوم تعانق وكرار •
• يتطهرون يرونه نسكا لهم •	بدماء من علقوا من الكفار •
• قوم اذا خوت النجوم فانهم •	للطارقين النازلين مقاري •

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه وابنه عقبة وابن ابنه العوام بن عقبة
غزوة تبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة
العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة
بلا خلاف وذكر البخاري انها بعد حجة الوداع لعله خطا من النساخ وكان حرا شديدا وجدبا كثيرا
فلذلك لم يورِّ عنها كعادته في سائر الغزوات وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن عقيل قال خرجوا
في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك
عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وسببها انه بلغه عليه الصلاة
والسلام من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم تجمعت بالشام
مع هرقل فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا
لذلك وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل
ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمائهم
وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وقد كان عثمان

ابن صح

لذلك صح

سنون صح

ثم جهز

قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال
فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروي عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش
العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال حمل عثمان بن عفان بالف
دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب
وعند الفضائلي والملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعني
في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى النبي صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه
وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن
الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها ولما تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال قوم من المنافقين
لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وارسل
عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستحملونه فقال عليه
الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن
كعب المازني والعرباض بن سارية وهرمي بن عبد الله وعمرو بن عنمة وعبد الله بن مغفل وعبد الله بن عمرو
المزني وعمرو بن الحمام ومعقل المزني وحضري بن مازن والنعمان وسويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد
الرحمن وهند بنو مقرن وهم الذين قال الله تعالى فيهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان
لا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطاي وفي البخاري عن ابي موسى قال ارسلني اصحابي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال
والله لا احملكم على شيء فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه
وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي ابن عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته فقال خذ هاتين القرينين وهاتين القرينين لستة ابعرة
ابتاعهم حينئذ من سعد فانطلق بهم الى اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله يحملكم على هؤلاء
فاركبوهن الحديث وقام علبة بن زيد فصلى من الليل وبكى وقال اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه
ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني واني اتصدق على
كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها مال او جسد او عرض ثم اصبح مع الناس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق بهذه الليلة
فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم

رسول الله

هذين القرينين
وهذين القرينين

عليه صح

رسول الله

الشونوا الذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة رواه يونس كما ذكره السهيلي في الروض
والبيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وهم اثنان
وثمانون رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله واستخلف على المدينة محمد بن
مسلمة قال الدمياطي وهو عندنا اثبت ممن قال استخلف غيره انتهى وقال الحافظ زين
الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب من شرح التقريب لم يتخلف عن المشاهد الا تبوك فان
النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص انتهى ورجحه ابن
عبد البر وقيل استخلف سباع بن عرفطة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم
كعب بن مالك ومرارة وهلال بن امية وفيهم نزل قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
وابو ذر وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك ولما راى عليه الصلاة والسلام اباذر الغفاري وكان
عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق فقال يمشي وحده ويعيش وحده ويموت وحده فكان
كذلك وامر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذ لواء وراية
وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون الفا وعند ابي زرعة سبعون الفا وفي رواية ايضا
اربعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس ولما مر عليه الصلاة والسلام بالحجر بكسر الحاء
وسكون الجيم بلاد ثمود قال لا تشربوا من مائها شيئا ولا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل
الناس الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره فاما الذي
خرج لحاجته فخنق على مذهبه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته
بجبل طيء فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ثم دعا للذي خنق
على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته طي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
وفي صحيح مسلم من حديث ابي حميد انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت
ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طي وروى الزهري لما مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين
ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم رواه الشيخان ولما كان عليه
الصلاة والسلام ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا
اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله
وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا اقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا
حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاوا بها وروى البيهقي وابو نعيم وفي حديث مسلم حديث معاذ
ان جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء وانهم غرفوا منها قليلا قليلا حتى اجتمع في شن
ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث
ويأتي ان شا الله تعالى في مقصد المعجزات ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه
صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة
بلدين بالشام بينهما ثلاثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم كتابا ووجد هرقل
بحمص فارسل خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عليها بدومة الجندل
في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال له عليه الصلاة والسلام انك ستجده ليلا
يصيد البقر فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها هو واخوه
حسان فشدت عليه خيل خالد فاستاسر اكيدر وقتل اخاه حسان وهرب من كان معهما
فدخل الحصن ثم اجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح
له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح وفي
هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا في تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة
ولم يجب رواه ابن حبان في صحيحه من حديث انس وفي مسند احمد ان هرقل كتب من تبوك الى النبي
صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وفي
كتاب الاموال لابي عبيد بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله نحوه ولفظه فقال كذب عدو
الله ليس بمسلم ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة
وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وبنى في طريقه
مساجد واقبل صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان بفتح الهمزة بلفظ الاوان الحين
وبينها وبين المدينة ساعة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فدعى مالك بن الدخشم ومعن
ابن عدي العجلاني فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا فحرقاه
وهدماه وذلك بعد ان انزل الله تعالى فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الاية قال
الواحدي قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا مسجد
الضرار كانوا اثني عشر رجلا يضارون به مسجد قبا وذلك انهم قالوا في طائفة من
المنافقين نبني مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد قال المفسرون ولما بنوا ذلك

لاغراضهم الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك قالوا يا رسول الله
بنينا مسجد الذي العلة والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فقال عليه
الصلاة والسلام اني على جناح سفر فاذا قدمنا ان شا الله تعالى صلينا فيه فلما قفل من غزوة
تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت هذه الاية **ولما** دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج
الناس لتلقيه وخرج النسا والصبيان والولايد يقلن .

طلع البدر علينا . من ثنيات الوداع . وجب الشكر علينا . ما دعى لله داع

ووهم بعض الرواة كما قدمته وقال انما كان هذا عند مقدمه المدينة وهو وهم ظاهر لان
ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا
توجه الى الشام كما تقدم ذلك **وفي** البخاري لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
فدنى من المدينة قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم
حبسهم العذر وهذا يويد معنى ما روي نية المومن خير من عمله فان نيته هو لا ابلغ من اعمالهم
فانها بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم والمسابقة الى
الله والى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال **ولما** اشرف صلى الله عليه وسلم
على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه **ولما** دخل قال العباس يا رسول
الله اتاذن لي امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي . مستودع حين يخصف الورق . حيث
ثم هبطت البلاد لا بشر . انت ولا مضغة ولا علق .
بل نطفة تركب السفين وقد . الجم نسرا واهله الغرق .
تنقل من صالب الى رحم . اذا مضى عالم بدا طبق .
وردت نار الخليل مكتتما . في صلبه انت كيف يحترق .
حتى احتوى بيتك المهيمن من . خندف عليا تحتها النطق .
وانت لما ولدت اشرقت الار . ض وضاءت بنورك الافق .
نحن في ذلك الضيا وفي النو . ر وسبل الرشاد نخترق .

قوله من قبلها طبت الى اخره اي ظلال الجنة اي كنت طيبا في صلب ادم حيث كان في الجنة
وقوله من قبلها اي قبل نزولك الى الارض فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله ثم هبطت
البلاد لا بشر اي لما اهبط الله ادم الى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الاشيا وقوله
وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى

ولا

ولا يغوث ويعوق ونسرا وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الى اخره النطق جمع نطاق وهي
اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط منها شبهت بالنطق التي يشد
بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة
اوساط الجبال واراد ببيته شرفه والمهيمن نعته اي احتوى شرفك الشاهد على فضلك
اعلا مكان من نسب خندف وهو بكسر الخا المعجمة والدال المهملة انتهى **وجاءه** صلى الله عليه
وسلم من كان تخلف عنه تخلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وارجا امر كعب وصاحبيه حتى
نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم انه بهم روف رحيم وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله
الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال
ابن امية ومرارة بن ربيعة **حج ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس** سنة
تسع في ذي القعدة كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن خالد فيما
اخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي
ويويده ان ابن اسحاق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك رمضان
وشوالا وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحاج فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر كان بعد
انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله اعلم وكان مع ابي بكر ثلاثمائة
رجل من المدينة وعشرون بدنة **وفي** البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه في الحجة
التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يوذن في الناس
يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ ابو بكر الى الناس
ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وامره ان يوذن ببراة فاذن معلنا
في اهل منى ببراة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ
ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه
ابو بكر الى المشركين يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما في الصحيح المومن لا ينجس
واما نجاسته بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات وذهب بعض الظاهرية الى
نجاسة ابدانهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما

قوله ربيعة الذي تقدم له
الربيع على موافقة ما في
البخاري وغيره ووقع في
رواية لمسلم كما هنا والله اعلم

لما طهرهم الاسلام والاستوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره من المساجد فالمراد الاخبات لما بهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة قاله مقاتل وروى النسائي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعا لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي عليها فقال له ابو بكر امير ام رسول قال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقراها على الناس في مواقف الحج فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها وهذا السياق فيه غرابة من جهة ان امير الحاج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد فاما ابو بكر رضي الله عنه فانما كان سنة تسع واستدل به على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه **وفي** هذه السنة مات عبد الله بن ابي بن سلول فجا ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني ربي عز وجل فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون رواه الشيخان والنسائي **وفي** هذه السنة ايضا آلى صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وجحش شقه اي خدش وجلس في مشربة له درجها من جذوع فاتاه اصحابه يعودونه فصلى بهم جالسا وهم قيام فلما سلم قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى قائما

فصلوا

فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا ولا تركعوا حتى يركع ولا ترفعوا حتى يرفع ونزل لتسع وعشرين فقالوا يا رسول الله انك آليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين **ثم بعث ابا موسى ومعاذا الى اليمن** قبل حجة الوداع كل واحد منهما على مخلاف قالوا واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال لمعاذ انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخاري والمخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة واخره فا بلغة اهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة ابي موسى السفلى **ثم ارسل خالد بن الوليد** قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى الى بني عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا **ثم ارسل علي بن ابي طالب الى اليمن** في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وعقد له لواء وعممه بيده واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضا قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر الحديث فخرج في ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونسا واطفال ونعم وشا وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر **ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع** وتسمى حجة الاسلام وحجة البلاغ وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج **وقال** ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى **وفي** البخاري عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال ابن اسحاق وبمكة اخرى وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة

في ص

يعلمهم مناسكهم صح

ابن صح

الله صح

ابا هم

وبشرا ولا تنفرا صح

قوله لا ابصر يحتمل انه بفتح الهمزة وضم الصاد يعني لا اعلم وانه بضم الهمزة وكسر الصاد بتنزيل المتعدي منزلة اللازم من

قوله وبمكة اخرى قال المصنف هذا يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك فالمراد انه لم يحج وهو بمكة الحج فقط اسمى

يقين ان اول الشهر يوم الخميس ولا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم
الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر
بذي الحليفة ركعتين فدل على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة ويحمل قول من قال الخميس بقين ان كان الشهر
ثلاثين فاتفق ان جا تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس وبها
تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير الروايات وقوي هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس
بقين من ذي القعدة او اربع وصرح الواقدي ان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت
كما تقدم بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عايشة وذلك يوم الاحد
وهذا يؤذي الي ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان
ليال وهي المسافة الوسطى **وخرج** معه عليه الصلاة والسلام تسعون الفا ويقال
مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي وباقي الكلام على حجة
الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات ان شا الله تعالى **ثم سرية زيد بن حارثة**
الى اهل ابنا بالشراه ناحية بالبلقا وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر
سنة احدى عشرة وهي اخر سرية جهزها صلى الله عليه وسلم واول شي جهزه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لغزو الروم مكان قتل ابيه زيد فلما كان يوم الاربعا بدي برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لوا بيده وخرج بلوايه
معقودا فدفعه الى بريدة الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا
انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولين طعنتم في
امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان
ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم
ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى
عشرة وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون
الى العسكر بالجرف فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل
اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فطاطا
اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم
يضعها على اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين

واصبح

١١٩

واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فودعه اسامة وخرج الى معسكره فامر الناس بالرحيل
فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت الشمس لاثني عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول واستشكله السهيلي ومن تبعه وذلك انهم اتفقوا على ان ذا
الحجة كان اوله يوم الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة توام او نواقص او بعضها لم يصح قال
الحافظ ابن حجر وهو ظاهر لمن تامله واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر
الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في روية هلال ذي الحجة فراه اهل مكة
ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة لروية اهل مكة ثم
رجعوا الى المدينة فارخوا بروية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة واخره السبت واول
المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثا واخره الاربعا واول ربيع الاول الخميس واخره
فيكون ثاني عشره الاثنين قال وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم منه توالي اربعة
اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم كان
يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول
فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم
ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية قال والمعتمد ما قاله ابو مخنف انه توفي
في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الاول فغيرت
فصارت ثاني عشره واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تامل انتهى **ثم**
ان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين من ربيع الاول بلا خلاف بل كاد يكون
اجماعا لكن في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم والله
اعلم وسياتي ان شا الله تعالى حديث الوفاة الشريفة في المقصد الاخير **ولما** توفي
عليه الصلاة والسلام دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة
بلوا اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه
فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللوا الى بيت اسامة ليمضي
لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة الى
اهل ابنا فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم
وقتل قاتل ابيه في الغارة ثم رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين **وخرج** ابو بكر في
المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا بسلامتهم اباه ويعبونه حوستين ومغازيه سبع

وعشرين والله اعلم بالصواب **المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة**
المنبئة عن كمال صفاته المنيفة وذكر اولاده الكرام الطاهرين وازواجه الطاهرات امهات
المومنين واعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته وخدمه ومواليه وحرسه وكتابه
وكتبه الى اهل الاسلام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام والات حروبه ودوابه والوا[فدين]
اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول **الفصل الاول** في ذكر اسمايه الشريفة
المنبية عن كمال صفاته **اعلم** ان الاسما جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بازا مسمى متى اطلقت
فهم منها ذلك المسمى فعلى هذا لا بد من مراعاة اربعة اشيا الاسم والمسمى والمسمي بكسرها والتسمية
والاسم هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها كلفظ زيد والمسمى هو
الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد والمسمي هو الواضع لذلك اللفظ والتسمية هي
اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق او احس فهم ذلك
المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى او غيره وهي مسالة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا
فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح
انما هو للرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو **واجيب** بانه اشرب معنى سبح اذكر فكانه قال اذكر
اسم ربك الاعلى كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وقد اشرب معنى اذكر سبح عكس
الاول قال تعالى واذكر ربك اي سبح ربك والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى فعل
فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشي الى
نفسه **واجيب** بان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي
اللفظ بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا واحتج من قال بان الاسم عين المسمى ايضا
بقوله يا غلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى وجوابه
ان المعنى يا ايها الغلام الذي اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احرق
لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى وقد سمى الله تعالى
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باسما كثيرة في القران العظيم وغيره من الكتب السماوية
وعلى السنة انبيائه عليهم الصلاة والسلام ثم ان اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم
محمد وبه سماه جده عبد المطلب وذلك انه قال لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل
له كيف سميته باسم ليس لاحد من ابائك ولا قومك فقال لاني ارجو ان يحمده اهل الارض
كلهم وذلك لرويا كان راها عبد المطلب كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر في كتابه البستان
قال كان عبد المطلب قد راى في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف

في

في الشرايع والاحكام
يلغ
المنيفة صح
هو صح

الارض وطرف في ...

في السما وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا
اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه
اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به
امه امنة حين قال لها الملك انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه
محمدا **وعن** ابن عباس انه قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب وسماه
محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابائه قال اردت ان يحمده
الله في السما ويحمده الناس في الارض **وعن** محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب رواه الشيخان وقد روي على قدمي
بتخفيف اليا بالافراد وبالتشديد على التثنية **قال** النووي في شرح مسلم معنى الروايتين
يحشرون على اثري وزماني ورسالتي **وفي** رواية نافع بن جبير عند البخاري في تاريخه الصغير
والاوسط والحاكم في مستدركه وصححه وابو نعيم في الدلايل وابن سعد انه دخل على عبد
الملك بن مروان فقال اتحصي اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم
يعدها قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم وفي حديث حذيفة
احمد ۰ ومحمد ۰ والحاشر ۰ والمقفي ۰ ونبي الرحمة ۰ ولفظ رواية ابي نعيم هي ستة ۰
محمد ۰ واحمد ۰ وخاتم ۰ وحاشر ۰ وعاقب ۰ وماح ۰ فاما حاشر فبعث مع الساعة
نذير لكم بين يدي عذاب شديد ۰ واما العاقب فانه اعقب الانبيا ۰ واما ماح فان
الله عز وجل محى به سيات من اتبعه **وذكر** بعضهم ان العدد ليس من قول النبي صلى
الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه نظر لتصريحه في الحديث ان لي
خمسة اسما والذي يظهر انه اراد خمسة اسما اختص بها لم يتسم بها احد من قبلي
او مشهورة في الامم الماضية لا انه اراد الحصر فيها وبهذا اجاب عن الاستشكال
الوارد وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر ولكن ورود
الروايات بما هو اكثر يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على
حصر مقيد كما ذكر والله اعلم **وروى** النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في
القران سبعة اسما ۰ محمد ۰ واحمد ۰ ويس وطه ۰ والمزمل ۰ والمدثر ۰ وعبد الله
وقد جات من الفاظه صلى الله عليه وسلم اسمايه في القران عدة كثيرة وقد
تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين

نافع
ان لي

موافقة لعدد اسما الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان
سماه من اسمائه الحسنى بنحو من ثلاثين اسما وقال ابن دحية في كتابه المستوفي اذا فحص عن جملتها
من الكتب المتقدمة والقران والحديث وفي الاثمائة انتهى ورايت في كتاب احكام القران
للقاضي ابي بكر بن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف
اسم انتهى والمراد الاوصاف فكل الاسما التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله عليه
السلام من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك وكل ذلك
بين بالمشاهدة لا يخفى واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اوصافه ما ذكره الذي
رايته في كلام شيخنا في القول البديع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس
والاحكام له وابن سيد الناس وغيرهم يزيد على الاربعمائة وقد سرد نحوها مرتبة على حروف المعجم
ا الابر بالله ٭ الابطحي ٭ اتقى الناس ٭ الاجود ٭ اجود الناس ٭ الاحد ٭ الاحسن ٭ احسن
الناس ٭ احمد ٭ احيد ٭ بضم اوله وكسر المهملة ثم بالتحتانية ٭ الاخذ بالحجزات ٭ اخذ الصدقات
الاخر ٭ الاخشى لله اذن خير ٭ ارجح الناس عقلا ٭ ارحم الناس بالعباد ٭ اسمح الناس ٭
الاصدق في الله ٭ الازهر ٭ المنير ٭ المشرق الوجه ٭ اطيب الناس ريحا ٭ الاعز الاعلى
الاعلم بالله ٭ اكثر الناس تبعا ٭ الاكرم ٭ اكرم الناس ٭ اكرم ولد ادم ٭ المص ٭ امام الخير
امام الرسل ٭ امام المتقين ٭ امام النبيين ٭ الامام ٭ الامر ٭ الامين ٭ امنة اصحابه ٭
الامين ٭ الامي ٭ انعم الله ٭ الاول ٭ اول شافع ٭ اول المسلمين ٭ اول مشفع ٭ اول
المومنين ٭ اول من تنشق عنه الارض ب البر ٭ البارقليط ٭ الباطن ٭ البرهان ٭ بشر
بشرى عيسى ٭ البشير ٭ البصير ٭ البليغ ٭ بالغ ٭ البيان ٭ البينة ت التالي ٭ التذكرة ٭
النقي ٭ التنزيل ٭ التهامي ث ثاني اثنين ج الجبار ٭ الجد ٭ الجواد ٭ الجامع ح حاتم حزب
الله ٭ الحاشر ٭ الحافظ ٭ الحاكم بما اراه الله ٭ الحامل ٭ حامل لوا الحمد ٭ الحائد لامته عن
النار ٭ الحبيب ٭ حبيب الله ٭ الحجازي ٭ الحجة البالغة ٭ حجة الله على الخلائق ٭ حرز الاميين
الحرمي ٭ حريص ٭ الحريص على الايمان ٭ الحسيب ٭ الحفيظ ٭ الحق ٭ الحكيم ٭ الحليم ٭ حماد ٭ حطايا
اوفا الحمياطا ٭ حمسق ٭ حفي الحمد ٭ الحنيف خ الخبير ٭ خاتم النبيين ٭ خاتم المرسلين ٭ الخاتم
الخازن لمال الله ٭ الخاشع ٭ الخاضع ٭ الخالص ٭ خطيب الانبيا ٭ خطيب الامم ٭ خطيب الوافدين
على الله ٭ الخليل ٭ خليل الرحمن ٭ خليل الله ٭ الخليفة ٭ خير الانبيا ٭ خير البرية ٭ خير خلق الله
خير العالمين ٭ خير الناس ٭ خير هذه الامة ٭ خيرة الله د دار الحكمة ٭ الداعي الى الله
دعوة ابراهيم ٭ دعوة النبيين ٭ دليل الخيرات ذ الذاكر ٭ الذكر ٭ ذكر الله ٭ ذو الحوض المورود

بل اكثر صح

الازهر وهو النير المشرق الوجه صح

ذو الخلق العظيم ذو الصراط المستقيم ٭ ذو القوة ٭ ذو مكانة ٭ ذو عزة ٭ ذو فضل ٭ ذو المعجزات
ذو المقام المحمود ٭ ذو الوسيلة ٭ ر الراضع ٭ الراضي ٭ الراغب ٭ الرافع ٭ راكب البراق ٭
راكب البعير ٭ راكب الجمل ٭ راكب الناقة ٭ راكب النجيب ٭ الرحمة ٭ رحمة الامة ٭ رحمة مهداة ٭
الرحيم ٭ الرسول ٭ رسول الراحة ٭ رسول الرحمة ٭ رسول الله ٭ رسول الملاحم ٭ الرشيد ٭ الرفيع
الذكر ٭ رافع الرتب ٭ رفيع الدرجات ٭ الرقيب ٭ روح القدس ٭ روح الحق ٭ الروف ٭ ركوب المتواضعين
ز الزاهد ٭ زعيم الانبيا ٭ الزكي ٭ الزمزمي ٭ زين من وافى القيامة س السابق ٭ السابق الى
الخيرات ٭ سابق العرب ٭ الساجد ٭ سبيل الله ٭ السراج المنير ٭ الصراط المستقيم ٭ السعيد
سعد الله ٭ سعد الخلائق ٭ السميع ٭ السلام ٭ السيد ٭ سيد ولد ادم ٭ سيد المرسلين ٭
سيد الناس ٭ سيد الكونين ٭ سيد الثقلين ٭ سيف الله المسلول ٭ ش الشارع ٭ الشافع
الشاكر ٭ الشاهد ٭ الشكور ٭ الشكار ٭ الشمس ٭ الشهيد ص الصابر ٭ الصاحب ٭
صاحب المعجزات ٭ صاحب الايات ٭ صاحب البرهان ٭ صاحب البيان ٭ صاحب التاج
صاحب الجهاد ٭ صاحب الحجة ٭ صاحب الحطيم ٭ صاحب الحوض المورود ٭ صاحب الخاتم صاحب
الخير ٭ صاحب الدرجة العالية الرفيعة ٭ صاحب الردا ٭ صاحب الازواج الطاهرات ٭
صاحب السجود للرب المحمود ٭ صاحب السرايا ٭ صاحب السلطان ٭ صاحب السيف ٭ صاحب
الشرع ٭ صاحب الشفاعة الكبرى ٭ صاحب العطايا ٭ صاحب العلامات الباهرات ٭
صاحب العلو والدرجات ٭ صاحب الفضيلة ٭ صاحب الفرج ٭ صاحب القضيب الاصفر ٭
صاحب قول لا اله الا الله ٭ صاحب القدم ٭ صاحب الكوثر ٭ صاحب اللوا ٭ صاحب المحشر
صاحب المدينة ٭ صاحب المغفرة ٭ صاحب المنبر ٭ صاحب المعراج ٭ صاحب المقام المشهود
صاحب المقام المحمود ٭ صاحب المنبر ٭ صاحب التعليم ٭ صاحب الهراوة ٭ صاحب الوسيلة
الصادع بامر الله ٭ الصادق ٭ الصبور ٭ الصدق ٭ صراط الله ٭ صراط الذين انعمت عليهم
الصراط المستقيم ٭ الصفوح ٭ الصفوح عن الزلات ٭ الصفوة ٭ الصفي ٭ الصالح ض
الضارب بالحسام المثلوم ٭ الضحاك ٭ الضحوك ط طاب طاب ٭ الطاهر ٭ الطيب ٭ طسم
طس ٭ طه ظ الظاهر ٭ الظفور من الظفر وهو الفوز ع العابد ٭ العادل ٭ العظيم
العافي ٭ العاقب ٭ العالم ٭ علم الايمان ٭ علم اليقين ٭ العالم بالحق ٭ العامل ٭ عبد الله
العبد ٭ العدل ٭ العربي ٭ العروة الوثقى ٭ العزيز ٭ العفو ٭ العليم ٭ العطوف ٭ العلي
العلامة ٭ عين العز ٭ عبد الكريم ٭ عبد الجبار ٭ عبد الحميد ٭ عبد المجيد ٭ عبد الوهاب
عبد القهار ٭ عبد الرحيم ٭ عبد الخالق ٭ عبد القادر ٭ عبد المهيمن ٭ عبد القدوس ٭

رحمة للعالمين صح

صاحب القضيب

صاحب المنبر ... صح

عبد الغياث ، عبد الرزاق ، عبد السلام ، عبد المومن ، عبد الغفار ، الغالب ، الغفور
الغني ، الغني بالله ، الغوث ، الغيث ، الغياث ، الفاتح ، الفارقليط وقيل بالباء وتقدم
الفارق ، الفاروق ، الفتاح ، الفجر ، الفرط ، الفصيح ، فضل الله ، فواتح النور ، القثم ، الفضل
القاسم ، قائد الخيرات ، قائد الغر المحجلين ، القائل ، القائم ، القتال ، المتوكل ، قثم ، القثوم
قدم صدق ، القرشي ، القريب ، القمر المنير ، ومعنا الجامع الكامل وصوابه بالمثلثة
بدل اليا القوي ، كافة الناس ، الكفيل ، الكامل في جميع اموره ، الكريم ، كهيعص
لسان اللسان ، الماجد ، ما ارماه ، المؤمل ، الماحي ، المامون ، المانح ، المأمون
المبارك ، المبتهل ، المبين ، المبشر ، مبشر اليائسين ، المبعوث بالحق ، المبعوث ، المبلغ
المبين ، المتين ، المتبتل ، المتبسم ، المتربص ، المترحم ، المتضرع ، المتقي ، المتلو عليه
المتهجد ، المتوسط ، المتوكل ، المتثبت ، مجاب ، مجيب ، المجتبى ، المجير ، المحرض ، المحرم
المحفوظ ، المحلل ، محمد ، المحمود ، المخبر ، المختار ، المخصوص بالشرف ، المخصوص بالعز ، المخصوص
بالمجد ، المخلص ، المدثر ، المدني ، مدينة العلم ، المذكور ، المرتضى ، المرتل ، المرسل
المرتجى ، المرحوم ، المرتفع الدرجات ، المرء وهو الرجل الكامل المروءة ، المزكي ، المزمل
المسبح ، المستغفر ، المستقيم ، المسرى به ، المسعود ، المسلم ، المشاور
المشفع ، المشفوع ، المشفع ، المشهود ، المشير ، المصباح ، المصارع ، المصافح
مصحح الحسنات ، المصدوق ، المصطفى ، المصلح ، المصلى عليه ، المطاع ، المطهر
المظهر ، المطيع ، المظفر ، المعزز ، المعصوم ، المعطي ، المعقب ، المعلم ، معلم امته
المعلن ، المفضال ، المفضل ، المفتاح ، مفتاح الجنة ، المقتصد ، المقتفي يعني
قفا النبيين ، المقدس ، المقرئ ، المقسط ، المقسم ، المقصوص عليه ، المقفى
وقيل بزيادة تا بعد القاف كما تقدم ، مقيل العثرات ، مقيم السنة بعد الفترة ، المكرم
المكني ، المكي ، المكين ، الملاحي ، ملقي القران ، الممنوح ، المنادي ، المنتظر ، المنجي
المنذر ، المنزل عليه ، المنصف ، المنيب ، المنير ، المهاجر ، المهتدي ، المهدي
المهداة ، المهيمن ، المؤتمن ، الموتى جوامع الكلم ، الموحى اليه ، الموصل ، الموقر ، المولى
المومن ، المؤيد ، الميسر ، النابذ ، الناجز ، الناس لقوله تعالى ام يحسدون
الناس المفسر به عليه الصلاة والسلام ، الناسخ ، الناشر ، الناصح ، الناطق
الناهي ، نبي الاحمر ، نبي الاسود ، نبي التوبة ، نبي الحرمين ، نبي الراحة ، نبي الرحمة
النبي الصالح ، نبي الله ، النذير ، النسيب ، نضيح ناصح ، النعمة ، نعمة الله ، النقيب

المذكر صح
المستغني صح
المطلع صح
المعلى صح
المكي صح
المنحمنا صح
بيان
الناهي
نبي المرحمة نبي الملحمة نبي الملاحم
النبي النجم الثاقب نجي الله صح

النقي

النقي ، النور ، نور الامم اي الهادي لها اي الذي اوصلها ، نور الله الذي لا يطفى
الهادي ، هدي ، هدية الله ، الهاشمي ، الوجيه ، الواسط ، الواصل ، الواضح
الواعد ، الواعظ ، الورع ، الوسيلة ، الوحي ، الوافي ، ولي الفضل ، الولي ، يس
اليثربي ، وكنيته المشهورة ابو القاسم كما جا في عدة احاديث صحيحة ويكنى بابي ابراهيم
كما في حديث انس في مجي جبريل عليهما الصلاة والسلام وقوله السلام عليك يا ابا ابراهيم
وبابي الارامل فيما ذكره ابن دحية وبابي المومنين فيما ذكره غيره واعلم انه لا سبيل لنا
ان نستوعب شرح جميع هذه الاسما الشريفة اذ في ذلك تطويل يفضي بنا الى العدول
عن غرض الاختصار فلنذكر من ذلك ما يفتح الله تعالى به مما يدل على سواه وبالله التوفيق
مستعين فاول ذلك ما له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه المبني المنبي
عن ذاته الشريفة الذي سائر اسمائه واوصافه راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في
الاشتقاق صيغتان الاسم المبني صيغته على صيغة افعل المنبئة عن الانتها الى غاية
ليس ورآها منتهى وهو اسمه احمد والاسم المبني على صيغة التفعيل المنبئة عن التضعيف
والتكثير الى عدد لا ينتهي له الاحصا وهو اسمه محمد قال السهيلي محمد منقول من الصفة
فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر
منه الفعل مرة بعد اخرى واما احمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على
لسان عيسى وموسى فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى احمد احمد
الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود محامد لم تفتح على احد
قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لوا الحمد قال واما محمد فمنقول من صفة ايضا
وهو بمعنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان
المكرم من اكرم مرة بعد اخرى وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه
وتعالى الهم سماه به قبل ان يسمى به علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان
اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من
العلم والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ
ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم
الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى حين قال له
ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد
لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما بعث ووجد كان محمدا بالفعل وكذلك في

الواسع صح
يس صح
ثم
المليح صح
نجي صح
المنصور
بالحق صح

الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الحامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته
فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الاخر في الذكر والوجود في الدنيا والاخرة تلح لك
الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين انتهى وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة
والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة
وتسميته محمدا وقعت في القران وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس انتهى وهذا موافق لما
قاله السهيلي وذكر في فتح الباري وانه عليه وهو يقتضي سبقية اسمه احمد خلافا لما ادعا
ابن القيم وذكر ابن القيم في اسمه احمد انه قيل فيه انه بمعنى مفعول ويكون التقدير احمد
الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون محمدا في المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير
الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد افضل مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد تمامه
في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحق غيره اي افضل حمد حمده البشر فالاسمان
واقعان على المفعول قال وهذا ابلغ في مدحه واكمل معنى ولو اريد معنى الفاعل لسمي
الحماد اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد
باعتبار حمده لربه لكان الاولى به الحماد كما سميت بذلك امته وايضا فان هذين الاسمين
انما اشتقا من اخلاقه وخصائله المحمودة التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد وقال القاضي
عياض في باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمائه الحسنى احمد بلغ
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وروي فيما ان في اسمه محمدا خصائص منها كونه على اربعة احرف ليوافق
اسمه تعالى اسم محمد فان عدد الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل انه مما اكرم الله به الادمي ع اسم الله
ان كانت صورته على شكل كتب هذا اللفظ فالميم الاول راسه والحاء جناحاه والميم الثاني
سرته والدال رجلاه ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة
اكرامًا لصورة اللفظ حكاها ابن مرزوق والاول ابن العماد في كتاب كشف الاسرار
ومنها انه تعالى اشتق اسمه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت

• أغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد •
• وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الخمس المؤذن اشهد •
• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول

• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا احمد •

وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث انس بن مالك

من

من طريق في نعيم في مناجاة موسى وذكر ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله تعالى انزل
على ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي
من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد
فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم
ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة
قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين
وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف
الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها بيت مفرد

• بدا مجده من قبل نشاة ادم • فاسماه في العرش من قبل تكتب •

وروينا في جزء الحسن بن عرفة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما عرج بي الى السما ما مررت بسما الا وجدت اي علمت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول
الله وابو بكر من خلفي ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح امين ذكره في الشفا
وعلى حجر بالخط العبراني باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول
الله وكتبه موسى بن عمران ذكره ابن ظفر في الكبير عن معمر عن الزهري وشوهد كما ذكره في الشفا
في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد جنبيه مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله بن صوحان عصفت بنا ريح ونحن في لج بحر الهند
فارسينا في جزيرة فراينا فيها وردا احمر زكي الرائحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم
لا اله الا الله محمد رسول الله وفي تاريخ ابن القيم عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه وجد
ببعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سودا مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت
الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل تلك القرية يعبدون
الحجارة لا يعرفون الله تعالى وقال عبد الله بن المبارك ما انك دخلت بلاد الهند فسرت الى
مدينة يقال لها نميله او ثميله فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت
ثمرته خرج منها ثمرة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله
واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا امتنعوا الغيث حكاه القاضي ابو البقا
ابن الضيا في منسكه وفي كتاب الروض الرياحين لليافعي عن بعضهم انه وجد

ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز كأنه قشران اذا كسر خرج منه ورقة خضراء طوية مكتوب فيها
بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا
يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا كنت صيادا على نهر الأبلة فاصطدت سمكة على
جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في الماء احتراما
لها وعن بعضهم مما ذكره ابن مرزوق في شرحه لبردة الابوصيري انه اتي بسمكة فرأى في
احدى شحمتي اذنيها لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة
صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احد جنبيها الله
وفي الاخر عز احمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع او ثمان سنة
سبع بالموحدة وثمان مائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون اسود محمد وفي كتاب النطق
المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم انه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب
الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة واضحة خلقة ابدعها الله تعالى بقدرته
في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله الثاني محمد رسول الله الثالث ان الدين
عند الله الاسلام وقال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم قبله
احد باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه
تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء عليهم السلام فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت
الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون
هو هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته ما كل من زار الحمى من اهله اهلا بذلك الا الزاكي
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد عد منهم القاضي عياض ستة ثم قال لا سابع لهم وذكر
ابو عبد الله بن خالويه في كتاب ليس والسهيلي في الروض انه لا يعرف في العرب من يسمى محمدا قبل
النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو حصر مردود
والعجب ان السهيلي متأخر الطبقة عن عياض ولعله لم يقف على كلامه قال وقد جمعت
اسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرير في بعضهم ووهم في
بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم السعدي ومنهم محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة بن الجلاح بضم
الجيم وتخفيف اللام اخره مهملة الاوسي ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ومحمد بن
البراء وقيل البر بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة البكري العتواري
ومحمد بن الحارث بن حديج بن حويص ومحمد بن حرماز بن مالك اليعمري ومحمد بن حمران

ابن

ابن ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر ومحمد بن خزاعي بن علقمة بن حرابة السلمي
من بني ذكوان ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن اليحمد الازدي ومحمد بن يزيد
ابن عمرو بن ربيعة ومحمد بن الاسيدي ومحمد الفقيمي ولم يدرك الاسلام الا الاول ففي سياق
خبره ما يشعر بذلك والا الرابع فهو الصحابي جزما وفيمن ذكره عياض محمد بن مسلمة الانصاري
وليس كذلك فانه ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم باربع عشرة سنة لكنه قد ذكر
تلو كلامه المتقدم محمد بن محمد الماضي فصار من عد ستة لا سابع لهم انتهى واما اسمه عليه الصلاة
والسلام محمود فاعلم ان من اسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه تعالى حمد نفسه وحمده
عباده وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واما الماحي ففسر
في الحديث بمحو الكفر ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محي بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه بعث واهل
الارض كلهم كفار ما بين عباد اوثان ويهود ونصارى وضالين وصابئة ودهرية لا يعرفون
ربا ولا معادا وبين عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون
بها فمحاها الله برسوله صلى الله عليه وسلم حتى اظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل
والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار ولما كانت البحار هي الماحية للادران
كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي واما الحاشر ففسر ايضا في الحديث بانه الذي
يحشر الناس على قدمه اي يقدمهم وهم خلفه وقيل على سابقته وقيل قدامه وحوله اي
يجتمعون اليه في القيامة وقد كان حشرا لاهل الكتاب اخراجهم من حصونهم وبلادهم من
هجرته الى حيث اذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في دار الدنيا الى ما اتصل لهم بذلك في
برزخهم وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على اثره واليه يلجأون في محشرهم وقيل
على سنته واما العاقب فهو الذي جاء عقب الانبياء عليهم السلام فليس بعده نبي لان
العاقب هو الاخر اي عقب الانبياء قيل وهو اسمه عليه الصلاة والسلام في النار
فاذا جاء الحرمة شفاعته خمدت النار وسكنت كما روي ان قوما من حملة القران يدخلونها
فينسيهم الله تعالى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يذكرهم جبريل فيذكرونه فتخمد النار
وتنزوي عنهم واما المقفي فكذلك اي قفا اثار من سبقه من الرسل وهي لفظة مشتقة
من القفو يقال قفاه يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الراس وقافية البيت فالمقفي
اي قفا من قبله من الرسل فكان خاتمهم واخرهم واما الاول فلانه اول النبيين خلقا
كما مر وكانه تعالى في البدء فهو اول في العود فهو اول من تنشق الارض عنه واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع كما كان في اوليات البدء في عالم الذر اول

بحيث اذ هو اول من قال بلى اذ اخذ ربه الميثاق على الذرية الادمية فاشهدهم على
انفسهم الست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول في ذلك كله على الاطلاق واما الاخر
فلانه اخر الانبيا في البعث كما في الحديث واما الظاهر فلانه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره
وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها واما الباطن فهو المطلع على
بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه واما الفاتح الخاتم ففي حديث الاسرا عن
ابي هريرة من طريق الربيع بن انس قوله تعالى له وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ايضا في الاسرا قوله صلى الله عليه وسلم وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي
فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفتح به
امصار الكفر وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح في الدنيا والاخرة
والقلوب والاسماع والامصار والابصار وقد يكون المراد المبدا المقدم في الانبيا
والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث
واما الرؤوف الرحيم ففي القران لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمومنين رؤوف رحيم وهو فعول من الرافة وهي ارق من الرحمة قاله ابو عبيدة والرحيم
فعيل من الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين واما الحق المبين فقال الله تعالى
حتى جاهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاكم الحق من
ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاهم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران ومعناه
هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره والمبين البين امره ورسالته او المبين عن
الله ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم واما المومن فقال الله تعالى
ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين
اي يصدق وقال عليه الصلاة والسلام انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن واما
المهيمن فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه قال محمد مؤتمن على القران قال ثعلب فوله في الكلام تقدير محذوف كانه
قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه وسماه العباس بن عبد المطلب في شعره مهيمنا في قوله

حتى احتوى بيتك المهيمن من ۝ خندف علياء تحتها النطق ۝

وروي ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل اراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم
القشيري واما العزيز فمعناه جلالة القدر او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقد
استدل القاضي عياض لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين اي

علينا اي

ابن الجوزي في زاد المسير
انا ابن ابي نجيح روى عن
مجاهد مهيمنا عليه قال
محمد مؤتمن

وبعد

اي تجاوزان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العزة له ولقائل ان يقول
هذا الوصف ايضا للمومنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي صلى الله عليه وسلم
والغرض اختصاصه قال اليمني وعجيب من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا ويجاب باختصاص
عليه الصلاة والسلام برتبة من العزة لم تثبت لغيره والله اعلم واما العالم والعليم والمعلم
ومعلم امته فقد قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم
تكونوا تعلمون واما الخبير فمعناه المطلع على كنه الشي العالم بحقيقته وقيل المخبر فقال الله
تعالى الرحمن فاسال به خبيرا قال القاضي ابو بكر بن العلا فيما ذكره في الشفا المامور بالسوال
غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل
السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسول الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عليه الصلاة والسلام عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم
معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به اشتهى واما العظيم فقال الله تعالى في شانه
وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسماعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو
صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم واما الشاكر والشكور فقد وصف صلى الله عليه
وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اي اترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا
والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه وعلى هذا تكون الفا للسببية وقال
القاضي عياض شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واما الشكار فهو ابلغ من شاكر وفي حديث
ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم كان من دعايه رب اجعلني لك شكارا واما الكريم
والاكرم والكرم ولد ادم فسماه الله تعالى به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم اي
محمد صلى الله عليه وسلم وليس المراد به جبريل لانه تعالى لما قال انه لقول رسول
كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون لم يكونوا يصفوا جبريل
بذلك فتعين ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سياتي
ان شا الله تعالى بيانه في مقصد اي التنزيل وقال عليه الصلاة والسلام انا
اكرم ولد ادم واما الولي والمولى فقال عليه الصلاة والسلام انا ولي
كل مومن واما الامين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به وشهر به
قبل النبوة وبعدها هو احق العالمين بهذا الاسم فهو امين الله على وحيه ودينه
وهو امين من في السما والارض واما الصادق والصدوق فقد ورد في الحديث

الشفا

وشئ

ورد ان
في نسخة
المصحح

تسميته بهما ومعناهما غير خفي وكذلك الاصدق وروي انه عليه الصلاة والسلام لما
كذبه قومه حزن فقال له جبريل انهم يعلمون انك صادق **واما الطيب** وماذ ماذ
بميم ثم الف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذا رايته لبعض العلما ونقله
العلامة الحجازي في حاشيته على الشفا عن السهيلي بضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو
والالف ممدود وقال نقلته عن رجل من اسلم من علما بني اسرايل وقال معناه طيب طيب
ولاريب انه صلى الله عليه وسلم اطيب الطيبين وحسبك انه كان من عرقه ليتطيب به
فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفخه في الوجود فتعطرت به الكاينات وسرت واغتذت
القلوب وطابت وبنسمته به الارواح فنمت **واما الطاهر والمطهر والمقدس** اي المطهر
من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به
من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى
النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية **واما العفو والصفوح**
فمعناهما واحد وقد وصفه الله تعالى بهما في القران والتورية والانجيل كما في حديث عبد
الله بن عمرو بن العاص عند البخاري ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح وامره الله
تعالى بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح **واما العطوف** فهو الشفوق
وسمي به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم **واما النور** فقال
تعالى قد جاكم من الله نور قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران فهو نور الله الذي
لا يطفى **واما السراج** فسماه الله تعالى به في قوله وسراجا منيرا لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جا به فهو منير في ذاته منير لغيره فهو السراج الكامل
في الاضاءة ولم يوصف بالوهاج كالشمس لان المنير هو الذي ينير من غير احراق بخلاف
الوهاج **واما البرهان** فبمعنى الدلالة والهدى والدعا قال الله تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه **واما النقيب** فقال تعالى يا ايها
الناس قد جاكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معجزاته وقيل القران
واما الهادي فروي انه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد
ابن زرارة وجد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال انا نقيبكم
فكانت من مفاخرهم والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم **واما الجبار** فسمي
به في مزامير داود في قوله في مزمور اربعة والعين تقلد ايها الجبار سيفك
فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك لانه الجبار الذي جبر الخلق بالسيف

على

على الحق وصدهم عن الكفر جبرا قال القاضي عياض وقد نفى الله تعالى عنه في القران
جبرية التكبر التي لا تليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبار **واما الشاهد والشهيد**
فسماه الله تعالى بهما في قوله انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم تتصدى بعلمهم ن
تكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا **وروي** ان الامم يوم القيمة
يجحدون تبليغ الانبيا فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم لهم اقامة للحجة على المنكرين
فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا
ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد عليه الصلاة
والسلام فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان
الرسول صلى الله عليه وسلم كالرقيب المهيمن على امته عدى بعلى وقدمت الصلة للدلالة
على اختصاصهم بكون الرسول صلى الله عليه وسلم شهيدا عليهم قاله البيضاوي **واما الناشر**
فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرايع الاحكام **واما المزمل** واصله المتزمل فادغمت
التا في الزاي وسمي به لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يفرق من جبريل ويتزمل بالثياب
اول ما جاه وقيل اتاه وهو في قطيفة وقال السدي معناه يا ايها النايم قال وكان متلففا
في ثياب نومه وعن ابن عباس يعني المتزمل بالقران وعن عكرمة بالنبوة وقيل من الزمل بمعنى
الحمل ومنه الزاملة اي المتحمل اعبا النبوة وعلى هذا يكون التزمل مجازا وقال السهيلي ليس
المزمل باسم من اسمايه يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب
والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته
التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق جنبه
بالتراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف له فقوله يا ايها المزمل فيه تانيس وملاطفة
واما ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان متزملا مرطا طوله اربعة عشر
ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه عليه فكذب صراح لان نزول يا ايها المزمل بمكة
في اول مبعثه ودخوله بعايشة كان بالمدينة **واما المدثر** فاصله المتدثر فادغمت
التا في الدال روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي
فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السما والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت
الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر **وعن** عكرمة يا ايها المدثر
بالنبوة واثقالها قد تدثرت هذا الامر فقم به وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في اول امره
فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوة **واما طه** فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام

الى في القران سبعة اسما فذكر منها طه وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن الواسطي وقيل معناه
يا مطلع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملك وقيل الطا في الحساب بتسعة والها بخمسة
وذلك اربعة عشر فكانه قال يا بدر وهذه من محاسن التاويل لكن المعتمد انها من اسما الحروف
واما يس فحكى ابو محمد مكي انه روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي عند ربي عشرة
اسما ذكر منها يس وقيل معناه انسان بلغة طي وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية واصله كما قال
البيضاوي وابن الخطيب وغيرهما يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقيل يا سين
لكن تعقب بانه لا يعلم ان العرب قالوا في تصغير انسين انيسين وان الذي نقل عنهم في تصغير
انسان انيسيان بيا بعدها الف وبان التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لتصريحهم على ان التصغير
لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا وياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في الفصل الرابع
من النوع الخامس من انواع المقصد السادس **وعن** ابن الحنفية معناه يا محمد وعن ابي العالية
يا رجل وعن ابي بكر الوراق يا سيد البشر وعن جعفر الصادق يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة
والسلام وفيه من تعظيمه على تفسيره انه يا سيد ما فيه **واما الفجر** فقال ابن عطا الله في
قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان وهو تاويل
غريب لم يولف عليه والصواب انه الفجر المفسر بالصبح في قوله تعالى والصبح اذا تنفس **واما القوي**
فقال الله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل وسياتي
في المقصد السادس ما في ذلك واما ما قاله ابن عطا الله في قوله تعالى ق والقران المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يوثر ذلك فيه
لعلو حاله فلا يخفى ما فيه **واما النجم** فعن جعفر بن محمد بن الحسين في تفسير قوله تعالى والنجم انه
محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل من السما ليلة المعراج وحكى السلمي في قوله تعالى
والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
والصحيح ان المراد به النجم على ظاهره وسمي به عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به في طرق
الهدى كما يهتدى بالنجم واما الشمس فسمي بها صلى الله عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفعته
وظهور شريعته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحاط بكماله حتى لا يسع الرائي له ان
ينظر اليه ملا عينيه اجلالا له كما ان الشمس في الرتبة ارفع من غالب الكواكب لانها في
السما السادسة والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى ولا يدركها البصر لكبر جرمها
وايضا فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها ناسب تسميته بها عليه الصلاة والسلام

لان

لان نور الانبيا مستمد من نوره **واما النبي والرسول** فمن خصايصه صلى الله عليه وسلم
ان الله خاطبه تعالى في القران بهما دون سائر انبيايه ثم ان النبوة بالهمز ماخوذ من النبا وهو
الخبر وقد لا يهمز تسهيلا اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا
منبيا او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبيا بما اطلعه الله عليه وبغير الهمز يكون مشتقا
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض اي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة **قال**
الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع يقرا النبي بالهمز في جميع القران والاختيار
تركه وهو لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جا في الحديث ان رجلا قال له يا نبي الله بالهمز فقال
له لست نبي الله ولكني نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام قال
الجوهري والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبات
من الارض الى الارض اذا خرجت منها الى اخرى وتكلم جماعة من القرا في هذا الحديث وقد رواه
الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين ونبيا قاله قال
فيه حسين الجعفي وليس من شرطهما ورواه ابو عبيد حدثنا محمد بن سعد عن حمزة الزيات عن
حمران بن اعين ان رجلا الحديث وهذا منقطع انتهى **والرسول** انسان بعثه الله تعالى
الى الخلق لتبليغ شريعة مجددة يدعو الناس اليها واختلف هل هما بمعنى او معنيين فقال بالاول
قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال
وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقال اخرون بالثاني وانما يجتمعان
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك
وحوز درجتها وافترقا في زيادة الارسال وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
اذ لو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ ويكون المعنى وما ارسلنا من
نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وذهب اخرون الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن
لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
نعم نوزع في هذا بانه كلام بطلته من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام رسول وغيره
من الملايكة المكرمين بالرسالة رسل لا انبيا فالانفصال عنه بان يقيد الفرق بين الرسول
والنبي بالرسول البشري ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم
ولا وصف ذات بل تخصيص الله اياه بذلك خلافا للكرامية وقال القرافي كما نقله عنه
ابن مرزوق يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم وليست
نبية على الصحيح مع قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا الاية وان الله يبشرك وفي

مسلم بعث الله تعالى ملكا الرجل على مدرجته كان خرج في زيارة اخ له في الله تعالى وقال له
ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك في الله وليس بنبوة لانها عند المحققين ايحا الله لبعض
حكم الشرعي يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف يختص به في الوقت فمن نبوة ان
لا رسالة فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا فان النبي كلف
بالخصوصية والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص مطلقا انتهى وهل نبينا صلى الله
عليه وسلم رسول الان قال ابو الحسن الاشعري هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة
وحكم الشي يقوم مقام اصل الشي الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح ويات في
ذلك مزيد بيان ان شا الله تعالى **وأما المذكر** فقال تعالى انما انت مذكر **وأما البشير والمبشر**
والنذير والمنذر فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته
بالثواب وقيل بالمغفرة ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات **وأما المبلغ**
فقال تعالى يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك **وأما نبي التوبة** فقال تعالى فاقم وجهك
للدين حنيفا كذا قاله بعضهم وأما نبي التوبة فلان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة
والسلام بعد ما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم **وأما رسول الرحمة ونبي الرحمة ونبي**
المرحمة فقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمومنين روف رحيم
فبعثه الله تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين وروى البيهقي مرفوعا انما انا رحمة مهداة فرحم
الله تعالى به الخلق مومنهم وكافرهم وهذا الاسم من اخص اسمايه وقد كان حظ ادم من رحمته
سجود الملايكة له تعظيما له اذ كان في صلبه ونوح خروجه من السفينة سالما وابراهيم كانت
النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه ورحمته عليه السلام مكررة مضاعفة اشتق
من الرحمة اسم المرحمة **وأما نبي الملحمة** وهي الحروب فاشارة الى ما بعث به عليه الصلاة
والسلام من القتال والسيف ولم يجاهد نبي وامته قط ما جاهد صلى الله عليه وسلم وامته
والملاحم التي وقعت وتقع بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله فان امته يقاتلون الكفار
في الاقطار على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال **وأما صاحب القضيب** فهو السيف
كما وقع مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل انه
القضيب الممشوق الذي كان يمسكه **وأما صاحب الهراوة** فهي في اللغة العصا وقد كان
عليه الصلاة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرا وكان يمشي بين يديه بالعصا وتغرز
له في الارض فيصلي اليها قال القاضي عياض واراها العصا المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا فانما كان صلى الله عليه وسلم

داعيا

الحنيف صح

في البدا والدوام والختام لما البو... تعالى له من دعوة الشفاعة ولما كانت نبوته رحمة دايمة صح

والملاحم صح

علي صح

اقطار صح

داعيا للخلق سايقا لجميعهم الى موارد هم كان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطاعة وصاحب
السيف يقيد به من لا تزيد الحياة الا شرا وأما الضحاك بالمعجمة فهو الذي يسيل دما العدو
في الحرب لشجاعته **وأما صاحب التاج** فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم
تيجانها **وأما صاحب المغفر** فهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من
الدروع على قدر الراس كان صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه **وأما قدم صدق**
فقال قتادة والحسن وزيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان
لهم قدم صدق عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن ابي سعيد الخدري هي
شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وعن سهل بن عبد الله هي سابقة
رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم **وأما نعمة الله** فقال سهل في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها حتى لا يعرفون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي ثم يكذبونه وهكذا روي عن مجاهد
والسدي وقال به الزجاج **وأما الصراط المستقيم** فقال ابو العالية والحسن البصري
في تفسير سورة الفاتحة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد **وأما العروة الوثقى**
فحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم **وأما ركن المتواضعين** فلانه عمادهم وقد طبع
عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع ما لم يظهر على غيره فكان يرقع القميص ويخصف
النعل ويقم البيت ووقع فيما ترجم من كتاب شعيا مما يدل صريحا في البشارة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة
الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى **وأما**
قثم وقثوم بالقاف والمثلثة ففسره القاضي عياض بالجامع للخير وقال ابن الجوزي
مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا يقثم اذا اعطاه وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق نداوة واسخاهم يدا **وأما البارقليط والفارقليط** بالموحدة
وبالفا بدلها وفتح الرا والقاف وبسكون الرا مع فتح القاف وفتح الرا مع سكون القاف
وبكسر الرا وسكون القاف غير منصرف للعجمة والعلمية فوقع في الانجيل يوحنا ومعناه
روح الحق وقال ثعلب الذي يفرق بين الحق والباطل وفي نهاية ابن الاثير في صفته
صلى الله عليه وسلم ان اسمه في الكتب السالفة فارقليطا اي يفرق بين الحق

اما صح

التاج

يعني صح

والباطل قال ومنه الحديث محمد فرق بين الناس اي يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه
وتكذيبه **واما حمطايا** فبفتح الحا المهملة وسكون الميم قال الهروي اي حامي الحرم وقال ابن الاثير
في حديث كعب انه قال في اسما النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة محمد واحمد وحمطايا
يعني بالحاء المهملة ثم ميم ساكنة ثم مثناة تحتية فالف وطا مهملة فالف قال ابو عمرو سالت
بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطي الحلال **واما احيد** وهو بهمزة
مضمومة ثم حا مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته في بعض نسخ
الشفا المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية وفي
نسخة بفتحهما وكسر الحا وسكون المثناة فقال النووي في كتابه تهذيب الاسما واللغات عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي
التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم **واما المنحمنا** وهو بضم الميم وسكون
النون وفتح الحا المهملة وسكون وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور وضبطه
بعضهم بفتح الميمين فمعناه بالسريانية محمد **واما المشفح** وهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة
المفتوحتين ثم حا مهملة وروي بالقاف بدل الفا في كتاب شعيا في البشارة به عليه الصلاة
والسلام يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي احدا مشفح
يحمد الله حمدا جديدا وهو بالسريانية الحمد **واما مقيم السنة** ففي كتاب الشفا قال داود
عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة **واما المبارك** فمبدا الكون وتمامه
كان من بركته المستمدة من بركة الله ومن كمال بركته نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل
ببركته حتى اشبع الجيش الكثير وغير ذلك بما لمسه او باشره كما سياتي ان شا الله تعالى في مقصد
معجزاته **واما المكين** فهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه عز وجل ومن ذلك
ان قرن سبحانه ذكره بذكره فما اذن باسم احد سواه ولا قرن اسم احد مع اسمه الا اياه فاعلن
له في السابقة على ساق العرش واذن به في اللاحقة على منابر الايمان **واما الامي** فهو
من اخص اسمائه وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشا من عبادنا فهو تعالى يقربه ما كتبه بيمينه وما خطته اقلامه العلمية في الواح
قدسه الانوسية فيغنيه بذلك عن ان يقرا ما تكتب للخلق **واما المكي** فقد كانت بداية
ظهوره عليه الصلاة والسلام في الارض في مكة البلد التي حرم الله ومنها مدد البركة ومنشا
الهدى فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة ومبدا النبوة مكي الاعادة وكان من
ايه ذلك توجيهه لصاحب ما توجه فهو عليه السلام المكي الذي لم يبرح وجوده قصدا

والمره

والمره حيث تضرع لا حيث جسمه حتى كان من شرعه ان يوجه الميت للكعبة ومن ادما الشي فهو
لما ادما اليه ولذلك صحت الصلاة ايما **واما المدني** فلان المدينة دار هجرته وا قامته
لا رحلة له عنها وخصت تربتها بان ضمت اعضاه المقدسة **واما عبد الكريم** فذكر الحسين
ابن محمد الدامغاني في كتابه شوق العروس وانس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم
النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل
العرش عبد الحميد وعند ساير الملايكة عبد المجيد وعند الانبيا عبد الوهاب وعند الشياطين
عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن
وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع
عبد السلام وعند البهايم عبد المومن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود وفي
الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين
محمد صلى الله عليه وسلم قال وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها **واما عبد الله**
فسماه الله تعالى به في اشرف مقاماته فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال الحمد
لله الذي انزل على عبده الكتاب فذكره بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه والتحدي بان
ياتوا بمثله وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فذكره في مقام الدعوة اليه وقال
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده ولو كان له اسم اشرف لسماه
به في تلك الحالات العلية **ولما** رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى اعلا
المعالي العلوية الزمه تشريفا له اسم العبودية وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل
جلوس العبد وكان يتخلى عن وجوه الترفهات كلها في ملبسه وماكله ومبيته ومسكنه اظهارا
لظاهر العبودية فيما بينه وبين العباد صدقا عما في باطنه من تحقق العبودية لربه تحقيقا للمعنى
الذي جا بالصدق وصدق به **ولما** خيره صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا فاختار ما هو الاتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في
الصحيح لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاستثبت ما هو
ثابت له واسلم لله ما هو له لا لسواه وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله
احب الاسما الى الله تعالى

الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام

اعلم ان من جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم وابراهيم
واربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه

هجرته

بين صح

واختلف فيما سوى هولا فعند ابن اسحاق الطاهر والطيب ايضا فيكون على هذا ثمانية اربعة
ذكور واربع اناث وقال الزبير بن بكار كان له عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم القاسم
وعبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة اسما وهو قول اكثر اهل النسب
قاله ابو عمر وقال الدارقطني هو الاثبت وسمي عبد الله بالطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة
فعلى هذا يكون جلتهم ستة ثلاثة ذكور وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر
والمطهر ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة فيكون على هذا احد عشر وقيل ولد له صلى الله عليه
وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فعلى هذا يكون اثنى عشر وكلهم سوى هذا ولد في
الاسلام بعد المبعث **وقال** ابن اسحاق كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام وهم يرتضعون وقد تقدم
من قول غيره ان عبد الله ولد بعد النبوة ولذلك سمي بالطيب والطاهر فيحصل من جميع الاقوال
ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد الله وعبد مناف
والطيب والمطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور والاربع بنات متفق عليهن
وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم **فاما** القاسم فهو اول ولد ولد له عليه الصلاة
والسلام قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مكث سبع
ليال وخطاه الغلابي في ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ
ركوب الدابة ومات قبل المبعث وفي المستدرك للحاكم ما يدل على انه توفي في الاسلام وهو
اول من مات من ولده **واما** زينب فهي اكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي
القاسم ايهما ولد اولا وعند ابن اسحاق انها ولدت في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه
وسلم وادركت الاسلام وماتت وهاجرت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها ابي العاص
لقيط وقيل مهشم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه
وردها النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول بعد سنتين وقيل بعد ست سنين وقيل قبل
انقضا العدة فيما ذكره ابن عقبة وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ردها له بنكاح جديد سنة
سبع وولدت له عليا مات صغيرا وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ناقته يوم الفتح وولدت ايضا امامة التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على
عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع راسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن ابي طالب بعد
موت فاطمة **واما رقية** فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام وذكر
ابن الزبير بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة والاصح
الذي عليه الاكثرون كما تقدم ان زينب الكبرى وكانت رقية تحت عتبة بن ابي لهب

واختها

ومات قبل النبوة قبل الاسلام صح

الغلابي

واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب كما قدمته فارقتاهما قبل
الدخول ويروى ان عتبة قال لهما ابوهما ابو لهب راسي من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي
محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين الى
ارض الحبشة وكانت ذات جمال رائع **وذكر** الدولابي ان تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر
غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر وعن
ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه
الدولابي **واما ام كلثوم** فلا يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة بن
ابي لهب كما قدمته ففارقها قبل الدخول ويروى ان عتيبة لما فارق ام كلثوم جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق
قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليه
كلبه وفي رواية اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وابو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان
اغناك عن دعوة ابن اخي فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقا ليلا
وطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي هو والله اكلي كما دعا علي محمد
اقاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدى عليه الاسد من بين القوم فاخذ براسه
ففدغه وفي رواية فجا الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فضربه ضربة واحدة فخدشه
فقال قتلني ومات وفي رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى اخذ براس عتيبة ففدغه ذكره
الدولابي **ولما** توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان وادل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله
قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي خرجه الجندي وكان تزويج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث
من الهجرة وروي انه عليه الصلاة والسلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة
بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها
رواه الفضائلي **وماتت** ام كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها عليه الصلاة والسلام
ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد **وفي** البخاري جلس صلى الله عليه وسلم
على القبر وعيناه تذرفان وقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال
انزل قبرها فنزل وقد روي نحو ذلك في رقية وهو وهم فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن
حال دفنها لم يكن حاضرا انما كان في غزوة بدر كما قدمته وغسلتها اسما بنت عميس وصفية
بنت عبد المطلب وشهدت ام عطية غسلها وروت قوله عليه الصلاة والسلام اغسلنها

الجندي صح

ثلاثًا او خمسًا او سبعًا او اكثر من ذلك ان رايتن بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورًا فاذا فرغتن
فآذنني فلما فرغنا آذناه فالقى الينا حقوه وقال اشعرنها اياه قالت ومشطناها ثلاثة قرون
والقيناها خلفها والحقو الازار واشعرنها اي اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها وذلك هو
الشعار وما فوقه الدثار **واما فاطمة الزهرا البتول** فولدت سنة احدي واربعين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر وهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان اولاده عليه
الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس
سنين ايام بنا البيت **وروي** مرفوعًا انما سميت فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن
النار يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقي **وروي** الغساني مرفوعًا لان الله فطمها ومحبيها عن
النار وسميت بتولًا لانقطاعها عن نسا زمانها فضلًا ودينًا وحسبًا وقيل لانقطاعها عن الدنيا
الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلي بن ابي طالب في السنة الثانية وقيل بعد احد وقيل
بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزويجها بسبعة
اشهر ونصف وقيل في صفر السنة الثانية وقيل بعد احد وبنا بها في ذي الحجة على راس اثنين
وعشرين شهرًا وكان تزويجها بامر الله ووحيه وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف
ولعلي احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي والسير
من المقصد الاول قال ابو عمر فاطمة وام كلثوم افضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
فاطمة احب اهله اليه صلى الله عليه وسلم وكان يقبلها في فيها ويمصص لسانها واذا اراد
سفرًا يكون آخر عهده بها واذا قدم اول ما يدخل عليها وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة
مني فمن اغضبها اغضبني رواه البخاري وقال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نسا المومنين رواه
مسلم وفي رواية احمد افضل نسا اهل الجنة وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام
بستة اشهر ليلة الثلاثا لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع
وعشرين سنة قاله المديني وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر وقيل غير ذلك والاول اصح كذا
قاله فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق فليتامل وروي انها قالت لاسما بنت عميس اني
قد استقبحت ما يصنع بالنسا انه يطرح على المراة الثوب فيصفها فقالت اسما يا بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اريك شيًا رايته بارض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها
ثم طرحت عليها ثوبًا فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المراة من الرجل فاذا انا مت
فاغسليني انت وعلي ولا يدخل علي احد الحديث خرجه ابو عمر وفي حديث ام سلمى انها لما اشتكت
اغتسلت ولبست ثيابًا جددًا واضطجعت في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت

حدها

خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت
مكانها ودخل علي فاخبر بالذي قالت فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد
رواه احمد في المناقب والدولابي وهذا اللفظ مختصر وهو مضاد لحديث اسما المتقدم **وقال**
ابو عمر فاطمة اول من غطي نعشها من النسا على الصفة المذكورة في خبر اسما المتقدم ثم بعدها
زينب بنت جحش صنع بها ذلك ايضًا وولدت لعلي حسنًا وحسينًا ومحسنًا فمات محسن صغيرًا وام كلثوم
وزينب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها **وانتشر**
نسله الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني
ولثانيهما حسيني وقد يضم للحسيني ممن يكون من ذرية اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
زين العابدين بن علي بن الحسين بن ابي طالب الاسحاقي فيقال الحسيني الاسحاقي واسحاق هذا
هو زوج السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وله منها القاسم وام كلثوم ولم
يعقبا وتزوج عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت فاطمة فولدت له زيدًا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجت
ام كلثوم بعد موت عمر بعون بن جعفر ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ثم مات عنها فتزوجت
باخيه عبد الله بن جعفر ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى للثاني ابنة توفيت صغيرة
فليس لها عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر اختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد منهم علي
وام كلثوم وتزوج ام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة من
الاولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله
ابن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا ويقال لكل من ينتسب لهولا جعفري
ولا ريب ان لهولا شرفًا واما الجماعة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم ايضًا شرف لكنه
يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهرا فهم اشرف من غيرهم مع كونهم لا يوازون شرف
المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم
قال الحافظ ابن حجر في الالقاب وقد لقب به يعني بالشريف كل عباسي ببغداد وعلوي
بمصر وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي **واما عبد الله** ابن النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل مات صغيرًا بمكة فقال العاصي بن وائل قد انقطع ولده فهو
ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر واختلف هل ولد قبل النبوة او بعدها وهل
هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم **واما ابراهيم** فمن مارية
القبطية وسياتي ذكرها في سراريه عليه السلام ان شا الله تعالى في الفصل
التالي لهذا في امهات المومنين وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وقيل ولد

بالعالية ذكره الزبير بن بكار وكانت سلمى زوج ابي رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته
فبشر ابو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق
راسه ابو هند وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا على المساكين
ودفنوا شعره في الارض وفي البخاري من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لي
الليلة غلام سميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امراة قين بالمدينة يقال له ابو سيف
الحديث وفيه انه بقي عندها الى ان مات والقين الحداد ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل
السابع كما في حديث انس هذا ثم ظهرت فيه واما حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الترمذي
مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا
فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع قال الزبير بن بكار وتنافست الانصار فيمن يرضع
ابراهيم عليه السلام فانهم احبوا ان يفرغوا مارية له عليه السلام فاعطاه لام بردة بنت المنذر
بن زيد الانصاري زوجة البراء بن اوس فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به
الى امه واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل وقد تقدم انه اعطاه ام سيف وبقي
عندها الى ان مات فيحتمل الى ان يكون اعطاه اولا ام بردة ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها
الى ان توفي لكن قد روي انه توفي عند ام بردة فيرجع في الترجيح الى الصحيح وعن انس بن
مالك قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا
في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا فياخذه فيقبله
ثم يرجع الحديث رواه ابو حاتم وفي حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف
فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت
عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط اخرجه بهذا
السياق ابو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود وفي
ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه وقيل بلغ سنة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل سنة
وعشرة اشهر وستة ايام وحمل على سرير صغير وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع
وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون وروي ان عائشة قالت دفنه عليه الصلاة
والسلام ولم يصل عليه فيحتمل ان يكون لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا عليه
او لم يصل عليه في جماعة وروي ان الذي غسله ابو برده وروي الفضل بن العباس
ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل واسامة والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر
ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو اول قبر رش وانكسفت الشمس يوم موته فقال

الناس

الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا ينكسفان لموت احد رواه الشيخان قيل والغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين
او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وقال
عليه الصلاة والسلام ان له مرضعا في الجنة رواه ابن ماجه وقد روي من حديث انس بن
مالك انه قال لو بقي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم اخر
الانبيا اخرجه ابو عمر قال الطبري وهذا انما يقوله انس عن توقيف يخص ابراهيم والا فلا يلزم ان
يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه السلام وقال النووي في تهذيب الاسماء على الكلام
المغيبات واما ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام
على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى وقال شيخنا في كتابه المقاصد الحسنة
ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا
لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح انتهى وقال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور
ما ذكره الطبري لما لا يخفى وكانه سلف النووي وقال ايضا عقب كلام النووي انه عجيب مع
وروده عن ثلاثة من الصحابة قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال
وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابة الهجوم على مثل هذا بالظن
وقال شيخنا والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس لما
مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش
لكان صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط وما استرق قبطي وفي سنده ابو شيبة
ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة وقال
انه غريب ثانيها ما رواه ابراهيم السدي عن انس قال لقد كان ابراهيم قد ملا المهد ولو بقي
لكان نبيا الحديث ثالثها ما عند البخاري من طريق محمد بن بشر عن اسماعيل بن ابي خالد قال
قلت لعبد الله بن ابي اوفى رايت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو
قضي ان يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده واخرجه احمد عن وكيع عن اسماعيل
سمعت ابن ابي اوفى يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه انتهى

الفصل الثالث في ذكر ازواجه الطاهرات وسراريه المطهرات

قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اي ازواجه
صلى الله عليه وسلم امهات المومنين سواء من مات عنها او ماتت عنه وهي تحته
وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر وخلوة ولا يقال بناتهن اخوات

المومنين ولا اباوهن وامهاتهن احياد وجدات ولا اخوتهن ولا اخواتهن اخوال وخالات
ثم قال البغوي كن امهات المومنين دون النساء روي ذلك عن عايشة رضي الله عنها وهو جار
على الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النساء لا يدخلن في خطاب الرجال قال وقد
وكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنساء يجوز ان يقال ابو المومنين في الحرمة وفضلت
زوجاته عليه الصلاة والسلام على النساء وثوابهن وعقابهن مضاعفان ولا يحل سوالهن الا من
وراء حجاب وافضلهن خديجة وعايشة رضي الله عنهما وفي افضلهما خلاف ياتي تحقيقه ان شاء
الله تعالى قريبا واختلف في عدة ازواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن وعدة من
مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت
نفسها عليه والمتفق عليه انهن احدى عشرة امراة ست من قريش خديجة بنت خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي وعايشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل
ابن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وام حبيبة بنت
ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
وام سلمة بنت امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي
وسودة بنت زمعة ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن
لوي واربع عربيات زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
ابن اسد بن خزيمة وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين
وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية
بنت حيي من بني النضير ومات صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب ام المساكين
ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة ذكر اسماءهن الحافظ ابو الحسن بن الفضل المقدسي
نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة ۰ اليهن تعزى المكرمات وتنسب ۰
فعايشة ميمونة وصفية ۰ وحفصة تتلوهن هند وزينب ۰
جويرية مع رملة ثم سودة ۰ ثلاث وست ذكرهن مهذب ۰

ولا خلاف في ان اول امراة تزوج بها صلى الله عليه وسلم منهن خديجة بنت خويلد رضي الله
عنها وانه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى ماتت وهذا اخر الشروع في ذكرهن
على الترتيب فاما ام المومنين خديجة فامها فاطمة بنت زائدة بن الاصم فكانت تدعى
في الجاهلية الطاهرة وكانت تحت ابي هالة النباش بن زرارة فولدت له هندا

معاكمز

وهالة وهما ذكوان ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ من العمر اربعون
سنة وبعض اخرى وكان سنه صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين
سنة وعليه الاكثر وقيل ثلاثين وكانت قد عرضت عليه نفسها فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه
منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين
بكرة وزاد ابن اسحاق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب وقد قدمت
خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجها له صلى الله عليه وسلم وذكر الدولابي وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا وقد كانت خديجة كما قدمنا
اول من آمن من الناس وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او ادام او شراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها السلام
من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو المجوف
وقال ابن اسحاق كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا من رد عليه وتكذيب له عليه
الصلاة والسلام فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه
وتصدقه وتهون عليه امر الناس حتى ماتت وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال ادم عليه
السلام لما يسعد انبيه يوم القيامة الا اجلاهن ربي نبيا من الانبياء انا فضلت على
بانثتين زوجته عاونته فكانت له عونا وكانت زوجي علي عونا واعانه الله على شيطانه فاسلم
وكفر شيطاني خرجه الدولابي كما ذكره الطبري وخرج الامام احمد عن ابن عباس انه صلى
الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
ومريم ابنة عمران واسية بنت مزاحم امراة فرعون وقال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة
افضل امهات المومنين على الصحيح المختار وقيل عايشة انتهى وقال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري في شرحه بهجة الحاوي عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة
وعايشة وفي افضلهما خلاف صحح العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال
لعايشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها
امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود ايهما افضل
فقال عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقرا السلام
جبريل من ربها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة ام
فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة بضعة مني فلا اعدل
ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم

لها اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم واحتج بعض فضل عايشة بما احتجت به من انها
في الاخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسيل السبكي عن ذلك
فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة
ثم عايشة ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه واما خبر الطبراني خير نسا العالمين مريم بنت
عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية بنت مزاحم امراة فرعون فاجاب عنه
العماد بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختيار السبكي ان مريم
افضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى وقال ابو امامة بن النقاش ان
سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام ومواززتها ونصرها وقيامها في الدين لله بمالها ونفسها
لم يشركها فيه احد لا عايشة ولا غيرها من امهات المومنين وتاثير عايشة في اخر الاسلام
وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الامر ما لم يشركها فيه خديجة ولا غيرها
مما تميزت به عن غيرها انتهى وماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل باربع
وقيل بخمس ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يوميذ يصلى على الجنازة وما
وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وقيل اربعا وعشرين
واما ام المومنين سودة بنت زمعة وامها الشموس بنت قيس فاسلمت قديما وبايعت وكانت
تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو اخو سهيل بن عمرو واسلم معها قديما وهاجرا جميعا
الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل انه مات بالحبشة وتزوجها
صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل ان يعقد على عايشة هذا قول قتادة وابي
عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره وقيل تزوجها بعد عايشة ويجمع بين القولين بانه صلى الله
عليه وسلم عقد على عايشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عايشة والتزويج يطلق على كل واحد
منهما وان كان المتبادر الى الفهم العقد دون الدخول ولما كبرت سودة اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة فامسكها وتوفيت
بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح عن الى
سعيد بن ابي هلال انها ماتت في خلافة عمر وجزم الذهبي في التاريخ الكبير بانها
ماتت في اخر خلافة عمر وقال ابن سيد الناس انه المشهور واما ام المومنين عايشة
رضي الله عنها وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس من بني مالك بن كنانة
فكانت مسماة على جبير بن مطعم فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها فيما قاله
ابن اسحاق اربعمائة درهم وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث

السيادة صح

يقال صح

ولما

ولها ست سنين واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا
ولها تسع سنين وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام وخرج الشيخان
عن عايشة انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين فقدمنا
المدينة فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فاتتني امي ام رومان واني لفي ارجوحة
معي صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد بي فاخذت بيدي حتى اوقفتني على باب
الدار وانا انهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيا من ما فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا
نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يوميذ بنت تسع سنين
واخرجه ابو حاتم بتغيير بعض الفاظه وقال ابو عمر وكان نكاحه عليه الصلاة والسلام لعايشة
في شوال وكانت تحب ان يدخل النسا من اهلها واحبتها في شوال وكانت احب نسا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليه وكانت اذا هويت الشي تابعها عليه وفقدها عليه الصلاة
والسلام في بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه احمد وقال لها عليه الصلاة والسلام
كما في الصحيحين رايتك في المنام ثلاث ليال جاني بك الملك في سرقة حرير فيقول
هذه امراتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يكن من عند الله يمضه والسرقة شقة الحرير
او البيضا وفي الترمذي ان جبريل عليه الصلاة والسلام جاه بصورتها في خرقة حرير
خضرا وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وفي رواية عنده قال جبريل ان الله قد زوجك
بابنة ابي بكر ومعه صورتها وكانت مدة مقامها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين
ومات عنها صلى الله عليه وسلم ولها ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة
عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها
روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين
ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت لها كما تقدم ولعسايه ليلة
ليلة وكان يدور على نسايه ويختم بعايشة ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقال
الواقدي ليلة الثلاثا لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست
وستين سنة واوصت ان تدفن بالبقيع ليلا وصلى عليها ابو هريرة وكان يوميذ خليفة
مروان على المدينة في ايام معاوية بن ابي سفيان وكانت عايشة تكنى ام عبد الله
فروي انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت والصحيح انها كانت
تكنى بعبد الله بن الزبير بن اختها فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد

بي صح

وراسي صح

على ازواجهن صح

وابتنى بها في شوال صح

من فترة صح

سنة صح

وقالت لها ابنتها هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكني بها وما ولدت قط حرجه
ابو حاتم **واما** ام المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامها زينب بنت
مظعون فاسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بضم المعجمة
وفتح النون وبالسين المهملة ابن حذافة السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما ايمت
ذكرها عمر على ابي بكر وعثمان فلم يجيبه واجرمهما الى ازواجها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانكحه اياها في سنة ثلاث من الهجرة فطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها لان جبريل نزل عليه بالوحي
راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة روى عنها جماعة من الصحابة
والتابعين **وماتت** في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وقيل سنة احدى واربعين
وهي ابنة ستين سنة وقيل انها ماتت في خلافة عثمان **واما** ام المومنين ام سلمة هند وقيل
رملة والاول اصح وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة وليست عاتكة بنت عبد المطلب فكانت
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابي سلمة بن عبد الاسد وكانت هي وزوجها اول
من هاجر الى ارض الحبشة فولدت له بها زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة وقيل هي
اول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ومات ابو سلمة سنة اربع وقيل سنة ثلاث من الهجرة
وكانت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة
قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة يخطبني له وفي رواية
خطبها ابو بكر فابت وخطبها عمر فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيّ خلالا ثلاثا انا امراة شديدة الغيرة وانا امرا
مصبية وانا امراة ليس لي ههنا احد من اوليائي فيزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد مما غضب لنفسه حين ردته فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك
يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه **وقال** صاحب السمط
الثمين رواه بهذا السياق هدبة بن خالد وصاحب الصفوة **وخرج** احمد والنسائي طرفا
منه ومعناه في الصحيح وفيه دلالة على ان الابن يلي العقد على امه وعندنا انما زوجها بالعصوبة
لانه ابن ابن عمها لان اباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله وام سلمة هند
بنت سهيل بن المغيرة بن عبد الله ولم يكن من عصبتها احد حاضرا غيره وكانت ام سلمة من اجمل

النساء

وقيل غير هاجر

حلالا

غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرتِ من صبي

السمط

النساء

الناس وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات
فيها ابو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنتين وستين والاول اصح ودفنت بالبقيع
وصلى عليها ابو هريرة وقيل سعد بن زيد وكان عمرها اربعا وثمانين سنة **واما** ام المومنين
ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وامها صفية بنت
ابي العاصي فكانت تحت عبد الله بن جحش وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر
وارتد عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام **واختلف** في وقت نكاح رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة
ست **وروي** انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها
اياه واصدقها عنه اربع ماية دينار وبعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة **وروي** ان النجاشي
ارسل اليها جاريته ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
الي ان ازوجك منه وانها ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي فوكلته واعطت ابرهة سوارين
وخواتم فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشاء امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن هناك
من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربع ماية دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدي القوم
فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته
ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الى
خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا
تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا اخرجه صاحب الصفوة كما
قاله الطبري وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة فقال ابو عمر واختلفوا فيمن زوجها
فروي انه سعيد بن العاصي وروي انه عثمان بن عفان وهي ابنة عمته **وذكر** البيهقي
ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاصي وروي انه عثمان بن عفان وهي ابنة عمته
وهو ابن عم ابيها لكن ان صح التاريخ المذكور فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها لانه
كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وكان ابو سفيان

ورسول الله

اشهد

الله مع

وذكره

ابو هما حالا نكاحها بمكة مشركا ثم خار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبل ان عقد النكاح
عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة والمشهور الاول وماتت بالمدينة سنة
اربع واربعين وقيل سنة اثنين واربعين واما ام المومنين زينب بنت جحش وامها امية بنت
عبد المطلب بن هاشم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فمكثت
عنده مدة ثم طلقها كما سياتي ان شا الله تعالى في الخصايص فلما انقضت عدتها منه قال
صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة اذهب فاذكرني لها قال فذهبت اليها فجعلت ظهري
الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث
شيا حتى اوامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذنه فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
الاية وكانت زينب تفخر على نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اباوكن وزوجني
الله من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه وكان اسمها برة فسماها عليه السلام زينب
وعن انس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعى القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا
هو صلى الله عليه وسلم يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة
نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فجيت فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا فجا حتى دخل فذهبت لادخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وكان تزويجها له صلى الله عليه وسلم
في سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من مات من ازواجه بعده وقالت عايشة
في شانها لم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة
واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به الى الله رواه ابو سليم وماتت
بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها
عمر بن الخطاب وهي اول من حمل على جنازتها نعش واما ام المومنين زينب بنت خزيمة الحرث
الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم فكانت تحت عبد الله بن جحش
في قول ابن شهاب فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولم
تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية
اشهر ذكره العصايبي وقيل كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحارث ثم خلف
عليها اخوه عبيدة بن الحارث وقتل عنها يوم بدر شهيدا فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاول اصح وتوفيت في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت بالبقيع وقال الطبري كذا ذكر

العصايبي

بعبادة امية

اخرجه مسلم وقال المنافقون حرم نساء الولد وتزوج امراة ابنه صح

ابن صح

مسلم صح

يوم احد صح

العصايبي وانما يكون هذا على ما حكاه من انها مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية
اشهر اما على ما حكاه ابو عمرو فلا يصح اذا العقد كان في سنة ثلاث فموتها عنده صلى الله عليه
وسلم شهران او ثلاثة فلا يصح ان تكون وفاتها في ربيع الاخر اشتهى قلت يا مل واما
ام المومنين ميمونة بنت الحارث الهلالية وامها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة
ابن جمير فتزوجها صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وكانت
اختها ام الفضل لبابة الكبرى تحت العباس بن عبد المطلب واختها لامها اسما بنت عميس
تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وكانت جعلت امرها الى العباس فانكحها النبي صلى الله
عليه وسلم وهو محرم فلما رجع بنى بها بسرف حلالا ذكره ابو عمر وفي الصحيح من مسلم عنها
انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال زاد البرقاني بعد قوله تزوجها حلالا وماتت بسرف
فيحمل قوله وهو محرم اي داخل الحرم ويكون العقد وقع بعد انقضا العمرة ثم خرج بها الى سرف وبنى
بها فيه وهو على عشرة اميال من مكة كذا قاله الطبري وسياتي في مقصد المعجزات في ذكر
الخصايص مزيد بيان لذلك ان شا الله تعالى وكانت ميمونة عند ابي رهم بن عبد العزى ويقال
بل عبد الله بن ابي رهم وقيل بل عند حويطب بن عبد العزى وقيل بل فروة بن عبد العزى وقال
ابن اسحاق ويقال انها وهبت للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام
انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله وقيل الواهبة نفسها
غيرها وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
سنة احدى وخمسين وقيل ست وستين وقيل ثلاث وستين وصلى عليها ابن عباس ودخل
قبرها واما ام المومنين جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء فكانت
تحت مسافع بالسين المهملة والفا ابن صفوان المصطلقي وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس
ابن شماس الانصاري في غزاة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس وقيل سنة ست
فكاتبته على نفسها ثم جات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية
بنت الحارث وكان من امري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبت
نفسي فجيت اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو
خير لك قالت يا رسول الله وما هو قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت
وتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في
ايديهم من السبي فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة فما راينا امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها ماية اهل بيت

اولادهم وبنى بها حلالا صح منه صح

قبل صح

عنده صح

نفسها صح

من بني المصطلق خرجه ابو داود من حديث عايشة وقال ابن هشام ويقال اشتراها صلى
الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها واصدقها اربعماية درهم وعن ابن شهاب
سبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها وكانت ابنة
عشرين سنة وكان اسمها برة فحولة صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية وقد تقدم
مثل ذلك في زينب بنت جحش وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة في ربيع الاول سنة خمسين وقيل
سنة ست وخمسين واما ام المومنين صفية بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح السين وسكون
العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية بن ثعلبة بن عبيد من بني اسرايل من سبط هارون
ابن عمران عليه الصلاة والسلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء بنت سموال
بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل
يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة وقال انس لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي
جاء دحية فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية من السبي فاخذ
صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية
بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها فجا بها فلما نظر اليها النبي صلى
الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال واعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا ابا
حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها
له من الليل فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شي فليجي به قال فبسط
نطعا قال فجعل الرجل يجي بالاقط وجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن فحاسوا حيسا
فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فقال الناس لا ندري اتزوجها
ام اتخذها ام ولد فقالوا ان حجبها فهي امراته وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما ان اراد ان يركب حجبها
وفي رواية فانطلقنا حتى اذا راينا جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطايانا ورفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفية خلفه قد اردفها قال فعثرت مطية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت قال فليس احد من الناس ينظر اليه واليها حتى
قام صلى الله عليه وسلم فسترها قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يترايينها ويشمتن
بصرعتها رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتي بصفية
يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها وان بلالا مر بها بين المقتولين وانه صلى الله عليه وسلم
خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار
الله ورسوله خرجه في الصفوة واخرج تمام في فوايده من حديث انس ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال لها هل لك بي فقالت يا رسول الله كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا
امكنني الله منه في الاسلام واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر راي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا
نايمة فرايت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب وبني بها صلى
الله عليه وسلم بالصهباء وماتت في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية وقيل غير ذلك
ودفنت بالبقيع فهولاء ازواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك بين اهل العلم والسير والعلم
بالاثر وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غيرهن ذكر جملتهن اثنتا عشرة امراة الاولى
الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل ام شريك القرشية العامرية
واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت جابر بن عوف من
بني عامر بن لوي وقيل بنت داود بن عوف وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في دخوله بها وقيل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار وفي الصفوة هي ام
شريك غزية بنت جابر الدوسية قال والاكثرون على انها التي وهبت نفسها له صلى
الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي
اليقظان ان الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمية ويجوز ان يكون وهبتا انفسهما من
غير تضاد وقال عروة بن الزبير كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي
صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت
ترجي من تشاء منهن قالت عايشة يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع لك في هواك
رواه الشيخان وصح ان خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان
الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل
ان تصل اليه الثالثة عمرة بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقال ابو عمر وهذا
اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها
لقد عذت بمعاذ وطلقها وامر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة اثواب قال ابو عمر هكذا
روي عن عايشة وقال قتادة كان ذلك في امراة من بني سليم وقال ابو عبيدة
انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسياتي وقال في عمرة
هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وازيدك انها لم تمرض قط فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما لهذه عند الله من خير فطلقها الرابعة اسماء بنت النعمان
ابن الجون بفتح الجيم ابن الحارث الكندية وهي الجونية اجمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتح صح

الهمزة نث وباللام فكا تحته كنانة ابن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح صح

فتح حت صح

اللاتي صح

بالاثر صح

وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد ابن ادس بن كلاب الكلابية صح

تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة وابو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم
لما دعاها قالت تعال انت وابت ان تجي وقال بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال
عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك فانها كانت
من اجمل النساء فخفن ان تغلبهن عليه فقلن لها انه يحب اذا دنى منك ان تقولي اعوذ بالله
منك فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها الى اهلها وكانت تسمي نفسها الشقية وقال
الجرجاني قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى بوجهه
عنها وقيل المتعوذة غيرها وقال ابو عبيدة ويجوز ان يكون تعوذتا وقال اخرون كان
باسماء وضح فقال لها الحقي باهلك وقد قيل في اسمها امية وقيل امامة الخامسة مليكة
بنت كعب الليثية قال بعضهم هي التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل دخل بها
وماتت عنده والاول اصح ومنهم من ينكر تزويجه بها اصلا السادسة فاطمة بنت الضحاك
ابن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت اية التخيير فاختارت
الدنيا هكذا رواه ابو اسحاق لكن قال ابو عمر هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي عن عروة
عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه بدا بها فاختارت الله ورسوله وتابع ٥
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه
وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللواتي توفي عنهن وقيل انه عليه الصلاة والسلام
تزوجها سنة ثمان وقيل ان اباها قال انها لم تصدع فقال عليه الصلاة والسلام
لا حاجة لي بها السابعة عالية بنت ظبيان بن عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها وقل من ذكرها وقال ابو سعيد طلقها حين
ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة ٥
الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها اخوها
في سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة
قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين وقال قايلون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من
امهات المومنين وان شاءت الفراق فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن
ابي جهل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر فقال هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال له عمر رضي
الله عنه ما هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها
الحجاب وقال بعضهم لم يوص عليه الصلاة والسلام فيها بشي ولكنها ارتدت حين ارتد

اخوها

اسمها اميمة صح

فخارقتها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا صح

قط صح

ابن عوف صح

اخوها وبعد ذلك اخبر عمر علي كونها ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست من امهات المومنين
بارتدادها العاشرة سنا بنت اسما بن الصلت السلمية تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وماتت قبل ان يدخل بها وعند ابن اسحاق طلقها قبل ان يدخل بها واسنا
سراف بفتح السين المهملة المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة الكلبية اخت دحية
الكلبي تزوجها عليه السلام فماتت قبل دخوله عليه الصلاة والسلام بها الحادية عشر واسنا
ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة اخت قيس تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت
غيورا فاستقالته فاقالها فاكلها الذيب وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم
الثانية عشر امراة من غفار تزوجها صلى الله عليه وسلم فامرها فنزعت ثيابها
فراى بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا خرجه احمد فهولاء جملة من
ذكر من نسائه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده
كما ذكرناه فيكون جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة دخل ببعضهن دون بعض مات منهن
عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت
الهذيل بالاتفاق واختلف في مليكة وسنا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق على انه عليه الصلاة
والسلام لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول بالاتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله بالاتفاق
في حياته عمرة واسما الغفارية واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة
والمستقيلة التي جهل حالها والمفارقات بالاتفاق سبع واثنتان على خلاف والمتباينات
بالاتفاق في حياته اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشرة واحدة لم يدخل بها وروي
انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الاولى منهن امراة من بني مرة بن عوف
ابو سعد خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع
فوجد البرص بها وقال ان احدا ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف ذكره ابن قتيبة
كما قاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول جمرة بنت الحارث بن عوف
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مضبية فقالت اخاف ان يضيعوا
صبيتي اي يصيحوا او يبكوا عند راسك فدعا لها وتركها الثالثة صفية بنت
بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة كان اصابها في سبي فخيرها بين نفسه
الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الثالثة ولم نذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه
وسلم خطبها فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك الرابعة ام هاني فاختة بنت

الخامسة صح

التاسعة صح

[illegible] ازواجه صح

الرابعة صح

فقال ابوها ان بها سوءا ولم يكن بها شي فرجع اليها ابوها وقد برصت قال وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امراة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم صح

بنت ابي طالب خطبها صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها
السادسة ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط
بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة خطبها صلى الله عليه وسلم من ابنها سلمة بن هشام
فقال حتى استامرها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد ابنها وقد اذنت له
سكت عنها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب
عرضت عليه صلى الله عليه وسلم نفسها فقال هي ابنة اخي من الرضاعة الثامنة عزة بنت
ابي سفيان عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي التاسعة
اختها ام حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية
بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهي ابنت امرأة جندب بن حمزة
ولم يدخل بها وانكره بعض الرواة فهؤلاء النسا اللاتي ذكر انه صلى الله عليه وسلم
تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او لم يدخل بهن او عرضن عليه صلوات الله وسلامه عليه
واما سراريه عليه الصلاة والسلام فقيل انهن اربع مارية القبطية بنت
شمعون بفتح الشين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالنون آخرها المعجمة اهداها
له المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين بكسر السين المهملة
وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالنون آخرها وخصيا يقال له مابور والف مثقال
من الذهب وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمارا اشهب وهو عفير
ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل
بنها بالبركة وقال ابن الاثير وبنها بكسر الباء الموحدة وسكون النون قرية من قرى مصر بارك
النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى ووهب النبي
صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان ومارية ام ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع
وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول اظهر وماتت قبل وفاته
عليه الصلاة والسلام وطئها بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيرهما
واخرى وهبتها له زينب بنت جحش الرابعة اصابها في بعض السبي الفصل الرابع
في اعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته قال صاحب ذخائر العقبى في
مناقب ذوي القربى كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب ابوه
عبد الله ثالث عشر منهم الحارث وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى بابي الحارث

وحمزة

بالبقيع صح

هي صح

مرجعه من حجة الوداع
سنة عشر ودفنت
بالبقيع وكان عليه
الصلاة والسلام
وطئها بملك
اليمين صح

جارية
جميلة صح

ابا

وحمزة وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة
وحجل بتقديم الجيم وهو السقا الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحا وهو القيد والخلخال
ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشرة فاسقط
الغيداق وحجلا وقيل تسعة فاسقط قثم واما حمزة فامه هالة بنت وهيب بن عبد
مناف بن زهرة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى وفي معجم البغوي انه
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل في السما السابعة
حمزة اسد الله واسد رسوله وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في
السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام
وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله ابن اسحاق واول راية عقدها
صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين كانت لحمزة واول سرية بعثها وقال عليه الصلاة
والسلام خير اعمامي حمزة رواه الحافظ الدمشقي وروى ابن السري مرفوعا سيد الشهدا
يوم القيمة حمزة بن عبد المطلب وذكر السلفي عن بريدة في قوله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب وعن ابن عباس وغنيم بن قيس نحوه قال حمزة واستشهد في
وقعة احد قتله وحشي وعن سعيد بن المسيب كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى
انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني ان وحشيا
لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع
قاتل حمزة ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما راى ما مثل به شهق
وعن ابي هريرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا
كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمرو المخلص وصاحب الصفوة وعن ابن هشام انه صلى الله
عليه وسلم قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ من هذا وعنه ابن
شاذان من حديث ابن مسعود ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد من
بكائه على حمزة بن عبد المطلب وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من
البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسد الله واسد رسوله يا حمزة
يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة
كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه البغوي في معجمه وقد روى انس بن مالك
ان شهدا احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو داود وفضل امر حمزة

موسى بن عقبة وقيل بل قتل
شيبة بن ربيعة مبارزة قاله صح

لي صح

على التخصيص ومن صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب وكان سن حمزة يوم
قتل نيفا وخمسين سنة ودفن هو وابن اخته عبد الله بن جحش في قبر واحد **واما العباس**
وكنيته ابو الفضل فامه نتيلة ويقال نثيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط ويقال
انها اول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي
فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل
وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت وكان العباس جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان
معتدلا **وقال** بعضهم كان طوالا وولد قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه
وسلم بسنتين او ثلاث وكان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام وكان مع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم العقبة يعقد له البيعة على الانصار وكان صلى الله عليه وسلم يثق به في امره كله ولما
شد وثاقه في اسرى بدر سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله
قال لانين العباس فقام رجل فارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسرى كلهم ذكره ابو عمر وصاحب الصفوة
وقيل كان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا
يقتله فانه خرج مستكرها فاسره كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة وقيل انه اسلم يوم بدر
ثم اقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه في
فتح مكة وبه ختمت الهجرة **وقال** ابو عمر اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح
الله على المسلمين واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان
اسلامه كان قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان المسلمون بمكة يتقوون به وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك **وقال** ابو مصعب اسماعيل
بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت حدثنا ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد رضي الله عنه
قال استاذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك
الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة ورواه ابو يعلى والهيثم بن كليب
في مسنديهما والطبراني في الكبير وابو مصعب متروك لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير كان
العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم في مستدركه **وذكر** السهمي
في الفضائل ان ابا رافع لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان
عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه **ووصفه** عليه الصلاة
والسلام فقال اجود الناس كفا واحناه عليهم رواه في الفضائل **وفي** معجم الطبراني
العباس عمي وصنو ابي من اذاه فقد اذاني وفي الترمذي نحوه وقال حسن صحيح

وذكر

وذكر السهمي في الفضائل ان العباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قام اليه
وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي فمن شاء فليباه بعمه فقال العباس نعم
القول يا رسول الله قال ولم لا اقول هذا انت عمي وصنو ابي وبقية ابائي ووارثي
وخير من اخلف من اهلي وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى
اتيكم فان لي فيكم حاجة فلما اتاهم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء
اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت فقالت امين امين امين رواه ابن غيلان والسهمي ورواه ابن السري وفيه فما بقي في
البيت مدرة ولا باب الا امن ورواه بن غيلان الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ فالبسنا
كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه
في ولده وقال حسن غريب **وقال** ابن عبد الباقي من حديث ابي هريرة اللهم اغفر للعباس وولد
العباس ولمن احبهم **وقال** الحاكم في مستدركه قال لها ثلاثا ثم قال يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك
والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب انه قال العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى
الله عليه وسلم وعمه قال الذهبي سنده صحيح قال ويتكلف لتاويله كان قوله خير بالمهملة
والتحتية **وفي** الافراد للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل بيته فقد برئ من الله
ورسوله **وفي** سنده عمرو بن راشد الجاري وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد
ابن الحسين الاشناني ثم ابو بكر بن عبد الباقي في اماليه ومن طريقهما المقدسي من طريق
منصور عن مسلم بن صبيح الضحى عن مسروق عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يحب عمي هذا واحب بيت العباس فقد ابغضه الله عز وجل والقرابة منه فليس بمؤمن
وللترمذي وقال حسن عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان ما لم يحبكم
لله ورسوله ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه **وروى**
البغوي انه عليه الصلاة والسلام قال له لك يا عم من الله حتى ترضى **وروى** السهمي
في الفضائل انه عليه الصلاة والسلام قال يا عباس ان الله عز وجل غير معذبك
ولا احد من ولدك **وفي المناقب** للامام احمد ان العباس قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجما قلت نعم قال ما ترى
قلت الثريا قال اما انه يلي هذه الامة بعددها من صلبك **وروى** من حديث ابن عباس

وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر للعباس وابناء العباس
وابناء ابناء العباس ولمحب العباس
وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي
المصري وهو متروك وفي تاريخ دمشق
مما هو شديد لوها عن ابي هريرة مرفوعا
اللهم اغفر للعباس ولولد العباس
ولمحبي ولد العباس وشيعتهم صح

منه اي الخلفا ابو الخلفا اجود قريش كفا واجملها وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي وذكر
ابو حسان والملاء من حديث ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال يا ابا بكر هذا العباس
قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد وعن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولد بني العباس ملوك يكونون امرا امتي يعز
الله بهم في الدين قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عمرو بن دينار عن
جابر خرجه الاصبهاني وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين
بالمدينة يوم الجمعة لاثني عشرة وقيل لاربع عشرة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنين
وقيل ثلاث وثلاثين سنة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ادرك منها في الاسلام اثنين وثلاثين سنة
ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان عظيما جليلا ويسمى ترجمان القران وهو ابو الخلفا
ويروى ان امه ام الفضل لما وضعته اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في اذنه
اليمنى واقام في اليسرى وقال الذهبي باني الخلفا رواه ابن حبان وغيره وقد ملا عقبه الارض
قيل انهم بلغوا في زمن المامون ستماية الف واستبعد ذلك فالله اعلم وكان العباس اصغر
اعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم الا هو وحمزة واسنهم الحارث واما عماته صلى
الله عليه وسلم بنات عبد المطلب بن هاشم فجملتهن ست عاتكة واميمة والبيضا وهي ام حكيم وبرة
وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بلا خلاف واختلف في اروى وعاتكة
فذهب ابو جعفر العقيلي الى اسلامهما وعدهما في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة في جملة
الاخوة والاخوات ولم يذكر اروى واما ابن اسحاق فذكر انه لم يسلم منهن غير صفية فاما
صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها عليه
الصلاة والسلام بسهم وامها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة
والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن امية بن عبد شمس ثم هلك فخلف
عليها العوام بن خويلد اخو خديجة ام المومنين فولدت له الزبير والسايب وعبد الكعبة
وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة
ودفنت بالبقيع واما عاتكة وهي صاحبة الرويا في قصة بدر واما هالة
والمختلف في اسلامها فامها فاطمة بنت عمرو بن عايذ فتكون شقيقة عبد الله ابي النبي
صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير وعبد الكعبة واما اروى المختلف ايضا
في اسلامها فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث بن عبد المطلب وكانت
تحت عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف

سبع وثمانين سنة صح

ابن عبد الدار بن قصي واسلم طليب وكان سببا في اسلام امه كما ذكره الواقدي واما ام حكيم
البيضا فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم واما برة فامها فاطمة وكانت
عند ابي رهم بن عبد العزى العامري ثم خلف عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا
سلمة بن عبد الاسد الذي كان عند ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واما اميمة
وكانت تحت جحش بن رياب فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحمنة
اولاد جحش بن رياب واما جداته عليه الصلاة والسلام من ابيه فام عبد الله ابيه هي
فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وام عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار وكانت قبل
هاشم تحت احيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن احيحة وهو اخو عبد المطلب لامه وام هاشم عاتكة
بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم وام عبد مناف عاتكة بنت فالج بن مليك بن
ذكوان من بني سليم وام قصي فاطمة بنت سعد من ازد السراة وام كلاب نعم بنت سرير
ثعلبة بن مالك بن كنانة وام مرة وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وام لوي
وحشية بنت مدلج بن عبد مناف بن كنانة وام غالب سلمى بنت سعد بن هذيل وام فهر
جندلة بن الحارث الجرهمي وام مالك هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وام النضر برة
بنت مرة اخت تميم بن مرة ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري عنه وقال فالجدة
الاولى مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية
والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة تميمية ايضا او جرهمية
الخط في الاصل بوسم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية
عشر قيسية والثالثة عشر مرية واما جداته عليه الصلاة والسلام
من امه فام امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهي برة بنت عبد العزى بن
قصي بن كلاب بن مرة وام ابيها وهي عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان
من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمر ويعرف ابوها بابي كبشة الذي كان ينسب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة ونسب اليه لانه كان يعبد الشعرى
ولم يكن احد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه
العرب قالوا هذا ابن ابي كبشة ولم يقصد واذمه عليه الصلاة والسلام بذلك وقيل
بل نسب الى وهب بن ابي امه كان يدعى بها وقيل كان يدعى بها ابوه من الرضاعة الحارث بن
عبد العزى زوج حليمة فنسب اليه وام ابيها وهي ام حبيب قاله ابن قتيبة وقال
ابو سعد ام سفيان بنت اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وام برة هي

فامها فاطمة ابنة ما صح

وام كعب سلمى بنت محارب من فهر صح

ام حبيب صح

بردة بنت عوف بن عبيد بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب **وام مرو** بنت عوف بن قلابة بن الحارث
ابن صعصعة بن عائذ بن لحيان من هذيل **وام قلابة** هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة
وقال ابن سعد الهالة بنت مالك بن عثمان من بني لحيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من
امهات المؤمنين ابيه عليه الصلاة والسلام قرشيات وام ابي امه سلمية والرابعة لحيانية
هذلية والخامسة ثقفية فبقي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام علقة
نسب **واما اخوته** عليه الصلاة والسلام من الرضاعة فحمزة وابو سلمة بن عبد الاسد
ارضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب بلبن ابنها مسروح بن ثويبة وابو
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية
وعبد الله وانيسة وحذافة وتعرف بالشيما الثلاثة اولاد حليمة **وروي** ان خيلا له عليه
الصلاة والسلام اغارت على هوازن فاخذوها في جملة السبي فقالت انا اخت صاحبكم فلما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك فرحب بها وبسط لها
رداه واجلسها عليه ودمعت عيناه وقال صلى الله عليه وسلم ان احببت فاقيمي عندي مكرمة
محببة وان احببت ان ترجعي الى قومك اوصلتك قالت بل ارجع الى قومي فاسلمت واعطاها
صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء ذكره ابو عمر وابن قتيبة **واما امه**
من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب من هوازن وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه وجاءته
عليه الصلاة والسلام يوم حنين فقام اليها وبسط رداه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية
ابي لهب ايضا واختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها فالله اعلم وكانت ثويبة
تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها واعتقها ابو لهب وكان
عليه الصلاة والسلام يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر
وكانت حاضنته ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مالك غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم
ابنها ايمن الحبشي وهي ام اسامة بن زيد تزوجها زيد بعد عبيد فولدت له اسامة ويقال انها
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة وكانت
لعبد الله بن عبد المطلب فورثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه عليه الصلاة
والسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ام ايمن امي بعد امي وكانت الشيما بنت حليمة
السعدية تحضنه ايضا مع امها حليمة السعدية **الفصل الخامس في
خدمه وحرسه ومواليه** ومن كان على نفقاته وخاتمه ونعله وسواكه ومن يوذن
عليه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه **اما خدمه** فمنهم انس بن مالك

ابن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى ابا حمزة خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع
سنين او عشر سنين ودعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله
الجنة **وقال** ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه
وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنين وقيل سنة احدى وتسعين وقد جاوز
المائة **ومنهم** ربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث وستين **ومنهم**
ايمن بن ام ايمن صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام استشهد يوم حنين **ومنهم** عبد
الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب الهذلي احد السابقين الاولين شهد بدرا
والمشاهد وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحب الوساد والسواك والنعلين
والطهور وكان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم البسه
نعليه واذا جلس جعلهما في ذراعه حتى يقوم وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنين وثلاثين
وقيل سنة ثلاث **ومنهم** عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني وكان صاحب بغلته يقود
بغلته عليه الصلاة والسلام في الاسفار **روينا** عنه انه قال بينا انا اقود برسول
الله صلى الله عليه وسلم في نقب من تلك النقاب اذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب يا عقبة قال فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اركب مركبه ثم اشفقت
ان يكون معصية قال فركبت هنيهة ثم نزلت ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
به فقال لي يا عقبة الا اعلمك من خير سورتين قراهما الناس فقلت بابي انت وامي يا رسول
الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي
قال يا عقبة الا اعلمك خير ثلاث سور انزلت في التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم
قلت بلى قال فاقراني قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وكان
عقبة عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا مفوها ولي مصر لمعاوية سنة اربع
واربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين **ومنهم** اسلع بن شريك
صاحب راحلته فيه الطبراني عن الربيع بن بدر عن ابيه عن رجل يقال له اسلع قال كنت
اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت
يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه جبريل فنزل
باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فقمت
فتيممت ثم رحلت ثم سار حتى مر بماء قال لي يا اسلع مس او امس هذا جلدك قال فاراني
التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين انتهى **ومنهم** سعد مولى ابي بكر

وقيل سعيد ولم يثبت وروى عنه ابن ماجة ومنهم ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري اسلم
قديما وتوفي بالربذة سنة احدى وثلاثين وصلى عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده في
ذلك اليوم قاله ابن الاثير في معرفة الصحابة وفي التقريب للحافظ ابن حجر سنة اثنين وثلاثين
ومنهم مهاجر مولى ام سلمة ومنهم حنين والد عبد الله مولى ابن عباس كان يخدم النبي صلى
الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس ومنهم نعيم بن ربيعة الاسلمي ومنهم ابو الحمرا
مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر نزل حمص وتوفي بها
ومنهم ابو السمح خادمه صلى الله عليه وسلم واسمه اياد ومن النسا بركة ام ايمن
الحبشية ربيبة والدة اسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه وخولة جدة
حفصة وسلمى ام رافع زوج ابي رافع وميمونة بنت سعد وام عياش مولاة رقية بنت النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم علي بن ابي
طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والضحاك
ابن سفيان وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب
الشرطة وكان بلال على نفقاته ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود
على سواكه ونعله كما تقدم وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك شنظي كان على نعله واذن
عليه الصلاة والسلام في المشربة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رباح النوبي واما حراسه
فمنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس سيد الاوس اسلم بين العقبتين على يدي
مصعب بن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق فرمي فيه بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه
فمات حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش ومنهم محمد
ابن مسلمة الانصاري حرسه يوم احد ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم
بلال اسلم قديما وعذب في الله وسكن الشام اخيرا ولا عقب له توفي رضي الله تعالى عنه
وكان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم بوادي القرى وكان ابو بكر يوم بدر في العريش
شاهرا سيفه على راسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين
رواه ابن السمان في الموافقة ووقف المغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم
الحديبية وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام ايضا عباد بن بشر فلما نزل قوله
تعالى والله يعصمك من الناس ترك ذلك واما موالبه صلى الله عليه وسلم فمنهم
اسامة بن زيد وابوه حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقه وزوجه مولاته
ام ايمن واسمها بركة فولدت له اسامة وكان زيد قد اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم

ابن

حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها ذكر قصته محمد بن اسحاق في
السيرة وان اباه وعمه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم
بين ان يدفعه اليهما او يبقى عنده فاختار ان يبقى عنده عليه السلام وفي رواية الترمذي
قال يا رسول الله لا اختار عليك احدا ابدا واستشهد زيد في غزوة موتة ومات ابنه اسامة
بالمدينة او بوادي القرى سنة اربع وخمسين ومنهم ثوبان لازم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين وابو كبشة اوس ويقال
سليم من مولدي مكة وشهد بدرا وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف واسمه
صالح الحبشي ويقال فارسي شهد بدرا وهو مملوك ثم عتق قاله الحافظ ابن حجر وقال اظنه
مات في خلافة عثمان ورباح وهو بفتح الراء وبالموحدة الاسود وكان يؤذن عليه احيانا
اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب في المشربة كما تقدم ويسار الراعي وهو الذي
قتله العرنيون وزيد وهو ابن يسار وليس زيد بن حارثة والد اسامة ذكره ابن الاثير
ومدعم بكسر الميم وفتح العين المهملة عبد اسود كان لرفاعة بن زيد الضبيبي بضم الضاد
المعجمة وفتح الموحدة الاولى فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو رافع واسمه
اسلم القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله
عليه وسلم باسلام العباس اعتقه توفي قبل قتل عثمان بيسير ورفاعة الجذامي وسفينة
واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل هوازن وقيل غير ذلك وسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيئا كثيرا في السفر ومابور
القبطي وهو من جملة من اهداه المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم وواقد وابو واقد
وانجشة الحادي ويأتي ذكره في حداثه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى وسلمان
الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان وقيل من رامهرمز اول
مشاهده الخندق مات سنة اربع وثلاثين يقال بلغ ثلثمائة سنة وشمعون بن زيد
ابو ريحانة قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس وابو بكرة نفيع بن الحارث بن
كلدة جد القاضي الجليل بكار بن قتيبة الحنفي قاضي مصر المدفون بها ومن النسا
ام ايمن الحبشية وسلمى ام رافع زوج ابي رافع ومارية وريحانة وقيصر اخت مارية
وغير ذلك قال ابن الجوزي مواليه ثلاثة واربعون واماؤه احدى عشرة

الفصل السادس في امرائه ورسله وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام

بلغ

في الشرايع والاحكام ومكاتبته الى الملوك وغيرهم من الانام **اما كتابه** فجمع كثير وجم غفير ذكرهم بعض المحدثين في تاليف له بديع استوعب جملا من اخبارهم وبدا من سيرهم واثارهم ومتصدرينه بالخلفا الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام **فالسهم** في التقديم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى صدقه ويلقب عتيقا لجماله او لانه لم يكن في نسبه ما يعاب به وقيل لانه عتيق من النار ولي الخلافة سنتين وستة اشهر واربع ليال وسنه سن المصطفى صلى الله عليه وسلم وتوفي مسموما واسلم ابوه قحافة يوم الفتح وتوفي في خلافة عمر واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر قديما في دار الارقم **وعمر بن الخطاب** بن نفيل بن عبد العزى استخلفه ابو بكر فاقام عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقتله ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة **وعثمان** بن عفان بن ابي العاص بن امية كانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا **وروي** عن عايشة مما ذكره الطبري في رضايله من كتابه الرياض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القران وانه ليقول له اكتب يا عثيم رواه احمد **وروى** البيهقي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعلي بن ابي طالب** واقام في الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام وتوفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص على بكتابة الصلح يوم الحديبية **وطلحة** ابن عبيد الله التيمي احد العشرة ايضا قتل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين **والزبير بن العوام** ابن خويلد احد العشرة ايضا قتل سنة ثلاث وستين يوم الجمل قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع قتله وهو نايم **وسعيد بن العاص** اخو خالد وابان ابي وقاص وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وعبد الله بن الارقم القرشي كان يكتب الرسايل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم وكتب بعده لابي بكر ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته ثم عثمان من بعده الى ان استعفى عثمان من الولاية وبقي عاطلا وكان امير المومنين عمر يقول لما رايت اخشى لله منه مات في خلافة عثمان وولاه بيت المال **وابي بن كعب** بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار كان يكتب الوحي

فيه صح

سعرهم

استشهد يوم الجمل صح

غيلة صح

وابن صح

بست وثلاثين صح

الزهري صح

له الوحي صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهده صلى الله عليه وسلم واحد الفقها الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان جيفر وعبد بن الجلندي كما سياتي ان شا الله تعالى **وثابت** بن قيس بن شماس استشهد باليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة العليمي كما سياتي ان شا الله تعالى **وحنظلة** ابن الربيع الاسيدي الذي غسلته الملايكة حين استشهد **وابو سفيان** صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وابنه معاوية ولي لعمر الشام واقره عثمان **وقال** ابن اسحاق وكان اميرا عشرين سنة وخليفة امير المومنين بعد الحسن بن علي سبط سيد المرسلين عشرين سنة **وروينا** في مسند الامام احمد من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتابة الوحي اسلم يوم فتح مكة ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين وقال ابن عبد البر اثنين وثمانين سنة والله اعلم واخوه يزيد بن ابي سفيان بن حرب امره عمر على دمشق حتى مات بها سنة عشرة بالطاعون فتولى بعده اخوه معاوية حتى رقي منها الى الخلافة وكان يزيد رضي الله عنه من سروات الصحابة وسادايهم اسلم يوم الفتح انتهى ٥ واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين مائة بعير واربعين اوقية وزنها له بلال رضي الله عنه **وزيد** بن ثابت بن الضحاك الانصاري النجاري مشهور بكتب الوحي مات سنة خمس او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وكان احد فقها الصحابة واحد من جمع القران في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف عثمان وشرحبيل بن حسنة وهي امه وهو اول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والعلا بن الحضرمي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله اسلم بين الحديبية والفتح مات سنة احدى او اثنين وعشرين **وعمرو** ابن العاص بن وايل السهمي فاتح مصر في ايام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اسلم عام الحديبية وولي امر مصر مرتين وهو الذي فتحها ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين **والمغيرة** بن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح **وعبد الله** بن رواحة الخزرجي الانصاري احد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة **ومعيقيب** بقاف واخره موحدة **وحنظلة** بن ابي فاطمة الدوسي من السابقين الاولين وشهد المشاهد مات في خلافة عثمان او علي **وحذيفة** ابن اليمان من السابقين صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما

حلقدي بضم اوله وفتح ثانيه ممدود وبضم ثانيه مقصورا اسم ملكي عمان قاموس

وحنظلة صح

تسعة وخمسين وقيل في العشر الاخير من رجب سنة صح

صوابه ثماني عشرة سني

في زمنه صح

مصغر صح

كان وما يكون الى ان تقوم الساعة واستشهد باحد ومات حنظلة في اول خلافة علي
سنة ست وثلاثين حويطب ابن عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين
سنة ومات سنة اربع وخمسين وله كتاب اخر سوى هولاء ذكروا في الكتاب الذي تقدم
ذكره وكان معاوية وزيد بن ثابت الزم لذلك واخصهم به كما قاله الحافظ ابن حجر والشرف
الدمياطي وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت ابي بن كعب
وهو اول من كتب له بالمدينة واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله بن سعد بن ابي سرح
ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح وممن كتب في الجملة الخلفا الاربعة وابان وخالد ابنا
سعيد بن العاص بن امية وقد كتب صلى الله عليه وسلم كتبا في الشرائع والاحكام
منها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر فكتبه ابو بكر لانس لما وجهه الى
البحرين ولفظه كما عند البخاري وابي داود والنسائي بسم الله الرحمن الرحيم هذه
فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سألها من المسلمين
على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط في اربع وعشرين من الابل فما دونها من
الغنم في كل خمس من الابل شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض
انثى فان لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس واربعين
ففيها بنت لبون انثى فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فاذا
بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين
ففيها بنتا لبون فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان
طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم
يكن معه الا اربع من الابل فليس فيها صدقة الا ان يشا ربها فاذا بلغت خمسا من الابل
ففيها شاة ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة
فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة
بنت لبون وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطي معها
عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت
لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين او شاتين فان لم يكن
عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شي وروي
وفي الرقة الدراهم المضروبة قال الهاء فيه عوض من الواو المحذوفة من الورق قاله
ابن الاثير في الجامع وقال في فتح الباري بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة

الخالصة

لدعوه الى اهل الاسلام صح

على المسلمين والتي امر الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم صح

ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فانها تقبل منه الجذعة صح

الخالصة سواء كانت مضروبة او غير مضروبة وصدقة الغنم في سائمتها اذا بلغت
اربعين الى عشرين ومائة شاة شاة فان زادت على عشرين ومائة الى مائتين ففيها
شاتان فان زادت على مائتين الى ثلاث مائة ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلاث
مائة ففي كل مائة شاة فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة واحدة
فليس فيها صدقة الا ان يشا ربها ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة
وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا
ذات عوار ولا تيس الا ان يشا المصدق وفي الرقة ربع العشر فان لم يكن الا تسعين ومائة
فليس فيها صدقة الا ان يشا ربها ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في نصب الزكاة وغيرها كما رواه ابو داود والترمذي عن سالم عن ابيه عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجه الى عماله
وقرنه بسيفه حتى قبض فعمل به ابو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر بن الخطاب حتى قبض وكان فيه
في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين اربع
شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس
واربعين فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس
وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان
الى عشرين ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين
ابنة لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة
فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاث مائة فان
كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شي حتى تبلغ المائة ولا
يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة وما كان من الخليطين فانهما يتراجعان
بالسوية ولا يوخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب قال الزهري واذا جاء المصدق
قسم الشاء اثلاثا ثلث خيار وثلث اوساط وثلث شرار واخذ من الوسط رواه ابو داود
والترمذي وقال حديث حسن انتهى قال ورواه يونس وغير واحد عن الزهري
عن سالم ولم يرفعه وقال ابن الاثير في النهاية والخليط يريد به الشريك الذي يخلط
ماله بمال شريكه والتراجع بينهما هو ان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللاخر
ثلاثون بقرة وما لهما مختلط فياخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا
فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه

يوخذ

ابنة لبون صح

على شريكه لان كل واحد من الستين واجب على الشيوع كان المال ملك واحد انتهى
قال في فتح الباري واختلف في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة انه الشريك واعترض
عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله وقد قال انهما يتراجعان بالسوية ومما يدل على
ان الخليط لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض وقد بينه قبل ذلك بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة واعتذر بعضهم عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث او رأوا ان الاصل قوله
ليس فيما دون خمس ذود صدقة وحكم الخليط يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به وقال
ابو حنيفة لا يجب على احد منهم فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط وقال
سفيان الثوري لا يجب حتى يتم لهذا اربعون شاة ولهذا اربعون شاة وقال الشافعي واحمد واصحاب الحديث
اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض
والفحل والشركة اخص منها انتهى ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى
اهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه في الزكاة والديات والاحكام والكبائر
والطلاق والعتاق واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف
وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات رواه النسائي وقال قد روى
هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا وابو حاتم في صحيحه وغيرهما متصلا عن ابي بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن وكان
في كتابه ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا ان يرضى اولياء المقتول وفيه
ان الرجل يقتل بالمرأة وفيه في النفس الدية مائة من الابل وعلى اهل الذهب الف
دينار وفي الانف اذا اوعب جدعه الدية مائة من الابل وفي اللسان الدية وفي
الشفتين الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين
الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية وفي المأمومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث
الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل وفي كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشر
من الابل وفي السن خمس من الابل وفي رواية مالك وفي العين خمسون وفي اليد
خمسون وفي الرجل خمسون وفي الموضحة خمس من الابل ومنها كتابه الى بني زهير
انتهى واما مكاتباته عليه الصلاة والسلام الى الملوك وغيرهم فروي
انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرؤون
كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر

ورسول

ورسول سطر والله سطر وختم به الكتاب وانما كانوا لا يقرؤون الكتاب الا مختوما خوفا
من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان تكون مما لا يطلع
عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان والقضاة سنة متبعة وقال بعضهم
هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم نكتب الى قيصر المدعو هرقل ملك
الروم يومئذ ثم قال بعد تمام كتابة الكتاب من ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله
الجنة فقالوا وان لم يصل يا رسول الله قال وان لم يصل فاخذه دحية بن خليفة
الكلبي وتوجه الى مكان فيه هرقل ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون رواه
البخاري وكان عليه الصلاة والسلام ارسل هذا الكتاب مع دحية بن خليفة الكلبي
الى هرقل في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية كما قاله الواقدي ووقع في تاريخ
خليفة ان ارساله كان سنة خمس والاول اثبت بل هذا غلط لتصريح ابي سفيان بان
ذلك كان في مدة صلح الحديبية كما في حديث البخاري في المدة التي كان عليه الصلاة
والسلام ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش يعني مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست
اتفاقا ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول بحكم الاسلام
ولم يخله من الاكرام لمصلحة التأليف وقوله يؤتك الله اجرك مرتين اي لكونه مؤمنا
بنبيه ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله فان عليك اثم الاريسيين اي فان عليك
مع اثمك اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك على استمرار الكفر وقيل انه عليه الصلاة
والسلام كتب هذه الاية يعني يا اهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت
لان هذه الاية نزلت في قصة وفد نجران وكانت قصتهم سنة الوفود سنة تسع وقصة
ابي سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست وقيل نزلت في اليهود وجوز بعضهم نزولها
مرتين وهو بعيد والله اعلم فلما قرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم غضب
ابن اخي قيصر غضبا شديدا وقال ارني الكتاب فقال له وما تصنع به فقال انه
بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الراي تريد
ان ارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه

ولقد صدق انا صاحب الروم والله ما لكي وما لكه ثم امر بانزاله ودعيه واكرامه الى ان
كان من امره ما ذكره البخاري في حديثه انتهى **وكتب** صلى الله عليه وسلم الى
كسرى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس اما بعد سلام
على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كلهم لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت وتوليت فانما عليك اثم المجوس فلما
قرئ عليه الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق الله ملكه
وفي البخاري من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى
كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين
الى كسرى فلما قراه مزقه فحسبت ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وقيل بعثه مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي في البخاري
هو الصحيح وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرئ عليه الكتاب مزقه واما قيصر فلما
قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هولاء فيمزقون
واما هولاء فسيكون لهم بقية **وروي** انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاءه
جواب هرقل قال ثبت ملكه **قال** في فتح الباري عن شرف الدين فتح المنصوري انه قدم
على ملك الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله الى ملك الغرب فارسله
ملك الغرب الى ملك الفرنج في شفاعة وانه قبله واكرمه وقال لاتحفنك بتحفة
سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا
تغيرات اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة فقال هذا كتاب نبيكم الى جدي قيصر ما زلنا
نتوارثه الى الان واوصانا اباونا عن ابائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال
الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا **وكتب**
صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة
اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن
المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة
فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك
له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك

وجودك

ابرويز بن هرمز بن انوشروان ملك فارس صح

وجودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفر
ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى وبعث الكتاب مع عمرو بن امية
الضمري فقال النجاشي عندما قرا الكتاب اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره
اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ثم كتب النجاشي
جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من
النجاشي اصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض
ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فاشهد انك
رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب
العالمين اسمي وقد بعثت اليك بابني وان شئت اتيتك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني
اشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم انه ارسل ابنه في اثر من
ارسله من عنده مع جعفر بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في
وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا
عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم القران سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران
وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام وفيهم انزل الله تعالى
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الى اخر الاية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع اصحمة
والتفروق علاقة ما بين النواة والقشر وهذا هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون
في رجب سنة خمس من النبوة وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى
الاسلام مع عمرو بن امية سنة ست من الهجرة فامن به واسلم على يد جعفر بن ابي طالب
وتوفي في رجب سنة تسع ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة
واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى
الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد وهم من قال انه النجاشي الذي صلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد خلط راويه فانهما اثنان وقد جاء ذلك مبينا
في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه
وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى

وان العيان ليس اشفى من الخبر
ولكن اعواني من الجيش قليل فانظر لي
حتى اكثر من الاعوان والين
القلوب صح

هداني الى الاسلام صح

بعضهم فلم يميز بينهما صح

كسرى والى قيصر والى كل جبار
يدعوهم الى الاسلام صح والى النجاشي

اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت
فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون وبعث به مع حاطب بن ابي بلتعة فتوجه به اليه الى مصر فوجده بالاسكندرية
فذهب اليه فاذا هو في مجلس مشرف على البحر فركب سفينة اليه وحاذى مجلسه واشار بالكتاب
اليه فلما راه امر باحضاره بين يديه ونظر الى الكتاب وفضه وقراه وقال لحاطب ما منعه ان
كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه فيسلط
عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه
الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر
بك غيرك فقال انا لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله
وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم عليه
قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا
كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك اهل
التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك
هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في
امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر
الضال ولا بالكاهن الكاذب ووجدت معه اله النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى
وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج ودفعه لجارية له
ثم دعا كاتبا يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت
وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وقد كنت اظن انه يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك
وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها
والسلام ولم يزد على هذا ولم يسلم وكتب عليه الصلاة والسلام الى
المنذر بن ساوي فكتب اليه باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن
عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن
الحضرمي الى المنذر بن ساوي وكتب اليه كتابا يدعوه الى الاسلام فكتب المنذر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرات كتابك على اهل

البحرين

فلما جيء به اليه وقف بين يديه صح

به صح

من صح

ذكر الواقدي صح

فيه صح

البحرين فمنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي يهود ومجوس فاحدث
الي في ذلك امرك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى
المنذر بن ساوي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو وان محمدا رسول
الله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي
ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد
شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم
وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهودية او مجوسية فعليه الجزية وكتب
عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان وبعثه مع عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
عبد الله ورسوله الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكما
بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان
ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وكتب عليه الصلاة
والسلام ابي بن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها
عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرا
كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى الله وحده لا شريك له وتخلع الانداد
وما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف
صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت انه
لو كان اسلم وصدق به وقد كنت على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى
تبعته قلت قريبا فسالني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي اسلم
قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت
نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل افضح له من كذب قلت ما كذبت وما
نستحله في ديننا ثم قال ما اخبرني ما الذي يامر به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله
عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن
الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الوثن والحجر والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعو اليه
لو كان اخي يتابعني لركبنا اليه حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه ان
يدعه ويصير ذنبا قلت انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه

من محمد رسول الله صح
واشهد انه لا اله الا الله صح

فاني صح

عليه صح

من صح

فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته
بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال
يا عمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ادري
قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى اخيه
فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي فقال دعوه فارسلت
فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب
مختوما ففض خاتمه وقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه مثل قراءته الا اني رايت اخاه
ارق منه فقال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور
بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم
مع هدى الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وان لم تسلم وتتبعه
اليوم يوطئك الخيل فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال
دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني ارجو ان يسلم ان لم يضن
بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل
اليه فاوصلني اليه فقال فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في
يدي وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله الفت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا
خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي
صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا لي على من خالفني
وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة هوذة بن علي وارسله مع سليط
ابن عمرو العامري بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى
واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم
عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب
فرد ردا دون رد وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب
تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم
بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال
لو سالني سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف صلى الله عليه وسلم
من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بان هوذة مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة
سيظهر بها كذاب يتنبا بعدي فكان كما قال وكتب صلى الله عليه وسلم

الى

الى الحارث بن ابي شمر الغساني وكان بدمشق بغوطتها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى الحارث بن ابي شمر الغساني سلام على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق واني ادعوك
الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وارسله مع شجاع بن وهب وكتب
صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة صاحب ايلة لما اتاه بتبوك وصالح رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعطاه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة
الله وذمة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن
احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان
يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن
حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن
جده ضميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة وهي تبكي فقال ما يبكيك اجائعة
ام عارية انت فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميرة فاتاه فابتاعه منه
ببكر قال ابن ابي ذئب ثم اقراني كتابا عنده فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي ضميرة واهل بيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتقهم واعتقهم اهل بيت من العرب ان احبوا اقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
احبوا رجعوا الى قومهم ولا يعرض لهم الا بخير ومن لقيهم من المسلمين فليستوصوا بهم خيرا وكتب
ابي بن كعب وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا واذرح لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه
الجزية بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل
اذرح انهم امنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله
كفيل عليهم بالنصح والاحسان ومن لجا اليهم من المسلمين في المخافة وكتب صلى
الله عليه وسلم لاكيدر ولاهل دومة الجندل لما صالحه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي
واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من
المعمور ولا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها
وتؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء شهد
الله ومن حضر من المسلمين. والضاحي البارز الظاهر والضحل الماء القليل والبور الارض

فدعاه صح

بالقصر على ما في المطالع وبالمد في القاموس

نستخرج والمعاى اعقال الارض والضامقة النخل الذي معهم في الحضر والمعين الطاهر من
الماء الدائم **وكتب** عليه الصلاة والسلام كتابا الى هلريح وسياتي في وفد ثقيف
من الفصل التاسع من هذا المقصد ان شا الله تعالى وكذا كتابه صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة
الكذاب في وفد بني حنيفة وباع صلى الله عليه وسلم للعداء عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هودة من محمد رسول الله اشترى عبدا او امة شك الراوي
لا دا ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم المسلم رواه ابو داود والدارقطني والغائلة الاباق
والسرقة والخبثة الزنا قاله ابن ابي عروبة واسمه والدا تبايعتم والامر هنا للوجوب
فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد واشترى ولم يشهد ورهن درعه عند يهودي
ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا لوجب مع الرهن خوف المنازعة والله اعلم **واما**
امراوه عليه الصلاة والسلام **فمنهم** باذان بن ساسان من ولد بهرام امره صلى الله عليه
وسلم على اليمن وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم **وامر** صلى
الله عليه وسلم على صنعا خالد بن سعيد **وولى** زياد بن لبيد الانصاري حضرموت **وولى**
ابا موسى الاشعري زبيد وعدن **وولى** معاذ بن جبل الجند **وولى** ابا سفيان بن حرب نجران
وولى ابنه يزيد تيما **وولى** عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية بن اسيد بفتح
الهمزة وكسر السين المهملة مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان **وولى** على بن ابي
طالب القضا باليمن **وولى** عمرو بن العاص عمان واعمالها **وولى** ابا بكر الصديق اقامة
الحج سنة تسع وبعث عليا في اثره فقرا على الناس براة فقيل لان اولها نزل بعد ان خرج
ابو بكر الى الحج وقيل اردفه به عونا ومساعدا ولهذا قال له الصديق امير او مامور قال بل مامور
واما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا الابعد من بهتهم وافترائهم **وقد** ولى عليه الصلاة
والسلام الصدقات جماعة **واما رسله** صلى الله عليه وسلم فقد روي انه عليه
الصلاة والسلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع **وذكر** القاضي عياض
في الشفا اما عزاه للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم
انتهى **وكان** اول رسول بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي
وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما الى الاسلام ويتلو عليه القران فاخذ النجاشي
ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال
لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته وفي الكتاب الاخر ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان
فزوجه اياها كما تقدم في ذكر الازواج ودعى بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم وصلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحبشة كذا قاله الواقدي وغيره وليس كذلك
فان النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب اليه كما قد
علمته **وبعث** عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد الستة الى
قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم
على ملكه فامسك **وبعث** عبد الله السهمي الى كسرى وهو الثالث **وبعث** الرابع وهو
حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين
وكسوة وبغلة ولم يسلم **وبعث** الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي الى ملك
البلقا الحارث بن ابي شمر الغساني **وبعث** السادس وهو سليط بن عمرو العامري الى هوذة
والى ثمامة بن اثال الحنفي فاسلم ثمامة **وبعث** عمرو بن العاص في القعدة سنة
ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندى بعمان فاسلما وصدقا **وبعث** العلا بن الحضرمي الى
المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فاسلم
وصدق **وبعث** المهاجر بن امية المخزومي الى الحارث بن كلال الحميري باليمن فقال سانظر
في امري ثم بعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك سنة عشر في
ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم غالب اهلها من غير قتال **وبعث** علي بن ابي طالب
بعد ذلك اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع **وبعث** جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع
وذي عمرو يدعوهم الى الاسلام فاسلموا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم
وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب **وبعث** الى فروة بن عمرو الجذامي
وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه
وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهبا يقال لها فضة وفرس يقال لها
الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه اثوابا وقبا سندسيا مذهبا فقبل هديته
ووهب لمسعود اثني عشر اوقية **وبعث** المصدقين لاخذ الصدقات هلال المحرم
سنة تسع فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم **وبعث** بريدة ويقال كعب بن مالك
الى اسلم وغفار **وبعث** عباد بن بشر الى سليم ومزينة **وبعث** رافع بن مكيث الى جهينة
وبعث عمرو بن العاص الى فزارة **وبعث** الضحاك بن سفيان الى بني كلاب **وبعث**
بشر بن سفيان الكعبي ويقال النحام العدوي الى بني كعب **وبعث** عبد الله بن اللتبية
الى ذبيان **وبعث** رجلا من اسعد هذيم الى صدقته **الفصل السابع**

في مؤذنيه وخطابه وحداته وشعرائه **اما** مؤذنوه فاربعة اثنان بالمدينة بلال
ابن رباح وامه حمامة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو اول من اذن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الى الشام حين فتحها اذن
بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم مولى عمر فلم ارباكيا اكثر من يومئذ
وتوفي بلال سنة سبع عشرة من الهجرة او ثمان عشرة او عشرين بدمشق بباب كيسان وله
بضع وستون وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق **وعبد الله** بن ام مكتوم القرشي الاعمى وهاجر الى
المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذن له عليه الصلاة والسلام بقبا سعد بن
عائذ وابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ وبالقرظي مولى عمار بقي الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك
سنة اربع وسبعين **وبمكة** ابو محذورة واسمه اوس الجمحي المكي ابوه معير بكسر الميم وسكون المهملة
وفتح التحتانية مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك وكان منهم من يرجع الاذان ويثني
الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ الشافعي باقامة بلال واهل مكة اخذوا باذان
ابي محذورة واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة ابي محذورة
واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة
التكبير وتثنية لفظ الاقامة **واما شعراؤه** عليه الصلاة والسلام الذين
يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت
ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ايده بروح
القدس فيقال اعانه جبريل بسبعين بيتا وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح عني وهو
بالحا المهملة اي دافع والمراد هجا المشركين وجاوبهم على اشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة
ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام
كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة وتوفي حسان سنة اربع وخمسين **ولما** جاءه
عليه الصلاة والسلام بنو تميم وشاعرهم الاقرع بن حابس فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك
ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك
الله اذا امدح زان واذا ذم شان اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فامر
عليهم ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم فخطب فغلبهم فقام الاقرع بن حابس شاعرهم **فقال**

- اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا • اذا خالفونا عند ذكر المكارم •
- وانا رؤس الناس من كل معشر • وان ليس في ارض الحجاز كدارم •

فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا يجيبهم فقام **فقال**

- بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا عند ذكر المكارم •
- هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول ما بين قن وخادم •

وكان اول من اسلم شاعرهم وكان اشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان وكعب
ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه وفد همدان وعليهم مقطعات الحبرات
والعمائم العدنية خطبهم الملك النمط بن قيس بين يديه **وكان** عليه الصلاة والسلام خطيبه
ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه
وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة **وكان**
يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام في السفر عبد الله بن رواحة **وفي** رواية الترمذي
في الشمائل عن انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضية وابن رواحة يمشي
بين يديه **ويقول**

- خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله •
- ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

وقد تقدم لهذا مزيد بيان في عمرة القضية والله اعلم **وعامر** بن الاكوع بفتح الهمزة
وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة بن الاكوع واستشهد يوم خيبر
وسوف قصته في غزوتها **وانجشة** العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح
الجيم والشين المعجمة وكان حسن الحدا **قال** انس كان البراء بن مالك يحدو بالرجال وانجشة
يحدو بالنسا وقد كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال له عليه الصلاة والسلام
كما في رواية البراء بن مالك عند ذلك رويدك رفقا بالقوارير اي بالنسا شبههن بالقوارير
من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن او
يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عن ذلك وفي المثل الغنا رقية الزنا وقيل اراد ان
الابل اذا سمعت الحدا اسرعت المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك
لان النسا يضعفن عن شدة الحركة **الفصل الشامن** في الاته الحربية عليه الصلاة
والسلام كدروعه واقواسه ومنطقته واتراسه **اما** اسيافه عليه الصلاة
والسلام فكان له تسعة اسياف مأثور وهو اول سيف ملكه صلى الله عليه وسلم
وهو الذي يقال انه قدم به الى المدينة في الهجرة **والعضب** ارسله اليه
سعد بن عبادة حين سار الى بدر **وذو الفقار** لانه كان في وسطه مثل فقرات
الظهر ويجوز في فائه الفتح والكسر وصار اليه يوم بدر وكان للعاص بن منبه وكان

هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم يكون معه في كل حرب يشهدها وكان قائمه
وقبيعته وحلقته وذوابته وبكراته ونعله من فضة **والقلعي** بضم القاف وفتح اللام
وهو الذي اصابه من قلع موضع بالبادية **والبتار** اي القاطع **والحتف** وهو الموت
والمخذم اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها **والرسوب** والقضيب وهو فعول من رسب يرسب
اذا ذهب الى اسفل واذا ثبت اصابهما من الفلس بضم الميم واسكان القاف كان لطي والقضيب
واما ادراعه فسبعة ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه سعد
ابن عبادة حين سار الى بدر وكانت من حديد وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي على شعير
وكان ثلثين صاعا وكان الدين الى سنة **ذات الوشاح** وذات الحواشي والسعدية ويقال
بالعين وهي درع عكبر القينقاعي وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل
جالوت وفضة وكان قد اصابهما من بني قينقاع والبتراء لقصرها والخرنق باسم ولد الارنب
وكان عليه الصلاة والسلام عليه يوم احد درعان ذات الفضول والفضة وكان عليه
الصلاة والسلام يوم حنين درعان ذات الفضول والسعدية **واما القواسه** عليه الصلاة
والسلام فكانت ستة الزوراء وثلاث من بني قينقاع قوس تدعا الروحاء وقوس تدعا الصفرا او شوحط
والكتوم كسرت يوم احد فاخذها قتادة والسداد وكانت له منطقة من اديم فيها ثلاث حلق
من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة وكانت له جعبة تدعا الكافور **واما اتراسه**
فكان عليه الصلاة والسلام له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له
الفتق وترس اهدي اليه فيه تمثال صورة عقاب او كبش فوضع يده عليه فاذهب الله
ذلك التمثال **واما رماحه** عليه الصلاة والسلام فالمثوي **قال** ابن الاثير
سمي به لانه يثبت المطعون به من الثوي وهو الاقامة والمثني وكان اخوان
وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة كبيرة اسمها البيضا **وكانت** له عليه
الصلاة والسلام حربة اخرى صغيرة دون رمح شبه العكاز يقال لها العنزة وكانت
تركز امامه ويصلي اليها **وكانت** له عليه الصلاة والسلام مغفر من حديد يسمى
السبوغ والاخر يسمى الموشح **تكميل** وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط يسمى الكن
وكان له محجن قدر ذراع او اكثر يمشي ويركب ويعلقه بين يديه على بعيره وكانت له مخصرة
تسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق وكان له قدح يسمى الريان واخر يسمى
مغيثا وقدح مضبب بسلسلة من فضة في ثلاث مواضع واخر من عيدان واخر
من زجاج وتور من حجارة يسمى المخضب وركوة تسمى الصادرة ومخضب من نحاس ومغتسل

من

وهو القاطع والرسوب صح

واسكان اللام صح

جبة تدعى الكافور وكانت ... صح

اوذا السبوغ صح

٥

من صفر ومدهن وربعة اسكندرانية يجعل فيها المراة ومشط من عاج وهو الذبل والمكحلة
يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين **وكان** في الربعة ايضا المقراض والسواك وهذه الربعة
ايضا اهداها اليه المقوقس صاحب اسكندرية مع مارية ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وكانت له قصعة تسمى الغرا باربع حلق وصاع ومد وقطيفة وسرير قوائمه من ساج
وفراش من ادم حشوه ليف وخاتم من حديد ملوي بفضة وخاتم فضة فصه منه يجعله
في يمينه وقيل كان اولا في يمينه ثم حوله الى يساره منقوش عليه محمد رسول الله واهدى له
النجاشي خفين ساذجين فلبسهما **وكان** له ثلاث جباب يلبسهن في الحرب وجبة سندس اخضر
وجبة طيالسة وعمامة يقال لها السحاب واخرى سودا وردا صلوات الله وسلامه عليه

الفصل التاسع في ذكر خيله عليه الصلاة والسلام ودوابه **اما** خيله
عليه الصلاة والسلام فالسكب يقال فرس سكب اي كثير الجري كانما يصب جريه صبا
واصله من سكب الماء يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة
اواق وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا **وقال** ابن الاثير كان ادهم **والمرتجز** بضم الميم
وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز الذي
هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته بشهادة
رجلين **والظرب** بالظاء المعجمة اخره موحدة واحد الظراب وسمي به لكبره وسمنه وقيل
لقوته وصلابته وجلبه اهداه له فروة بن عمرو الجذامي **واللحيف** بالمهملة اهداه
له ربيعة بن ابي البراء سمي به لسمنه وكبره لانه كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه
لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم وبالخاء
المعجمة رواه البخاري ولم يحققه والمعروف بالحاء المهملة قاله في النهاية **واللزاز**
سمي به لشدة تلززه واجتماع خلقه ولزبه الشيء اي لزق به كانه يلتزق بالمطلوب
لسرعته وهو مما اهداه المقوقس **والورد** قال ابن سعد اهداه له تميم الداري
فاعطاه عمر فحمل عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص **وسبحه** بالموحدة من قولهم
فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري فهذه سبعة متفق عليها **قال** ابن بشير
فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر في خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اشتراه من
تجار قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح
وجهه وقال ما انت الا بحر فسمي بحرا **وقال** ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتاه
من ليف **وكان** له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل وكانت شهباء اهداها

المهملة وسكون الجيم ذكره علي بن محمد بن الحسين بن عبدوس الكوفي ولعله ماخوذ من قولك
سجلته الماء فانسجل اي صببته فانصب وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وذو العقال
بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكره
ابن خالويه والطرف بكسر الطاء المهملة وسكون الراء بعدها فاء ذكره ابن قتيبة في المعارف وذكر ان
في رواية انه هو الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له به خزيمة بن ثابت والمرتجل بكسر الجيم ذكره ابن
خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشيء من الهملجة والمراوح بكسر الميم من
ابنية المبالغة كالمطعام مشتق من الريح لسرعته او من الرواح لتوسعه في الجري اهداه له قوم من

والقاموس صح

حافر

ابن ... رضي الله عنه صح

... التسجل بكسر السين

له المقوقس وفضة اهداها له فروة بن عمرو الجذامي واخرى اهداها له العلما صاحب ايله
واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي فيل واهدى له كسرى بغلة اخرى وفي
ذلك نظر وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير اهداه له المقوقس ويعفور
اهداه له فروة بن عمرو وقيل هما واحد وذكر ان سعد بن عبادة اعطى للنبي صلى الله عليه
وسلم حمارا فركبه وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح القصوا وهي التي
هاجر عليها والعضبا والجدعا ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميت بذلك وقيل كان
باذنها عضب وقيل العضبا والجدعا واحدة والعضباء هي التي كانت لا تسبق فجاء اعرابي على
قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله تعالى
ان لا يرفع شيئا الا وضعه وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا لابي جهل في انفه برة
من فضة فاهداه يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وكانت له خمسة واربعون لقحة
ارسل بها اليه سعد بن عبادة وكانت له مائة شاة وكانت له سبعة اعنز منايح ترعاهن
ام ايمن والله اعلم

الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم

وقال النووي الوافد الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد
انتهى وقد كان ابتدا الوفود عليه بعد رجوعه عليه الصلاة والسلام من الجعرانة
في اخر سنة ثمان وما بعدها وقال ابن اسحاق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام
كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه
الدمياطي في السيرة له وابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي ومجموع
ما ذكروه يزيد على الستين فقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما ذكره
البخاري وغيره وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من الطائف في شوال الى الجعرانة وفيها السبي يعني سبي هوازن قدمت عليه
وفد هوازن فيه تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول
الله ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات فقال سأطلب لكم وقد
وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال قالوا يا رسول الله خيرتنا
بين الحسب والمال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي
لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا
الى المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ فشفع

لهم

لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم

من الدنيا

لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم وفي رواية
ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا
فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا
من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر من
السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم انشد
وجعل يقول امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وندخر •
الابيات الاتية المشهورة ان شاء الله تعالى وروينا في المعجم الصغير للطبراني من ثلاثياته
عن زهير بن صرد الجشمي يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم
هوازن وذهب يفرق السبي والشاء اتيته فانشات اقول هذا الشعر وهو هذه الابيات

امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وندخر •
امنن على بيضة قد عاقها قدر • مشتت شملها في دهرها غير •
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن • على قلوبهم الغماء والغمر •
ان لم تداركهم نعماء تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر •
امنن على نسوة قد كنت ترضعها • واذ يزينك ما تأتي وما تذر •
لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر •
انا لنشكر للنعما اذ كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر •
فالبس العفو من قد كنت ترضعه • من امهاتك ان العفو مشتهر •
يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر •
انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هذي البرية اذ تعفو وتنتصر •
فاعفو عفى الله عما انت راهبه • يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر •

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد
المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا
فهو لله ولرسوله ومن شيخ الطبراني وزهير لا يعرف لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة
فهو حديث حسن وقد وهم من زعم انه منقطع وقد زاد الطبراني على ما اورده ابن اسحاق
خمسة ابيات وذكر الواقدي ان وفد هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتا فيهم ابو
برقان السعدي فقال يا رسول الله ان في هذه الحظائر لامهاتك وخالاتك وحواضنك
ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم حتى ظننت انكم

لا ينقدسون وقد تسمت السبي **وقدم عليه** عليه الصلاة والسلام وفد ثقيف
بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من تبوك وكان من امرهم انه صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من الطائف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت
بهم **ولما** انصرف صلى الله عليه وسلم عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان
يدخل المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام على علية له وقد دعاهم الى الاسلام
واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا
ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا واجمعوا
ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان
من الاحلاف وثلاثة من بني مالك عثمان بن ابي العاص واوس بن عوف ونمير بن خرشة فلما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية المسجد وكان خالد بن سعيد
ابن ابي العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مما سالوه ان يدع لهم الطاغية
وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم عليه الصلاة والسلام الا ان يبعث ابا سفيان
ابن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكانوا سالوه مع ذلك ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا
اوثانهم الا بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام كسروا اوثانكم بايديكم واما الصلاة فلا خير
في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان من
احدثهم سنا لكنه كان من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران فرجعوا الى بلادهم
ومعهم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فلما دخل المغيرة علاها يضربها
بالمعول وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها واخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها
وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد من وجد يفعل شيا
من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم وان هذا امر النبي محمد صلى رسول الله فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول
محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ووج واد
بالطائف واختلف فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور انه ليس في
البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة وخالفهم ابو حنيفة في حرم المدينة وقال الشافعي
في احد قوليه وج حرم صيده وشجره واحتج لهذا القول بحديثين احدهما
ما تقدم والثاني حديث عروة بن الزبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

ان

فلما انصرف عنهم صح

الحكم بن عمرو بن وهب ابن معتب بن مالك وشرحبيل بن غيلان صح

عليهما صح

لهم صح

محرم صح

ان وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو داود ولكن في سماع عروة من ابيه نظر وان
كان قد رواه وفي مغازي المعتمر بن سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمه عمرو بن
اوس عن عثمان بن ابي العاص قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة الذين
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف وذلك اني كنت قرات سورة البقرة فقلت
يا رسول الله ان القران يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر
عثمان فما نسيت شيا بعد اريد حفظه **وفي** صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص قلت يا رسول
الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب
فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت فاذهبه الله
تعالى عني **وقدم** وفد بني عامر عليه صلى الله عليه وسلم **قال** ابن اسحاق
لما فرغ عليه الصلاة والسلام من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب
من كل وجه فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه فوفد اليه عليه الصلاة
والسلام بنو عامر بن الطفيل واربد بن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن اسلم بن مالك وكان
هولاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عدو الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به فقال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك
وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفني عامر
ابن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك لم ما كنت امرتك به فقال والله ما هممت بالذي
امرتني به الا دخلت بيني وبينه افاضربك بالسيف ولما كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى
على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله **وفي** صحيح البخاري انه عامرا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر
او اكون خليفتك من بعدك او اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء فطعن في بيت
امراة فقال اغدة كغدة البكر ائتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه **وقدم**
وفد عبد القيس عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين
ينتسبون الى عبد القيس بن افصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن اعمى بن دعمي بضم المهملة
الضاد وكسر الميم بعدها تحتانية **وفي** الصحيحين من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من القوم قالوا من ربيعة قال مرحبا بالوفد
غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر

صيد صح

عليه

وغيرهم

عامر وقيم صح

اين صح

في بيت امراءة من بني فلان صح

الدال وسكون العين المهملتين صح

وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا بامر فصل ناخذ به ونامر به من وراءنا وندخل به الجنة
قال آمركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان وان
تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن اربع الدبا والحنتم والنقير والمزفت فاحفظوهن وادعوا اليهن [بلغ]
من وراءكم وقال ابن القيم في هذه القصة ان الايمان بالله مجموع هذه الخصال من القول كما
على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم ذكره الشافعي
في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد الحج من هذه الخصال
وكان قدومهم في سنة تسع وهذا احسن ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض بعد وانه انما فرض
في العاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى وقد كان لعبد
القيس وفدان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه الصلاة والسلام حال بيننا وبينك
كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس او قبلها وكانت قريتهم بالبحرين وكان عدد
الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا وقيل كانوا اربعة عشر راكبا وفيما سالوه عن الايمان وعن
الاشربة وكان فيهم الاشج وكان كبيرهم وقال له عليه الصلاة والسلام ان فيك خصلتين
يحبهما الله الحلم والاناة رواه مسلم من حديث ابي سعيد واخرج البيهقي بينما النبي صلى
الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام
عمر نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقوله عليه الصلاة والسلام ثم مشى معهم حتى
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركائبهم فاخذوا يده فقبلوها الحديث
واخرجه البخاري في الادب المفرد فيمكن ان يكون احد المذكورين غير راكب او مردف فاما ثانيتهما
كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا كما في حديث ابي خيرة الصباحي
عند ابن منده ويؤيد التعدد ما اخرجه من وجه اخر انه عليه الصلاة والسلام قال
ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان رآهم قبل التغير وفي قولهم يا رسول
الله دليل على انهم كانوا حين المقالة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله و
رسوله اعلم ويدل على سبقهم الى الاسلام ايضا ما في البخاري ان اول جمعة جمعت
بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى من
البحرين وهي قرية لهم وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم قال في فتح الباري فدل على
انهم سبقوا على جميع القرى الى الاسلام وما جزم به ابن القيم بين ان المسبب في
كونه لم يذكر الحج في الحديث لانه لم يكن فرض هو المعتمد وقدمت الدليل على تقدم

اسلامهم

اسلامهم لكن جزمه تبعا للواقدي بان قدومهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة ليس بجيد
لان فرض الحج في السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه على الفور وقد احتج الشافعي للقول
على التراخي بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا على الحج في سنة
ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر وسيأتي في حجه عليه الصلاة والسلام من
مقصد عباداته مزيد لذلك ان شاء الله تعالى فان قلت كيف قال اربع والمذكورات
خمس فاجاب القاضي عبد الوهاب تبعا لابن بطال بان الاربع ما عدا اداء الخمس قال
وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض الاعيان ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم
جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد الى ذكرها بعينها لانها مسببة عن
الجهاد ولم يكن الجهاد اذ ذاك فرض عين قال وكذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض وقال
غيره قوله وان تعطوا معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وان تعطوا ويدل عليه العدول
عن سياق الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم وقال القاضي ابو بكر بن العربي
يحتمل ان يقال انه عليه الصلاة والسلام عد الصلاة والزكاة واحدة لانها قرينتها في كتاب
الله وتكون الرابعة اداء الخمس او انه لم يعد الخمس لانه داخل في عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما
انه اخراج مال معين وقال البيضاوي الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان
وهو احد الاربعة الموعود بذكرها والثلاثة الاخرى حذفها الراوي اختصارا او نسيانا
وتعقب بانه وقع في صحيح البخاري ايضا من رواية شهادة ان لا اله الا الله وعقد
واحدة فدل على ان الشهادة احدى الاربع وذكر القرطبي قيل ان اول الاربع
المامور بها اقام الصلاة وايتا الزكاة وانما ذكر الشهادتين تبركا والى هذا نحى الطيبي فقال
عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منصوبا لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه وهنا
لم يكن الغرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمة الشهادة
ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصور عليهما كما كان الامر في صدر الاسلام قال
ولهذا لم يعد الشهادتين في الاوامر انتهى ملخصا من فتح الباري وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب فكان منزلهم في دار امراة
من الانصار من بني النجار فاتوا بمسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستترا
بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا القضيب الذي في يدي
ما اعطيتك وذكر حديثه ابن اسحاق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من اهل اليمامة

من بني حنيفة ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في
رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا
وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به للقوم وقال لهم انه
ليس بشركم مكانا يعني لحفظه ضيعة اصحابه ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله
وتنبا وقال اني اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة
للقرآن لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى • من بين صفاق وحشى • ويحكى
اللعين على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر • فصل لربك وهاجر
ان مبغضك رجل كافر • وفي رواية انا اعطيناك الجماهر • فخذ لنفسك وبادر • واحرص
واحذر ان تحرص او تكاثر • وفي رواية انا اعطيناك الكواثر • فصل لربك وبادر • في
الليالي الغوادر • ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب وسياتي في اواخر
مقصد معجزاته عليه الصلاة والسلام من تسجيع مسيلمة الركيك مرتب على ما ذكرته
هنا ان شاء الله تعالى وذكر انه ادخل البيضة في القارورة وادعى انها معجزة له فافتضح
بعد ما ذكر ان النوشادر اذا ضرب في الخل الخمر ثانية او جعلت فيه بيضة بقيت يوما
يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها الما البارد فانها تجف
ولما سمع اللعين ان النبي صلى الله عليه وسلم مج في بير فكثر ماؤها وتفل في عين علي وكان
ارمد فبرى فتفل اللعين في بير فغار ماؤها وفي عين بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب
فارتفع درها ويبس ضرعها وبعه در السفر اطسي حيث يقول يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

• اعجزت بالوحي ارباب البلاغة في • عصر البيان فضلت اوجه الحيل •
• سالتهم سورة في مثل حكمته • فتلهم عنه حين العجز حين صلى •
• فرام رجس كذوب ان يعارضه • بغي وعي فلم يحسن ولم يطل •
• سمج تركيك الافك ملتبس • يلح يزري الورود والخطل •
• يمج اول حرف سمع سامعه • ويحتويه ملال العجز والملل •
• كانه منطق الوهاد شد به • لعيس من الحبل اوعس من الحبل •
• امورت البير واعورت لمجته • فيا واعمى بصير العين بالتفل •
• وايبس الضرع منه شؤم راحته • من بعد ارسال رسل منه منهمل •

تشبه هذا الكلام الذي عارض به مسيلمة كلام امراة داهاوية الحمقا التي تتكلم
لحمقا بها لا تفهم فهي لا تدري بكلامها مشوب اي مختلط لا يفترق بعضه ببعض ولا يشبه

بعضه

بعضه بعضا الكلام من به خبل بسكون الموحدة اي فساد او من الخبل بفتحها اي جنون ثم
ان اللعين وضع عن قومه الصلاة واحل لهم الخمر والزنا ومع ذلك يشهد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انه نبي وقيل كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول
الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت معك في الامر وان لنا نصف الامر ولقريش
نصف الامر فقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسوله بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
الصحيحين من حديث نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم
قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها
ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت فيه ما رايت
وهذا ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم يجيبك عني ثم انصرف وقال
ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي اريت فيه ما رايت فاخبرني
ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني
شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي
فهذان هما احدهما العنسي صاحب صنعا والاخر مسيلمة فان قلت كيف يلتئم خبر ابن
اسحاق مع الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضور
قومه انه لو ساله القطعة من الجريد ما اعطاها فالجواب ان المصير الى ما في الصحيح
اولى ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره
ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه عليه الصلاة والسلام او القصة
واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام على عادته
في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم واراد
عليه السلام استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه اليه
بنفسه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فعرض عليهم الاسلام

فاسلموا وحسن اسلامهم وقال عليه الصلاة والسلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاني
الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير فخرج راجعا
الي قومه فلما انتهى الي ماء من مياه نجد اصابته الحمى فمات قال ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة
عمر وله ابنان مكنف وحريث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة
مع خالد وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة في ثمانين او ستين راكبا من كندة
فدخلوا عليه مسجده قد رجلوا جممهم وتسلحوا ولبسوا جباب الحبرات مكففة بالحرير فلما دخلوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فشقوه
فنزعوه والقوه وقدم عليه صلى الله عليه وسلم الاشعريون واهل اليمن قيل هو من
الخاص علي العام وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر المراد بهم بعض اهل اليمن
وهم وفد حمير قال ووجدت في كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق اياس بن عمير الحميري
انه قدم وفد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه
في الدين والحاصل ان الترجمة مشتملة علي طائفتين وليس المراد اجتماعهما في الوفادة
فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى الاشعري وفي سنة سبع عند خيبر وقدوم حمير
كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وروى يزيد بن هارون
عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا
فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون ٭ غدا نلقى الاحبه ٭ محمدا وحزبه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن هم ارق افئدة
واضعف قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء في
الفدادين اهل الوبر قبل مطلع الشمس رواه مسلم وروى البخاري ان نفرا من بني تميم
جاوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم فقالوا بشرتنا يا رسول
الله فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا نفر من اهل اليمن فقال
اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا لنتفقه
في الدين ولنسالك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شي غيره وكان عرشه علي
الما وكتب في الذكر كل شي وقوله وجا نفر من اهل اليمن هم الاشعريون قوم ابي
موسى وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدي
فاسلم وحسن اسلامه في وفد الازد فامره عليه الصلاة والسلام علي من اسلم
من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد يسير بامر

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وبها قبائل من قبائل العرب فحاصروهم فيها
قريبا من شهر وامتنعوا فيها فرجع قافلا عليهم حتى اذا كان في جبل لهم وظنوا انه انما ولي
عنهم منهزما خرجوا في طلبه حتى ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وكان اهل
جرش بعثوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم فبينما هما عنده عليه الصلاة
والسلام عشية فقال لهما صلى الله عليه وسلم ان بدن الله لتنحر عند شكر اي المكان
الذي وقع فيه قتل قومهم قال فجلس الرجلان الي ابي بكر وعمر فقالا لهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينعي لكما قومكما فخرجا الي قومهما فوجدا انهم قد اصيبوا في اليوم
الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد
جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا وحمى لهم حول قريتهم وقدم
عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بني الحارث بن كعب قال ابن اسحاق بعث صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى سنة عشر الي بني الحارث
ابن كعب بنجران وامرهم ان يدعوهم الي الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل
منهم وان لم يقبلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه
ويدعون الي الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما
دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم
اقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم منهم قيس بن الحصين ويزيد
ابن المحجل وشداد بن عبد الله وقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم
قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن الحصين
ورجعوا الي قومهم في بقية من شوال او من ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر
حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد
همدان فيهم مالك بن النمط وضمام بن مالك وعمرو بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل
المهرية والارحبية ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم وذكروا له
كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه الصلاة والسلام كتابا اقطعهم فيه ما سالوه
وامر عليهم مالك بن النمط واستعمله علي من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف وكان
لا يخرج لهم سرح الا اغار عليهم وروى البيهقي باسناد صحيح عن البرا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام

قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم
يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل خالدا الا رجلا
ممن كان مع خالد ان يعقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي ثم صفنا
صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام على همدان
واصل الحديث في صحيح البخاري وهذا اصح مما تقدم ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على
سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطايف قاله ابن القيم في الهدي النبوي **وفد**
مزينة البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية
رجل من مزينة فلما اردنا ان ننصرف قال يا عمر زود القوم قال ما عندي الا شي من تمر ما اظنه
يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم قال فانطلق بهم عمر فادخلهم منزله ثم اصعدهم
الى علية فلما دخلنا فيها اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال
النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها **وفد دوس**
وكان قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر **وقال** ابن اسحاق وكان الطفيل رجلا
شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الذي بين اظهرنا فرق جماعتنا
وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وزوجه وبين الرجل وزوجته
وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا
بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد
كرسفا فرقا من ان يبلغني شيا من قوله قال فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم قايم يصلي
عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت
واثكل اماه والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن والقبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا
الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا قبلته وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى انصرف
عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته فقلت يا محمد ان قومك قد
قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك حتى سددت اذني بكرسف ان لا اسمع
قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك فعرض علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا القران فلا والله ما سمعت قولا
قط احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول

الله

الله اني امرو مطاع في قومي واني راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية
قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح
قال قلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال
فتحول فوقع في راس سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية حتى جيتهم واصبحت
فيهم فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابت فلست مني ولست
منك قال لم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال يا بني فديني
دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال اعلمك ما علمت قال فذهب
فاغتسل وطهر ثيابه ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت لها
اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت
محمدا صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا
علي فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع
الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم
فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسهم لنا مع المسلمين وهذا يدل على تقديم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم
مع ابي هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية **وقدم** عليه صلى الله عليه وسلم وفد
نصارى نجران فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه
فاراد الناس منعهم فقال عليه الصلاة والسلام دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا
صلاتهم وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم والاربعة والعشرون
منهم ثلاثة اشرافهم تؤول اليهم امورهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم
واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم بتحتانية ساكنة
وابو حارثة بن علقمة احد بكر بن وايل قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت
ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه
وسلم وشانه وصفته بما علمه من الكتب المتقدمة ولكن حمله جهله على الاستمرار في
النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها قد عاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القران فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم
اباهلكم **وفي** البخاري من حديث حذيفة جا السيد والعاقب صاحبا نجران

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان يلاعناه يعني يباهلاه فقال احدهما لصاحبه
لا تفعل فوالله لين كان نبيا فلاعنا لا نفلح ... ان القايل ذلك هو السيد وعند عنوم بل الذي قال ذلك هو العاقب
لانه صاحب رايهم وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل
فوالله لين كان نبيا فلاعنا يعني باهلناه فلا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن
مسعود ابدا ثم قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا
فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا امين هذه الامة وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب
والف في صفر ومع كل حلة اوقية وساق الكتاب الذي بينهم مطولا **وذكر** ابن سعد ان
السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر
بعد ظهور الحجة ووقع ذلك لجماعة من العلما سلفا وخلفا ومما عرف بالتجربة ان من باهل
وكان مبطلا لا تمضي سنة من يوم المباهلة **وكان** عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة
ابن عمرو الجذامي ملك الروم وكان منزله معان باسلامه واهدى له بغلة بيضا ولما بلغ
ذلك ملك الروم من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه ثم طلبوه على ما بفلسطين وضربوا
عنقه على ذلك الما **وقدم** عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد
ابن بكر روى البخاري من حديث انس بن مالك قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه
وسلم متكي بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي فقال له الرجل ابن عبد المطلب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك قال فاني سايلك فمشدد عليك في المسالة
ولا تجد علي في نفسك فقال سل ما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك
الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من
اغنيانا فتقسمها على فقرانا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جيت
به وانا رسول من ورايي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر وزاد ابن اسحاق في
مغازيه فقال الله امرك ان نعبده ولا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان
اباونا يعبدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا
غديرتين ثم اتى بعيره واطلق عقاله ثم خرج حتى اتى الى قومه فاجتمعوا اليه وكان اول
ما تكلم به ان قال بيست اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص والجنون والجذام
قال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم

به واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد جيتكم من عنده بما امركم به ونهاكم
عنه فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس فما سمعنا
بوافد قوم افضل من ضمام بن ثعلبة **وفد طارق** ابن عبد الله وقومه **روى**
البيهقي عن جامع بن شداد قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله قال اني لقايم
بسوق ذي المجاز اذ اقبل رجل وهو يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه
يرميه بالحجارة يقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هذا
غلام من بني هاشم يزعم انه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا قالوا عمه
عبد العزى قال فلما اسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة نريد المدينة نمتار من تمرها
فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه اذا رجل في طمرين له فسلم
وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد المدينة قال ما حاجتكم
فيها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم قال اتبيعون جملكم
هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ بخطام الجمل فانطلق فلما توارى عنا بحيطان
المدينة ونخلها قلنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا قال تقول المراة
التي معنا والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمر ليلة البدر انا ضامنة لثمن
جملكم **وفي** رواية ابن اسحاق قالت الظعينة فلا تلاوموا فلقد رايت وجه رجل لا يغدر
بكم ما رايت شيا اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه اذ اقبل رجل فقال انا رسول رسول
الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا
ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قايم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته
وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى **وقدم**
عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا
معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه الصلاة والسلام بهم واكرم
منزلهم وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه
فامر بلالا فاجازهم بارفع مما كان يجيز به الوفود وقال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه
على رحالنا هو احدثنا سنا قال ارسلوه الينا فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي وان كانوا راغبين
في الاسلام والله ما اخرجني من بلادي الا ان تسال الله ان يغفر لي ويرحمني
ويجعل غناي في قلبي فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل

غناه في قلبه ثم امر له بما امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الي اهليهم ثم وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقال ما فعل الغلام قالوا يا رسول الله ما راينا
مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله لو ان اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت
اليها **قـــدوم** وفد بني سعد هذيم من قضاعة **وذكر** الواقدي عن ابي النعمان عن
ابيه من بني سعد هذيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي فنزلنا نعدت عل
ناحية من المدينة ثم خرجنا اليوم المسجد الحرام فقمنا ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم حتى
تلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه ثم بايعناه صلى الله عليه وسلم على الاسلام
ثم انصرفنا الي رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا فبعث عليه الصلاة والسلام في طلبنا فاتي
بنا اليه فتقدم صاحبنا اليه فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا
فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليك فكان والله خيرنا واقرانا بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم امره علينا فكان يومنا ثم رجعنا الي قومنا فرزقهم الاسلام **وقدوم**
بني فزارة **قال** ابو الربيع بن سالم في كتاب الاكتفا ولما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا منهم خارجة بن حصن والحارث
ابن قيس بن اخي عيينة بن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنتون على ركاب
عجاف فسالهم عليه الصلاة والسلام عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا
وهلكت مواشينا واجدب جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا ويشفع
لنا ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا شفعت الي ربي عز
وجل فمن الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي العظيم وسع كرسيه السموات والارض
فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال عليه الصلاة والسلام ان الله
عز وجل ليضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز
وجل قال نعم فقال الاعرابي لن نعدمك من رب يضحك خيرا فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله فصعد المنبر ورفع يديه حتى رئي بياض ابطيه وكان مما حفظ من
دعائه اللهم اسق بلدك الغيث اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا واسعا عاجلا
غير اجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق
اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء الحديث ورواه ابن سعد والبيهقي وياتي تمامه
ان شاء الله تعالى في الاستسقاء في مقصد عباداته عليه الصلاة والسلام **وقدوم**
عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد وطليحة

ابن

ابن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله
انا نشهد ان الله وحده لا شريك له وانك محمد عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث الينا ٥
فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين **وقدوم** عليه صلوات الله وسلامه عليه وفد بهراء من
اليمن وكانوا ثلاثة عشر فلما انتهوا الي المقداد رحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس فاكلوا منها
حتى نهلوا وردت القصعة وفيها شي تجمع في قصعة صغيرة وارسل بها الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت ام سلمة فاصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا ثم اكل منها
الضيف ما اقاموا يردد ذلك عليهم وما تفيض حتى جعلوا يقولون يا ابا معبد انك لتنهلنا
من احب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين فاخبرهم ابو معبد بخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها وان هذه بركة اصابعه عليه الصلاة
والسلام فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وتعلموا الفرائض
واقاموا اياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوائز وانصرفوا الي
اهليهم **وقدوم** عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة في صفر سنة تسع وكانوا اثني
عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان فرحب بهم عليه الصلاة والسلام فاسلموا وبشرهم بفتح
الشام وهرب هرقل الي ممتنع من بلاده ثم انصرفوا وقد اجيزوا **وقدوم** عليه صلى
الله عليه وسلم وفد بلي فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم
للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ان اجازهم **وقدوم** عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة وكانوا
ثلاثة عشر رجلا ورئيسهم الحارث بن عوف فقال لهم عليه الصلاة والسلام كيف البلاد
فقالوا والله انا لمسنتون فادع الله لنا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث
ثم اقاموا اياما ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد امطرت في ذلك اليوم الذي
دعا لهم صلى الله عليه وسلم **وقدوم** عليه زاده الله شرفا وفضلا لديه وفد
خولان في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة فقالوا يا رسول الله نحن مؤمنون بالله
مصدقون برسول الله وقد اضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها
والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال عليه الصلاة والسلام
اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما
قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة ثم قال

عليه الصلاة والسلام ما فعل صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابدلنا الله به
ما جئت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به وان قدمنا عليه هدمناه ان شاء
الله تعالى ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرايض الدين وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة
وحسن الجوار وان لا يظلموا احدا ثم اجازهم ورجعوا الي قومهم وهدموا الصنم وقدم
عليه صلى الله وسلم عليه وفد صداء في سنة ثمان وذلك انه لما انصرف من الجعرانة بعث
قيس بن سعد بن عبادة في اربعماية وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم
علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد البعث وانا لك بقومي
فردهم قيس ورجع الصدائي الي قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم خمسة عشر
رجلا فبايعوه على الاسلام ورجعوا الي قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافا رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم ماية رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائي
انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيش وقال كان زياد
هذا امعه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانه عليه الصلاة والسلام قال له يا اخا
صداء هل معك ما قلت معي شي في اداوتي فقال صبه فصببته في قعب ثم وضع عليه الصلاة
والسلام كفه فيه فرايت الما ينبع من اصابعه عينا تفور وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر فاسلموا واجازهم عليه
الصلاة والسلام بجوايز وانصرفوا راجعين وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد
سلامان في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو
فاسلموا وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وامر لهم بالجوايز ورجعوا الي بلادهم
فوجدوها قد امطرت في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الساعة وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا
قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي فان كان لا اسلام
لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن
يلتكم من عملكم شيا وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر
وكانوا عشرة فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام وامر ابي بن كعب فعلمهم
قرانا واجازهم صلى الله عليه وسلم وانصرفوا وقدم عليه وفد الازد ذكر ابو نعيم
في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى المديني من حديث احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان
الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي قال وفدت

سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راي
من سمتنا وزينا فقال من انتم قلنا مومنون فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال ان لكل قول
حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا رسلك ان نومن بها
وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيا فقال صلى الله عليه
وسلم اما الخمسة التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا ان نومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت ونقيم الصلاة ونوتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا
اليه سبيلا قال وما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله ونقيم
الصلاة ونوتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت ان استطعنا اليه سبيلا قال وما
الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا والصبر عند البلوى والرضا بمر القضا
والصدق في مواطن اللقا وترك الشماتة بالاعدا فقال صلى الله عليه وسلم حكما علما كادوا
مطلب من فقههم ان يكونوا انبيا ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون
فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شي انتم عنه غدا زايلون
واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون
فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وقدم عليه صلى الله
عليه وسلم وفد بني المنتفق روي عبد الله بن الامام احمد في مسند ابيه عن دلهم بن الاسود
عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب
له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق فوافيناه صلى الله عليه وسلم حين
انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم
صوتي منذ اربعة ايام لتسمعوا اليوم الا فهل من امري بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه الا
واني مسول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الحديث وفيه ذكر البعث والنشور والجنة
والنار وفيه ثم قال قلت يا رسول الله على ما ابايعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده
وقال على اقامة الصلاة وايتا الزكاة وان لا تشرك بالله شيا وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف
المحرم سنة احدى عشرة في مايتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم
يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا قال وما رايت

قال ورايت اناناءً كبيرا كالقضا ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تركت لك مصرة علي حمل قال نعم قال فانها ولدت غلاما وهو ابنك فقال يا رسول
الله ما باله اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه قال ابك من برص تكتمه قال والذي بعثك
بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال فهو ذاك قال يا رسول الله ورايت النعمان
ابن المنذر عليه قرطان مدلجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الي احسن زيه وبهجته
قال يا رسول الله ورايت عجوزا اشمط خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال
ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال
يقتلون الناس امامهم وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي
فيها انه محسن ويكون دم المومن عند المومن احلى من شرب الماء ان مات ابنك ادركت
الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه فكان ممن خلع عثمان رضي
الله عنه انتهى • ملخصا من الهدي النبوي والله الموفق وسياتي هذا ان شاء الله
تعالى في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرويا من المقصد الثامن والله تعالى اعلم

المقدمة الثانية فيما فضله الله به من كمال خلقته وجمال صورته وكرمه
تعالى به من الاخلاق الزكية وشرفه به من الاوصاف المرضية وما يدعو ضرورة حياته
اليه صلى الله عليه وسلم عليه وفيه اربعة فصول **الفصل الاول** في كمال خلقته وجمال
صورته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **اعلم** ان من تمام الايمان به صلى الله عليه
وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده
خلق ادمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه ايات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه
الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه ايات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس ولله
در الابوصيري حيث **قال**

• فهو الذي تم معناه وصورته • ثم اصطفاه حبيبا باري النسم •
• منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم •

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وفي غيره
منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا
بعضه فلا يكون تاما وفي الاثر ان خالد بن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل

ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اما اني افصل فلا فقال الرجل
اجمل فقال الرسول على قدر المرسل ذكره ابن المنير في اسرار الاسرا من ذا الذي يصل
قدره الي ان يقدر قدر الرسول او يبلغ من الاطلاع على ماثور احواله المامول والمسول
وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله
عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته صلى الله عليه وسلم
ولقد احسن الابوصيري حيث **قال**

• اعيي الورى فهم معناه فليس يرى • للقرب والبعد منه غير منفحم •
• كالشمس تظهر للعينين من بعد • صغيرة وتكل الطرف من امم •

وهذا مثل قوله ايضا • انما مثلوا صفاتك للنا • س كما مثل النجوم الما •
واشار بقوله تظهر الى الشمس وجه التشبيه بالشمس لا مطلقا ولقد برئ عيب التشبيه
بها على الاطلاق ابو النواس حيث **قال**

• تتيه الشمس والقمر المنير • اذا قلنا كانهما الامير •
• لان الشمس تغرب حين تمسي • وان البدر ينقصه المسير •

وهذه التشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل
والا فذاته اعلا واجل اعلا مما ابه الشريف المقدس فحسبك ما ذكر الترمذي بسنده الي
ابن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة **واما** وجهه الشريف
فحسبك ما روى الشيخان من حديث البرا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس وجها واحسنهم خلقا **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت شيا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن
حبان **وقال** الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه
وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس ولله در القائل

• لم لا يضي بك الوجود وليله • فيه صباح من جمالك مسفر •
• فبشمس حسنك كل يوم مشرق • وببدر وجهك كل ليل مقمر •

وفي البخاري سيل البرا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل القمر وكان السايل اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البرا فقال لا بل مثل
القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد انه مثل السيف في اللمعان والصقال
فقال بل فوق ذلك وعدل الي القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان **وقال**

الحافظ الفسانى ابو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى في كتابه التنوير في مولد البشير النذير
صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم عند ايراد حديث البرا المذكور بالحظة ففي هذا الحديث
من العلم ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يصلح الاقرار عليه لان السايل شبه وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس لكان اولي فرد عليه البرا قوله وقال بل مثل القمر
وابدع في تشبيهه لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من يشاهده ونوره من غير حر يفزع ولا ظل
يفزع والناظر الي القمر متمكن من النظر بخلاف الشمس والقمر وكان مستديرا او انما قال مستديرا للتنبيه
على انه جمع بين الصفتين لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول او اللمعان فرده المسول
ورد البليغ والماجري التعارف ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق وبالقمر انما يراد
به الملاحة دون غيرها فقوله وكان مستديرا اشار الي انه اراد التشبيه بالصفتين معا
الحسن والاستدارة **وروي** الترمذي والبيهقي عن علي انه نعته صلى الله عليه وسلم
فقال لا بالطهم ولا بالمكلثم كان في وجهه تكلثم تدوير والمكلثم المدور الوجه اي لم يكن
شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير **وقال** ابو عبيدة في شرحه يريد ما كان في غاية
التدوير كان فيه سهولة وهي احلا عند العرب **وفي** حديث ابي هريرة عند الذهلي في الزهريات
في صفته صلى الله عليه وسلم كان اسيل الخدين **قال** ابن الاثير الاسالة في الخد
الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجه **قال** شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ولعله وهو الحامل
على من سال كان وجهه مثل السيف **وفي** البخاري عن كعب بن مالك قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي
الموضع الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه **وقالت** عايشة رضي الله عنها دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق اسارير وجهه ولذلك قال قطعة قمر
وفي حديث جبير بن مطعم عند الطبراني التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا
بوجهه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات **وقد** اخرج الطبراني
في حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها كانه دارة قمر وبيان عن السر في التقييد
بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغا في تشبيه الوجه بالقمر من غير تقييد
وقد كان كعب بن مالك قايلها من شعر الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة
وما قيل في ذلك من الاحتراز عن السواد الذي في القمر ليس بقوي لان المراد
تشبيهه بما في القمر من الضيا والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيهما اقل مما في
القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبهه ببعض القمر

وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر
اخرجه ابو نعيم **وروي** البيهقي عن ابي اسحاق عن امراة من همدان قالت حججت مع النبي صلى
الله عليه وسلم مرات فرايته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان احمران يكاد
يمس منكبه اذا مر بالحجر استلمه ثم يرفعه الي فمه فيقبله **قال** ابو اسحاق قلت لها شبهيه
قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله **وروي** الدارمي والبيهقي وابو نعيم
والطبراني عن ابي عبيدة قال قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة **وروي** مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مليح الوجه **وما** احسن قول
سيدي علي بن وفا حيث **قال**

الا يا صاحب الوجه المليح • سالتك لا تغيب فات روحي •
متى ما غاب شخصك عن عياني • رجعت فلا ترى الا ضريحي •
بحقك جد لعبدك يا حبيبي • وداوي لوعة القلب الجريحي •
ورق لمغرم في الحب امسى • واصبح في الهوى دنفا طريحي •
محب ضاق بالاشواق ذرعا • وادي منك للكرم الفسيحي •

وفي النهاية انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سر فكان وجهه المراة وكان الجدر تلاحك
وجهه قال والملاحكة شدة الملاحة اي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم
حديث ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر وذلك لان القمر يملا الارض بنوره
ويونس كل من شاهده وهو جمع النور من غير اذى ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي تغشى
البصر فتمنع من تمكن الروية والتشبيه بالبدر ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت
كماله كما قال لو كنت من شي سوى بشر • لكنت المنور ليلة البدر **وقد** صادف هذا
التشبيه تحقيقا من اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر ولهذا انشد والمدينة ما قدم
طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • ولقد احسن من **قال**

كالبدر والكاف ان انصفت زايدة • فيه فلا تظنها كاف تشبيه •

وما احلا قول ابن الحلاوي حيث **يقول**

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه • وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط •
كما شبهوا اعضاء النقا بقوامه • لقد بالغوا بالمدح للحسن واشتطوا •

فقد حصل للبدر والحسن غاية من الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة

في صفاته عليه الصلاة والسلام اتماسي على عادة الشعراء والعرب والاملاس في صفة المحبوبا
بعادل صفاته الخلقية والخلقية وانشد

كم فيه للابصار حسن مدهش … كم فيه للارواح راح مسكر
سبحان من انشاه من سبحانه … بشرا باسرار الغيوب يبشر
فاسوه جهلا بالغزال تغزلا … هيهات تشبيه الغزال الاحور
هذا وحقك ماله من مشبه … واري المشبه بالغزالة يكفر
ياتي عظيم الذنب في تشبيهه … لولا ان جماله يستغفر
تاج الملاح بحسنهم وجمالهم … وبحسنه كل المحاسن تفخر
فجماله مجلا لكل جميلة … وله منار كل وجه نير
جنات عدن في جنا وجناته … ودليله ان المراشف كوثر
هيهات الهوا عن هواه يغيره … والعير في حشو الاحاب يحبر
كتب الغرام علي في اسفاره … كتبا تؤول بالهوا وتسفر
فدعا الدعاوي ما ادعاه في الهوي … فالمدعي في البحر فيه يبحر
وعليك بالعلم العليم بانه … لخطيبه في كل خطب منبر

واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله مازاغ البصر وما طغى وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء كما رواه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلما كما يرى في الضوء رواه البيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري رواه البخاري ومسلم وروى مسلم من رواية انس انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي وعن مجاهد في قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه رواه الحميدي في مسنده وابن المنذر في تفسيره وهذه الرؤية رؤية ادراك والرؤية لا تتوقف على وجود الهنا التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى القديم العالي اما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق

ولهذا كان خرق عادة في حقه عليه الصلاة والسلام وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها وقال الغزالي وهذه الاية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة امره في اطلاع الباطن لسعة علمه ومعرفته لما عرف ربه الا بنفسه اطلعه الله على ما بين يديه فما تقدم من امر الله وعلى ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله فلما كان على ذلك من الاحاطة في ادراكات مدركات القلوب جعل الله تعالى له عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في مدركات العيون فكان يرى المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم ثم من الغريب ما ذكره الزاهدي مختار بن محمود شارح القدوري في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المراة امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا ان كان نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح فمقبول والا فليس المقام مقام راي على ان الاقعد في اثبات كونه معجزة حملها على الادراك من غير الة والله اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان هذه الرؤية رؤية قلبه الشريف قال بعضهم المراد بها العلم اما بان يوحي الله اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم والصحيح والصواب ما تقدم وقد استشكل على قول من يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات فكيف يجمع بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص ذلك بحالة الصلاة ويحمل المطلق منها على المقيد واما اذا ذهبنا الى الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا عن الغيب وذلك مشاهدة فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات التي في زمانه وبعده ووقعت كما اخبر عليه الصلاة والسلام فالجواب ان نفي العلم في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب مختص بالله تعالى اما بوحي او الهام ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا وكذا احتبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما علمه الله تبارك وتعالى وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلى الله عليه وسلم

كان مجرى في الثريا احدى عشر نجما وعند السهيلي اثنى عشر وفي حديث ابن ابي هالة اذا التفت
التفت جميعا خافض الطرف نظره الي الارض اطول من نظره الي السما جل نظره الملاحظة وهي مفاعلة
من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ واما الذي في الانف فالموق والماق
وقوله واذا التفت التفت جميعا اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوى عنقه يمنة ولا
يسرة اذا نظر الي الشي وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا قاله
ابن الاثير وروي علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار
مشرب العين بحمرة رواه البيهقي وروي جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضليع الفم اشكل العينين منهوس القدمين رواه مسلم الشكلة الحمرة تكون في بياض العينين
وهو محمود محبوب واما الشهلة فانها حمرة في سوادها وهذا هو الصواب لا ما فسره به بعضهم
بانه طول شق العين وعند الترمذي في حديث عن علي انه نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كان في وجهه تدوير ابيض مشربا ادعج العينين اهدب الاشفار الحديث
والادعج الشديد سواد الحدقة والاهدب الطويل الاشفار وهو شعر العين وعنده ايضا
عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود الحدقة اهدب الاشفار وعن علي
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الي اليمن لاخطب يوما على الناس وحبر من احبار يهود واقف بيده
سفر ينظر فيه فلما راني قال صف لي ابا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث
وفيه ثم قال علي ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرني قال الحبر في عينيه حمرة
حسن اللحية ثم قال علي هذه والله صفته قال الحبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي
واني اشهد انه نبي وانه رسول الله الي الناس كافة الحديث واما سمعه الشريف
فحسبك انه قد قال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما
وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه
الترمذي من رواية ابي ذر وروى ابو نعيم عن حكيم بن حزام بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا ما نسمع من شي قال اني لاسمع اطيط السما
وما تلام ان تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قايم واما جبينه الكريم
عليه الصلاة والسلام فقد كان واضح الجبين مقرون الحاجبين لمبرا وصفه علي كما عند
ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين صلت الجبين اي واضحه والقرن اتصال
شعر الحاجبين وعند البيهقي عن رجل من الصحابة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الحاجبين فلله در القايل

جبهه

جبينه مشرق من فوق طرته • يتلو الضحى ليله والليل كافره •
بالمسك خطت على كافور جبهته • من فوق نونا لها سينا ظفايره •
محمل الخلق لا تحصى محاسنه • منضر الحسن قد فاقت نظايره •

وقال ابن ابي هالة ازج الحواجب وهو المقوس الطويل الوافر الشعر ثم قال سوابغ في غير
قرن بينهما عرق يدره الغضب اي يمتلي دما اذا غضب كما يمتلي الضرع لبنا اذا در وقاله في النهاية
وعن مقاتل بن حيان قال اوحى الله تعالى الي عيسى عليه الصلاة والسلام اسمع واطع يا ابن
الطاهر البكر البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل
فسر لاهل سوران اني انا الله الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة
والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار
الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللولو وريح المسك
ينفح منه كان عنقه ابريق فضة الحديث والاجل الواسع شق العين والقرن بالتحريك التقا الحاجبين
وما وصفه به ابن ابي هالة مخالف لما في حديث مقاتل بن حيان وما في حديث ام معبد فانها
قالت ازج الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته يعني سوابغ من غير قرن والقنا
في الانف طوله ورقة ارنبته مع حدب في وسطه وقد وصفه عليه الصلاة والسلام
غير واحد بانه كان عظيم الهامة اي الراس كذا في حديث ابن ابي هالة المشهور وقال
علي بن ابي طالب في حديث رواه الترمذي وصححه البيهقي ضخم الراس وكذا قال انس في رواية
البخاري وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس وهي رووس العظام كما وصفه
به علي رضي الله عنه وفي حديث رواه الترمذي جليل المشاش والكتد وهو بضم رووس
العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمها والكتد مجتمع الكتفين ويجوز كسر التا مجتمع
الكتفين وكان عليه الصلاة والسلام اقنى العرنين اي اعلا الانف كما وصفه به علي
رضي الله عنه في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي روايته ايضا عن ابن عمر من وصف
علي له ايضا اقنى الانف وفسر بالسايل المرتفع وسطه وقال ابن ابي هالة اقنى العرنين
له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم والاشم الطويل قصبة الانف واما فمه
الشريف عليه الصلاة والسلام ففي مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم
كان ضليع الفم يعني واسعه وكذا وصفه به ابن ابي هالة وزاد يفتتح الكلام
ويختتمه باشداقه يعني لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم وقال شمر عظيم
الاسنان وفي حديث عند البزار والبيهقي قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول

دقيق صح

الله صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين وفي صفته صلى الله عليه وسلم لابن ابي هالة فقال
اشنب مفلج الاسنان والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها وافلج الاسنان
اي متفرقها وقال علي رضي الله عنه ابلج الثنايا بالموحدة اخرجه ابن سعد من حديث
ابي هريرة وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا وعن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه رواه الترمذي
في الشمائل والدارمي والطبراني في الاوسط وكان عليه الصلاة والسلام احسن
عباد الله شفتين والطفهم ختم فم

بحر من الشهد في فيه مراشفه • ياقوته صدف فيه جواهره •

وعن ابي قرصافة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما
رجعنا قالت لي امي وخالتي يا بني ما راينا مثل هذا الرجل احسن وجها ولا انقى ثوبا
ولا الين كلاما وراينا كالنور يخرج من فيه واما ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم
ففي الصحيح عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطوها فقال اين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع الحديث متفق عليه
واتي بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البير او قال مج في البير ففاح منها مثل رائحة المسك
رواه احمد وابن ماجه من حديث وائل بن حجر وبصق في بير في دار انس فلم يكن بالمدينة
بير اعذب منها رواه ابو نعيم وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا يدعو برضعائه
ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل فكان
ريقه يجزيهم رواه البيهقي ودخلت عليه عميرة بنت مسعود هي واخواتها يبايعنه وهن خمس
فوجدنه ياكل قديدا فمضغ لهن قديدة فمضغنها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله
وما وجدن لافواههن خلوفا رواه الطبراني ومسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة
بعد ان نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة وبطنه وكان به شرى فما كان يشم اطيب
منه رائحة رواه الطبراني واعطى الحسن لسانه وكان قد اشتد ظماؤه فمصه حتى
روي رواه ابن عساكر ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله
عنه حيث يقول •

حبا النحل من فيه وفيه حبابنا • ولكنه من لي بلثم لثامه •
وحبق الثنايا والمثاني تنفست • اذا قال عن فتح بطيب ختامه •

واما فصاحة لسانه وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم افصح
خلق الله تعالى واعذبهم كلاما واسرعهم اداء واحلاهم منطقا حتى كان كلامه ياخذ بمجامع
القلوب ويسلب الارواح •

منظوم در الثغر نثر مقوله • فيا حسنه من نثره ونظامه •
يناجي فينجي من يناجي من الجوى • فكل كليم برؤه في كلامه •

فالفصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية لا يدرك مداها • ومنزلة لا يداني
منتهاها • وكيف لا يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانه سيفا من سيوفه يبين عنه
مراده • ويدعو اليه عباده • فهو ينطق بحكمة عن امره • ويبين عنه مراده بحقيقة
ذكره • افصح خلق الله تعالى اذا لفظ • وانصحهم اذا وعظ • لا يقول هجرا • ولا ينطق
هدرا • كلامه كله يثمر علما • ويمتثل شرعا وحكما • لا يتفوه بشر بكلام احكم في
مقالته • ولا اجزل منه في عذوبته • وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه
واقام به الحجة على عباده ببيانه • وبين مواضع فروضه واوامره • ونواهيه وزواجره
ووعده ووعيده وارشاده ان يكون احكم الخلق جنانا • وافصحهم لسانا • واوضحهم
بيانا وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين يعده
العاد ليس بهذر مسرع لا يحفظ قالت عائشة رضي الله عنها ما كان صلى الله عليه
وسلم يسرد سردكم هذا كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان يعيد الكلمة
ثلاثا لتعقل عنه وكان يقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال له عمر ابن الخطاب يا رسول الله ما لك افصحنا
ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل عليه السلام
فحفظتها رواه ابو نعيم وذكر العسكري في الامثال من حديث علي بسند ضعيف
جدا قال قدم بنو نهد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم
النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو اب واحد ونشأنا في
بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن
ادبي ونشأت في بني سعد بن بكر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده
قال قال رجل يا رسول الله ايدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفجا فقال

له ابو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال ايماطل الرجل اصله قلت له نعم اذا كان
مفلسا قال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحائهم فما سمعت افصح منك
قال ادبني ربي ونشات في بني سعد رواه السرقسطي في الدلايل بسند واه كذا اخرجه
ابن عساكر قال في القاموس ودالكه اي ماطله انتهى وقوله ملحا بضم الميم وفتح
اللام اسم فاعل من الح الرجل فهو ملح اذا كان فقيرا وهو غير مقيس ومثله احصن فهو محصن
واسهب فهو مسهب في الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق لكن قال ابن الاثير
لم يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والح وقال غيره ومعناه ايلاعب الرجل امراته قبل
الجماع وسماه مطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا فيكون ذلك محركا لشهوته
والعجز يسمى مفلسا وقال ابن الاثير يماطلها بمهرها اذا كان فقيرا واما ما يروى انا افصح
من نطق بالضاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن معناه صحيح والله اعلم وقد حدوا
الفصاحة بخلوص الكلمة من التنافر والغرابة ومخالفة القياس والمراد بالتنافر تقارب
مخارج الحروف كقوله غدايره مستشزرات الى العلا فان السين والشين والتا والزاي كلها
متقاربات المخارج والغرابة كون الكلمة لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر
ومخالفة القياس استعمال الكلمة على غير قياس كما في وجود المثلين من كلمة واحدة من غير
ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل والفصاحة يوصف بها الكلام والكلمة والمتكلم والبلاغة
ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع فصاحته والجزالة خلاف الركاكة ففصاحته صلى الله
عليه وسلم الى الحد الخارق للعادة البالغ لغاية المرتبة والزيادة التي تصدع القلوب
قبل الاذهان وتقرع الجوارح قبل الاذان ما يروق ويفوق ويثبت له على ساير البشر
الحقوق التي لا تقابل العقوق فهو صاحب جوامع الكلم وبدايع الحكم وقوارع الزجر وقواطع
الامر والامثال السايرة والغرر السايلة والدرر المنثورة والدراري المأثورة والقضايا
المحكمة والوصايا المبرمة والمواعظ التي هي للقلوب محكمة والحجج التي هي للد الخصما
مفحمة ملجمة وقليل هذا الوصف في حقه صلى الله عليه وسلم زاده شرفا وفضلا لديه
وفيه روى الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله
عليه وسلم وبالجملة فلا يحتاج العالم بفصاحته الى شاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند
وفيه جمع الناس الفرد الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين وفي كتاب الشفا
للقاضي عياض من ذلك ما يطول العليل كقوله المرء مع من احب وقوله اسلم تسلم واسلم
يوتك الله اجرك مرتين وقوله السعيد من وعظ بغيره ومما ذكره القاضي رحمه الله

قوله

قوله انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان وغيرهما وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نوى
وتحت هاتين الكلمتين كنوز من العلم ولهذا قال الشافعي رحمه الله حديث الاعمال بالنيات
يدخل في نصف العلم وذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية متعلقة بالباطن والعمل
هو الظاهر وايضا فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقال بعض الايمة
حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه ان الدين قول وعمل ونية وقوله نية المومن
خير من عمله رواه الطبراني لكن قال بعضهم لا يصح رفعه قال ورواه القاضي عن اسماعيل
ابن عبد الرحمن الصفار انا علي بن عبد الله الفضل حدثنا محمد بن الحنفية الواسطي حدثنا محمد
ابن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول نية المومن ابلغ من عمله قال وهذا اسناد لا يعتمد عليه ويوسف بن عطية متروك
الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث النواس بن سمعان وقال نية المومن
خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان بن عبد الله الشامي له احاديث
موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه قال ومعناه ان النية سر والعمل
ظاهر والعمل السر افضل وهو لقيتضي انه لو نوى ان يذكر الله او ينفكر تكون نية الذكر والتفكر
خيرا وليس بصحيح وقيل ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بعيد لان العمل
اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير اصلا وقيل النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح وعمل القلب
خير من عمل الجوارح فان القلب امير الجوارح وبينه وبينها علاقة فاذا تالمت تالم القلب
واذا تالم القلب تالمت فاذا تعرضت الفرايس وتغير اللون فان القلب الملك الراعي
والجوارح خلقه ورعيته وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته وقيل لما كانت النية اصل
الاعمال كلها ووجهها ولبها والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي
التي تقلب العمل الصالح فتجعله فاسدا وغير الصالح فتجعله صالحا مثابا عليه ويثاب
عليها اضعاف ما يثاب على العمل فلذلك كانت نية المومن خيرا من عمله وقال ابو بكر
ابن دريد في مجراه المعنى والله اعلم ان المومن ينوي الاشيا من ابواب البر نحو الصدقة
والصوم وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو معقود النية عليه فنيته خير من
عمله وقوله يا خيل الله اركبي رواه الشيخ في الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير
والعسكري عن انس وابن عايذ في المغازي عن قتادة ولفظه عند ابن عايذ قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ يعني يوم الاحزاب مناديا ينادي
يا خيل الله اركبي وقال العسكري وهذا على المجاز والتوسع اراد يا فرسان

حبل الله اركبي فاختصر وقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر رواه الشيخان وقوله كل الصيد في
جوف الفرا وهو بفتح الفا حمار الوحش رواه الرامهرمزي في الامثال وسنده جيد ولكنه
مرسل ونحوه عند العسكري قال وجوف او جنب وهذا خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حين جاء مسلما بعد ان كان عدوا له هجا كبيرا ابنه وكان
يقول صلى الله عليه وسلم ان الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد دونه كما انك من
اعظم اهلي وانسبهم وحماتي ومن اكرم ان يأتيني وكل دونك امنتني وقد قال ذلك يوم
الاحزاب لما بعث ابن مسعود وامره ان يخبر بين قريش وغطفان واليهود واشار بذلك الى ان
المناكرة انفع من المكاثرة وقوله الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمى النبي
صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة مثلث الخا اشهرها الفتح
الخا واسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ضم الخا
واسكان الدال والثالثة ضم الخا وفتح الدال قال النووي اتفق العلما على جواز خدع
الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل وقوله واياكم وخضرا
الدمن رواه الرامهرمزي والعسكري في الامثال وابن عدي في الكامل والقضاعي في
مسند الشهاب والديلمي من حديث الواقدي حدثنا محمد بن سعيد بن دينار عن ابي وجزة
يزيد بن عبيد عن عطا بن يزيد الليثي عن ابي سعيد مرفوعا فقيل يا رسول الله وما ذاك قال
المراة الحسنا في المنبت السو قال ابن عدي تفرد به الواقدي ومعناه انه كره نكاح
الفاسدة وقال ان اعراق السو تنزع اولادها وتفسيره حقيقته ان النبات ينبت على
البعر في الموضع الخبيث فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا فالدمن جمع دمنة وهي
البعر والشاهد لزفر بن الحارث ٭

٭ وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ٭ وتبقى حزازات النفوس كما هي

ومعنى البيت ان الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان على البغضا والعداوة كما
ينبت المرعى على الدمن وهذا الكثير وكل في زماننا اشار اليه شيخنا وقوله الانصار
كرشي وعيبتي رواه البخاري اي انهم بطانته وموضع سره والعيبة كذلك لان الحيز يجمع
علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل انهم الذين اعتمد اليهم واقرع اليهم
واقوى بهم وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي ويقال عليه كرش من الناس
اي جماعة ووقع في رواية الترمذي الا ان عيبتي التي اوى اليها اهل بيتي وان كرشي
الانصار وقوله ولا يجني على المرء الا يده رواه الشيخان ولاحمد وابن ماجه من حديث

عمر

عمرو بن الاحوص لا يجني جان الا على نفسه وقوله ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد
من غلب نفسه رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الشيخان بلفظ ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب يعني انه اذا املكها كان قد قهر اقوى اعدائه
وشر خصومه ولذلك قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من باب المجاز ومن
فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة الغضب
فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه وقوله ليس الخبر
كالمعاينة رواه احمد وابن منيع والطبراني والعسكري وقوله المجالس بالامانات رواه العقيلي
في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده عن علي رفعه عن جابر بن عتيك اذا احدث الرجل
ثم التفت فهي امانة ورواه ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ابي الدنيا
في الصمت وغيرهم ففي هاتين الكلمتين من الحث على اداب العشرة واداب النصيحة وكتم
السر وحفظ الود وحسن العهد واصلاح ذات البين والتحذير من النميمة بين الاخوان الموقعة
للشنان ما لا يكاد يخفى على مبادي الاذهان وقوله البلا موكل بالمنطق رواه ابن ابي شيبة
والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم عن ابن مسعود ورواه الديلمي عن ابي الدردا
مرفوعا البلا موكل بالمنطق ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابي الدردا
وابن مسعود قال شيخنا في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه الحكم
عليه بالوضع ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي دخل يعوده
وقال لا باس طهور فقال الاعرابي بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقال
صلى الله عليه وسلم فنعم اذا والشاهد

٭ لا تنطقن بما كرهت فربما ٭ نطق اللسان بحادث فيكون ٭

وقوله عليه الصلاة والسلام ترك الشر صدقة ومعنى ذلك ان من ترك الشر واذى
الناس فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل ترك الشر كفضل الصدقة انتهى
وقوله اي دا ادوى من البخل وقوله لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع
وقوله الحياء خير كله متفق عليه وقوله اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع رواه في مسند
الفردوس عن ابي هريرة وقوله سيد القوم خادمهم رواه ابو عبد الرحمن السلمي في
اداب الصحبة له عن عقبة بن عامر رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه غيره
ايضا وقوله فضل العالم خير من فضل العابد رواه الطبراني والبزار وقوله
الخيل في نواصيها الخير متفق عليه من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه

بلفظ الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيمة وفي لفظ الغير بما معقود بنواصيها الخير وقوله
اعجل الاشيا عقوبة البغي وقوله ان من الشعر لحكمة رواه ابو داود من رواية صخر بن عبد الله
ابن بريدة عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا
وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما فقال صعصعة بن صوحان صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما قوله ان من البيان لسحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحق بالحجج من صاحب
السحر فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فيتكلف العالم الى
علمه ما لم يعلم فيجهله واما قوله ان من الشعر حكما فهي هذه المواعظ والامثال التي يتعظ
بها الناس ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لان من تبعيضية وفي البخاري ان من الشعر
حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق وقال الطبري وفي الحديث رد على من كره الشعر مطلقا
واحتج بقول ابن مسعود الشعر من امر الشيطان وعن ابي امامة رفعه عن ابليس لما اهبط الى
الارض قال رب اجعل لي قرانا قال قرانك الشعر ثم اجاب عن ذلك بان هذه احاديث واهية
وهي كذلك لحديث ابي امامة فيه علي بن يزيد الالهاني وهو ضعيف وعلى تقدير قوته فهو
محمول على الافراط فيه والاكثار منه ويدل على الجواز احاديث كثيرة ما اخرجه البخاري في الادب
المفرد عن عمرو بن الشريد عن ابيه استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن الصلت
فانشدته مائة بيت قافية وقوله الصحة والفراغ نعمتان رواه البخاري وقوله استعينوا
على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن معاذ
ابن جبل رفعه واخرجه الخلعي عن علي موقوفا استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان لها وقوله
المكر والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة ومعناه ان ذا المكر والخداع لا يكون تقيا
ولا خائفا لله لانه اذا مكر غدر واذا غدر خدع واذا فعلهما اوبق وهذا لا يكون في تقي فكل
خلة جانبت التقى فهي في النار وقوله من غشنا فليس منا رواه مسلم في صحيحه وقوله
والمستشار مؤتمن رواه احمد وغيره ومعناه ان من افضى اليك بسره وامنك على ذات نفسه
فقد حملك بوضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا فانه كالامانة
للرجل الذي لا يامن على ايداع ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي كان في اذاعته
تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند الموثوق به وقوله الندم توبة رواه الطبراني في
الكبير وقوله الدال على الخير كفاعله رواه العسكري وابن جميع من طريقة المنذري عن
ابن عباس في حديث مرفوع بلفظ وكل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله
يحب اغاثة اللهفان والمعنى ان من دلك على خير وارشدك اليه فنلته بارشاده فكانه

فعل

فعل ذلك الخير وقوله حبك الشيء يعمي ويصم رواه ابو داود والعسكري من حديث بقية
ابن الوليد عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي الدرداء
عن ابيه مرفوعا ولم ينفرد به بقية بل توبع عليه وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه
بالوضع وتعقبه العراقي وقال ابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه
العراقي وقال ان ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب وكفينا سكوت ابي داود عليه فليس
بموضوع ولا شديد الضعف فهو حسن وقال العسكري اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان
من الحب ما يعميك عن طريق الرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه
ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه عن العدول واعماه عن الرشد ولذا قال بعض الشعرا

وعين الرضى عن كل عيب كليلة • الا ان عين السخط تبدي المساويا •

اشار شيخنا في المقاصد الحسنة وقوله عليه الصلاة والسلام العارية مؤداة والمنحة
مردودة والدين مقضي والزعيم غارم رواه الترمذي وابو داود وقوله سبقك بها عكاشة
رواه البخاري وقوله عجب ربك من كذا روي في عدة روايات عند البخاري وغيره ومعناه
كما قال ذلك ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر لديه اعلم الله انما يتعجب الادمي من الشي
اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا
عنده وقيل معنى عجب ربك اي رضي واثاب فسماه عجبا مجازا وليس بعجب في الحقيقة والاول
اوجه وقوله قتل صبرا رواه غير واحد وقوله وليس المسؤول باعلم من السائل رواه
مسلم وغيره وقوله ولا ترفع عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم
على طاعة الله تعالى يقال شق العصا اي فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصا ولكنه
جعله مثلا وقيل لا تغفل عن ادبهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير وقوله ان
مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم رواه البخاري وذكر ابن دريد وقال انه من الكلام
الفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه اي كل ما انبت الجدول
واسناد الانبات اليه مجاز والمنبت في الحقيقة هو الله تعالى والعبيد من للتبعيض
وحبطا بفتح المهملة والموحدة والطا المهملة ايضا وهو انتفاخ البطن من كثرة
الاكل حتى تنتفخ فيموت ويلم بضم اليا اي يقرب للهلاك وهو مثل في جمع الدنيا المانع من
اخراجها في وجهها وقوله عليه الصلاة والسلام خير المال عين ساهرة لعين
نائمة ومعناه عين ما تجري ليلا ونهارا وصاحبها نائم فجعل دوام جريها سهرا لها
وقوله خير مال المرء مهرة مأمورة او سكة مابورة رواه الامام احمد والطبراني

عن سويد بن هبيرة ومعنى مأمورة كثيرة النتاج ومسكة مأبورة اي طريقة مصطفة من
النخل ومنه قيل الارفة مسكة والتأبير تلقيح النخل وقوله صلى الله عليه وسلم من ابطا به عمله
لم يسرع به نسبه رواه مسلم من حديث ابي هريرة قوله زر غبا تزدد حبا رواه البزار والحارث
ابن ابي اسامة عن ابي هريرة مرفوعا وفي بعض احاديث الباب انه قيل له يا ابا هريرة اين
كنت امس قال زرت ناسا من اهلي قال زر غبا تزدد حبا قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم
تسعوهم باخلاقكم رواه ابو يعلى والبزار من طرق احدها حسن بلفظ انكم لن تسعوا الناس
باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي وقوله ان هذا الدين متين فادخل
فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى رواه البزار
والحاكم في علومه والبيهقي في سننه كلهم من طريق محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر
مرفوعا وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة في ارساله ووصله وفي رفعه ووقفه ثم في الصحابي
اهو جابر او عمر جابر او عائشة او عمر ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال
ومعناه انه لو بقي في طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره وقد اعطب ظهره والوغول
الدخول فكانه قال ان هذا الدين مع كونه يسيرا سهلا شديد فابلغوا فيه بالعبادة لكن
اجعلوا ذلك المبالغة مع رفق فان من بالغ بغير رفق وتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك
ان يمل حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله كمثل الذي يعسف الركاب ويحملها من السير
ما لا تطيق رجا الاسراع فينقطع ظهره فلا هو الذي قطع الارض التي اراد ولا هو ابقى ظهره
سالما ينتفع به بعد ذلك وقوله عليه الصلاة والسلام من يشاد هذا الدين غلبه
رواه العسكري عن ابي بريدة وللبخاري من حديث معن بن محمد الغفاري عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة مرفوعا ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وقوله الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني رواه الحاكم عن
شداد بن اوس وقال صحيح على شرط البخاري وتعقبه الذهبي بان ابا بكر بن ابي مريم واه وكذا
رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم ما حاك
في صدرك فدعه رواه الطبراني في الكبير من حديث ابي امامة وقوله عليه السلام تنكح
المراة لجمالها ومالها ودينها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك متفق عليه من حديث ابي
هريرة وقوله صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله

فقامه

فقامه رواه البيهقي واحمد وابو نعيم مختصرا والعسكري بتمامه كلهم من حديث دراج عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد وله شواهد وانما كان الشتاء ربيع المؤمن لانه يرتع فيه في بساتين
الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه من
الطاعات فان المؤمن يقدر على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة ولا يحصل له جوع
ولا عطش لان نهاره قصير بارد ولا يحصل فيه مشقة الصيام وقوله عليه الصلاة
والسلام القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى رواه الطبراني في الاوسط من حديث
المنكدر بن محمد عن ابيه عن جابر والقضاعي بدون وكنز لا يفنى عن انس وفي القناعة احاديث
كثيرة ولو لم يكن في القنع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وكان من دعائه عليه الصلاة
والسلام اللهم قنعني بما رزقتني وانشد بعضهم

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له • ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

وقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد
رواه الطبراني في معجمه الاوسط من حديث انس وقوله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف
العلم رواه البيهقي في الشعب والعسكري في الامثال وابن السني والديلمي من طريقه
والقضاعي كلهم من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند
العسكري من حديث خلاد بن عيسى عن ثابت عن انس رفعه الاقتصاد نصف العيش وحسن
الخلق نصف الدين وكذا اخرجه الطبراني وابن لال ومن شواهده ايضا ما للعسكري
عن انس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد
وللديلمي من حديث ابي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وفي
صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر لا عقل
كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وهذا اللفظ عند البيهقي في الشعب
وله ايضا وللعسكري عن علي مرفوعا التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط على اقتصاد
اي ما افتقر من انفق قصدا ولم يجاوزه الى الاسراف وقوله عليه الصلاة والسلام
المؤمن من امنه الناس رواه الترمذي وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله متفق عليه عن عمر مرفوعا وعن ابي موسى ومسلم
عن جابر وقوله قلة العيال احد اليسارين رواه صاحب مسند الفردوس ولفظه
التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال

احد اليسارين رواه صاحب مسند الفردوس ولفظه التدبير نصف المعيشة والتودد نصف
العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال احد اليسارين قوله عليه الصلاة والسلام ادّ
الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه ابو داود والترمذي من رواية شريك وقيس
ابن الربيع كلاهما عن ابي صالح والحارث من رواية الحسن كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي
حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في مسنده والداري والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم
ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي وقال ابو حاتم انه منكر وقال الشافعي انه
ليس بثابت عند اهله وقال احمد هذا حديث باطل لا اعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من وجه صحيح وقال شيخنا لكن باضمامها يقوى الحديث انتهى • قوله الرضاع يغير الطباع
رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر قوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين
لمن لا عهد له رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الشعب عن انس وقوله النسا
حبايل الشيطان رواه مسلم في مسند الفردوس عن عقبة بن عامر وقوله عليه الصلاة
والسلام حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عايشة قالت جات عجوز الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها من انت فقالت حسانة المزنية قال
حسانة المزنية كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بابي انت وامي فلما خرجت
قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تاتينا زمن خديجة
وان حسن العهد من الايمان وقال انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة وقوله صلى
الله عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه رواه القضاعي من حديث الاوزاعي والعسكري
من حديث المنكدر بن محمد بن المنكدر كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا واخرجه ايضا
الخطيب وابن طاهر في اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي والديلمي من حديث
جابر وعنه الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال بالصدق وعند العسكري
من حديث العباس قلت يا نبي الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه وقوله عليه
السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا رواه الطبراني في الكبير والقضاعي
عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في المدخل عن ابي القاسم قال ابن مسعود منهومان
لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في
الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضى الرحمن وقال انه موقوف منقطع وكذا
رواه البزار والعسكري وغيرهما بنحو مما يتقوى وان كانت مفرداته ضعيفة
والله اعلم وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعز من العقل

ولا

ولا وحشة اشد من العجب رواه ابن ماجه وقوله عليه الصلاة والسلام الذنب لا ينسى والبر
لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت رواه في مسند الفردوس عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة
والسلام ما جمع شي الى شي احسن من حلم الى علم رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر بن
محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن علي مرفوعا بزيادة وافضل الايمان التحبب الى الناس ثلاث من
لم تكن فيه فليس مني ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع
يحجزه عن معاصي الله تعالى وعنده ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوى شي الى شي احسن من علم
الى حلم وصاحب العلم غرثان الى الحلم وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا الرزق في خبايا
الارض رواه في جزء عن ابن شريح والمراد الزرع وانشدوا •

تتبع خبايا الارض وادع مليكها • لعلك يوما ان تجاب فترزقا •

وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور
رواه البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن عمر مرفوعا في حديث واخرجه البخاري والترمذي
وغيرهما وقوله عليه الصلاة والسلام صنايع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر
تطفي غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر خرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وقوله
عليه الصلاة والسلام العفو لا يزيد العبد الا عزا والتواضع لا يزيد الا رفعة وما نقص
مال من صدقة وروى مسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
وما تواضع احد لله الا رفعه الله وروى القضاعي عن ام سلمة مرفوعا ما نقص مال من
صدقة ولا عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا
والذي نفس محمد بيده لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله
عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من فتنة الغنى رواه وقوله صلى الله عليه وسلم
الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق
فيها الحق ويبطل الباطل فكونوا ابنا الاخرة ولا تكونوا ابنا الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها
رواه ابو نعيم في الحلية من حديث شداد وقوله عليه الصلاة والسلام اخسر الناس
صفقة من اذهب اخرته بدنيا غيره وقوله عليه الصلاة والسلام اليمين حنث او ندم
رواه ابو يعلى وابن ماجه الا انه قال الحلف وقوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة
باخيك فيعافيه الله ويبتليك رواه الترمذي من حديث مكحول عن واثلة وقال حسن
غريب وهو عند الطبراني الضيا وفي رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه
الله وروى الترمذي مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله وقوله عليه الصلاة

والسلام لابي هريرة جف القلم بما انت لاق قال صاحب فتح المنة بشرح الاخبار في السنة هو كناية
عن جريان القلم بالمقادير وامضايها لان الفراغ منها لان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف
القلم عن مداده فهو من اطلاق اللازم على الملزوم وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو
من الالفاظ التي لم يهتد اليها البلغاء واختص بها الفصاحة النبوية وقوله عليه الصلاة
والسلام اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار وقوله عليه
الصلاة والسلام من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة رواه جماعة
منهم العسكري وفي البخاري والترمذي عن سهل بن سعد بلفظ من يضمن لي ما بين لحييه
وما بين رجليه اضمن له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان وما ياتي به النطق وما بين
رجليه الفرج وقال الداوودي المراد بما بين اللحيين الفم فيتناول الاقوال والاكل والشرب
وساير ما ياتي بالفم وفي لفظ من توكل لي ما بين فقميه ورجليه اتوكل له الجنة والفقم
بالضم والفتح اللحي وفي لفظ اخر من تكفل لي تكفلت له وللديلمي بسند ضعيف عن النبي
رفعه من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه وجبت له الجنة ولفظ وقي يعني البطن من القبقبة
وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون كناية عن اكل
الحرام وشبهه والذكر واللسان فهذا واشباهه مما يعسر استقصاره يدل لك على انه
صلى الله عليه وسلم قد رقي من الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز
مرتبة لا يقدر قدرها احد صلى الله عليه وسلم ومما عد من وجوه بلاغته ما ذكر انه جمع
متفرقات الشرايع وقواعد الاسلام في اربع احاديث وهي حديث انما الاعمال بالنيات
رواه الشيخان وحديث الحلال بين والحرام بين رواه مسلم وحديث البينة على المدعي واليمين
على من انكر وحديث لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان فالحديث
الاول يشتمل على ربع العبادات والثاني على ربع المعاملات والثالث على ربع الحكومات
وفصل الخصومات والرابع على ربع الادب والمناصفات ويدخل تحته التحذير من الجنايات
قال ابن المنير ومما عد ايضا من انواع بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام مع
كل ذي لغة بليغة بلغته اتساعا في الفصاحة واستحداثا للالفة فكان صلى الله
عليه وسلم يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن ويخاطب اهل البدو
بكلام ارسى من الهضب وارصف من الغضب فانظر الى دعايه لاهل المدينة وقد سالوه
ذلك فقال اللهم بارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مكيالهم ومدهم وفي حديث اخر بارك
لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدنا وبارك لنا في صاعنا وبارك في مدينتنا اللهم اني

ادعوك

ادعوك للمدينة بمثل ما دعى ابراهيم لمكة ومثله معه ثم انظر دعاه صلى الله عليه وسلم
لبني نهد وفد وفدوا النبي في جملة الوفود فقام طهفة بن رهم النهدي يشكو الجدب فقال
اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترتمي بنا العيس نستحلب الصبير
ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض
غائلة النطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج
ومات السلوح وهلك الهدي ومات الودي برينا اليك يا رسول الله من
الوثن والفتن وما يحدث الزمن لنا دعوة الاسلام وشريعة الاسلام ما طما البحر
وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبل ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل
اصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر
له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك
ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلاة
ثم كتب عليه الصلاة والسلام معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من امن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني
نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذا العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا
الرباق من اقر بما في هذا الكتاب فله من الله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه
الربوة ويحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلا انواع البلاغة الى التفسير فالميس
شجر صلب تعمل منه اكوار الابل ورحالها ونستحلب بالحاء المهملة الصبير بفتح الصاد
المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض متراكب متكاثف اي نستدر السحاب ونستجلب
بالجيم الخبير بالخاء المعجمة النبات والعشب شبه بخبير الابل وهو وبرها واستجلابه
احتشاشه بالمجلب وهو المنجل والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار قال ابن الاثير
ونستعضد البرير نقطعه ونجنيه من شجره للاكل وهو بموحدة وراء بينهما مثناة
تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وكانوا ياكلونه في الجدب
ونستخيل بالخاء المعجمة الرهام بكسر الراء وهي الامطار الضعيفة واحدتها رهمة اي
نتخيل الماء في السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة ونستجيل بالجيم اي نراه جائلا

تذهب به الريح ساهنا وهمنا والجهام بالجيم اي السحاب الذي فرغ ماوه من روي يستجيل
بالحا المهملة المعجمة فهو تستعمل من جلت اخال اذا ظننت اراد لا يتخيل في السحاب حال لا
لا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا اليه ومن رواه بالحا المهملة وهو الاستهزا اراد
لا نتطير من السحاب في حال الا الي جهام من قلة المطر وارض غائلة بالغين المعجمة والنطا
بكسر النون اي مهلكة للبعد يقال بلد نطي اي بعيد ويروى المنطى وهو مفعل منه
والمدهن لقلة في الجبل والجعثن بالجيم المثلثة اصله النبات وقيل اصل الصليان خاصة
وهو نبت معروف والمسلوج بضم الميم وبالسين المهملة واخره جيم هو الغصن اذا يبس وذهبت
طراوته وقيل هو القضيب لحدث الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب
وجمعه عساليج والاملوج بالضم والجيم ورق كالورق يشبه الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من
النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نوي المقل في رواية وسقط الاملوج من البكارة
بالكسر جمع البكر بالفتح يريد ان السمن الذي علا بكارة الابل بما رعت من هذه الشجرة قد سقط
عنها فسماه باسم المرعي اذا كان سببا له وهلك الهدي بفتح الها وكسر الدال المهملة
والتشديد كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدى الي البيت الحرام من النعم لتنحر فاطلق على
جميع الابل وان لم تكن هديا بالتسمية للشي ببعضه يقال كم هدي في فلان اي كم
ابل ومات الودي بالتشديد يسد النخل يريد هلكت الابل ويبست النخيل وبرينا اليك
من الوثن والعثن الوثن الصنم والعثن الاعراض يقال عثن عن الشي اي اعترض كانه قال برينا
اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاف والباطل وما طما البحر اي ارتفع
بامواجه وتعار بكسر المثناة الفوقية يصرف ولا يصرف اسم جبل ولنا نعم همل اي
مهملة لا رعاة لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة والابل الا عقال لا اليف
فيما وثوله عليه الصلاة والسلام في محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة ○
وبالقاف اي ممزوج بالماء والعث واعيا في الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة
الساكنة ثم الرا المال الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير والخوله الله بفتح
المثلثة المال القليل اي صير كثيرا ووادايع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق
يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم عهدا للاخر لا يغزوه وقيل ما كانوا
استودعوه من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام اراد احلالها لهم لانها
مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط ووضايع الملك جمع وضيعة وهي الوظيفة
التي تكون على الملك وهو ما يلزم الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم

الوظايف التي تلزم المسلمين لا نتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم فيها شيئا ولا تلطط بضم المثناة
الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاين الاولى مكسورة والثانية مجزومة على النهي اي لا تمنعها
ولا تلحد في الحياة بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحا المهملة اخره دال مهملة
اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا وقال بعضهم كذا رواه القتيبي لا تلطط ولا تلحد على النهي للواحد
ولا وجه له لانه خطاب للجماعة ورواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة
ولا نلطط في الزكاة ولا نلحد في الحياة قال الحافظ ابو السعادات الجوزي وهو الوجه
لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله وقوله ولا تثاقل عن الصلاة اي لا تتخلف والوظيفة
الحق الواجب والفريضة اي الهرمة المسنة اي لا ناخذ في الصدقة هذا الصنف
كما انا لا ناخذ خيار المال والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة والفرش بفتح الفا اخره
شين معجمة وهي من الابل كالنفسا من بنات ادم اي لكم خيار المال وشراره ولنا وسطه
وذو العنان بكسر العين سير اللجام والركوب بفتح الفا اي الفرس الذلول والضبيس بفتح المعجمة
وكسر المهملة اخره مهملة هو العسر الصعب اي لا نترك الصدقة في الخيل جيدها ورديها الا يمنع
بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الرا وبالحا المهملة ما سرح
من المواشي اي لا يدخل عليكم احد في مراعيكم ولا يعضد طلحكم اي لا يقطع ولا يحبس دركم اي
اي لا يحبس ذوات الدر عن المرعي الي ان تجتمع الماشية ثم تعد اي وانما معناه ان تاخذ فها لما
في ذلك من الاضرار والاماق بالميم اي ما لم تضمروا الغيظ والبكا مما يلزمكم من الصدقة قاله
في القاموس وقال الزمخشري المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله
وفي رواية الرماق بالرا والميم اي النفاق يقال رامقه رماقا وهو ان تنظر اليه شزرا
نظر العداوة يعني ما لم تنافقوا وتلويكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق وعيش رمق ورمق اي
ممسك للروح والرمق بقية الروح واخر النفس وتاكلوا الرباق بكسر الرا وبالموحدة المخففة
الا ان تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو الحبل
جعل فيه عرى وتشد به خلطت من الدماط والربوة بكسر الراء وفتحها وضمها الزيادة يعني من تقاعد
عن اعطا الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له فانظر الي هذا الدعا والكتاب الذي
انطبق على لغتهم وجاد وزاد عليها في الجزالة والبداوة ابن هذا الكتاب من كتابه عليه الصلاة
والسلام لانس في الصدقة واين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم امة واحدة
دون الناس من قريش على رباعتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى ويفكون عانيهم بالمعروف
والقسط بين المومنين وان المومنين ايديهم على من بغى عليهم او ابتغى دسيعة ظلم وان سلم

المومنين واحد على سواد اعدائهم وان كل غازية غزت نعقب بعضهم بعضا ومن اعتبط مومنا
قتلا فهو قود الا ان يرضى ولي المقتول ومن ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته
الصحيفة البر المحسن كذا روي مختصرا من حديث ابن شهاب وقوله دسيعة ظلم اي عظيمة
من الظلم وربائعهم امرهم القديم الذي كانوا عليه ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولى اي
يكونون على ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطائها وهو تفاعل من العقل والمعاقل الديات
جمع معقلة يقال بنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها اي مراتبهم وحالاتهم ولا يوتغ اي لا يهلك
ويعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف ان
تعود ثانية حتى تعقبها غيرها واين هذا الذي في القول وقرب الماخذ في اللفظ على طريق
المحاضرة وعرف الجمهور المشهور من كتابه الذي المشاعر الهمداني لما لقيه وفد همدان مقدمه
من تبوك فقال مالك ابن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص
نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام لا ينقض
عهدهم عن سنة ماحل ولا سوداء عنقفير ما اقام لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم النبي
صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف
الرمل مع وافدها المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها
وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
الداجن والكبش الحوري وعليهم فيه الصالغ والقارح وقوله نصية من كل حاضر وباد قال
ابن الاثير النصية من ينتصي من القوم اي يختار من نواصيهم وهم الروس والاشراف ويقال
للاشراف نواصي كما يقال للاتباع اذناب واتوك على قلص بضم القاف واللام جمع قلوص وهي
الناقة الشابة والنواج السراع وقوله متصلة بحبائل الاسلام اي عهوده واسبابه وخارف
بالخاء المعجمة ويام بالمثناة التحتية قبيلتان ولا ينقض عهدهم عن سنة ماحل اي لا ينقض بسعي
ساع بالنميمة والافساد كما يقال لا اسير ما بيني وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم في
الفساد والسنة الطريقة والسوداء ايضا والعنقفير بفتح العين المهملة وسكون النون
وتقديم القاف الداهية اي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل ولعلع
جبل وما جرى اليعفور بفتح التحتية للخشف وولد البقرة الوحشية وقيل هو تيس الظباء
والجمع اليعافير والباء زائدة وصلع بضم الصاد المهملة وتشديد اللام الارض التي لا نبات
فيها وقوله صلى الله عليه وسلم واهل جناب الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحقاف الرمل

اسما

اسما بلادهم وفراعها بكسر الفاء وراء وعين مهملة اي ما علا من الارض والجبال ووهاطها
بكسر الواو وبطاء مهملة المطمئنة واحدها وهط وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن
العاص بالطائف وقيل الوهط قرية بالطائف كان الكرم المذكور بها وعزازها بفتح العين
المهملة وزايين مخففين ما صلب من الارض واشتد وخشن وانما يكون في اطرافها وياكلون علافها
بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو ما تاكله الماشية وعفاءها بفتح المهملة
وتخفيف الفاء وبالمد اي المباح ومن دفئهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمز وقال
في المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الراء اي من
نخلهم والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبالموحدة ما هرم من ذكور الابل وتكسرت
اسنانه والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها والفصيل بالمهملة
التي انفصل عن امه والفارض بالفاء المسن من الابل والداجن بالمهملة والجيم الداجنة التي
تالف البيوت والكبش الحوري بالحاء المهملة ثم واو مفتوحتين فراء مكسورة الذي في صوفه
حمرة والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها
والقارح بالقاف والراء المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة انتهى وبهذا امر
كتابه لقطن بن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها في شدة عقد عهدها ووفا
عهده هاهنا بمحضر من الشهود المسلمين وسمى جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي عليهم من الهمولة الراعية
والبساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري
مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر وفي العثري شطره بقيمة
الامين لا يزاد عليهم وظيفة ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن
شماس وتفسير غريبه ان قوله ومن ظاره الاسلام بالظاء المعجمة والهمز اي عطفه
عليه وعليهم في الهمولة بفتح الهاء التي ترعى بانفسها ولا تستعمل فعولة بمعنى مفعولة
والبساط التي معها اولادها والظؤار التي تعطف الناقة على غير ولدها والحمولة المائرة
لهم لاغية يعني الابل التي تحمل عليها الميرة وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع لا يوخذ منها
زكاة لانها عوامل وفي الشوي بفتح الشين المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع
للشاة والوري السمينة ومن هذا النمط كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر بتقديم
الحاء المضمومة على الجيم الساكنة الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وذكر
الفرائض فقال في التيعة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه

بالاصاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال
والاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية الرؤسا الذين دون الملوك والعباهلة بالمهملة
المفتوحة والموحدة الذين اقروا على ملكهم لا يزالون والارواع بفتح الهمزة وسكون الرا واخره عين
مهملة جمع رايع وهم ذوو الهيات الحسان الوجوه وفي التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون
المثناة التحتية وبالعين المهملة اربعون من الغنم وفي القاموس والنهاية ادنى ما يجب فيه الصدقة
من الحيوان ولا مقوره بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام
اخرها طا مهملة لا تسترخيه الجلود لكونها هزيلة والاضناك بكسر المعجمة وتخفيف النون ضدها
وهي المكتنزة اللحم وانطوا بقطع الهمزة اي اعطوا والثبجة بالمثلثة ثم موحدة ثم جيم مفتوحات
وقد تكسر الموحدة اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته وفي السيوب
المهملة واخره موحدة اي الركاز قاله الهروي وقيل المال المدفون في الجاهلية او المعدن
ومن زنا مم بكسر الزاي بلا تنوين لان اصله من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف
ميما وهي ساكنة فادغمت النون فيها والمراد بالبكر الجنس وقال ابن الاثير اي من يكون من
ثيبت فقلبت النون الساكنة ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها
تقلب ميما في النطق نحو عنبر وشنبا واما مع غير البا فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من
لام التعريف امستمي وفاصقعوه بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف والعين
اي اضربوه واستوفضوه بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة اي غربوه وانفوه وفضحوه
بالضاد المعجمة اي ارموه بالضرب بجلاميد الحجارة ولا توصيم بصاد مهملة مكسورة اي لا تكسل
عن اقامة الحدود ولا غمة بضم المعجمة وتشديد الميم اي لا تستر ولا تخفى ويترفل بتشديد
الفا المفتوحة يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه وارساله وقريب
من هذا كتابه صلى الله عليه وسلم لاكيدر واهل دومة كما قدمته في مكاتباته عليه
الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام في حديث عطية السعدي فان اليد
العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا وقد كان هذا امرا خصا به صلوات الله وسلامه عليه ان يكلم كل ذي
امة بلغة بلغيه على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلمها
وكان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وما ذلك
منه عليه الصلاة والسلام الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة
طرا والى الخليقة سودا وحمرا والكلام باللسان يقع في غاية البيان ولا يوجد غالبا

متكلم

متكلم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الا نبينا
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم فانه زاده الله شرفا وتكريما يتكلم في كل
لغة من لغة العرب افصح وافصح بلغائها منها بلغة نفسها وجدير به ذلك فقد اوتي
في سائر القوى البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس
بما لا ينضبط بقياس ولا يدخل تحت تحقيقه الباس انتهى واما صوته الشريف فعن
انس قال ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم
صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت رواه ابن عساكر وروى نحوه من
حديث علي بن ابي طالب وروى البيهقي انه كان اذا تكلم رأي كالنور يخرج من بين ثناياه
وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره فعن البرا خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورهن رواه البيهقي وقالت
عايشة رضي الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس
اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في غنم فجلس في مكانه رواه ابو نعيم وقال عبد
الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا وفي لفظ ففتح الله
اسماعنا حتى ان كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد وعن ام هاني قالت كنا نسمع قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا على عرشي رواه ابن ماجة واما ضحكه
صلى الله عليه وسلم فعن البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا
حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا
تاما مقبلا بكليته على الضحك واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهي اللحمة التي باعلى الحنجرة من اقصى
الفم وهذا لا ينافيه ما في حديث ابي هريرة في قصة المواقع اهله في رمضان فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه رواه البخاري وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس ولا
تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عايشة رضي الله عنها انما نفت رؤيتها وابو هريرة
رضي الله عنه اخبر بما شاهد والمثبت مقدم على النافي وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي
الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث
يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وقال ابن ابي
هالة جل ضحكه صلى الله عليه وسلم التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام اي يبدي اسنانه
ضاحكا وحب الغمام البرد وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله
عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك قال

قال والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه والافراط فيه لانه يذهب الوقار قال
ابن بطال والذي ينبغي ان يقتدى به من افعاله ما واظب عليه من ذلك وقد روى
البخاري في الادب المفرد وابن ماجة عن ابي هريرة رفعه لا تكثروا الضحك فان كثرة
الضحك تميت القلب وقال ابو هريرة واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلالا في
الجدر رواه البزار والبيهقي اي يضيء في الجدار بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحائط
الذي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا
كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه وكان اذا خطب وذكر الساعة
اشتد غضبه وعلا صوته كانه منذر جيش يقول صبحكم او مساكم رواه مسلم وكان
عليه الصلاة والسلام من حين ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة
ولكن تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره ازيز بكى رحمة لميت وخوفا على امته وشفقة من
خشية الله عز وجل وعند سماع القران واحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي
وقد حفظه الله تعالى من التثاؤب ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبة عن يزيد بن
الاصم ما تثاءب النبي صلى الله عليه وسلم قط لكن في رواية عند ابن ابي شيبة ما تثاءب
نبي قط واما يده الشريفة فقد وصفه غير واحد بانه كان شثن الكفين كما سياتي
اي غليظ اصابعهما او بانه عبل الذراعين رحب الكفين وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد
جابر بن سمرة قال فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار رواه مسلم وفي حديث
وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم او يمس
جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب رائحة من المسك وكان يزيد بن
الاسود يقول ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي ابرد من الثلج واطيب
ريحا من المسك رواه البيهقي وعن المسود بن شداد عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخذت بيده فاذا الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني ودخل صلى
الله عليه وسلم على سعد بن ابي وقاص بمكة يعوده وقد اشتكى قال فوضع يده على جبهتي
فمسح وجهي وصدري وبطني فما زلت اجد بردها على كبدي حتى الساعة رواه البخاري وفي
البخاري من حديث انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو من باب عطف الخاص على العام لان الديباج نوع من الحرير وقيل وهذا
الوصف في هذا الحديث يخالف ما وقع في حديث ابن ابي هالة عند الترمذي في
صفته صلى الله عليه وسلم فان كان فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين

اي

اي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه من عدة طرق عند الترمذي والحاكم وغيرهما وكذا
وصف عائشة له عند ابن ابي خيثمة والجمع بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام
فيجتمع له نعومة البدن وقوته قال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة
لحما غير انها مع ضخامتها كانت لينة كما في حديث انس قال واما قول الاصمعي الشثن غلظ
الكف في خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة والذي فسر به الاصمعي الشثن يحتمل ان
يكون انس وصف حالتي كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا عمل بكفه في الجهاد او مهنة
اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا ترك ذلك رجع كفه الى اصل جبلته من النعومة
وقال القاضي عياض فسر ابو عبيد الشثن بالغلظ مع القصر وتعقب بانه ثبت في وصفه
عليه الصلاة والسلام انه كان سائل الاطراف انتهى ويؤيد كونها لينة قوله في
رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة على الموحدة فانه موافق لوصفهما باللين
والتحقيق في الشثن انه الغليظ من غير تقييد بقصر ولا خشونة وقد نقل ابن خالويه ان الاصمعي
لما فسر الشثن بما مضى قيل له انه ورد في وصفه النبي صلى الله عليه وسلم انه لين الكف
فالى على نفسه ان لا يفسر شيئا في الحديث انتهى وفي حديث معاذ عند الطبراني والبزار
اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست شيئا قط الين من جلده
صلى الله عليه وسلم واصيب عائذ بن عمرو في وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه
وصدره ثم دعا له فكان اثر يده صلى الله عليه وسلم الى منتهى ما مسح من صدره غرة سائلة
كغرة الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج البخاري في تاريخه والبغوي وابن منده
في الصحابة من طريق صاعد بن العلا بن بشر عن ابيه عن جده لبشر بن معاوية بن ثور على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه ودعا له بالبركة فكانت في وجهه مسحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كالغرة وكان لا يمسح شيئا الابرى ومسح صلى الله عليه وسلم راس محمد لول
ابن ابي سفيان فكان ما مرت يده عليه اسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخاري
في تاريخه والبيهقي وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام في راس السائب رواه
البخاري والبيهقي وابن منده واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه عن ابي زيد
الانصاري قال مسح بيده عليه الصلاة والسلام على راسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال
فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض
وجهه حتى مات ومسح عليه الصلاة والسلام راس حنظلة بن حذيم بيده وقال له
بورك فيك فكان يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل

انه قدم مع ابيه معاوية

في يده ويمسح بصلعته ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيه فذهب الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم وقد جاء في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه وعن انس رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعا حتى رايت بياض ابطيه وقال الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره اي الا هو عليه الصلاة والسلام ومثله للقرطبي وزاد وانه لا شعر عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد وقال انه لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه قال والخصائص لا تثبت الا بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطه ان لا يكون له شعر وقد قال عبد الله ابن اقوم الخزاعي وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذي والعفرة بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره وسياتي مزيد لذلك في الخصائص ان شا الله تعالى وعن رجل من بني حريش قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطه مثل ريح المسك رواه البزار ووصفه علي فقال ذو مسربة وفسر بخط الشعر بين الصدر والسرة وقال ابن ابي هالة دقيق المسربة وعند ابن سعد عن علي طويل المسربة وعند البيهقي له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيره ووصفت بطنه عليه السلام ام هاني فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثني بعضها على بعض رواه الطيالسي والطبراني وعن ابو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن العظيم مشاش المنكبين والمقدم ان المشاش هي روس العظام كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل مستوي البطن مع الصدر وروى الامام احمد عن محرش الكعبي قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم الجعرانة ليلا فنظرت الى صدره كانه سبيكة فضة وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري اي عريض الصدر ووقع عند ابن سعد من حديث ابي هريرة رحب الصدر واما قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فاعلم ان القلب بضعة في الفواد معلقة بالنياط فهو اخص من الفواد قاله الواحدي وسمي به لتقلبه بالخواطر والعزوم قال الشاعر

وما سمي الانسان الا لنسيه ٭ وما القلب الا انه يتقلب ٭

وقال الزمخشري مشتق من التقليب الذي هو المصدر لفرط تقلبه الاترى ما روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة

بعلاة

بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق بينه وبين الفواد ان الفواد وسط القلب سمي لتفوده اي توقده وفسر الجوهري القلب بالفواد ثم فسر الفواد بالقلب قال الزركشي والاحسن قول غيره الفواد غشا القلب والقلب حبته وسويداوه ويويد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افيدة وهي اولى من قول بعضهم انه كرر الاختلاف اللفظ وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به كالعلم والشجاعة وقيل حيث ما ذكر الله القلب فاشارة الى العلم والعقل كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحيث ما ذكر الصدر فاشارة الى ذلك والى ساير القوى من الشهوة والغضب ونحوها انتهى قال بعض العلما وقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه وهو اصل وجوده اذا اصلح قلبه صلح ساير جسده واذا فسد قلبه فسد ساير جسده وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله عز وجل يودعه قلب من شا من عباده فاول قلب اودعه قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول الخلق وصورته صلى الله عليه وسلم اخر صورة ذهبت من صور الانبيا فهو اولهم واخرهم وقد جعل الله تعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله عز وجل اتسعت اخلاقه بجميع خلق الله ولذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم جثمانية اختص بها من بين ساير العالمين فيكون علامات اختصاص جثمانيته ايات دالة على احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون هو قلب العبد الذي يقول فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن ولما كان كاله قبل الاسرا بمنزلة ساير النبيين كان صدره يضيق فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وقد صح ان جبريل عليه السلام شقه واستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب بما زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه وعن انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره رواه مسلم وانما خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك قاله السبكي وعند احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما ايتني بما ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما

لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وفي رواية البيهقي ان ملكين جاآني في صورة
كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشرح احدهما صدري ومج الاخر بمنقاره فيه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال يا رسول الله ما اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا امشي
ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه هو هو قال نعم فاخذاني
فلصقاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر
يغسل جوفي وقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له
وجعا فقال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة
فنبذ به ثم قال ادخل الرافة والرحمة قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان
معه فذر عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما اغدو به من رحمتي للصغير ورقتي على الكبير
رواه عبد الله بن الامام احمد في رواية المسند وابو نعيم وقال تفرد به معاذ عن ابيه وتفرد
بذكر السن وعند ابي نعيم في حديث يونس بن ميسرة فاستخرج حشوتي فغسلها ثم ذر عليها
ذرورا ثم قال قلب وكيع يعي ما وقع فيه عينان بصيرتان واذنان سميعتان وانت محمد رسول
الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قسيم وانت قيم
وهذا الشق روي انه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات مرة في حال طفوليته ارهاصا
وتقديم المعجزة على زمان البعثة جائز للارهاص ومثل هذا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم
كثير وبه يجاب عن استشكال وقوع ذلك في حال طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز ان
تتقدم على النبوة قاله الرازي والذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة
بالدعوى كما نبهت عليه في اوائل الكتاب وسياتي تحقيقه ان شا الله تعالى في المقصد
الرابع وهو المراد بقوله الم نشرح لك صدرك وقد قيل المراد بالشرح في الاية ما يرجع
الى المعرفة والطاعة ثم ذكروا في ذلك وجوها منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود
من جن وانس اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفسح صدره حتى اتسع لجميع المهمات فلا
يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البوس والفرح منشرح الصدر مشتغل باداء ما كلف فان قلت
لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك اجيب بان محل الوسوسة الصدر كما قال
تعالى يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي
الشرح لا جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الترمذي
القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان يجي الى الصدر الذي هو
حصن القلب فاذا دخل مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه وبث فيه الهموم والغموم

والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو
في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية
وههنا دقيقة قال الله تعالى حكاية عن موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطى بلا سوال ثم انه
تعالى نعته عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا منيرا فانظر الى التفاوت فان
شرح الصدر رضوان بصير قابلا للنور والسراج المنير يقتبس منه النور والفرق بينهما
واضح قال الدقاق كان موسى عليه الصلاة والسلام مريدا اذ قال رب اشرح لي
صدري ومحمد صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال له الم نشرح لك صدرك واما
جماعه صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال الراوي قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه
اعطي قوة ثلاثين رواه البخاري وعند الاسماعيلي عن معاذ قوة اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد
كل رجل من رجال اهل الجنة وعن انس مرفوعا يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت
يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب لا نعرفه من
حديث قتادة الا من حديث عمران القطان فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة الاف
وذكر ابن العربي انه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة على الخلق في الوطي
وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون حاله
كاملا في الدارين انتهى وطاف عليه الصلاة والسلام على نسائه التسع ليلة
رواه ابن سعد وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر فاكلت منه
فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابن سعد حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسامة
ابن زيد عن صفوان بن سليم مرسلا وروي من حديث ابي هريرة شكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى جبريل قلة الجماع فتبسم جبريل حتى تلالا مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بريق ثناياه جبريل فقال له اين انت من اكل الهريسة فان فيه قوة اربعين
رجلا ومن حديث حذيفة بلفظ اطعمني جبريل الهريسة اشد بها ظهري واتقوى بها
على الصلاة رواه الدارقطني من حديث جابر بن سمرة وابن عباس وغيرهم وكلها واهية
بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين في جزء له سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة بانه
موضوع وروي انه عليه الصلاة والسلام اعطي قوة بضع واربعين رجلا كل من
اهل الجنة رواه الحارث ابن ابي اسامة وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام وعن ابن

عباس قال ما اختلم نبي قط وانما الاختلام من الشيطان رواه الطبراني واما قدمه
الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظ
اصابعهما رواه الترمذي وغيره وعن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على ساير اصابعه رواه احمد والطبراني
وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه
البيهقي وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي صلى الله عليه وسلم اطول من الوسطى
قال الحافظ ابن حجر وهو غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى وقال
شيخنا في المقاصد الحسنة وسلفه جمهور بهم الكمال الدميري وهو خطا نشا عن اعتماد
رواية مطلقة وعبارته كذا رواية ابن هارون عن عبد الله بن مقسم انه سمعت ميمونة بنت
ابنة كردم تخبر ان اصابع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فضم ما وقع فيهما من
اطلاق الاصابع الى كون الوسطى من كل اطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله
عليه وسلم لذلك بنا على ان القصد ذكر وصف خنصره صلى الله عليه وسلم عن
غيره ولكن الحديث في مسند احمد من حديث يزيد بن هارون المذكور مقيد بالرجل
ولفظه كما قدمته فما نسيت اطول اصبع قدميه السبابة على ساير اصابعه وهو
عند البيهقي ايضا في الدلايل من طريق يزيد ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وهو على ناقة وانا مع ابي فدنى منه ابي فاخذ بقدمه فاقرله رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على ساير اصابعه وعن ابي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص رواه البيهقي وعن ابي امامة
الباهلي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على قدمه كلها رواه
ابن عساكر وقال ابن الاثير في هاله خمصان الاخمصين مسيح القدمين وقال ابن الاثير
الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطي والخمصان المبالغ منه اي
ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض وسيل ابن الاعرابي عنه فقال
اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا فهو ذم فيكون معنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف
الاول ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وقوله مسيح القدمين
ملساوتان لينتان ليس فيهما تكسر ولا تشقق فاذا اصابهما الما نبا عنهما كما قال ابن ابي
هالة ينبو عنهما الما وهو معنى حديث ابي هريرة واما عبد الله بن بريدة كان صلى الله
عليه وسلم احسن البشر قدما رواه ابن سعد واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال

علي

علي كان صلى الله عليه وسلم لا طويل ولا قصير وهو الى الطول اقرب رواه البيهقي وعنه
كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم
رواه عبد الله بن الامام احمد وعن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى
الطول اقرب رواه البزار وقوله ربعة اي مربوعا والتانيث باعتبار النفس وقد فسر
في الحديث بانه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا
مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله صلى
الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب صلى
الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر والبيهقي وزاد ابن منيع في الخصايص انه
كان اذا جلس يكون كتفه اعلا من جميع الجالسين ووصفه ابن ابي هالة بانه بادن
متماسك اي معتدل الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا واما شعره الشريف
صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط ولا جعد قطط كان بين اذنيه وعاتقه
وفي رواية كان رجلا ليس بالسبط ولا بالجعد بين اذنيه وعاتقه وفي اخرى الى
انصاف اذنيه رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسايي وعن عايشة قالت كنت اغتسل
انا والنبي صلى الله عليه وسلم من انا واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي
وابو داود والوفرة الشعر الداخل الى شحمة الاذن قال ابن ابي هالة ايضا كان رجل الشعر
وهو بفتح الراء وكسر الجيم اي منكسر قليلا بخلاف السبط والجعد ان انفرقت عقيقته فرق والا
فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره والعقيقة بالقافين شعر راسه الشريف يعني ان انفرقت
بنفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى ان انفرقت عقيصته بالصاد وهي الشعر المعقوص
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره
وكان المشركون يفرقون روسهم وكان اهل الكتاب يسدلون روسهم وكان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي ثم فرق صلى الله عليه وسلم راسه رواه الترمذي
في الشمايل وفي صحيح مسلم نحوه وسدل الشعر ارساله والمراد هنا ارساله على الجبين
واتخاذه كالقصة واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلما والفرق
سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل
لكن الفرق افضل وعن عايشة كان له صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة
دون الوفرة رواه الترمذي وفي حديث ابي رمثة يبلغ الى كتفيه او منكبيه

وفي رواية ماواريت من ذي لمة احسن منه واللمة هي الشعر الذي نزل الي المنكبين وقال
القاضي عياض والجمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما
خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا اغفل عن
تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الي انصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر
بحسب ذلك وعن ام هاني بنت ابي طالب قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا
مكة قدمة وله اربع غداير رواه الترمذي في الشمايل والغداير بالغين المعجمة والدال المهملة
وهي الذوايب واحدتها غديرة وفي مسلم عن انس كان في لحيته عليه الصلاة والسلام
شعرات بيض وفي رواية عنده لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى له لو شيت ان اعد
شمطات كن في راسه ولم يخضب وعنده ايضا لم يختضب عليه الصلاة والسلام انما كان
البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ بضم النون وفتح البا الموحدة وبفتح
النون واسكان الموحدة اي شعرات متفرقة وفي رواية اخرى ما شانه الله ببيضا
قال الشيخ عبد الجليل في شعب الايمان فيما حكاه عن الفاكهاني انما كان كذلك لان
النسا يكرهن الشيب غالبا ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيا كفر وقال في
النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب ههنا عيبا وليس بعيب فانه قد جا في الحديث انه
وقار وانه نور والشيب ممدوح وذلك عجيب منه لا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم
ويمكن ان يجمع بينهما ووجه الجمع انه عليه الصلاة والسلام لما راي ابا قحافة وراسه
كالثغامة امرهم بتغييره وكرهه ولذلك قال غيروا الشيب فلما علم انس ذلك من
عادته قال ما شانه الله ببيضا بنا على هذا القول وحملا له على هذا الراي ولم يسمع
الحديث الاخر ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى وفي رواية ابي جحيفة عنده رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع الراوي بعض اصابعه على عنفقته وفي حديث
انس عند البيهقي ما شانه الله بالشيب ما كان في راسه ولحيته الا سبع عشرة او ثمان
عشرة بيضا وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط رواه البخاري وفي الصحيحين ان ابن
عمر راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وعن عمر انما كان شيبه صلى الله
عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا رواه الترمذي وروى ايضا عن ابن عباس
قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم
يتسالون واذا الشمس كورت وفي حديث جابر عنده لم يكن في راسه عليه الصلاة
والسلام شيب الا شعرات في مفرق راسه اذا ادهن واراهن الدهن وفي رواية

البيهقي

البيهقي اسود اللحية حسن الشعر واختلف العلما هل خضب عليه الصلاة والسلام
ام لا قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك وقال النووي المختار
انه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راي وهو الصادق قال وهذا
التاويل كالمتعين فحديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تاويل له واما اختلاف
الرواية في قدر شيبه فالجمع بينهما انه راي شيبا يسيرا فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك
اليسير ومن نفاه اراد لم يكثر فيه كما قال في الرواية الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا
وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته وكان
اذا ادهن لم يتبين فاذا اشعث راسه تبين وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنسائي
وعن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه ويسرح لحيته رواه البغوي في
شرح السنة وقد وصفه عليه الصلاة والسلام ابن ابي هالة بانه كان موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل رواه مسلم وسياتي
ان شا الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في حجة الوداع ولم يرد انه عليه الصلاة
والسلام حلق راسه الشريف في غير نسك حج او عمرة فيما علمته فتبقية الشعر في
الراس سنة ومنكرها مع علمه يجب تاديبه ومن لم يستطع التبقية لم يباح له ازالته
وقد رايت بمكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وثمان مائة شعرة عند الشيخ ابي
حامد المرشدي شاع وذاع انها شعرة صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة المقام القدسي
خليل العباسي ادام الله احسانه اليه وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من
شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من انس او من قبل اهل انس قال لان تكون
عندي شعرة منه احب الي من الدنيا وما فيها رواه البخاري واخرج الترمذي عن ابن
عباس وحسنه قال كان صلى الله عليه وسلم يقص شاربه وعنده من حديث زيد
ابن ارقم قال صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه فليس منا وفي الصحيحين
حديث خالفوا المشركين ووفروا اللحا واحفوا الشوارب واختلف في قص الشارب
وحلقه ايهما افضل ففي الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة وعن
ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفي الشارب ويعفي اللحا وليس احفاها الشارب حلقه
وارى تاديب من حلق شاربه وعن اشهب ان حلقه بدعة قال وارى ان يوجع

ضربا من فعله وقال النووي المختار في قص الشارب ان يقصه حتى يبدو طرف الشفة
ولا يحفه من اصله وقال الطحاوي لم نجد عن الشافعي شيئا منصوصا في هذا وكان
المزني والربيع يحفان شاربهما واما ابو حنيفة وصاحباه فمذهبهم في شعر الراس
والشارب ان الاحفاء افضل من التقصير واما احمد فقال الاثرم رايته يحفي شاربه
شديدا وقد اختلفوا في كيفية قص الشارب هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين
ام يترك السبالين كما يفعله كثير من الناس وقال الغزالي في الاحيا لا باس بترك سباليه
وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى
فيه غمرة الطعام اذ لا يصل اليه انتهى وروى ابو داود عن جابر قال كنا نعفي السبال
الا في حج او عمرة وكره بعضهم ابقاه لما فيه من التشبيه بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب
وهذا اولى بالصواب لما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان يجز سباله
كما يجز الشاة او البعير وروى احمد في مسنده في اثنا حديث لابي امامة فقلنا يا رسول
الله ان اهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا
عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين بالعين المهملة والثاء المثلثة والنون المكررة
جمع عثنون وهو اللحية قاله في شرح تقريب الاسانيد واما العانة ففي حديث انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان اذا كثر شعره حلقه
ولكن سنده ضعيف وروى ابن ماجه والبيهقي ورجاله ثقات ولكن اعل بالارسال وانكر
احمد صحته من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى ابدا بعانته
وطلاها بالنورة وسائر جسده وفي الحديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل حمام الجحفة فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل ولم تعرف
العرب الحمام ببلادهم الا بعد موته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي من مرسل ابي
جعفر الباقر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ان ياخذ من اظفاره
وشاربه يوم الجمعة وله شواهد موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف اخرجه
البيهقي في الشعب وسئل عنه احمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال وعنه يوم الخميس
وعنه يتخير وقال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهذا هو المعتمد انه يستحب كيف ما احتاج
اليه قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث وكذا لم يثبت في كيفيته
شي ولا تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يعزى من النظم في ذلك

علي

علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم لشيخ الاسلام ابن حجر قال شيخنا انه باطل والمراد به
ما يزيد على ما يلامس راس الاصبع من الظفر لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي
الى حد يمنع من وصول الما الى ما يجب غسله في الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي فيه
وجهين فقطع المتولي بان الوضو حينيذ لا يصح وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفى عن مثل
ذلك واخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في المراة اذا سرح لحيته وعن ابن عباس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه
وثلاثة في هذه ورواه ابن ماجه والترمذي واحمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد كل ليلة
قبل ان ينام وكان يكتحل في كل عين ثلاثة اميال وروى النسائي والبخاري في تاريخه عن
محمد بن علي قال سالت عائشة اكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب قال نعم بذكارة
الطيب والعنبر واما مشيه صلى الله عليه وسلم فعن علي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب رواه الترمذي وصححه و
البيهقي والتكفو الميل الى سنن المشي وعند البزار من حديث ابي هريرة اذا وطي بقدمه وطي
بكلها وعند الترمذي في الشمائل من حديثه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وعن يزيد بن
مرثد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراه فلا
يدركه رواه ابن سعد وروى انه كان اذا مشى مشى مجتمعا اي قوي الاعضاء غير مسترخ في
المشي وقال علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع وقال ابن ابي هالة
اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب وفي رواية اذا زال
قلعا بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اي لا يزول قالعا رجله من الارض وهو
بالضم اما مصدر او اسم وهو بمعنى وقال الهروي قرات هذا الحديث في كتاب غريب
الحديث لابن الانباري تقلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قراته بخط الازهري وهو كما
جا في حديث اخر كانما ينحط من صبب والانحطاط من الصبب والتقلع من الارض قريب
بعضه من بعض اراد انه كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحال استعجال
ومبادرة شديدة وذريع المشية اي واسع الخطو قاله ابن الاثير وقال ابن القيم التقلع
الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة
والشجاعة وهي اعدل المشيات وارواحها للاعضا وكثير من الناس يمشي قطعة واحدة

كأنه خشبة محمولة فهي مذمومة وأما أن يمشي بانزعاج مشي الجمل الأهوج فهي مشية مذمومة
وهي علامة خفة عقل صاحبها ولا سيما إن أكثر الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا وفي
بعض المسانيد أن المشاة شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال
استعينوا بالنسلان وهو العدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي وأما مشيه صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة
وكان معنى قول القائل كان يسوق أصحابه ويماشيهم فرادى وجماعة ومشى عليه الصلاة
والسلام في بعض غزواته مرة فأصابت أصبعه وسال منها الدم فقال

• هل أنت إلا إصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • رواه أبو داود ولم يكن له
صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان وقال ابن
السبع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا وكان إذا مشى في الظل والقمر لا يظهر له
ظل وقال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا وأما
لونه الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور أصحابه بالبياض منهم أبو بكر
وعمر وعلي وأبو جحيفة وابن عمر وابن عباس وابن أبي هالة والحسن بن علي وأبو الطفيل ومحرش
الكعبي وابن مسعود والبراء وعائشة وأنس في إحدى الروايتين عنه فأما أبو جحيفة فقال
كان أبيض رواه البخاري وأما أبو الطفيل فقال كان أبيض مليحا رواه الترمذي في الشمائل
وفي رواية مسلم أبيض مليح الوجه وفي رواية عنه للطبراني ما أنسى شدة بياض وجهه
مع شدة سواد شعره وفي شعر أبي طالب •

• وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للأرامل •

وقال علي أبيض مشرب بحمرة والمشرب هو الذي في بياضه حمرة كما قال في الرواية
الأخرى أبيض مشرب بحمرة ولعله الشيء في أنس وفي صحيح مسلم أزهر اللون وفي النسائي
من حديث أبي هريرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس بين أصحابه جاءه رجل فقال أيكم
ابن عبد المطلب قالوا هذا الأمغر المرتفق والأمغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكئ على
مرفقيه وفي البخاري من حديث أنس ليس بأبيض أمهق قال الحافظ ابن حجر ووقع عند
الداودي تبعا لرواية المروزي أمهق ليس بأبيض وفي رواية عند ابن أبي حاتم وغيره
أسمر واستشكله بعضهم وقال إن غالب هذه الروايات متوافقة بعضها يمكن الجمع
كالأبيض مع رواية مشرب بحمرة والأزهر وبعضها غير ممكن الجمع كالأبيض الشديد البياض
الواضح مع الأسمر واعترض الداودي رواية أمهق ليس بأبيض ونسبه إلى الوهم عند

تبعا لرواية المروزي وقال القاضي عياض أيضا وهم قال وكذلك رواية من روى أنه
ليس بالأبيض ولا الآدم وليس بصواب قال الحافظ ابن حجر وهذا ليس بجيد لأن المراد أنه
ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة وإنما يخالط بياضه الحمرة والعرب
قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده
بإسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسمر وأخرجه في الدلائل البيهقي من وجه آخر
عن أنس فذكر الصفة النبوية فقال كان صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه إلى السمرة
وفي حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر
البياض أخرجه أحمد وقد تبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض
وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه وهو الذي يكره العرب
لونه وتسميه أمهق وبهذا تبين أن رواية المروزي أمهق ليس بأبيض مقلوبة على أنه يمكن
توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته
ولا حمرته فقد نقل عن رؤبة أن المهق خضرة الماء فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية
وقد تقدم في حديث أبي جحيفة إطلاق كونه كان أبيض وكذا في حديث أبي الطفيل عند
الترمذي ومسلم وفي حديث سراقة عند ابن إسحاق فجعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة
ولأحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة
وعن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يصفه صلى الله عليه وسلم
فكان شديد البياض أخرجه يعقوب بن سفيان والبزار بإسناد قوي ويجمع بينهما بما
تقدم وقال البيهقي يقال إن المشرب منه حمرة وإلى السمرة ما ضحا للشمس والريح أي
كالوجه والعنق وأما ما تحت الثياب فهو الأزهر الأبيض انتهى وهذا ذكره ابن أبي خيثمة
عقيب حديث عائشة في صفته صلى الله عليه وسلم بأبسط من هذا وزاد ولونه
الذي لا يشك فيه الأبيض الأزهر انتهى والله أعلم وقد ضعف بعضهم قول من
قال إنما وصفت بالسمرة لما كانت الشمس تصيب منه بأن لا يخفى عليه أمره حتى يغير
صفاته صفة الملازمة له لقربه منه ولم يكن عليه الصلاة والسلام ملازما
للشمس نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرت الشمس
لأمكن فالأولى حمل السمرة في رواية أنس على الحمرة التي تخالط البياض كما قدمناه
تنبيه في الشفا حكاية عن أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون من قال
إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل انتهى وهذا يقتضي أن مجرد الكذب

عليه في صفة من صفاته لعدم يوجب التشادد لبس لذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص
في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان الاسود لون مفضول واما طيب ريحه صلى الله عليه
وسلم وعرقه وفضلاته فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم
يمس طيبا ورويناه عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد وفي رواية البخاري ولا شممت مسكا
ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي
ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله شممت
بكسر الميم الاولى وسكون الثانية وعن ام عاصم امراة عتبة بن فرقد السلمي قالت كنا عند
عتبة اربع نسوة فما امراة منا الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما
يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا يمسح به لحيته وهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج
الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب
ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي
على فرجي فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق في هذا الطيب من يومئذ رواه
الطبراني في معجمه الصغير وقد روى ابو يعلى والطبراني قصته الذي استعان به
صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فسلت فيها
من عرقه فقال لها مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك
الطيب فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه
وسلم خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرقه
ولم يكن يمر بحجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم ولله در القائل

• فلو ان ركبا يمموك لقادهم • نسيمك حتى يستدل به الركب •

وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة
وجد وا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
الطريق رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح وما احسن قول القائل

• يروح على غير الطريق الذي غدا • عليها فلا يخفى على الناس نشره •
• تنفسه في الوقت انفاس عطره • لمن طيبه طابت له طرقاته •
• تروح له الارواح حيث تنسمت • لما تحا من جيبه نسماته •

ومن

وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم
لونا لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل
اللؤلؤ واطيب من المسك الاذفر رواه ابو نعيم وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت ام سليم بقارورة فجعلت تسلت العرق
فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت
هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم وفي رواية له كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل في بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء
ذات يوم فنام على فراشها فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم في بيتك
على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش ففتحت
عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم
فقال ما تصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال اصبت
واما ما يعز عليهما من متاعهما والعتيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها واما
ما روي ان الورد خلق من عرقه عليه الصلاة والسلام او من عرق البراق فقال
شيخنا في الاحاديث المشتهرة قال النووي لا يصح وقال شيخ الاسلام ابن حجر انه موضوع
وسبقه لذلك ابن عساكر وهو في مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقي
ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل عليه السلام والورد الاصفر خلق من عرق
البراق رواه من طريق مكي بن بندار الزنجاني حدثنا الحسن بن علي بن عبد الواحد القرشي
حدثنا هشام بن عمار عن الزهري عن انس مرفوعا ثم قال ابن مسعود حدث به ابو
عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به انتهى ورواه ابو الحسين بن فارس
اللغوي في الريحان والراح له عن مكي به ومكي ممن اتهمه الدارقطني بالوضع وله
طريق اخرى رواه ابو الفرج النهرواني في الخامس والعشرين من الجليس الصالح له
من طريق محمد بن عنبسة بن حماد حدثنا ابي عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار عن
انس رفعه لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبتت اللصف من نباتها فلما
ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبتت وردا احمر الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم
الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر قال وما اتى به هذا الخبر فهو اليسير
من كثير مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع منزلته عليه الصلاة والسلام
انتهى وانما ذكرته لينعلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خدي قال

قال فوجدت لبيعه بردا وريحا كانما اخرجتا من جونة عطار قال غيره مسهما بطيب او لم يمسها
بصائح المصانع فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها وجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها وواسلة مستديرة مغشاة
ادما وقد ورد ما عزاه القاضي عياض للاخباريين ومن الف في الشمايل الكريمة انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه وفاحت
لذلك رايحة طيبة قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي كما هو في بعض نسخ الشفا وقالوا انه ليس من الرواية ولا من حواشي اصل ابن
جبير من حواشي غيره عن عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي
الخلا فلا نرى منك شيا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من
الانبيا فلا يرى منه شي انتهى وفي الشفا لابن منيع عن بعض الصحابة قال صحبته صلى
الله عليه وسلم في سفر فلما اراد قضا الحاجة تاملت وقد دخل مكانا فقضى حاجته
فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر غايط ولا بول ورايت في ذلك الموضع
ثلاثة احجار فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا قلت وقد سيل الحافظ عبد
الغني المقدسي هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الارض
فقال قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر يويده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة
انه راه ولا ذكره واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن والله اعلم
انتهى لكن قال البيهقي واما الحديث الذي اخبرناه ابو الحسن بن بشر انبانا ابو عبد الله
ابن محمد بن الصفار حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ حدثنا حسين بن علوان عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل للغايط
دخلت في اثره فلا ارى شيا الا اني كنت اشم رايحة الطيب فذكرت ذلك له صلى
الله عليه وسلم فقال يا عايشة اما علمت ان اجسادنا نبتت على ارواح اهل الجنة
وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره
في الاحاديث الصحيحة والمشهور في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى لكن
للحديث طرق غير طريق ابن علوان فعند الدارقطني في الافراد حدثنا محمد بن سليمان
الباهلي حدثنا محمد بن حسان الاموي حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن
عايشة قالت يا رسول الله اني اراك تدخل الخلا ثم ياتي الذي بعدك فلا يرى لما
يخرج منك اثرا فقال يا عايشة اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من

الانبيا ومحمد بن حسان بغدادي ثقة وعبدة من رجال الصحيح وله من طريق اخرى عند
ابن مسعود واخرى عند الحاكم في مستدركه وروي انه كان يتبرك ببوله ودمه صلى
الله عليه وسلم فروى ابن حبان في الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم
غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به من ورا الحايط فنظر يمينا وشمالا
فلم ير احدا فحسى دمه حتى فرغ ثم اقبل فنظر في وجهه فقال ويحك ما صنعت بالدم
قلت غيبته من ورا الحايط قال اين غيبته قلت يا رسول الله نفست على دمك ان
اهريقه في الارض فهو في بطني فقال اذهب فقد احرزت نفسك من النار وفي سنن
سعيد بن منصور من طريق عمر بن السايب انه بلغه ان مالكا والد ابي سعيد الخدري
لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم مص جرحه حتى انقاه ولاح ابيض فقيل له مجه فقال
لا والله لا امجه ثم ازدرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من
اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وابو نعيم
في الحلية من حديث عامر بن عبد الله بن الزبير قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاني الدم فقال اذهب فغيبه فشربته فاتيته صلى الله عليه وسلم قال ما صنعت
قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك
وعند الدارقطني من حديث اسما بنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك النار واخرج الحسن
ابن سفيان في مسنده والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابي مالك
النخعي عن الاسود بن قيس عن نبيح العنزي عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي
فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها قالت فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا تيجعن بطنك ابدا وعن ابن
جريج قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع
تحت سريره فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم
ام حبيبة جات معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته
قال صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وروى ابو
داود عن ابن جريج عن حكيمة عن امها اميمة بنت رقيقة وصحح ابن دحية انهما قضيتان
وقعتا لامراتين وقد صح ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن وهو الذي ذهب

اليه شيخ الاسلام البلقيني وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله
عليه وسلم وقال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين
المعروفين ان ابا طيبة الحجام حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة
شربت بوله عليه السلام فلم ينكر عليها وحديث ابي طيبة ضعيف وحديث شرب المراة
البول صحيح رواه الدارقطني وقال هو حديث حسن صحيح وذلك كاف في الاحتجاج لكل الفضلات
قياسا ثم قال القاضي حسين قال الاصح القطع بطهارة الجميع انتهى وبهذا قال ابو حنيفة
كما قاله العيني وابو طيبة بفتح الطا المهملة وسكون اليا المثناة تحت وكسرها وهو
ابن مسعود الانصاري وقال شيخ الاسلام ابن حجر وقد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم وعد الايمة ذلك في خصايصه انتهى وقال بعضهم وكان السر
في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه والله اعلم واما شربه صلى الله عليه
وسلم في البزار ففي حديث عايشة رضي الله عنها عند ابي عوانة في صحيحه والحاكم ما بال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما منذ انزل عليه القران وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة
عند النسائي وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا فقال انظروا اليه يبول كما
تبول المراة وحكى ابن ماجه عن بعض مشايخه انه قال كان من شان العرب البول قايما
ويويده ما في حديث عبد الرحمن من هذا وفيه دلالة على انه كان يخالفهم في ذلك فيقعد
لكونه استر وابعد من مماسة البول وروي حذيفة اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سباطة قوم فبال قايما ثم دعا بما فجيته بما فتوضا رواه البخاري بل في رواية عنه
بال قايما ففحج بين رجليه اي فرقهما وباعدها بينهما والسباطة بضم المهملة وبعدها
موحدة هي المزبلة والكناسة تكون بفنا الدور مرفقا لاهلها وتكون في الغالب سهلة
لا يرتد فيها البول على البايل واضافتها الى القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها
لا تخلوا عن النجاسة وبهذا يندفع ايراد من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه
اضرار او نقول انما بال فوق السباطة لا في اصل الجدار وهو صريح في رواية ابي عوانة
في صحيحه وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او غيره او لكونه مما يتسامح
الناس به او لعلمه بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف في مال امته
دون غيره لانه اولى بالمومنين من انفسهم واموالهم وهذا وان كان صحيح المعنى
لكن لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال
الحافظ ابن حجر واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما عرف من عادته من الابعاد

عند

عند قضا الحاجة عن الطرق المسلوكة وعن اعين النظار فقد قيل فيه انه صلى الله عليه
وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين ولعله طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو ابعد
لتضرر واستدنى حذيفة ليستره من خلفه عن روية من لعله يراه ولعله فعله لبيان الجواز
ثم هو في البول اخف من الغايط لاحتياجه الى زيادة تكشف والغرض من الابعاد التستر
وهو يحصل بارخا الذيل والدنو من الساتر وروي الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فانتهى الى سباطة قوم فقال
يا حذيفة استرني فذكر الحديث وظهر الحكمة في ادنايه حذيفة في تلك الحالة وقيل انما بال
قايما لانها يومن معها خروج الريح بصوت ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويويده ما رواه
عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قايما احصن للدبر وقيل السبب في ذلك ما روي
عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب بذلك فلعله كان به وروي
الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما لجرح
كان بمابضه والمابض بميم ساكنة بعدها موحدة ثم معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن
لاجله من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غنى عن جميع ما تقدم لكن ضعفه الدار
قطني والبيهقي والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود
وقيل ان البول عن قيام منسوخ واستدل عليه بحديث عايشة المتقدم والصواب انه
غير منسوخ والجواب عن حديث عايشة انه مستند الى علمها فيحمل على ما وقع منه في البيوت
واما غير البيوت فلم تطلع عليه وقد حفظه حذيفة وهو من كبار الصحابة وهو جايز
من غير كراهة اذا امن الرشاش وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلا قال
اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبايث رواه البخاري من حديث انس والخبث بضم المعجمة والموحدة
ومراده ذكران الشياطين واناثهم وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا
للعبودية ويجهر بذلك للتعليم وهل تختص هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها
حضرة الشياطين او يعم الاصح الثاني ويقول ذلك قبل الدخول في الامكنة واما في
غيرها فيقول في اول الشروع كتشمير ثيابه مثلا وهذا مذهب الجمهور فلو نسي يستعيذ
بقلبه لا بلسانه وعن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة
لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض رواه الترمذي وابو داود والدارمي وعن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد
لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني رواه ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم

اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا رواه البخاري
من حديث ابي ايوب الانصاري وهذا في الصحراء اما في البنيان فلما روي عن ابن عمر
ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
مستدبر القبلة مستقبل الشام رواه الشيخان واما حديث جابر عند ابي داود وابن خزيمة
ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نستدبر القبلة او نستقبلها
بفروجنا اذا اهرقنا الماء قال ثم رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال في فتح
الباري الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه بل هو محمول على انه راه في بناء او
نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغته في التستر ودعوى خصوصية
ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليه اذ الخصائص لا تثبت بالاحتمال ومذهب
الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي والحق التفريق بين البنيان والصحراء وهذا اعدل
الاقوال لاعمال جميع الادلة وقال قوم بالتحريم مطلقا وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد
ورجحه من المالكية ابن العربي وحجتهم ان النهي مقدم على الاباحة ولم يصحح احاديث جابر المتقدم
وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول عائشة وعروة وربيعة محتجين بان الاحاديث تعارضت
فليرجع الى اصل الاباحة وفي البخاري عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته
اجيء انا وغلام معنا اداوة من ماء يعني يستنجي به وفي رواية مسلم عنه فخرج علينا وقد استنجى
بالماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته
فقال ابغني احجارا استنفض بها ولا تاتني بعظم ولا روث فاتيته باحجار بطرف ثيابي
فوضعتها الى جنبه فلما قضى حاجته اتبعه بهن وعن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الغائط فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست
الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة وفي حديث
سلمان عند مسلم مرفوعا لا يستنجي احدكم باقل من ثلاثة احجار وقد اخذ الشافعي واحمد
واصحاب الحديث بهذا فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعاة الانقاء اذا لم يحصل
بها فيزاد حتى ينقى ويستحب حينئذ الايتار لقوله عليه السلام من استجمر فليوتر وليس
بواجب لزيادة في حديث ابي داود وحسنه الاسناد قال ومن لا فلا حرج وقال
الخطابي لو كان القصد الانقاء فقط لخلا اشتراط العدد عن الفائدة فلما اشترط
العدد لفظا وعلم الانقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقراء
فان العدد مشترط ولو تحققت براءة الرحم بقرء واحد وقال الطحاوي لو كان

العدد

العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله تعالى عما اخرجه
احمد في مسنده من طريق معمر عن ابن مسعود في هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة
وقال ائتني بحجر ورجاله ثقات اثبات واستدلال الطحاوي فيه نظر لاحتمال
ان يكون اكتفى بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث
مسحات وذلك حاصل ولو بواحد انتهى ملخصا من فتح الباري

الفصل الثاني فيما اكرمه الله به من الاخلاق الزكية وشرفه من الاوصاف المرضية

اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها وقال الراغب الخلق
والخلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي
بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا
المدركة بالبصيرة انتهى وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة ام مكتسب وتمسك
من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله عز وجل قسم بينكم اخلاقكم كما قسم
ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك
متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا فهو مامور بالمجاهدة فيه حتى يصير
محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى وقد وقع في حديث الاشج انه صلى
الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول
الله قديما كان في او حديثا قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله رواه احمد
والنسائي وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره عليه يشعر بان في الخلق ما هو
جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فاحسن
خلقي اخرجه احمد وصححه ابن حبان فترديد السؤال عند مسلم من حديث دعاء الافتتاح
واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت وقد اجتمع فيه صلى الله عليه
وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه
الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مشتمل على
هذه الاخلاق ومستول عليها والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان
بالافعال الجميلة وقد وصف الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بما يرجع الى قوته
العلمية بانه عظيم فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
ووصف ما يرجع الى قوته العملية بانه عظيم فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فدل
مجموع هاتين الايتين على ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة

كاملا لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس ارواح الملايكة وقال الحليمي وانما وصف خلقه
بالعظم اولي ليشمل الانعام والانتزاع قال الجنيد وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم
عظيما لانه لم يكن له همة سوي الله عز وجل وقيل لانه عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق
بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما
رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر ان الله
بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطا بلاغا بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب
بالقران كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران وقال بعض العارفين وقد علم
ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به اي اقررنا به في رضايه واقررنا من خلف حجابه وتقلدنا سيف الحجة به ولكن
في قرانه وما كونه مما تحصل بقلة ولا حصر مما تحبس الانامل وقال صاحب عوارف المعارف
ولا يبعد قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق
الربانية فاقتضت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن
المعنى بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وستر الحال بلطف المقال
وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى فكما ان معاني القران لا تتناهى فكذلك
اوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله يتجدد
له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله عليه من معارفه وعلومه
ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا التعرض لحصر جزييات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس
من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما في القاموس بتشديد
اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه علي بن احمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة كان
عرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم بربي
عرفت كل شي كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه للناس كلهم ولم يقصر رسالته
على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان
الله ربه فمحمد رسوله وكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين
انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه وسلم قد ارسل الى الملايكة ايضا
وسياتي الكلام في ذلك مستوفى ان شا الله تعالى وهو المستعان وقد كان
صلى الله عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في اصل خلقته الزكية النقية

لم

لم يحصل له ذلك برياضة نفس بل بجود الهي ولهذا لم يزل تشرق انوار المعارف في
قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب
المجيدة كمال العقل لان به تقتبس الفضايل وتجتنب الرذايل فالعقل لسان الروح وترجمان
البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقال بعضهم لكل
شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر واما ما روي ان الله تعالى
لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا اشرف منك فبك اخذ وبك اعطي فقال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب
موضوع باتفاق انتهى وفي رواية عبد الله بن الامام احمد على الزهد لابيه عن علي بن مسلم
عن سيار بن حاتم وهو ممن ضعفه غير واحد وكان جماعا للرقايق وقال الفوايدي انه
لم يكن له عقل قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري
مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر قال ما خلقت خلقا
احب الي منك بك اخذ وبك اعطي واخرجه ابو داود بن المحبر في كتاب العقل وابن المحبر
كذاب قال الحافظ ابو الفضل بن حجر والوارد في اول ما خلق الله حديث اول ما خلق الله
القلم وهو اثبت من حديث العقل ولابي الشيخ عن قرة بن اياس المزني رفعه الناس يعملون
الخير وانما يعطون اجورهم على قدر عقولهم وقد اختلف في ماهية العقل اختلافا
طويلا يطول استقصاؤه وفي القاموس ومن خط مولفه نقلت العقل العلم بصفات
الاشيا من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق
لامور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات
تستتب بها الاغراض والمصالح ولهيية محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه
روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد
ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم من كمال
العقل في الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا كانت معارفه عظيمة
وخصايصه جسيمة حارت العقول في فيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت الافكار
في معرفة بعض ما اطلعه عليه وكيف لا يعطى ذلك وقد امتلا قلبه وباطنه
وفاض على جسده المكرم لما وهبه من اسرار الهيبة ومعرفة ربوبيته وتحقق
عبوديته قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها
ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب

عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال من جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله
عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن
بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى
الله عليه وسلم وجزء في سائر المومنين ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش
الشارد والطبع المتنافر المتباعد وكيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبره على اذاهم الى ان
انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم واباهم وابناءهم واختاروه على انفسهم
وهجروا اوطانهم في رضاه واحبابهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم
منه سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام
اوسع العقول لا جرم اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شيء فمن
ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه الصلاة والسلام
على ما يكره وحسبك صبره عليه الصلاة والسلام على الكافرين به المقاتلين المحاربين
له في اشد ما نالوه من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد حتى صار
الدم يسيل على وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم حتى شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر
لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون وقال ابن حبان اي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه
اراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال
رحمه الله تعالى وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وهنا دقيقة وهي انه عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفى وقال اللهم اهد
قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا فتحمل الشجة
الحاصلة في وجهه الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في دينه فان وسمة الدين هو
الصلاة فرجح حق خالقه على حقه واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس وقد جبل
الله تعالى النفوس على التالم بما يفعل بها ولهذا اشق عليه صلى الله عليه وسلم
نسبتهم له الى الجور في القسمة لكنه عليه الصلاة والسلام حلم على القائل
وصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين وان الله يوجرهم بغير حساب وصبره عليه

الصلاة والسلام على الاذى انما هو فيما كان في حق نفسه واما اذا كان لله فانه يمتثل
فيه امر الله تعالى من الشدة كما قال له تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم الاية وقد وقع له عليه الصلاة والسلام انه غضب لاسباب مختلفة
مرجعها الى ان ذلك في امر الله واظهر الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر وصبره وعفوه
انما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد روى الطبراني وابن
حبان والحاكم والبيهقي عن زيد بن سعنة بالمهملة والنون المفتوحتين كما قيده عبد
الغني وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية ثبت في الشفا وصحح عليه من لعلة غلطة وهو
الذي ذكره ابن اسحاق وهو كما قاله النووي اجل احبار اليهود الذين اسلموا انه قال
لم يبق من علامات النبوة الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه
الا اثنين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت الطف
له لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمرا الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان
قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه
غليظ فقلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب لمطل فقال عمر اي عدو
الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت
بسيفي راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر رضي الله عنه في سكون وتؤدة
وتبسم ثم قال انا كنا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن
التباعة اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت
يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فقد اختبرتهما فاشهدك اني قد رضيت
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابي
قد ادركه فجبذه بردائه فحمر رقبته وكان رداء خشنا فالتفت اليه فقال له الاعرابي
احملني على بعيري هذين فانك لا تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال له صلى الله عليه
وسلم لا واستغفر الله لا احملك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني فكل ذلك يقول
له الاعرابي والله لا اقيدكها فذكر الحديث قال ثم دعا رجلا فقال له احمل له على بعيريه
هذين تمرا وعلى الاخر شعيرا رواه ابو داود ورواه البخاري من حديث انس بلفظ كنت امشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه

حينئذ شديد قال انس فنظرت الى صفحة عاتقه وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة
جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطا
وفي هذا بيان حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز
عن جفا من يريد تالفه على الاسلام وعن عايشة رضي الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة ولكن يعفو ويصفح رواه الترمذي اي لم يكن الفحش خلقا
ولا مكتسبا ورواه البخاري في حديث لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وفي
رواية ايضا من حديث انس بن مالك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا
ولا لعانا والفحش كلما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة
لكن استعماله في القول اكثر والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه
وعن عايشة ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قال بيس اخو
العشيرة وبيس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط
اليه فلما انطلق الرجل قالت له عايشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم
تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتني فحاشا
ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره رواه البخاري قال هذا
الرجل عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع وكذا فسر
به القاضي عياض والقرطبي والنووي واخرج عبد الغني من طريق ابي عامر الخزاعي عن
عايشة قالت جا مخرمة بن نوفل يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال
بيس اخو العشيرة الحديث والمراد بالعشيرة الجماعة والقبيلة وانما تطلق صلى الله عليه
وسلم في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان رييسهم وتوجيه هذا الحديث كما قاله
الخطابي علما واديا وليس قوله عليه الصلاة والسلام في امته التي يسميهم بها ويضيفها
اليهم من المكروه غيبة وانما يكون من بعضهم في بعض بل الواجب له صلى الله عليه وسلم
ان يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس امرهم فان ذلك من باب النصيحة والشفقة على
الامة ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبه
بالمكروه لتقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من
شره وغايلته وقال القرطبي فيه جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك مع جواز
مداهنتهم اتقاء شرهم ما لم يود ذلك الى المداهنة في دين الله ثم قال تبعا للقاضي حسين
والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا والدين

او بهما معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة ان المراد بذل الدين لصلاح الدنيا
والنبي صلى الله عليه وسلم بذل له من دنياه حسن عشيرته والرفق في مكالمته ومع ذلك
فلم يمدحه بقول ولم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة
فيزول مع هذا التقدير الاشكال ولله الحمد على كل حال قال القاضي عياض لم يكن عيينة
والله اعلم حينيذ اسلم فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ليلا يغتر من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه فيكون ما وصفه به عليه
الصلاة والسلام من علامات النبوة واما الالنة القول له بعد ان دخل في الاسلام من
قبل سبيل الاستيلاف وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب ثم
رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في زمن عمر انتهى وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه
رواه البخاري فان قلت قد صح انه عليه الصلاة والسلام امر بقتل عقبة بن ابي
معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي
قوله وما انتقم لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله عز وجل
وقيل اراد بانه لا ينتقم اذى او اذى في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفى عن
الاعرابي الذي جفى في رفع صوته عليه الصلاة والسلام وعن الاخر الذي جبذ برداية
حتى اثر في كتفه وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما العرض فقد
اقتص ممن قال منه وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري مطولا
واوله ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر اي تصريح اسمه وما ضرب بيده شيئا
قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا سيل شيئا قط فمنعه الا ان يسال ماثما وما انتقم لنفسه
من شي الا ان تنتهك حرمات الله عز وجل فيكون لله ينتقم الحديث وقد روي عن اتساع
خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطايفة المنافقين الذين كانوا يوذونه
اذا غاب ويتملقون اذا حضر وذلك مما تتقر منه النفوس البشرية حتى تويدها العناية
الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما اذن في التشديد عليهم فتح لهم صلى الله
عليه وسلم بابا من الرحمة فكان يستغفر لهم ويدعو لهم حتى انزل الله عليه استغفر
لهم او لا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني ربي فلاختارن ان استغفر لهم
وكما قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه
وسلم لازيدن على السبعين وامر ولدا الذي تولى كبر النفاق والاذى منهم بيرا بيه

الى ان مات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه وصلى عليه فبادر عمر بن الخطاب بجذبه بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلي على راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر وقال اليك عني يا عمر فخالف مومنا وليا في حق منافق عدو لله وكل ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحرالي وقال النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفنه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سال ذلك فاجابه اليه وقيل لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا وفي ذلك كله بيان عظيم مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء فقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **ومن ذلك** انه عليه الصلاة والسلام لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وعفى عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية والله يرحم القائل • وما الفضل الا خاتم انت فصه • وعفوك نقش الفص فاختم به عذري •

ومن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم على اهل الكباير من امته وامره اياهم بالستر وامر امته ان يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حدوا عليه فسبوه ولعنوه فقال قولوا اللهم اغفر له وارحمه وقال لهم في رجل كان كثيرا ما يوتى به سكران بعد تحريم الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاظهر له مكنون قلبه لما رفضوه بظاهر فعله وانما ينظر الله الى القلوب طهر الله قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا

ومن ذلك ما رواه الدارقطني من حديث عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصغي الى الهرة الاناء حتى تشرب ثم يتوضى بفضلها **ومن ذلك** اتساع خلقه في شريف تواضعه وادابه وحسن عشرته مع اهله وخدمه واصحابه **وقال** بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبها خلاصها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان القرب وحسبك من تواضعه عليه الصلاة والسلام ان خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فاعطاه بتواضعه ان جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع في واول مشفع فلم ياكل متكيا بعد ذلك حتى فارق الدنيا وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله رواه الترمذي **واما** تواضعه عليه الصلاة والسلام انه كان لا ينهر خادما

روينا في كتاب الترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكذلك كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده وامايه ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا تتسع له الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية **وفي** رواية مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة رضي الله عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط بيده ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله عز وجل فينتقم لله رواه مسلم وسيلت عايشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت بشاشا ضحاكا لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه وعنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها كان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وفي رواية لاحمد ويرقع دلوه وعنده ايضا يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وهذا ينبغي حمله على اوقات فانه ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة يكون بغيره وتارة بالمشاركة وكان يركب الحمار ويردف خلفه وركب يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف رواه الترمذي وعن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطي عليه بقطيفة وركب صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها رواه ابو داود وغيره **وفي** البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر واني لرديف ابي طلحة وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة فقلت المراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث والمراة صفية والردف والرديف الراكب خلف الراكب باذنه **قال** معاذ بن جبل بينا انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف عليه قطيفة فركبه واردف اسامة وراه ولما قدم عليه الصلاة والسلام مكة استقبله اغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه

واخر خلفه وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل قثم بين يديه والفضل
خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه رواه البخاري وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة
النبوية له انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريانا الى قبا وابو هريرة معه فقال يا ابا
هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله قال اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر
فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب ثم قال يا ابا هريرة احملك
فقال لا والذي بعثك بالحق لا ارميك ثانيا وذكر الطبري ايضا انه عليه الصلاة
والسلام كان في سفر وامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال
الاخر يا رسول الله علي سلخها وقال الاخر يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا علي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم
تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى
ولم ارهذا الخبر الطبري بعد التتبع لغيره رايت في جزء تمثال النعل الشريف لابن اليمن بن
عساكر لعبدان روى حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في الطواف فانقطعت شسعه فقلت يا رسول الله ناولني اصلحه فقال
هذه اثرة وانا احب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة والثا المثلثة والاثرة من اثر يوثر اذا اعطى
والاثرة والاستبداد وهو الانفراد بالشي قال وكانه كره صلى الله عليه وسلم ان يفرد
احد باصلاح نعله فيحوز فضيلة الخدم فيكون له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه
وسلم ترفع المخدوم على خادمه كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه
على من صحبه ويويده ما روى انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن نفسه في شي
فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم فان
الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه صلى الله عليه وسلم انتهى ثم
رايت شيخنا في الاحاديث المشهورة حكى ذلك والله الموفق وعن ابي قتادة قدم وفد
النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك قال انهم
كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان اكافيهم ذكره في الشفا وفي البخاري عن انس
كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح صلى الله عليه وسلم قريظة
والنضير وان اهلي امروني ان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاساله الذي كانوا اعطوه
او بعضه وكان صلى الله عليه وسلم اعطاه ام ايمن فجاءت ام ايمن فجعلت الثوب في
عنقي تقول كلا والذي لا اله غيره لا يعطيكم وقد اعطانيها او كما قالت ام ايمن فجاءت

ام

ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والذي لا اله غيره لا يعطيكم وقد اعطانيها او كما
قالت والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله قد اعطانيها حسبت انه
قال عشرة امثاله او كما قال وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها هبة موبدة
وتمليك لاصل الرقبة واراد النبي صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك
فلاطفها وما زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم
واكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة حلمه
وبره صلى الله عليه وسلم وحنانه صلى الله عليه وسلم امراة كان في عقلها شي فقالت
ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك وفي رواية
مسلم حتى اقضي حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها ولا ريب ان هذا
كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن ابي الحمسا بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها فنسيت ذكره
بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك رواه
ابو داود وقال ابن ابي اوفى وكان صلى الله عليه وسلم لا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين
فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية البخاري ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شات وفي رواية احمد فتنطلق به في حاجتها
وعنه ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شات والمقصود من الاخذ
باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكر المراة
دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عم بلفظ الاما اي امة كانت وبقوله حيث شات
اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة
والتمست منه مساعدتها في تلك الحالة لساعدها على ذلك وهذا من مزيد تواضعه وبراته
من جملة انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ودخل الحسن وهو يصلي وقد سجد فركب على ظهره
فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له اصحابه يا رسول الله لقد اطلت سجودك قال
ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله فجعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان عليه الصلاة
والسلام يعود المرضى ويشهد الجنازة اخرجه الترمذي في الشمايل ورجح صلى الله عليه
وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا
لا رياء فيه ولا سمعة وكان اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها الما فما يوتى

بانا الاغتسل بعد بيه فربما جاوده في الغداة الباردة فيغتسل بعد فيها رواه مسلم والترمذي
وكان عليه الصلاة والسلام ينام مع ازواجه قال النووي وهو ظاهر فعله الذي
واظب عليه مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احداهن فاذا
اراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته واداء حقها المندوب وعشرتها
بالمعروف وقد علم من هذا ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد فقيل لاسيما ان علم من
حالها حرصها على هذا ولا يلزم من نومه معها الجماع والله اعلم وقد كان صلى الله عليه
وسلم يسرب الى عائشة بنات الانصار يلعبن معها رواه الشيخان واذا شربت من الاناء
اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب رواه مسلم واذا تعرقت عرقا وهو العظم الذي عليه
اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه مسلم ايضا وقد كان يتكي في حجرها ويقبلها وهو
صائم رواه الشيخان وكان يريها الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكية على منكبه
رواه البخاري ورواه الترمذي بلفظ قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية يزفن والصبيان
حولها فقال يا عائشة تعالي فانظري فجئت فوضعت لحيي على منكبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى راسه فقال لي اما شبعت قالت
فجعلت اقول لا لا وقال حسن صحيح غريب وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقها
فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك رواه ابو داود بلفظ سابقته
في سفر فسبقته على رجلي قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال هذه بتلك السبقة
وعن انس بن مالك انهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة
رضي الله عنها اذ اتي بصحفة خبز ولحم من بيت ام سلمة فوضعت بين يدي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم فوضع نبي الله صلى الله عليه وسلم ووضعنا ايدينا
فاكلنا وعائشة تصنع طعاما عجلته وقد رات الصحفة التي اتي بها فلما فرغت من طعامها
جاءت به فوضعته ورفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال صلى الله عليه وسلم كلوا بسم
الله غارت امكم ثم اعطي صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه
الدارقطني في الصغير وهو عند البخاري بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض
نسائه فارسلت احدى امهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله
عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى الله عليه وسلم فلق
الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت امكم ثم حبس الخادم
حتى اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة للتي كسرت صحفتها وامسك المكسورة

في

في بيت التي كسرت وعند احمد وابي داود والنسائي قالت عائشة ما رايت صانعة طعاما
مثل صفية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم اناء من طعام فما ملكت نفسي ان كسرته فقلت
يا رسول الله ما كفارته قال اناء كاناء وطعام كطعام وعند غيرهم فاخذت القصعة من بين
يديه فضربتها بها وكسرتها فقام عليه الصلاة والسلام يلتقط اللحم والطعام وهو يقول
غارت امكم فلم يثرب عليها فوسع خلقه الكريم اثار صفحات اثار غيرتها ولم يؤاخذ وقضى
عليها بحكم الله في القصاص وهكذا كانت احواله صلى الله عليه وسلم مع ازواجه لا ياخذ
عليهن ويبدي رهن وان اقام عليهن قسطاس عدل اقامه بغير قلق ولا غضب بل رؤف
رحيم حريص عليهن وعلى غيرهن عزيز عليه ما عنتهم وفي هذا الحديث اشارة الى عدم مواخذة
الغيراء فيما تصدر منها لانها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي اثارته
الغيرة وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس به عن عائشة مرفوعا ان الغيراء لا تبصر اسفل
الوادي من اعلاه وعن عائشة رضي الله عنها اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة
طبختها له وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها فقلت لها كلي فابت فقلت
لها كلي فابت فقلت لتاكلين او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت يدي
في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال
لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه
ابو غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملا في سيرته والخزيرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه
ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق وبالجملة فمن تامل سيرته عليه السلام مع اهله واصحابه
وغيرهم من الفقراء والايتام والارامل والاضعاف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة
القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراءها لمخلوق وانه كان يشدد في حدود حقوق الله
تعالى وحقوق دينه حتى قطع يد السارق الى غير ذلك وقد كان عليه الصلاة والسلام
يباسط اصحابه بما يوجب حبه في القلوب كان له رجل من البادية يسمى زاهرا وكان
يهادي النبي صلى الله عليه وسلم بموجود البادية بما يستطرف منها وكان صلى الله عليه
وسلم يهاديه ويكافيه بموجود الحاضرة بما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول زاهر باديتنا ونحن حاضرته وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى صلى الله عليه
وسلم يوما الى السوق فوجده قائما فجاءه من قبل ظهره وضمه بيده الى صدره فاحس
زاهر بانه صلى الله عليه وسلم قال فجعلت امسح ظهري في صدره رجاء بركته صلى
الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي في الشمائل فاحتضنه من خلفه ولا يبصره

فقال ارسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالوا ما الصق
ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من يشتري العبد فقال له زاهر يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن عند الله غالي وفي رواية الترمذي ايضا لكن عند الله لست
بكاسد وقال انت عند الله غال واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم ان رجلا كان يهدي للنبي
صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فاذا جا صاحبه يتقاضاه جا به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا حق متاعه فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم على ان
يتبسم ويامر به فيعطى ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا
اشترى منها ثم جا فقال يا رسول الله هذا هدية لك فاذا جا صاحبه يطلب ثمنه جا به
فقال اعط هذا الثمن فيقول الم تهده الي فيقول ليس عندي فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه
وكان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول الا حقا كما روى ابو هريرة وقد قال له رجل
كان دنيه ابله يا رسول الله احملني ومباسطته عليه الصلاة والسلام من القول ما عساه
ان يكون شفا البلهه بعد ذلك فقال انا حاملك على ابن الناقة فسبق لخاطره استصغار
ما يصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله ما عسى يغني عني ابن الناقة فقال له ويحك
وهل تلد الجمل الا الناقة رواه الترمذي وابو داود ومباسطته صفية وهي عجوز
فقال لها ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما خرجت قال لها انك تعودين الى صورة الشباب في
الجنة وفي رواية الترمذي عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت يا رسول
الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى
يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا وذكره رزين وكان صلى الله عليه وسلم
يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويؤانسهم ويأخذ معهم في تدبير امورهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره وهو مع ذلك سره في الملكوت الاعلى يجول حيث اراد الله عز وجل به والدعا
بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد الالف موحدة وهي الملاطفة في القول
بالمزاح وغيره وقد اخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قالوا
يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول الا حقا وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام
في النهي عن المداعبة محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله تعالى والتفكر
عن مهمات الدين وغير ذلك والذي يسلم من ذلك هو المباح كان صادف مصلحة

مثل

مثل تطييب نفس المخاطب كما هو فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب وقال انس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير
وكان له نغر يلعب به فمات فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراه حزينا فقال
ما شانه قالوا مات نغره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير رواه البخاري ومسلم وفي رواية
الترمذي قال انس ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي صغير
يا ابا عمير ما فعل النغير وقال الجوهري النغير تصغير نغر والنغر جمع نغرة وهو طائر
كالعصفور والجمع نغران مثل صرد وصردان وكان قد القي عليه مع الدعابة المهابة ولقد
جا اليه عليه الصلاة والسلام رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال
له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق
الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا حتى
لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا فسكن عليه الصلاة والسلام
روعه شفقة لانه بالمومنين رؤف رحيم بقوله واني لست بملك ولا جبار لما يلزمهما من
الجبروتية وسلب عن وصف الملكوتية بقوله فاني لست بملك لما يلزمه من الجبروتية وقال
وانما انا ابن امراة تاكل القديد تواضعا الا ان القديد مفعول وهو ماكول المتمسكنة ولما
راته عليه الصلاة والسلام قيلة بنت مخرمة في المسجد وهو قاعد القرفصا ارعدت
من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال صحبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما ملات عيني قط منه حيا منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه
لما قدرت او كما قيل واذا كان هذا قوله وهو من اجلة اصحابه ولولا انه عليه
الصلاة والسلام كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه
ولا ان يسمع كلامه صلى الله عليه وسلم لما رزقه الله عز وجل من المهابة والجلالة بين ذلك
ويوضحه ما روي عنه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر حدث عائشة رضي
الله عنها ان كانت مستيقظة والا اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما
ذاك الا انه عليه الصلاة والسلام لو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من
القرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال التي يكل اللسان
عن وصف بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة والسلام
يتحدث مع عائشة رضي الله عنها او يضطجع بالارض حتى يحصل التانيس بجنسهم وهو التانيس
مع عائشة او بجنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم وما ذاك الا رفقا بهم وكان

بالمومنين رحيما قاله ابن الحاج في المدخل وقد جا في الحديث انه لما خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا نظر عليه الصلاة والسلام الى جبريل عليه السلام كالمستشير له فنظر
جبريل الى الارض يشير الى التواضع فاختار عليه الصلاة والسلام العبودية فلما كان تواضعه
عليه الصلاة والسلام حيث اشار اليه جبريل اورثه الله تعالى رفعته الى السماء ثم الى الرفرف
الاعلى الى حضرة قاب قوسين او ادنى ووقف بين يديه محمود بن الربيع وهو صغير ابن خمس سنين
فمج عليه الصلاة والسلام في وجهه ماء من دلو بما زحه بها فكان في ذلك من البركة انه لما
كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها من الصحابة
وحديثه مذكور في البخاري ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سليم وهو في مغتسله
فنضح الماء في وجهها فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا
في وجهها ظاهرا في رونقها وهي عجوز كبيرة وحديثها مذكور فقد علمت انه عليه الصلاة
والسلام كان مع اصحابه واهله ومع الغريب والقريب من سعة الصدر ودوام البشر
وحسن الخلق والسلام على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح بالحق مع الصغير
والكبير احيانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه انه احبهم اليه
وهذا الميدان لا يحد فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق ويلايسهم
ليستضيئوا بنور هدايته في ظلمات دياجي الجهل ويقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم
وقد كانت مجالسه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه رضي الله تعالى عنهم مجالس
تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران وبما اتاه الله تعالى من الحكمة والموعظة
الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى ان يذكر ويعظ ويبين وبذلك كان في
تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وان يبشر
وينذر وبذلك كانت تلك المجالس توجب رقة القلوب كما ذكره ابو هريرة بما رواه احمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا
وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا واولادنا وانكرنا
انفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم
الملائكة في بيوتكم وقوله عافسنا بالعين المهملة بعدها الف فسين ساكنة اي
عالجنا اهلينا ولاعبناهم ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب
ذواقا قط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه رواه البخاري ومحله
اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه وذهب بعضهم

الي

الي ان العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة
الله تعالى لا تعاب وصنعة الادميين تعاب قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان
فيه كسر قلب الصانع قال النووي ومن اداب الطعام المتاكدة ان لا يعاب كقوله مالح حامض
قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ان هذه
الدنيا شاع سبها في العالمين فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال
نعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وقال ولا تسبوا الدهر رواه البخاري من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ولا تقولوا خيبة الدهر فان الدهر هو الله وفي لفظ
له يسب ابن ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وعند مسلم من حديث بلفظ لا يسب
احدكم الدهر وحاصله ما قيل في تاويله ثلاثة اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو
الدهر اي المدبر للامور ثانيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر ثالثها التقدير مقلب
الدهور ولذلك عقبه بقوله في رواية البخاري بيدي الليل والنهار وقال المحققون من
نسب شيئا من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك
فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق وما خير صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
رواه البخاري اي بين امرين من امور الدنيا لا اثم فيهما وابهم فاعل خير ليكون اعم من قبل الله
تعالى او من قبل المخلوقين وقوله الا اختار ايسرهما وقوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل
مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد وفي حديث انس رضي الله عنه عند الطبراني
في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقع التخيير بين ما فيه اثم وما
لا اثم فيه من قبل المخلوقين ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لم يكن له
بواب راتب كما جاء عن انس رضي الله عنه انه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة
وهي تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك خلو من مصيبتي قال
فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه
بوابا الحديث رواه البخاري لكن في حديث ابي موسى انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما
جلس على القف وجمع بينهما بانه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن في شغل من
اهله ولا انفرد من انفرد للحجابة بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وفي
حديث عمر حين استاذن له الاسود في قصة حلفه ان لا يدخل على نسائه شهرا ففيه

انه كان في وقت خلوته بنفسه يتجرد بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسه ولم يحتج
الي قوله يارباح استاذن لي لكن يحتمل ان يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون وجد
عليه بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه انه عليه فلما اذن له اطان وقد
اختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا وذهب
اخرون الي جوازه وحمل علي الاول علي زمن سكون الناس واجتماعهم علي الخير وطواعيتهم للحاكم
وقال اخرون بل يستحب ذلك حينيذ ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله اعلم
واما ما روي من حيايه صلي الله عليه وسلم فحسبك ما في البخاري من حديث ابي سعيد
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اشد حيا من العذري في البكر والخدر بكسر الخاء
المعجمة اي في سترها وهو من باب التتميم لان العذري في الخلوة يشتد حياوها اكثر مما
تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فالظاهر ان المراد تقييده اذا دخل
عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه والحيا بالمد هو من الحياة ومنه الحيا للمطر لكن
هو مقصود علي حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياة وقلة الحياة من موت القلب
والروح وكلما كان القلب حيا كان الحيا اتم وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به وقد يطلق علي مجرد الشي بسبب والترك انما هو من لوازمه وفي الشرع
خلق يبعث علي اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق قال ذو النون الحيا وجود
الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الي ربك والحب ينطق والحيا يسكت والخوف
يقلق وقال يحيى بن معاذ رحمه الله من استحيى من الله مطيعا استحيى الله منه وهو
مذنب وهذا الكلام يحتاج الي شرح ومعناه ان من غلب عليه خلق الحيا من الله تعالي
حتي في حال طاعته فقلبه مطرق بين يديه اطراق مستحي خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيى
من الله نظره اليه في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحي ان يري من وليه ما يشينه عنده وفي
الشاهد شاهد بذلك فان الرجل اذا اطلع علي احسن الناس به واحبهم اليه واقربهم منه
من صاحب او ولد او من يحبه وهو يخونه فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حيا عجيب حتي
كانه هو الجاني وهذا غاية الكرم والحيا اقسام ثمانية يطول استقصاوها ومنها حيا الكرم
كحيايه صلي الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الي وليمة زينب وطولوا عنده المقام
واستحيى ان يقول لهم انصرفوا ومنها حيا المحب من محبوبه حتي اذا خطر علي قلبه في حال
غيبته هاج الحيا من قلبه واحس به في وجهه فلا يدري ما سببه ومنها حيا العبودية
وهو حيا يمتزج بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان قدره

اعلي واجل فعبوديته توجب استحياه منه لا محالة ومنها حيا المومن نفسه وهو حيا النفوس
الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فيجد نفسه مستحيا من
نفسه حتي كان له نفسين فهو بان يستحيي من غيره احق والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام
لا ياتي الا بخير وهو من الايمان كما رواه البخاري قال القاضي عياض وغيره وانما جعل الحيا من
الايمان وان كان غريزة لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج الي قصد واكتساب وعلم
وقال القرطبي الحيا المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان المكلف به دون
الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه علي المكتسب حتي يكاد يكون غريزة
قال وكان النبي صلي الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزي اشد
حيا من العذري في خدرها وقال القاضي عياض وروي عنه صلي الله عليه وسلم
انه كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد واما خوفه صلي الله عليه وسلم
من ربه جل وعلا فاعلم ان الخوف والوجل والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة قال
الجنيد رحمه الله الخوف توقع العقوبة علي مجاري الانفاس وقيل الخوف اضطراب القلب
وحركته من تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وهذا سبب الخوف لا انه
نفسه وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من الخوف
فان الخشية للعلما بالله تعالي قال الله تعالي انما يخشي الله من عباده العلما فهو خوف
مقرون بمعرفة وقال صلي الله عليه وسلم انا اتقاكم بالله عز وجل واشدكم له خشية
فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون فان الذي يري العدو والسيل ونحوهما
له حالتان احداهما حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان
لا يصل اليه وهي الخشية واما الرهبة فهي الامعان في الهرب من المكروه وهو ضد
الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه واما الوجل فرجفان القلب وانصداعه
لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة فمقارن للتعظيم والاجلال واكثر ما يكون
مع المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة المومنين والخشية
للعلما العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلي قدر العلم والمعرفة
يكون الخوف والخشية كما قال عليه الصلاة والسلام اني لاعلمكم بالله واشدكم له
خشية رواه البخاري وقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا رواه البخاري ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه دلالة علي
اختصاصه صلي الله عليه وسلم بمعارف بصرية وقلبية وقد يطلع الله عليه غيره

من المخلصين من امته لكن بطريقة الاجمال اما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح مسلم من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده
لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة
والنار فقد جمع الله تعالى له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار
العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال انا اتقاكم واعلمكم بالله عز وجل اما
هو في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل من البكاء رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه بلفظ كازيز الرحا
اي حنين من الخوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء وقيل ان يخيش جوفه ويغلي واما ما روي
من شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوته ونجدته وقوته في الله وشدته فعن انس رضي الله
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع
اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه
وهو يقول لن تراعوا وفي رواية كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم
فرسا من ابي طلحة يقال له المندوب فركب فلما رجع قال ما راينا من شيء وان وجدناه لبحرا
او انه لبحر قال وكان فرسا يبطا رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وللبخاري
ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف
او فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد لا يجارى وفي اخرى له
ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لن تراعوا اي روعا مستقرا او
روعا يضركم وفي الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج
الى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم
بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيا وهو معنى قوله عليه الصلاة
والسلام وجدناه بحرا اي واسع الجري وفيه قطاف يقال قطف الفرس في مشيه اذا
تضايق خطوه واسرع مشيه قال القاضي عياض وقد كان في افراسه صلى الله عليه
وسلم مندوب فلعله صار اليه بعد ابي طلحة قال النووي يحتمل انهما فرسان اتفقا
في الاسم وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ابن اسحاق في كتابه وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان بمكة رجل شديد
القوة يحسن الصراع وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو

ذات

ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه او كما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ركانة يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك قال ارايت ان صرعتك اتومن بالله
عز وجل ورسوله قال نعم فقال له تهيا للمصارعة قال تهيات فدنا منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك ثم ساله الاقالة والعود
ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متحيرا وقال ان شانك لعجيب ورواه الحاكم في
مستدركه عن ابي جعفر محمد بن ركانة المصارع ورواه ابو داود والترمذي وكذا البيهقي
من رواية سعيد بن جبير وقد صارع عليه الصلاة والسلام جماعة غير ركانة منهم ابو
الاسود الجمحي كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف
على جلد البقرة ويجاذب اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ولم يتزحزح
عنه فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بالله
فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يومن وفي قصته طول وفي البخاري من حديث
البرا وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا
فاكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضا وان ابا سفيان بن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وهو في غاية ما يكون من الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم
في حومة الوغا وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلته ليست بسريعة الجري
ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من
لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه ○
واما ما ذكر من سخائه وجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم فاعلم ان السخا
صفة غريزية وفي مقابلته الشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن يوقى شح نفسه وحكم بالفلاح ايضا
لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والشح من الادمي عجيب لانه جبل
فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزة والسخا اسم واتم من الجود في مقابلة البخل

وفي مقابلة السخا والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخا اذ كان ذلك من ضرورة الغريزية فكل سخي جواد وليس كل جواد سخي والجود يتطرق اليه الربا ويأتي به الانسان متطلعا الى عرض من الخلق او الحق بمقابلته من الثنا او غيره من الخلق والثواب من الله تعالى ولا يتطرق الربا الى السخا لانه يقع من النفس الزكية المترفعة عن الاعراض اشار اليه في عوارف المعارف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس رواه البخاري ومسلم من حديث انس رضي الله عنه واجود افعل تفضيل من الجود وهو اعطا ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو اسخى الناس لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله املح الاشكال وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات واتصاف النفس عن هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم لانها امهات الاخلاق فان في كل انسان ثلاث قوى احداها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية وكمالها الجود ثالثها العقلية وكمالها النطق بالحكمة وفي رواية لمسلم عنه ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وعنه ايضا عن صفوان بن امية قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن هشام اعطاه يوم حنين مائة من النعم ثم مائة وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان يوميذ واديا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا نفس نبي ورحم الله تعالى ابن جابر حيث قال

هذا الذي لا يتقي فقرا اذا ... يعطي ولو كثر الانام ودا موا

واذا من الانعام اعطى ايلا ... فتحيرت لعطايه الاوهام

وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام راى ان داه لا يزول الا بهذا الدوا وهو الاحسان فعالجه به حتى بري من دا الكفر واسلم وهذا من كمال شفقته ورحمته ورافته صلى الله عليه وسلم اذ عامله بكمال الاحسان وانقذه من حر النيران الى برد لطف الجنان وكان علي اذا وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس كفا واصدق الناس لهجة واخرج ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا انا اجود بني ادم فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم

واكملهم

واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان صلى الله عليه وسلم جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله عز وجل في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضا حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال

يروي حديث الندا والبشر عن يده ... ووجهه بين منهل ومنسجم

من وجهه احمد لي بشر وفي يده ... بحر وفي فيه در لمنتظم

يمم نبيا تباري الريح انمله ... والمزن من كل هامي الودق مرتكم

لو عامت الفلك فيما فاض من يده ... لم تلق اعظم بحرا منه ان تعم

تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ ... به ودع كل طامي الموج ملتطم

لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وروت قلب كل ظمي

فسبحان من اطلع انوار الجمال من افق جبينه وانشا امطار السحاب من غمام يمينه وروى البخاري من حديث جابر ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي قط فقال لا وكذا عند مسلم اي ما طلب منه شي من امور الدنيا فمنعه قال الفرزدق

ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاوه نعم

لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل بن حجر ليس المراد انه يعطي ما يطلب منه جزما بل المراد انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه ان كان الاعطا سايغا والا سكت قال وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية عن ابن سعد ولفظه اذا سيل فاراد ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابي هريرة ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك ان يقولها اعتذارا كما في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه ولا يخفى الفرق بين قول لا اجد ما احملكم عليه وبين لا احملكم انتهى وهو نظير ما في حديث ابي موسى الاشعري لما ساله الاشعريون الحملان فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال والله لا احملكم فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر ما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه ليس عنده ذلك او حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال السايل كان لم يكن يعرف العادة فلو اقتصر في جوابه على السكوت من الحالة الواقعة مع حاجة السايل لتمادى على السوال مثلا ويكون القسم

على ذلك تاكيد القطع طمع السائل والسر في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم عليه وقوله والله لا احملكم ان الاول لبيان ان الذي سأله لم يكن موجودا عنده والثاني انه لا يتخلف عن الاجابة الى ما سئل بالقرض او بالاستيهاب اذ لا اضطرار يجنبه وروى الترمذي انه حمل اليه سبعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها قال الحافظ وجاءه رجل فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف ونحوه

وذكر ابن فارس في كتابه في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم حنين جاءت امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم في ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف وقال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي البخاري من حديث انس انه اتي بمال من البحرين فقال انثروه يعني صبوه في المسجد وكان اكثر مال اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاء العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي فقال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله فانطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا من حرصه فما قام عليه الصلاة والسلام وثم منها درهم وفي رواية ابن ابي شيبة من طريق حميد بن هلال مرسلا كان مائة الف وانه ارسل به العلاء بن الحضرمي من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم وسايره جابر على جمل له فقال عليه الصلاة والسلام بعني جملك فقال هو لك يا رسول الله بابي انت وامي فقال بل بعنيه فباعه اياه وامر بلالا ان ينقده ثمنه فنقده ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب بالجمل والثمن بارك الله لك فيهما مكافاة لقوله بل هو لك فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعاء بالبركة فيهما وحديثه في البخاري ومسلم وغيرهما وقد كان جوده كله لله عز وجل وفي ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل المال تارة لفقير او محتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتالف به على الاسلام من يقوى

الاسلام باسلامه وكان يؤثر على نفسه واولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فياتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع وكان عليه الصلاة والسلام قد اتاه سبي فشكت اليه فاطمة ما تلقى من الخدمة في البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع واتته امراة ببردة فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اكسوك هذه فاخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما احسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه اصحابه قالوا ما احسنت حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها محتاجا اليها ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيئا فيمنعه رواه البخاري من حديث سهل بن سعد

وفي رواية ابن ماجه والطبراني قال نعم فلما دخل طواها وارسل بها اليه وافاد الطبراني في رواية زمعة بن صالح انه صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع له غيرها فمات قبل ان يفرغ منها وفي هذا الحديث من الفوائد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعاء المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم البس ام خالد خميصة سوداء ذات علم رواه لكن ما اشتهر مما يذكرونه من ان الحسن البصري لبسها من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل

قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه عليه الصلاة والسلام البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا امر احدا من اصحابه بفعلها وكل ما يروى صريحا في ذلك فباطل قال ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة وكذا قاله الدمياطي والذهبي والعلائي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلبي وغيرهم مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبها بالقوم نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل بن زياد وهو صحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه من غير خلاف في صحبته له من ائمة الجرح والتعديل وفي بعض الطرق اتصالها باويس القرني وهو اجتمع بعمر ابن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهذه صحبة لا مطعن فيها وكثير

من السادة يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلية وشيخنا ابو اسحاق المتبولي وكان الشيخ ابو يوسف العجمي يجمع بين تلقين الذكر واخذ العهد واللبس وله في ذلك رسالة ريحان القلوب فراجعها ولعل ولده العارف المسلك سيدي علي مع الباسه للخرقة والتلقين وللشيخ قطب الدين العسقلاني ارتقا الرتبة في اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سبيل الرشاد

الفصل الثالث فيما تدعو ضرورته اليه صلى الله عليه وسلم من غدايه وملبسه ومنكحه وما يلحق بذلك وفيه اربعة انواع

النوع الاول في عيشه صلى الله عليه وسلم في الماكل والمشرب اعلم ان تناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراية الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملايكة يستعان به على عمارة الاخرة وباجتماعهما يصلحان لعمارة الدارين وقال الغزالي ولا طريق الى الوصول الى اللقا الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامته الا بالاطعمة والاقوات والتناول منها بقدر الحاجات على تكرر الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن تناول الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك لنفسه سدى يسترسل في الاكل استرسال البهايم في المرعى فانما هو ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار الدين عليه وانما نور الدين واد ابه وسننه التي لم تزم نوما بها ويلجم المتقي بلجامها حتى توزن بميزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها واحجامها فيصير بسببها مرفعة للوزر ومجلبة للاجر واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول وقد روى النساي وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم من وعا شرا من بطن حسب الادمي لقيمات يقمن صلبه فان غلبت الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال القرطبي في شرح الاسما كما نقله شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة وقال غيره انما خص الثلاثة بالذكر لانها اسباب حياة الحيوان ولانه لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر او التقسيم

الى ثلاثة اقسام متقاربة محل الاحتمال وقد صح المومن ياكل في معا واحد وهي بكسر الميم مقصور المصادين والكافر ياكل في سبعة امعا وليست حقيقة العدد مرادة وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير والمعنى ان المومن من شانه التقلل من الاكل لاشتغاله باسباب العبادة ولعلمه بانه مقصود الشرع من الاكل ما يسد الجوع ويعين على العبادة ولخشية ايضا من حساب ما زاد على ذلك والكافر بخلاف ذلك وعند اهل التشريح ان امعا الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعا بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي في قوله

سبعة امعا لكل ادمي • معدة بوابها مع صايم •
ثم الرقيق اعور قولون • مع مستقيم مسلك المطاعم •

فيكون المعنى ان الكافر ياكل بشرهه لا يشبعه الا ملا امعايه السبعة والمومن يشبعه ملا امعا واحد لا يلزم من هذا الحديث اطراده في كل مومن وكافر فقد يكون في المومنين كثير اما بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن او لغير ذلك ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة الصحة على راي الاطبة واما للرياضة على راي الرهبان واما لعارض على ضعف المعدة ويحصل القول ان من شان المومن الحرص على الزهادة والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر وقيل المراد ان المومن يسمي عند طعامه وشرابه فلا يشركه الشيطان فيكفيه القليل بخلاف الكافر وقيل المراد بالمومن في هذا الحديث التام الحسن لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من الموت وما بعده فتمنعه شدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه من استيفا شهوته كما ورد في حديث لابي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسى قلبه وقالوا لا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن ثقل نومه محقت بركة عمره فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذابه وصلح حال نفسه وقلبه ومن امتلا من الطعام سا غذاوه واشتدت نفسه وقسى قلبه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع في الدنيا هم اهل الجوع غدا في الاخرة رواه الطبراني وعن سلمان وابي جحيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا في الاخرة وقالت عايشة رضي الله عنها

لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما
ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وقولها لم يمتلي جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن
القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر والنوم والكسل وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب
ما يترتب عليه من المفسدة وليس المراد بالشبع النسبي المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم
خروجه صلى الله عليه وسلم من الجوع وذهابه الى بيت الانصاري وذبحه وفيه فلما ان
شبعوا ورووا قال النووي فيه جواز الشبع وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة
ايام متوالية تباعا حتى قبض رواه الشيخان وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم
الشعير رواه الترمذي وصححه وفي حديث مسيء عند مسلم ما شبع ال محمد صلى الله
عليه وسلم يومين من خبز الشعير الا واحدهما تمر واخرج ابن سعد من طريق عمران بن
زيد المدني حدثني والدي قال دخلنا على عايشة رضي الله عنها فقالت خرج تعني النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يملا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع
من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على ترك
الجمع بين لونين فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي ان شا الله
وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في ال محمد
صاع من طعام وانها لتسعة ابيات والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد ان
يتاسى به امته رواه الدمياطي في السيرة له وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان
يعجب نبي الله تعالى صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنسا والطعام
فاصاب اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام ذكره
الدمياطي ايضا وفي الشمايل للترمذي عن النعمان بن بشير لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية مسلم يظل اليوم
يلتوي ما يجد من الدقل ما يملا بطنه وقالت عايشة رضي الله عنها ان كنا ال محمد نمكث
شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا الما والتمر وقال عتبة بن غزوان لقد رايتني
واني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر
حتى تقرحت اشداقنا وفي رواية البخاري ومسلم كانت عايشة رضي الله عنها

تقول

تقول لعروة والله يا ابن اختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في
شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما
كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والما الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وقال انس رضي الله عنه
ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا حتى لحق بالله عز وجل
ولا راى شاة سميطا بعينه حتى لحق بالله تعالى رواه البخاري والمرقق الملين المحسن
كخبز الحواري وشبهه والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل وقد يكون المرقق
الرقيق الموسع قاله القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو السميد وما يصنع
من كعك وغيره وقال ابن الجوزي هو الخفيف كانه اخذ من الرقاق وهو الخشبة
التي يرقق بها والحواري بضم المهملة وتشديد الواو وفتح الرا الخالص الذي نخل مرة
بعد اخرى وقوله ولا شاة سميطا هو الذي ازيل شعره بالما المسخن وشوي بجلده وانما
يصنع في الصغير السن وهو من فعل المترفين من وجهين احدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقي
لزاد ثمنه وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس وغيره والسمط يفسده وقد
جرى ابن بطال وابن الاثير على ان المسموط هو المشوي لكن الثاني ذكر ان اصله
نزع صوفه بالما الحار كما تقدم قال وانما يفعل ذلك في الغالب المشوي ولعله يعني
انه السميط في ماكوله والاقران لم يكن معهودا فلا يمدح وعن ابي حازم انه سال
سهلا هل رايتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي قال لا قال فقلت كم تنخلون
دقيق الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه رواه البخاري وفي رواية هل كانت عندكم لكم في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل فقال ما راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منخلا من حين بعثه الله تعالى حتى قبضه الله قال شيخ الاسلام ابن
حجر انه احترز عما قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان يسافر في تلك
المدة الى الشام تاجرا وكان الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثير
وكذا المناخل وغيرها من الات الترفه ولا ريب انه راى ذلك عندهم واما بعد
البعثة فلم يكن الا بمكة والطايف والمدينة ووصل الى تبوك وهي من اطراف
الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها انتهى وقد ثبت هل كانت
اقراص خبزه صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيا بعد التفتيش انتهى نعم

ودي امره بتصغيرها في حديث عند الديلمي عن عايشة رضي الله عنها رفعته بلفظ صغروا
الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو رواه بحيث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال
ان المتهم به جابر بن سليم روى عن عمر مرفوعًا البركة في صغره وقيل عن النسايي انه
كذاب لكن روي البزار بسند ضعيف عن ابي الدردا مرفوعًا قوتوا طعامكم يبارك لكم
فيه **قال** في النهاية وحكي عن الاوزاعي انه تصغير الارغفة اشار الي ذلك شيخنا في
المقاصد الحسنة وبيلاهذا استنه شيخ وقدوتي والسان عين بصيرتي العارف الرباني
برهان العارفين ابي اسحاق ابراهيم المتبولي في تصغيره ارغفة سماطه كالشيخ ابي
العباس احمد البدوي والسادات الكبير معارف السعادات اولي المواهب العلية ○
والحقايق المحمدية بني الوفا اعاد الله علينا من بركاتهم وواصل امدادا تهم **وعن** عايشة
رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيس عندي شي ياكله ذو كبد
الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى طال علي فكلته ففي رواية البخاري ومسلم وعندهما
ايضا قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين
صاعا من شعير **وقال** ابن عباس رضي الله عنه ودرعه مرهونة بعشرين صاعًا من طعام
اخذه لاهله رواه الترمذي **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع
يا رسول الله قال انا والذي نفسي بيده لا اخرجني الا الذي اخرجكما فاتى رجلا من الانصار
فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الما اذ جا الانصاري فنظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وقال الحمد لله لم ما احد اليوم اكرم اضيافا مني
قال فانطلق فجاهم بعرق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العرق وشربوا
فلما ان شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن
عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم
رواه مسلم وغيره وهذا السوال سوال تشريف وانعام وتعديد فضل واكرام **وعن**
طلحة بن نافع انه سمع جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
ذات يوم الى منزله فاخرج لي فلقا من خبز فقال اما من ادم فقالوا لا الا شي من خل
قال نعم الادم الخل قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه

وقال

وقال طلحة فما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم **وروي** عن ابن عمر قال اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الي حجر فوضعه على بطنه فقال الا رب نفس طاعمة
ناعمة في الدنيا جايعة عارية يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين
لنفسه وهو لها مكرم رواه ابن ابي الدنيا **وعن** انس بن ابي طلحة قال شكونا الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بطنه عن حجرين **وقال** الترمذي هذا حديث غريب من غريب ابي طلحة لا نعرفه الا من
هذا الوجه ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم ليشد في بطنه الحجر
من الجهد والضعف الذي به من الجوع وقصة جابر يوم الخندق وقد قام الي الكدية
وبطنه معصوب بحجر وتقدمت وما احسن قول الابو صيري حيث قال ـــــــــ

وشد من سغب احشاه وطوى • تحت الحجارة كشحا مترف الادم •

والكشح كما ذكرته في شرح هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة واقصر ضلع من جنبه
الشريف وانما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل
مسكنا لان كلب الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية فهي اذا امتلات من الطعام
اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فان لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره
فيتالم الانسان بتلك الحرارة فيتعلق بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة
الاحشا والجلد خمدت نارها بعض الخمود فقل الالم وانما تالمه بالجوع ليحصل له تضعيف
الاجر مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من راه لا يظن به جوعًا لان جسمه صلى الله عليه
وسلم انما كان يرى اشد نضارة من اجسام المترفين بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذي
قصده الناظم بقوله مترف الادم وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد
من سغب خاف ممن يتوهم ان جسمه الشريف جسيم يظهر فيه اثر الجوع فاحترس ودفع ذلك
الايهام بقوله مترف الادم **وقد** انكر ابو حاتم وابن حبان من احاديث وضع الحجر على بطنه
الشريف من الجوع وقال ايضا باطلة متمسكا بحديث الوصال لست كاحدكم اني اطعم واسقى
قال وانما معناه الحجز بالزاي وهو طرف الازار لان الله تعالى قد يطعم رسوله صلى الله
عليه وسلم ويسقيه اذا واصل فكيف يحتاج الي شد الحجر على بطنه وما يغني الحجر من
الطوع انتهى **وقال** بعضهم يجوز ان يكون عصب الحجر لعادة عند العرب او اهل المدينة
انهم يفعلون ذلك اذا دخلت اجوافهم وغارت بطونهم ليشدوا ذلك عليها فانه فعل صلى
الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم والصواب

لصحة الاحاديث وانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب وقد استشكل كونه
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله
قوت سنة وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق
في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير
ذلك مع ما كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم
واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش
العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الى غير ذلك **واجاب** عنه الطبري كما حكاه في فتح الباري
ان ذلك ان كان منهم حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهية
الشبع ولكثرة الاكل انتهى ۰ وتعقب بان ما قاله مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث
واخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها من حديثكم انا كنا نشبع من التمر فقد
كذبتم فلما افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك الى غير ذلك **وقال** الحافظ ابن حجر
والحق ان الكثير منهم كانوا في حال الضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى
المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح فلما افتتحت لهم
النضير وما بعدها ردوا عليهم منائحهم كما تقدم وقال عليه الصلاة والسلام لقد اخفت في
الله عز وجل وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون
من يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله احد الا شيء يواريه ابط بلال رواه الترمذي وصححه
نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا
له كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل
الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشياء جملة وتفصيلا **وعن** ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على
الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسى
لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من
السماء افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى القيامة ان
تقوم قال لا ولكن الله امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل
فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض

عليك

عليك اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نبيا
ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا
رواه الطبراني باسناد حسن فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليك مفاتيح كنوز
الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه فابى ذلك واختار العبودية
المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابقاها ولله در
صاحب بردة المديح حيث قال ۰

۰ وراودته الجبال الشم من ذهب ۰ عن نفسه فاراها ايما شمم ۰
۰ واكدت زهده فيها ضرورته ۰ ان الضرورة لا تعدو على العصم ۰
۰ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ۰ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ۰

اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وهي وما فيها انما وجدت الا
لاجله فكيف تضطر اليها لكن في كلامه شيء فانه في مقام المدح فلا يليق منه الوصف
بالزهد ولا بالضرورة **وقال** الحليمي في شعب الايمان من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا وانكر بعضهم
اطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم **وقد** حكى صاحب نثر الدر عن محمد بن واسع
انه قيل له فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر القاضي عياض في
الشفا ونقله عنه الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول ان فقهاء الاندلس
افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم
وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وزعمه انه لم يكن زهده قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها انتهى **وذكر** الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض الفقهاء المتاخرين انه كان يقول لم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس
بالله عز وجل قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله عليه الصلاة
والسلام اللهم احيني مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد
ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى **واما**
واما ما يروى من انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر فخري وبه افتخر فقال شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر هو باطل موضوع **واعلم** انه لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم حبس
نفسه الشريفة على نوع واحد من الاغذية لا يتعداه الى سواه فان ذلك يضر بالطبيعة
جدا ولو انه افضل الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة اهل بلده

باكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما سياتي فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى
والعسل وكان يحبهما رواه البخاري والترمذي والحلوى بالقصر والمد كل حلو **وقال**
الخطابي اسم الحلوى لا يقع الا على ما دخلته الصنعة **وقال** ابن سيده ما عولج من الطعام
بحلو وقد يطلق على الفاكهة **وقال** الخطابي ولم يكن حبه صلى الله عليه وسلم لها على
معنى كثرة التشهي لها وشدة نزاع النفس اليها وانما كان ينال منها اذا احضرت اليه نيلا
صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه **ووقع** في كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلوا النبي صلى
الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع وهو تمر يعجن بلبن حكاه في فتح الباري ولم يصح ورود
انه عليه الصلاة والسلام كان يحبه ولا انه تصدق به ولا انه راه لكن اخرج ابو جعفر
الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لمالوره عن ثور عن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ
ابن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملاكة رجل من الانصار فجا بالجواري معهن
الاطباق عليها اللعب والسكر فامسك القوم بايديهم فقال عليه الصلاة والسلام
الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة قال اما العرسان فلا قال فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه واحتج به الطحاوي على انه غير مكروه كما ذهب اليه
ابو حنيفة وقضى به على الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن قال البيهقي بعد
رواية الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة رضي الله عنها عنه صلى
الله عليه وسلم ولا يثبت في هذا المعنى وشنع على الطحاوي القول في ذلك جدا في
كتاب المعرفة وقال الحديث انما يروى عن عون بن عمارة وعصمة بن سليمان وكلاهما لا يحتج به
وشيخهما المازة بن المغيرة مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف
بهما مجتمعتان هذا وخالد بن معدان منقطع ولا حجة في منقطع فهذه علل ثلاث بضعف
الحديث بها وقد افرد الكلام على ذلك ابن مفلح اليوسفي والله اعلم **وعن** ليث بن ابي سليم
قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط
بينهما وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل فاستطابه **وقال** الطبري في
الرياض رواه خيثمة في فضايل عثمان **وعن** عبد الله بن سلام قال قدمت عير فيها جمل لعثمان
ابن عفان عليه دقيق حواري وسمن وعسل فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة
ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج او
كاد ينضج ثم انزل فقال صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شي تسميه فارس الخبيص **وقال**
الطبري اخرجه تمام في فوايده والطبراني في معجمه رجاله ثقات واكل عليه الصلاة والسلام

لحم

لحم الضان بهذه الثلاثة اعني الحلوى والعسل واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن
والكبد والاعضا ولا ينفر منها الا من به علة وافة واللحم سيد طعام اهل الجنة **وفي**
رواية هو سيد طعام اهل الدنيا رواه ابن ماجه وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدردا
مرفوعا وسنده ضعيف وله شواهد منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز
اخرجه ابو نعيم في الطب النبوي واكلة اللحم تزيد فوق سبعين قاله الزهري **وعن**
علي انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه اربعين ليلة ساء خلقه ولابي الشيخ ابن حيان
من رواية ابن سمعان قال سمعت من علماينا يقولون كان احب الطعام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللحم ويقول وهو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة ولو
سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل **وقال** الامام الشافعي ان اكله يزيد في العقل
وكان عليه الصلاة والسلام يعجبه الذراع ولذلك سم فيه **وعن** ابي رافع انه اهديت
له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا ابا رافع
فقال شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر فقال ناولني يا ابا رافع الذراع
فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال يا رسول الله
انما للشاة ذراعان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتني ذراعا
فذراعا ما سكت ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه ثم قام فصلى الحديث رواه
احمد ورواه الدارمي والترمذي عن ابي عبيد بلفظ طبخت له صلى الله عليه وسلم قدرا
وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال
ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي نفسي بيده لو سكت
لناولتني الذراع ما دعوت **قالت** عايشة رضي الله تعالى عنها وكان الذراع احب اللحم
وكان لا ياكل اللحم الا غبا وكان يعجل اليها لانها اعجل نضجا رواه الترمذي وكذلك كان يحب
لحم الرقبة فعن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها
ارسلي بها فانها هادية الشاة الى الخير وابعدها من الاذى ولا ريب ان اخف لحم الشاة
لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف المعدة واسرع انهضاما وفي هذا انه ينبغي
مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى ثانيها
خفتها على المعدة وسرعة انحدارها عنها الثالث سرعة هضمها وهذه افضل ما يكون من

من الغدي وقال عليه الصلاة والسلام اطيب اللحم لحم الظهر رواه الترمذي واما حديث
انه عليه الصلاة كان يكره الكليتين لمكانهما من البول فقال الحافظ العراقي رويناه في
جزء من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله بن الشخير من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف انتهى
وكان عليه الصلاة والسلام ينهش اللحم اي يقبض عليه بفمه ويزيله من العظم ادمن غير
ان يقطعه اي يقلعه من العرق والنهش بعد الانتشال وفي البخاري انه عليه الصلاة
والسلام احتز من كتف شاة في يده فدعي الى الصلاة فالقاها والسكين التي يحتز بها ثم قام
الى الصلاة ولم يتوضا قال ابن بطال هذا الحديث يرد حديث ابي معشر عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه
فانه اهنى وامرى قال ابو داود وهو حديث ليس بالقوي قال الحافظ ابو الفضل
العسقلاني رحمه الله له شاهد من حديث صفوان بن امية اخرجه الترمذي بلفظ
انهشوا اللحم نهشا فانه اهنى وامرى وقال لا نعرفه الا من حديث عبد الكريم انتهى
قال وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي المخارق ضعيف لكن اخرجه ابن ابي عاصم من وجه
اخر عن صفوان بن امية فهو حسن لكن ليس فيه ما زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن
قطع اللحم بالسكين والقوما في حديث صفوان ان النهش اولى اهنى ويمكن الجمع بان النهش
مما على العظم الصغير والاحتزاز مما على الكبير واكل صلى الله عليه وسلم المشوي فعن
ام سلمة انها قربت للنبي صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلاة و
ما توضا قال الترمذي حديث صحيح واكل صلى الله عليه وسلم القديد كما في حديث
في السنن عن رجل قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون فقال
اطبخ لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد
المشوية واكل لحم الدجاج رواه الشيخان والترمذي وغيرهم واكل لحم حمار الوحش
رواه الشيخان واكل لحم الحبارى سفرا وحضرا واكل لحم الارنب رواه الشيخان واكل من دواب
البحر رواه مسلم واكل الثريد وهو بفتح المثلثة اي يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم
ومن امثالهم الثريد احد اللحمين وروى ابو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنه
قال كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد
من الحيس واكله عليه الصلاة والسلام بالسمن واكل الخبز بالزيت وعن حذيفة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل عليه السلام اطعمني
الهريسة اشد بها ظهري لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن

الحجاج

الحجاج اللخمي وهو الذي وضع هذا الحديث واكل عليه الصلاة والسلام الدبا وكانت تعجبه
وكان يتتبعها من حوالي القصعة قال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ رواه مسلم وقال
النووي فيه انه يستحب ان يحب الدبا وكذلك كل شيء كان يحبه صلى الله عليه وسلم
وكذلك اكل صلى الله عليه وسلم السلق مطبوخا بالشعير وقال الترمذي حديث
حسن غريب واتى الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى فقال اصنعي لنا طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قال بلى
اصنعيه لنا قال فقامت فاخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه
شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلى الله
عليه وسلم ويحسن اكله رواه الترمذي واكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة وهي بخاء
معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتانية الساكنة راء من الدقيق على هيئة العصيدة
لكنه ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس دقيق يخلط بشحم وقال القتيبي وتبعه
الجوهري ان يؤخذ اللحم فيقطع صغارا ويصب عليه ماء كثيرا فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان
لم يكن فيها لحم فهي عصيدة وقيل مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام
من النخالة والحريرة يعني بالاهمال من اللبن وقال عتبان غدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار وحبسناه على خزير صنعناه واكل عليه الصلاة والسلام
الاقط كما قاله ابن عباس فيما رواه وهو جبن اللبن المستخرج زبده اكلته وهو كثير بمكة
والمدينة زادهما الله شرفا وهو اشبه شيء في الكشك واكل عليه الصلاة والسلام
الرطب والتمر والبسر رواه مسلم والترمذي وغيرهما واكل الكباث رواه مسلم وهو
بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك وقيل ورق الاراك
ولعمته الاسماعيلي فقال انما هو ثمر الاراك وهو البرير بموحدة بوزن الحرير فاذا اسود
فهو الكباث وفي النهاية لابن الاثير انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم
والذال المعجمة المفتوحتين اي الجمار وهو شحم النخل واحده جذبة واما الجبن ففي السنن
من حديث ابن عمر قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعي بسكين فسمى
وقطع رواه ابو داود وكان عليه الصلاة والسلام يراعي صفات الاطعمة وطبايعها
واستعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين ما يحتاج الى كسر وتعديل
كسره وعدله بضده ان امكن كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ وهذا اصل كبير في
المركبات من الادوية وان يجد ذلك تناوله على حاجته وداعية النفس من غير

اسراف وروى ابو داود من حديث ابي اسامة عن هشام انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل
البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا رواه يزيد بن رومان عن
الزهري عن عروة بتقديم الطا كما للتوقاني وبتاخيرها كما للنسائي في الوليمة فكانه
كان عند هشام باللفظين وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن عبد الرحمن
عن الامام احمد بن حنبل عن وهب بن جرير بن حازم اني سمعت حميدا يحدث عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ او الخربز بالرطب وقال عقبة الشك من احمد
وتقديم الطا لانه حكاها صاحب المحكم وقد كان محمد بن اسلم لا ياكل البطيخ لانه لم ينقل
كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني في الاوسط من حديث
عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا وهو
ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وفي سنده ضعف واخرج فيه وفي الطب لابي نعيم من
حديث انس رضي الله عنه كان ياكل الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ
وكان احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا واخرج النسائي بسند صحيح عن
حميد عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز وهو بكسر الخاء
المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاء نوع من البطيخ الاصفر وفي هذا تعقب على
من زعم ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر فيه حرارة كما في الرطب
وقد ورد التعليل بان احدهما يطفي حرارة الاخر والله اعلم وفي رواية للنسائي ايضا
من حديث بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل البطيخ
والرطب جميعا وروى ابن ماجة عن عائشة ارادت امي معالجتي للسمنة لتدخلني على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما استقام لها ذلك حتى اكل الرطب بالقثا فسمنت
كاحسن سمنة ورواه النسائي وقال بالتمر مكان الرطب واما فضايل البطيخ فاحاديثه
باطلة وان افرده التوقاني في جزء كما قاله الحافظ والله اعلم وقد كان عليه الصلاة
والسلام ياكل التمر بالزبد ويحبه فعن عبد الله وعطية ابني بسر قالا دخل علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر رواه ابو داود
وابن ماجة وسمى صلى الله عليه وسلم اللبن والتمر الاطيبين رواه احمد وكان ياكل الخبز
مادوما ما وجد له اداما فتارة يادمه باللحم ويقول هو سيد الطعام لاهل الدنيا
والاخرة وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة من خبز الشعير وقال
هذه ادام هذه رواه ابو داود والترمذي بسند حسن من حديث يوسف بن عبد الله

ابن

ابن سلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة وقال ابن القيم وهذا من
تدبير الغذا فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين فادم خبز الشعير
به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادام الخل رواه مسلم وتقدم وقال
الخطابي والقاضي عياض معناه مدح الاقتصاد في الماكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة
تقديره ايتدموا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده ولا تتانقوا في
الشهوات فانها مفسدة للدين مسقمة للبدن وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي
ان يجزم به انه مدح للخل نفسه واما الاقتصاد في المطعم وترك الشهوات فمعلوم
من قواعد اخر انتهى وقال ابن القيم هذا ثنا عليه بحسب مقتضى الحال
الحاضر لا تفضيل له على غيره كما ظنه بعضهم قال وسبب الحديث انه دخل على اهله يوما فقدموا
له خبزا فقال ما من ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل والمقصود ان اكل
الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف الاقتصار على احدهما وسمي الادم ادما
لاصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة وليس في هذا التفضيل له على اللبن واللحم
والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب
من قدم له لا تفضيلا على سائر انواع الادم وكان عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة
بلده عند مجيئها ولا يحتمي عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل
في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم
وعافيتهم ويغني عن كثير من الادوية وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو
من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة ثم اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي
ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له دواء نافعا واما ما روى ابن عباس رضي الله عنهما
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا فرويناه في الغيلانيات لكن
قال ابو جعفر العقيلي كما حكاه في الهدي لا اصل لهذا الحديث وقال ابن الاثير يقال
خرط العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه ثم ياخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال
وجاء في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد مكان الطاء واما البصل فروى ابو داود
في سننه عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن البصل فقالت ان اخر طعام
اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل وثبت عنه في الصحيحين انه
منع اكله من دخول المسجد وكان عليه الصلاة والسلام يترك الثوم دايما
لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة وقال النووي رحمه الله واختلف

اصحابنا في حكم الثوم في حقه عليه الصلاة والسلام وكذلك البصل والكراث ونحوها
فقال بعض الاصحاب هي محرمة عليه والاصح عندهم انها مكروهة كراهية تنزيه ليست
محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام لا في جواب قوله احرام هي بالاول ويتوله
معنى الحديث ليس بحرام في حقكم انتهى فينبغي لمحبه موافقته عليه الصلاة والسلام
في ترك الثوم ونحوه وكراهة ما كان يكرهه عليه الصلاة والسلام فان من اوصاف
المحب الصادق ان يحب ما احب محبوبه ويكره ما كرهه **وكان** صلى الله عليه وسلم ياكل
باصابعه الثلاثة رواه الترمذي في الشمائل وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من
الاكلات فان الاكل باصبع او اصبعين لا يستلذ به الاكل ولا يمريه ولا يشبعه
الا بعد طول ولا يفرح آلات الطعام والمعدة بما ينالها في كل اكلة فيأخذها على
اغماض كما يأخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو ذلك فلا يستلذ به احد والاكل بالخمسة
والراحة يوجب ازدحام الطعام على الالة وعلى المعدة وربما انسدت الالات وتغضب
الالات على رفعه والمعدة على احتماله ولا يجد له لذة ولا استمراء فانفع الاكل اكله صلى
الله عليه وسلم واكل من اقتدى به بالاصابع الثلاثة **وكان** عليه الصلاة والسلام
يلعق اصابعه اذا فرغ ثلاثا رواه الترمذي في الشمائل **وفي** رواية مسلم ويلعق
يده قبل ان يمسحها وفي رواية انه امر بلعق الاصابع والصحفة **وقد** روى الترمذي
عن ام عاصم قالت دخل علينا نبيشة الخير ونحن نأكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة وكذا
اخرجه ابن ماجه واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم وقال الترمذي انه حديث
غريب واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها **وفي** حديث جابر مرفوعا عند
ابي الشيخ في الثواب من اكل ما يسقط من الخوان والقصعة امن من الفقر والبرص
والجذام وصرف عن ولده الحمق **واخرج** الديلمي من طريق الرشيد عن ابيه عن ابن عباس
رفعه من اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفي عنه الفقر واورده الغزالي
في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده لكن في مسلم عن جابر والنسائي مرفوعا
اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من الاذى ولا يدعها للشيطان
ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه لانه لا يدري في اي طعامه البركة **وفي**
حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاثة بالابهام والتي تليها والوسطى

ثم

ثم رأيته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام **وقال**
الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي كان السر فيه ان الوسطى اكثر تلويثا لانه
اطول فيبقى فيها من الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام ووقع
في مرسل ابن شهاب عن سعيد بن منصور ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل
بخمس فيجمع بينه وبين اكله بين ما تقدم باختلاف الحال وقد جاءت علة اللعق مبينة
في بعض الروايات انه لا يدري احدكم في اي طعامه البركة وفي الحديث رد على من
كره لعق الاصابع استقذارا ممن ينتصب للرياسة والامرية في الدنيا نعم يحصل
ذلك لو فعله في اثناء الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليها اثر ريقه **وقال**
الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه لعق الاصابع وزعموا انه مستقبح كانهم لم يعلموا
ان الطعام الذي لعق بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه واذا لم يكن سائر
اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه
اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل ان لا باس بذلك فقد يتمضمض الانسان فيدخل
اصبعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة وسوء ادب
انتهى ولا ريب ان من استقذر ما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيء الادب
يخشى عليه امر عظيم فنسأل الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا عن
سبيل سنته وان يديم لنا حلاوة محبته **وقد** كان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئا
كما صح انه قال لا آكل متكئا رواه البخاري وقال انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل
كما يأكل العبد **وروى** ابن ماجه والطبراني باسناد حسن قال اهديت للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة
فقال ان الله جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا قال ابن بطال انما فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله عز وجل ثم ذكر من طريق ايوب عن الزهري
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال ان ربك يخيرك
بين ان تكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فنظر الى جبريل كالمستشير له فاومى اليه
ان تواضع فقال بل نبيا عبدا قال فما اكل متكئا هذا مرسل او معضل وقد وصله
النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال ما رئي النبي صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط **واخرج** ابن ابي شيبة
عن مجاهد ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكئا الا مرة واحدة ويكون الجم

بان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها عبد الله بن عمرو وقد اخرج ابن شاهين في
ناسخه من مرسل عطا بن يسار ان جبريل راى النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا فنهاه وروى
ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح على وجهه وقد فسر القاضي
عياض في الشفا الاتكا بالتمكن للاكل والتقعد للجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات
التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز قال وليس معنى
الحديث في الاتكا الميل على شق عند المحققين انتهى والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض
وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره وهو المنهي عنه في الصلاة وتفسير القاضي عياض
الاتكا بما فسره به وحكاه في الاكمال عن الخطابي وقال ان الخطابي خالف في هذا التاويل
اكثر الناس والمفسرين انما حملوا الاتكا على انه الميل في احد الجانبين انتهى وقد فسر ايضا بالميل
وبه فسر ابن الجوزي وقيل هو الاعتماد على الشي وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض
وقد اخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على
يده اليسرى عند الاكل قال الامام مالك هو نوع من الاتكا وقال الحافظ ابو الفضل
العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكيا ولا يختص بصفة
بعينها وحكى ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكا بالميل تاوله على مذهب الطب وقال
ابن القيم انه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه
الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذا واما الاعتماد على الشي فهو من جلوس
الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام آكل كما ياكل العبد وان
كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا التي تحت الجالس كما ذكره عن الخطابي
فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا على الاوطية والوسايد كفعل الجبابرة ومن
يريد الاكثار من الطعام لكني آكل بلغة من الزاد فلذلك اقعد مستوفزا وفي حديث
انس انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع وفي رواية وهو محتفز والمراد الجلوس
على وركيه غير متمكن واختلف السلف في حكم الاكل متكيا وزعم القاضي عياض ان ذلك
من خصائصه صلى الله عليه وسلم وتعقبه السهيلي فقال قد يكره لغيره ايضا لانه
من فعل المتعظمين واصله ماخوذ من ملوك العجم قال فان كان بالمرء مانع لا يتمكن معه
من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة ثم ساق عن جماعة من السلف انهم اكلوا
كذلك واشار الى حمل ذلك عنهم على الضرورة وقال في فتح الباري وفي الحمل نظر وقد

اخرج ابن ابي شيبة عن ابن عباس وخالد بن الوليد ومحمد بن سيرين وعطا بن يسار وغيرهم
جواز ذلك مطلقا واذا ثبت كونه مكروها او خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس
للاكل ان يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على
اليسرى انتهى وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس
للاكل متوركا على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله عز
وجل وادبا بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيآت الاكل وافضلها لان الاعضا
كلها تكون على الاعضا كلها وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى انتهى واخرج
ابن ابي شيبة من طريق ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان ياكلوا اتكاة مخافة ان تعظم
بطونهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى واما قول
النووي في آداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال
بسم الله كفاه وحصلت السنة فقال في فتح الباري لم ار لما ادعاه من الافضلية
دليلا خاصا وكان صلى الله عليه وسلم يحمد الله في آخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا رواه الترمذي وقوله غير مودع بفتح
الدال الثقيلة اي غير متروك ولا مستغنى بفتح النون وربنا بالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي هو ربنا ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعني قال ابن
الجوزي وبالنصب على النداء مع حذف اداة النداء وفي رواية الحمد لله الذي اطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن جبير المصري انه حدثه
رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قرب اليه طعاما يقول بسم الله فاذا فرغ يقول اللهم اطعمت واسقيت واغنيت
واقنيت وهديت واحييت فلك الحمد على ما اعطيت وسنده صحيح وقد كان عليه
الصلاة والسلام يحب التيامن في شانه كله وقال عليه الصلاة والسلام
يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك قال الحافظ زين الدين العراقي في
شرح الترمذي حمله اكثر الشافعية على الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي لكن
الشافعي في الرسالة وفي موضع آخر من الام على الوجوب وكذا ذكره عنه الصيرفي
في شرح الرسالة ونقل البويطي في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتعريس
على الطريق والقران في التمر حرام ومثل البيضاوي في منهاجه للندب
بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج الدين السبكي

في شرحه بان الشافعي رض في غير هذا الموضع على ان من اكل من غير مما يليه عالما بالنهي
كان عاصيا اثما وقد جمع والدي نظاير هذه المسألة في كتاب له سماه كشف الغمة عن
المسايل الجمة ونص القول بان الامر فيها للوجوب وقال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكر
ذلك ويدل على وجوب الاكل باليمين ورود الوعيد في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا استطيع فما رفعها الى فيه بعد فان قلت انه عليه
الصلاة والسلام كان يتتبع الدباء من حوالي القصعة وهو يعارض الاكل مما يلي فالجواب
انه يحمل على الجواز على ما اذا علم رضى من ياكل معه فاذا علم كراهيته من ياكل معه لا ياكل
الا مما يليه وقال ابن بطال وانما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام
لانه علم ان احدا لا يتكره ذلك منه ولا يتقذره بل كانوا يتبركون بريقه وبما مسه
بيده بل كانوا يتبادرون الى نخامته فيتدلكون بها وقال غيره انما فعل ذلك لانه
ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسانا اكل معه صلى الله عليه وسلم وحديث عكراش
عند الترمذي الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه
او اكثر من لون فيجوز ضعيف والله اعلم وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا
الا ناتيك بوضوء قال انما امرت اذا قمت الى الصلاة رواه الترمذي وفي رواية له
انه عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده فيحمل الوضوء
الاول على الشرعي والثاني على اللغوي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف من حديث ابن
عمر من اكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضره ولا يؤذي من حذاءه ولم يكن
صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من
حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور
فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال وبلال قليل الرواية عن ابيه انتهى
وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان صلى الله عليه وسلم يكره الكي
والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة فيه الحديث
ولاحمد وابي نعيم من حديث اسماء انها كانت اذا ثردت غطته حتى يذهب فوره ثم تقول
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هو اعظم بركة لكن عند البيهقي بسند صحيح
عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم وكان
له عليه الصلاة والسلام قدح من خشب مضبب بحديد قال انس لقد سقيته عليه
الصلاة والسلام بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل وفي البخاري عن
سهل

سهل بن سعد فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو واصحابه
ثم قال اسقنا يا سهل فاخرجت لهم هذا القدح فسقيتهم به فاخرج لنا سهل ذلك القدح
فشربنا منه ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبته له الحديث وكان عمر بن
عبد العزيز قد ولي حينئذ امر المدينة وفي البخاري من حديث عاصم الاحول قال
رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك فكان قد انصدع فسلسله بفضة
وهو قدح جيد عريض من نضار قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل
مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال ابو طلحة لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتركه وعنده في فرض الخمس من طريق ابي حمزة السكري عن عاصم قال
رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم وشربت منه واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن
الحسين بن شقيق عن ابي حمزة ثم قال قال علي بن الحسين وانا رايت القدح وشربت منه
وعند القرطبي في مختصر البخاري انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال
ابو عبد الله البخاري رايت القدح بالبصرة وشربت منه وكان اشتري من ميراث النضر
ابن انس بثمان مائة الف ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم رايت عند انس قدح
النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وقوله من نضار بضم النون وبالضاد
المعجمة الخالص من العود ومن كل شيء ويقال اصله من شجر النبع وقيل من الاثل ولونه يميل
الى الصفرة ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خبزا مرققا رواه الترمذي
والخوان بكسر المعجمة ويجوز ضمها المائدة ما لم يكن عليها طعام اما السفرة فاشتهرت
لما يوضع عليه الطعام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه
يقسي القلب ذكره ابو نعيم وكذا قال الاطباء كما في الهدي من اراد حفظ الصحة
فليمش بعد العشاء ولو مائة خطوة ولا ينام عقبه فانه يضر جدا او الصلاة بعد الاكل
لتسهل هضمه واما شربه صلى الله عليه وسلم فقد كان يستعذب له الماء
الحلو قالت عائشة رضي الله عنها كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا رواه
ابو داود بضم المهملة وبالقاف وهي عين بينها وبين المدينة يومان قال ابن بطال
واستعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطييب الماء
بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف ونحوه واما شرب الماء الحلو
وطلبه فمباح فقد فعله الصالحون وليس في شرب الماء المالح فضيلة وقد كان

عليه الصلاة والسلام يشرب العسل الممزوج بالما البارد وقال ابن القيم وفي هذا من حفظ
الصحة ما لا يهتدي الى معرفته الا افاضل الاطبا فان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل
البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح
سددها والما البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن وقالت عايشة رضي الله عنها
كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد رواه الترمذي ويحتمل ان يريد
به الما الممزوج بالعسل والذي نقع فيه التمر والزبيب وكان ينبذ له اول الليل
ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي والغد الى العصر فان بقي منه شي سقاه
الخادم او امر به فصب رواه مسلم وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وله نفع
عظيم في زيادة القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار وكان عليه
الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة مشوبا بالما البارد لان اللبن عند
الحلب يكون حارا وتلك البلاد في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن بالما البارد وعن
جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم فرد
الرجل وهو يحول الما في حايطه فقال صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ما بات في
شنه والا كرعنا فقال عندي ما بات في شن فانطلق الى العريش فسكب في قدح ما ثم
حلب عليه من داجن فشرب عليه الصلاة والسلام يقول ليس يجزي من الطعام
والشراب الا اللبن وقال الترمذي حديث حسن وللترمذي ايضا عن ابن عمر موفوعا
ثلاثة لا ترد اللبن والوسادة والدهن قال بعضهم

قد كان من سيرة خير الورى ● صلى عليه الله طول الزمن
ان لا يرد الطيب والمتكا ● واللحم ايضا يا اخي واللبن

وقال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه ليلا يفسده ولا
سيما ان كان الما حارا او باردا فانه ردي جدا انتهى وكان عليه الصلاة والسلام
يشرب قاعدا كان ذلك عادته رواه مسلم وفي رواية ايضا انه نهى عن الشرب قايما وفي
رواية له ايضا عن ابي هريرة لا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي وفي الصحيحين
من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ما فشرب وهو
قايم وفي حديث علي عند البخاري انه شرب وهو قايم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب
قايما وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وهذه الاحاديث صحيحة
ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم ان فيها نسخا وكيف يصار الى النسخ مع

امكان الجمع بين الاحاديث والصواب ان النهي محمول على كراهية التنزيه واما شربه
عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروها
وقد فعله صلى الله عليه وسلم فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم اذا
كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم واما قوله
عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول على الاستحباب والندب فيستحب لمن شرب
قايما ان يتقايا لهذا الحديث الصحيح الصريح سوا كان ناسيا او لا قاله النووي وقال
المالكية لا باس بالشرب قايما واستدلوا لذلك بحديث جبير بن مطعم قال رايت ابا بكر
الصديق يشرب قايما ويقول مالك انه بلغه عن عمر بن الخطاب وعثمان بن مطعون
مطعم قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قايما ويقول مالك انه بلغه عن عمر بن الخطاب
وعثمان وعلي انهم كانوا يشربون قياما واجابوا عن حديث ابي هريرة لا يشربن احدكم
قايما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال في اسناده عمر بن حمزة العمري وهو ضعيف
انتهى وقال المازري قال بعض شيوخنا العلة النهي يصرف لمن اتى اصحابه بما
فبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا به وخروجا عن كون ساقي القوم اخرهم شربا
بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف على ابي هريرة قال والاظهر لي ان احاديث شربه قايما
تدل واحاديث النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو اولى والحمل الاول في الشرب قايما
ضرورة انما فكره من اجله وفعله هو لامنه منه قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله فمن نسي
فليستقي على ذلك يحرك خلطا يكون القي دواءه ويؤيده قول النخعي انما نهي عن ذلك لداء
البطن انتهى وقال ابن القيم للشرب قايما افات عديدة منها انه لا يحصل به الري
التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى
منه ان يبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب
قايما فقال له قه ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال قد شرب معك من هو
شر منه الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول
انه اروى وامرى وابرى رواه مسلم ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه وتنفسه
خارجه ثم يعود الى الشرب واخرج الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى الانا الى فيه
سمى الله فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وفي هذا الشرب حكمة جمة وفوايد مهمة
نبه عليه الصلاة والسلام على مجامعها بقوله انه اروى وامرى وابرى من الري

بكسر الراء من غير همز اشد ريا وابلغه وانقعه وابرا افعل من البرء بالهمز وهو الشفاء اي يبرئ
من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت
الاولى عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقى
عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة فانه اسلم عاقبة وامن غائلة من
تناول جميع ما يروى دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزية بشدة برده
وكثرة كميته ان يضعفها فيؤدي ذلك الى فساد المعدة والكبد والى امراض رديئة خصوصا
في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة الحارة فان الشرب فيهما وهلة واحدة مخوف عليهم
جدا وقوله وامرا بالهمز افعل من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه
بسهولة ولذة ونفع انتهى وقال بعضهم والمعنى انه يصير هنيئا مريئا اي سالما
اي مبريا من مرض او عطش او اذى ويوخذ من ذلك انه انفع للعطش واقوى على الهضم وكون
اقل الشرب وهلة واحدة انه يخاف من الشرق بان ينسد مجرى الشراب لكثرة الوارد
عليه فاذا استنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقي
وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعب عبا فانه
يورث الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء وجع الكبد ولا معارضة بين التنفس هنا
وبين النهي عن التنفس في الاناء الوارد في الحديث لان المنهي عنه التنفس داخل الاناء فانه
ربما حصل للماء تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم بماكول مثلا او لبعد
عهده بالسواك والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار المعدة وهنا التنفس خارج
الاناء فلا تعارض فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد وقيل يمنع مطلقا لانه شرب
الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعي لطعام وتبعه احد اعلم رب المنزل
فيقول ان هذا تبعنا فان شئت رجع وكان يكرر على اضيافه ويعرض عليهم الاكل
مرارا وفي حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال
يقول اشرب قال والذي بعثك بالحق نبيا لا اجد له مسلكا رواه البخاري وكان
عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم كان اخرهم اكلا رواه البيهقي في الشعب عن
جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقي اذا
وضعت المائدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتى يفرغ القوم فان ذلك يخجل جليسه
وعسى ان يكون له في الطعام حاجة وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل عند قوم
لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم

وارحمهم

وارحمهم رواه مسلم ودعا في منزل سعد فقال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار
وصلت عليكم الملائكة رواه ابو داود وسقاه اخر لبنا فقال اللهم امتعه بشبابه فمرت
عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء رواه ابن السني

النوع الثاني

في لباسه صلى الله عليه وسلم وفراشه قال البخاري باب ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتجوز من اللباس يعني فلا يتوسع فلا يضيق بالاقتصار على صنف بعينه او لا يضيق
بطلب النفيس الغالي بل يستعمل ما تيسر وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة
والسلام قد اقتصر منه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد في ما سواه فكان يلبس
ما وجد فيلبس في غالب احواله الشملة والكساء الخشن والاردية والازر ويقسم
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في
الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود
منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط للمروءة من جنسه
انتهى وقد روى ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ان من كرامة المومن على الله
عز وجل نقاء ثوبه ورضاه باليسير وله ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا ينقي به ثيابه فقد كانت سيرته صلى
الله عليه وسلم في ملبسه اتم وانفع للبدن واخف عليه فانه لم تكن عمامته
بالكبيرة التي يؤذي حاملها ويضعفه ويجعله عرضة للافات كما يشاهد من حال
اصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد وهو اثبت لها عند
ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذلك الاردية والازر اخف على البدن من غيرها
وقد اجاب ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحباب التحنيك ثم قال واذا
كانت العمامة من باب المباح فلا بد فيها من فعل سنن يتعلق بها من تناولها باليمين
والتسمية والذكر الوارد ان كانت مما يلبس جديدا او امتثال السنة في صفة التعمم
من فعل التحنيك والعذبة فان زاد في العمامة قليلا لاجل حر او برد فيتسامح به
ثم قال بعد ان ذكر قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فعليك بان تتسرول قاعدا وتتعمم قائما انتهى ولكن النبي صلى الله عليه
وسلم يطول اكمامه ويوسعها بل كانت كم قميصه الى الرسغ رواه الترمذي وكان
ذيل قميصه الى انصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين فيؤذي الماشي ويجعله كالمقيد
ولم يقصر عن عضلة ساقيه فيتاذى بالحر والبرد اشار اليه في زاد المعاد واخرج

الترمذي عن الاشعث بن سليم قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي في المدينة
اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه انقى وابقى فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انما هي بردة ملحاء قال اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقيه
واخرج الطبراني من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن عمر قال رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسبلت ازاري فقال يا ابن عمر كل شيء لمس الارض من الثياب في النار وفي البخاري
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار
قال الخطابي يريد ان الموضع الذي يناله الازار من اسفل الكعبين في النار فكنى
بالثوب عن بدن لابسه ومعناه ان الذي دون الكعبين من القدم يعذب بالنار عقوبة
وحاصله انه من باب تسمية الشيء باسم ما جاوره او حل فيه ويكون من بيانية وللطبراني من
حديث عبد الله بن مغفل رفعه ازرة المؤمن الى انصاف الساقين وليس عليه حرج فيما بينه
وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار والازرة بكسر الهمزة الحالة وهيئة الائتزار مثل الركبة
والجلسة اعلم طهر الله ثوبي وثوبك ونزه سري وسرك ان هذا الاطلاق محمول على ما ورد
من قيد الخيلاء فهو الذي ورد فيه الوعيد بالاتفاق وروى اصحاب السنن الا الترمذي
واستغربه وابن ابي شيبة من طريق عبد العزيز بن ابي رواد عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها
شيئا خيلاء الحديث فتبين في هذه الرواية ان الحكم ليس خاصا بالازار وان جاء في اكثر طرق الحديث
بلفظ الازار وقال الطبري انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر الناس في عهده كانوا
يلبسون الازار والاردية فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الازار في النهي
قال ابن بطال هذا قياس صحيح لو لم يأت النص بالثوب فانه يشمل جميع ذلك وفي
تصوير جر العمامة نظر الا ان يكون المراد ما جرت به عادة العرب من ارخاء العذبات
فمهما زاد على العادة في ذلك كان من الاسبال ويدخل فيه في الزجر عن جر الثوب تطويل
اكمام القميص ونحوه والذي يظهر ان من اطالها حتى خرج عن العادة كما يفعله بعض
الحجازيين دخل في ذلك وقال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال التي هي
كالاخراج وعمائم كالابراج فلم يلبسها عليه الصلاة والسلام هو ولا احد من
اصحابه وهي مخالفة لسنته وفي جوازها نظر فانها من جنس الخيلاء انتهى قال في
المدخل ولا يخفى على ذي بصيرة ان كم بعض من ينتسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال
المنهي عنها لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوب لغيره انتهى لكن حدث للناس اصطلاح

تطويلها

تطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون به ومهما كان من ذلك على سبيل الخيلاء فلا
شك في تحريمه وما كان على طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع
منه ونقل القاضي عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على العادة وعلى المعتاد في اللباس
من الطول والسعة وفي حديث ابي هريرة عند البخاري مرفوعا بينما رجل يمشي في
حلة تعجبه نفسه مرجل جمته اذ خسف به فهو يتجلجل الى يوم القيامة وفي الطبراني وابي
داود ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردة فتبختر فيها فنظر الله اليه فمقته فامر الارض
فاخذته وهو الوعيد المذكور يتناول الرجال والنساء على هذا الفعل المخصوص
وقد فهمت ذلك ام سلمة رضي الله عنها فاخرج النسائي والترمذي وصححه من طريق
ايوب عن نافع عن ابن عمر فقالت ام سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن قال يرخين
شبرا فقالت اذا تنكشف اقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه وحاصل ما ذكر في
ذلك ان للرجال حالين حال استحباب وهو ان يقتصر بالازار على نصف الساق وحال
جواز وهو الى الكعبين وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز
للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع وان الاسبال يكون في الازار والقميص
والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين ان كان للخيلاء وان كان لغيرها فهو مكروه
للتنزيه قال النووي وظاهر الاحاديث في تقييدها بالخيلاء يدل على ان التقييد
مخصوص بالخيلاء قال وهو نص الشافعي كما ذكرناه على الفرق انتهى تنبيه قال العراقي
في شرح الترمذي الذراع الذي رخص للنساء فيه هل ابتداؤه من الحد الممنوع منه
للرجال وهو من الكعبين او من الحد المستحب وهو انصاف الساقين او من اول ما يمس
الارض الظاهر ان المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة الذي رواه ابو داود والنسائي
واللفظ له وابن ماجه قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجر المراة من
ذيلها قال شبرا قالت اذا تنكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه وظاهره ان لها
ان تجر على الارض منه ذراعا قال والظاهر ان المراد بالذراع ذراع اليد وهو شبران
لما في السنن لابن ماجه عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات
المؤمنين شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فدل على ان الذراع المأذون فيه شبران وهو
الذراع الذي يقاس به الحصر اليوم انتهى وانما جاز ذلك للنساء لاجل الستر
لان المراة كلها عورة الا ما استثني وقد كان له صلى الله عليه وسلم عمامة
تسمى السحاب ويلبس تحتها القلانس والقلانس جمع قلنسوة بفتح القاف

واللام وسكون النون وضم المهملة وفتح الواو وقد يبدل الفا وتفتح الشين فيقال
قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعدها تاء تأنيث غشا مبطن تستر به الراس وقال
الفرا في شرح الفصيح وقال ابن هشام هي التي تقول لها العامة الشاشية وفي المحكم
هي ملابس الرؤس معروفة وقال ابو هلال العسكري هي التي تغطا بها العمايم وتستر
من الشمس والمطر كأنها عنده راس البرنس انتهى وروى الترمذي عن جابر قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سود وفي رواية
انس عند البخاري دخل عام الفتح وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة
وفتح الفا زرد ينسج من الدروع على قدر الراس وجمع بينهما بان العمامة السودا كانت
فوق المغفر وجمع بينهما القاضي عياض بان اول دخوله كان على راسه المغفر ثم بعد ذلك
كان على راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله في حديث عمرو بن حريث عن ابيه
خطب الناس وعليه عمامة لان الخطبة انما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة
قال الولي بن العراقي وهو اولى واظهر في الجمع من الاول وقد تقدم نحو ذلك في غزوة
فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل رواه الترمذي
في الشمايل زاد مسلم وقد ارخى طرفها بين كتفيه وروى ابو محمد بن حبان في كتاب
اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتم يدير كور العمامة على راسه ويغرسها من ورايه ويرخي لها ذوابة بين كتفيه وعن
مسلم من حديث عمرو بن حريث قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه
عمامة سودا وقد ارخى طرفها بين كتفيه وعنده ايضا عن جابر دخل مكة وعليه عمامة
سودا ولم يذكر فيه ذوابة فدل على انه لم يكن يرخيها دايما بين كتفيه لكن قد يقال
ان دخوله مكة كان اهبة القتال والمغفر على راسه فلبس في كل موطن ما يناسبه
قال ابن القيم في الهدي النبوي وكان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في سببه
الذوابة شيا بديعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبيحة المنام
الذي راه بالمدينة لما راى رب العزة جل جلاله فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
قلت لا ادري فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين السما والارض الحديث وهو في الترمذي
وسيل عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الغداة ارخى الذوابة بين كتفيه
قال وهذا من العلم الذي تنكر السنة الجهال وقلوبهم قال ولم ار هذه الفايدة
في شان الذوابة لغيره انتهى • وعبارة غير الهدي وذكر ابن تيمية انه صلى

الله

الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده الكريم ذلك الموضع بالمدينة انتهى • لكن
قال العراقي بعد ان ذكره لم نجد لذلك اصلا انتهى واخرج ابن ابي شيبة عن
علي رضي الله عنه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على
منكبي وقال ان الله عز وجل امدني يوم بدر ويوم حنين بملايكة معممين هذه العمة
وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين وقال عبد الحق الاشبيلي وسنة العمامة
بعد فعلها ان يرخي طرفها ويحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره
عند العلما وقد اختلف في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها
كانت عمايم الشياطين وجات الاحاديث في ارسال طرفها على انواع منها ما تقدم انه
ارسل طرفها على منكب علي رضي الله عنه ومنها ان عبد الرحمن بن عوف قال عممني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبي وقال ان الله عز وجل امدني
يوم بدر ويوم حنين بملايكة معممين هذه العمة وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين
والمشركين فسدله لما بين يدي ومن خلفي ذكره ابو داود وعن ابن عباس انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة دسما اي سودا رواه الترمذي وفي حديث ركانة
انه صلى الله عليه وسلم قال ان فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس
رواه الترمذي ايضا وعن ام كبشة الانمارية قالت اكمام النبي صلى الله عليه وسلم
بطحا رواه الترمذي وفي رواية اكمة وهو جمع كثرة وقلة للكمة والقلنسوة يعني انها
كانت منبطحة غير منتصبة وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت له كمة بيضا رواه الدمياطي وكان احب الثياب اليه صلى الله
عليه وسلم القميص كما في الشمايل للترمذي من حديث ام سلمة قالت كان احب الثياب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وعن معاوية بن قرة عن ابيه قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من مزينة لنبايعه وان قميصه
لمطلق الازرار وقال زر قميصه مطلق قال فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست
الخاتم رواه الترمذي وعن انس رضي الله عنه قال كان قميص رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطنا قصير الطول والكمين رواه الدمياطي وعن انس بن مالك قال كان
احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحبرة رواه الترمذي
والحبرة ضرب من البرود فيه حمرة وعن ابي رمثة قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران رواه الترمذي وعن عطا بن يسار (ع)

عن ابي يعلى عن ابيه قال رايته صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا ببرد
اخضر رواه ابو داود وعن عروة بن المغيرة بن شعبة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لبس جبة رومية ضيقة الكمين رواه الترمذي وعن ابي ذر قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض رواه البخاري وعن عايشة رضي الله عنها قالت
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط من شعر اسود رواه
الترمذي وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
الصوف وكان له صلى الله عليه وسلم كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس
كما يلبس العبد رواه الشيخان فان قلت قد علم من هذا من سيرة السلف بذاذة
الهيئة ورثاثة الملابس فما بال الشاذلية من الصوفية يحلون هيئاتهم وملابسهم وطريقتهم
على الاقتدا بالسنة الشريفة والسلف الصالح اجاب العارف الرباني سيدي على
الوفاي ومن خطه الكريم نقلت بلفظه ذلك لانهم نظروا الي المعاني والحكم فوجدوا
السلف الصالح لما وجدوا اهل الغفلة والشغل بدنياهم متمكنين على الزينة الظاهرة
تفاخروا بدنياهم واطالوا البنا واشعروا بانهم من اهلها خالفوهم اظهارا للحقارة
ما حقره الحق مما عظمه الغافلون وتنويها بالغنا عما اطال اليه الغافلون فكان
اظهارهم برسمهم يقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر بنفسه اليه من همه دنياه
فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة
الاطمار وبذاذة الهيئات حيلة على دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هولاي في ذلك
هو فعل السلف وطريقهم كما تقدم قال وقد ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلي
قدس الله روحه الي ذلك بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرسالة
يا هذا هيأتي هذه تقول الحمد لله وهيأتك هذه تقول اعطوني شيا من دنياكم
والقوم انما لهم دايرة مع الحكمة الربانية مرادهم مرضات ربهم انتهى ما قاله
سيدي على وفا وقد ورد في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام ان الله
جميل يحب الجمال وفي الحديث الاخر ان الله نظيف يحب النظافة وفي السنن
عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار
وفي رواية النسايي وعلي ثوب دون قال هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال
قلت من كل ما اتى الله من الابل والشاة قال فلتر نعمته وكرامته عليك وفي
رواية النسايي قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمة الله عليك وكرامته وفي

حديث

حديث جابر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام راي رجلا شعثا قد تفرق شعره
فقال ما كان يجد هذا ما يسكن به وراي رجلا عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد
هذا ما يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته
على عبده فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته على عبده فانه من الجمال الذي يحبه وذلك
من شكره على نعمه وهو جمال باطن فيحب ان يرى على عبده الجمال الظاهر والنعمة والجمال
الباطن بالشكر عليها ولاجل محبته تعالى للجمال انزل على عباده لباسا يجمل ظواهرهم
وتقوى تجمل بواطنهم فقال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير وقال في اهل الجنة ولقاهم نضرة وسرورا
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فجمل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وابدانهم
بالحرير وهو سبحانه كما يحب الجمال في الاقوال والافعال واللباس والهيئة يبغض
القبيح واهله ويحب الجمال واهله ولكن ضل في هذا الموضع فريقان فريق قالوا
كل ما خلقه الله عز وجل جميل فهو يحب كل ما خلقه ونحن نحب كل ما خلقه الله تعالى
فلا نبغض منه شيا قالوا ومن راي الكاينات منه راها كلها جميلة واحتجوا بقوله
تعالى الذي احسن كل شي خلقه وهولاي قد عدموا الغيرة لله تعالى من قلوبهم والبغض
في الله والمعاداة فيه وانكار المنكر واقامة الحدود والفريق الثاني قالوا قد
ذم الله جمال الصور وتمام القامة والخلقة فقال تعالى عن المنافقين واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم وفي صحيح مسلم مرفوعا ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم
وانما ينظر الي قلوبكم واعمالكم وقالوا وقد حرم الله تعالى علينا لباس الحرير والذهب
وانية الذهب والفضة وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى ولا تمدن
عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وفي الحديث
البذاذة من الايمان وقد ذم الله المسرفين والسرف كما يكون في الطعام والشراب
يكون في اللباس وفصل النزاع ان يقال الجمال في الصورة واللباس والهيئة
ثلاثة انواع منه ما يحمد ومنه ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فالمحمود منه
ما كان لله واعان على طاعة الله وتنفيذ اوامره والاستجابة له لو كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وهو نظير الة الحرب للقتال ولباس الحرير في الحرب
والخيلا فيه فان ذلك محمود اذا تضمن اعلا كلمة الله عز وجل ونصر دينه وغيظ
عدوه والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلا وان يكون هو غايته

العبد وانقى مطلبه فان كثيرا من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك واما الاحمر
ولا يغيم فهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوصفين والمقصود من هذا الحديث
ان الله تعالى يحب من عبده ان يجمل لسانه بالصدق وقلبه بالاخلاص والمحبة والانابة
وجوارحه بالطاعة وبدنه باظهار نعمه عليه في لباسه وتطهره من الانجاس
والاحداث والشعور المكروهة والختان وتقليم الاظفار وغير ذلك مما وردت به السنة
والله اعلم وعن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
حلة حمراء كاني انظر الى بريق ساقيه قال سفيان اراها حبرة وعن البراء بن عازب قال
ما رايت احدا من الناس احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما الترمذي
وعن جابر بن سمرة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة اضحيان فجعلت
انظر اليه والى القمر وعليه حلة حمراء فاذا هو عندي احسن من القمر رواه الدارمي
والترمذي وفي رواية البخاري رايته في حلة لم ار شيئا قط احسن منه وفي رواية
لابي داود ما رايت من ذي لمة احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله من ذي لمة بكسر اللام اي شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين
فاذا زادت فهي الجمة وفي رواية النسائي ما رايت رجلا في حلة حمراء احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد وغيره ولا تكون
حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة قال ابن القيم وغلط من ظن انها كانت حمراء بحتا
لا يخالطها غيرها وانما الحلة بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الاسود كسائر
البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط والا فالاحمر البحت
المنهي عنه اشد النهي ففي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المياثر الحمر
وفي صحيح مسلم عن ابن عمرو قال راى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل ثوبين معصفرين
ان هذه ثياب الكفار فلا تلبسهما ومعلوم ان ذلك انما يصبغ صباغا احمر قال
وفي جواز لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظر واما كراهته فشديدة جدا فكيف
يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر القاني كلا لقد اعاذه الله تعالى منه
وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمراء والله تعالى اعلم انتهى وقال النووي
اختلف العلماء في الثياب المعصفرة وهي المصبوغة بعصفر فاباحها جميع العلماء من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك ولكنه قال
غيرها افضل منه وفي رواية عنه انه اجاز لبسها في البيوت وافنية الدور ⊙

وكرهه

وكرهه في المحافل والاسواق وغيرها وقال جماعة من العلماء هو مكروه كراهة تنزيه
وحملوا النهي على هذا لانه عليه الصلاة والسلام لبس حلة حمراء وفي الصحيحين من
حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصفرة وحمل بعضهم النهي على المحرم بالحج
او العمرة وقد اتقن البيهقي المسالة في معرفة السنن فقال نهى الشافعي الرجل عن المزعفر
واباح له المعصفر قال الشافعي وانما رخصت في المعصفر لاني لم اجد احدا يحكي عنه صلى
الله عليه وسلم النهي الا ما قال علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نهاني
ولا اقول نهاكم وقال البيهقي وقد جاءت احاديث تدل على ان النهي على العموم ثم ذكر
حديث مسلم ان هذه من لباس الكفار واحاديث غيرها ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث
الشافعي لقال بها ان شاء الله تعالى ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعي انه قال اذا صح
الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث ودعوا قولي وفي رواية مذهبي وقال البيهقي
قال الشافعي وانهى الرجل الحلال بكل حال ان يتزعفر قال وامره اذا تزعفر ان يغسله
وقال البيهقي فتتبع السنة في المزعفر فمتابعتها في المعصفر اولى به انتهى وروي
في فتاوى شيخنا العلامة قاسم احد ائمة الحنفية وتحقيقها كراهته للتحريم مع صحة
الصلاة فيه واستدل له بما ذكرته وبما في حديث طاوس عند الحاكم وقال على شرطهما
عن ابن عمرو بن العاص قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ثوب
معصفر قال من اين لك هذا قلت صنعته لي اهلي فقال عليه الصلاة والسلام احرقه
وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس برده الاحمر
في العيدين والجمعة وعن يحيى بن عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته رواهما الطبراني
وهو عند ابي داود بلفظ يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا رواه
من حديث زيد بن اسلم وام سلمة وابن عمر لكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى الله
عليه وسلم نهى عن المزعفر والله اعلم واما صفة ازاره صلى الله عليه
وسلم ففي ابي بردة وابي موسى الاشعري قال اخرجت الينا عائشة رضي الله عنها
كساء وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين رواه
البخاري وفي رواية ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها
الملبدة وفي رواية كساء ملبدا قال ابن الاثير مرقعا يقال لبدت
القميص البده ولبدته ويقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص الملبدة وقيل

المعلم الذي وسطه وصفق في ما يشبه اللبد وروي مسلم من حديث عائشة رضي الله
عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود والمرط بكسر الميم واسكان الراء كسا من صوف او خز يوتزر به والمرحل بتشديد الحاء
المهملة المفتوحة كمعظم الذي في صورة الرحال قال في القاموس في مادة رحل
وكمعظم برد فيه تصاوير رحل قال وتفسير الجوهري اياه بازار خز فيه علم غير جيد انما
ذلك تفسير المرجل بالجيم وقال في مادة رجل يعني بالجيم وبرد كمعظم فيه صور الرجال
انتهى وقال النووي والصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون بالحاء
المهملة اي عليه صور رحال الابل ولا باس بهذه الصورة وانما يحرم تصوير الحيوان ٥
قال الخطابي المرحل الذي فيه خطوط والله اعلم وعن عروة رضي الله تعالى
عنه ان طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبر
ابن عيسى قال حدثنا محمد بن هلال قال رايت على هشام بن عبد الملك برد النبي صلى الله
عليه وسلم من حبرة له حاشيتان وعن ابن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه ازار يتقعقع به وعن يزيد بن حبيب انه صلى الله عليه وسلم
كان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ورايت عمر يأتزر
فوق سرته رواهما كلاهما الدمياطي فصل وعن اسماء بنت ابي بكر انها
اخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج وقالت
هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عائشة فلما قبضت قبضتها
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها رواه مسلم
وقوله جبة طيالسة باضافة جبة الى طيالسة وكسروانية بكسر الكاف وفتحها او نسبة
ساكنة والراء مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس ولبنة بكسر اللام واسكان الباء
رقعة في جيب القميص وفيه جواز لبس ما له فرجان وانه لا كراهة فيه وان المراد
بالنهي عن الحرير المحض منه وما اكثره منه وانه لبس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب
فانه يحرم كل جزء منهما قاله النووي لطيفة قيل لما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يبلى ومنه الاطيب كان ايه ذلك في بدنه الشريف انه لا يتسخ
له ثوب فان التسخ له ثوب قط قيل ولم يقمل ثوبه قط قال ابن سبع في الشفا والسبتي
في اعذب الموارد واطيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما صلى الله عليه وسلم

ويشكل

ويشكل عليه ما رواه احمد والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ومن لازم التفلي وجود شيء
يؤذيه في الجملة اما قملا او برغوثا او نحو ذلك ويمكن ان يجاب بان التفلي لاستقذاره وجود
ما علق بثوبه الشريف من غيره ولو لم يحصل منه اذى في حقه صلى الله عليه وسلم
وهذا انفي بحث لان اذى القمل هو غذاه من البدن على ما اجرى الله العادة واذا
انه الا يعيش لحيوان عادة ونقل الفخر الرازي ان الذباب لا يقع على ثيابه قط ولا يمصه
دمه البعوض واما الطيلسان وهو بفتح اللام واحد الطيالسة والهاء في الجمع
للعجمة لانه فارسي معرب وهو الساج الهنا قال ابن خالويه في شرح الفصيح يقال
للطيلسان الاخضر الساج وفي المجمل لابن فارس الطاق الطيلسان فقال ابن القيم
لم ينقل انه لبسه ولا احد من اصحابه بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بن
سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج معه سبعون الفا
من يهود اصبهان عليهم الطيالسة وراى انس جماعة عليهم الطيالسة فقال ٥
ما اشبههم بيهود خيبر قال ومن ههنا كرهه جماعة من السلف والخلف لما
روى ابو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي ليس منا من تشبه بغيرنا
واما ما جاء في احاديث الهجرة انه صلى الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر متقنعا بالهاجرة
فانما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفي بذلك للحاجة ولم يكن عادته
التقنع وقد ذكر عنه انس صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر القناع وهذا انما
كان يفعله للحاجة من الحر ونحوه انتهى وقال شيخ الاسلام الولي بن العراقي
في شرح تقريب الاسانيد التقنع معروف وهو تغطية الراس بطرف العمامة او برد
او نحو ذلك انتهى قال ابن الحاج واما قناع الرجل فهو ان يغطي راسه برداء ويرد
طرفه على احد كتفيه انتهى واما قول ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك
للحاجة فيرد عليه حديث سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع ٥
رواه البيهقي في الشعب والترمذي والبيهقي في الشعب ايضا وابن سعد في طبقاته
من حديث انس بلفظ يكثر التقنع فهذا وما اشبهه يرد قول ابن القيم انه لم ينقل عنه
صلى الله عليه وسلم انه لبسه واما قوله ولا احد من اصحابه فيرده ما اخرجه
الحاكم في المستدرك بسند على شرط الشيخين عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على
الهدى فقمت فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه واخرج سعيد بن منصور في سننه
عن ابي قال رايت الحسن بن علي يصلي وهو مقنع راسه واخرج ابن سعد عن سليمان
ابن المغيرة قال رايت الحسن يلبس الطيالسة واخرج عن عمارة بن زاذان قال
رايت على الحسن طيلسانا ازرق واما ما ذكره ابن القيم من قصة اليهود فقال الحافظ ابن
حجر انما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطيالسة من شعارهم وقد ارتفع
ذلك من هذه الازمنة فصار ذلك داخلا في عموم المباح وقد ذكره ابن عبد السلام
في امثلة البدعة المباحة وقد يصير من شعار قوم فيكون تركه من الاخلال بالمروة
وقيل انما انكر انس الوان الطيالسة لانها كانت صفرا والله اعلم واما الخاتم
ففي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق وكان
في يده ثم كان في يد ابي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بير اريس
وفيهما ايضا عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه
فص حبشي وكان يجعل فصه مما يلي كفه واخرج احمد والنسائي والترمذي والبزار
في مسنده عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في يد رجل خاتما من حديد
فقال ما لي اجد منك ريح الاصنام ثم قال له اتخذه من فضة ولا تزد على مثقال
وقد اختلف العلما في لبسه في الجملة فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهية
ومنهم من كرهه اذا قصد به الزينة ومنهم من كرهه الا لذي سلطان لحديث ابي
داود والنسائي عن ابي ريحانة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الخاتم الا
لذي سلطان ولانه عليه الصلاة والسلام انما اتخذه لحاجة ختم الكتب التي
يبعثها الى الملوك كما في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر
والنجاشي فقيل انهم لا يقبلون كتابا الا بختم فصاغ خاتما ونقش فيه محمد رسول
الله وانما لبسه ابو بكر رضي الله عنه لاجل ولايته فانه كان يحتاج اليه كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج اليه وكذلك عمر وعثمان وذكر ابن عبد البر
عن طايفة من العلما الكراهة لبسه مطلقا احتجاجا بحديث انس انه صلى الله عليه
وسلم نبذه ولم يلبسه وفي الشمايل للترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه وفي الصحيحين
من حديث انس رضي الله عنه انه راى في يده صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق

يوما

يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتمه فطرح الناس خواتيمهم والصواب القول الاول فان لبس النبي
صلى الله عليه وسلم الخاتم انما كان في الاصل لاجل المصلحة لختم الكتب التي يرسلها الى
الملوك ثم استدام لبسه اصحابه معه ولم ينكر عليهم بل اقرهم عليه فدل ذلك على
الاباحة بمجرده واما حديث النهي عن الخاتم الا لذي سلطان فقال ابن رجب ذكر
اصحابنا ان احمد ضعفه واما ما في حديث الزهري عن انس انه صلى الله عليه
وسلم لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها انه وهم
من الزهري وسهو جرى على لسانه لفظ الورق وانما الذي لبسه يوما واحدا ثم
القاه كان من ذهب كما ثبت ذلك من غير وجه في حديث ابن عمر وانس ايضا الثاني
ان الخاتم الذي رمى به عليه الصلاة والسلام لم يكن كله فضة وانما كان حديدا
عليه فضة وروى ابو داود عن معيقيب الصحابي وكان على خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة فلعل
هذا الذي لبسه يوما واحدا ثم طرحه ولعله الذي يختم به ولا يلبسه الثالث
ان طرحه انما كان لئلا يظن انه سنة مسنونة فاتخذه والمداومة على لبسه
فتبين بطرحه انه ليس بمشروع ولا سنة ثم ان الخاتم يكون تارة من فضة وتارة
من ذهب وتارة يكون من حديد وتارة من صفر او رصاص او نحوهما وتارة من عقيق
فاما الذهب ففي الصحيحين عن البراء بن عازب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن خاتم الذهب وانية الفضة وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه نهى عن خاتم الذهب وفيهما ايضا عن ابن عمر رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب فجعله في يمينه وجعل فصه مما يلي
باطن كفه فاتخذ الناس خواتيم الذهب قال فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنبر فالقاه ونهى عن التختم بالذهب وهو مذهب الايمة الاربعة مالك والشافعي
وابي حنيفة واحمد واكثر العلما ورخصت فيه طايفة منهم اسحاق بن راهويه
وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب قال
مصعب بن سعد رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتيم من ذهب وروى حمزة
ابن ابي اسيد والزبير بن المنذر بن ابي اسيد انهما نزعا من يد ابي اسيد خاتما من
ذهب حين مات وكان بدريا رواهما البخاري في تاريخه وروى النسائي عن

سعيد بن المسيب قال قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم الذهب فقال قد
راه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما**
خاتم الفضة فاباحه كثير من العلماء ولبسه صلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه
وقال الرافعي يجوز للرجل التختم بالفضة وكذا في الروضة وغيرها وكتب اصحابنا
طافحة بجوازه **وروى** ابو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة بن الحصيب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للابس الخاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار
فطرحه وقال يا رسول الله من اي شي اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا واخرجه ايضا
النسائي والترمذي وقال غريب واخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما والضيا في المختارة
مما ليس في الصحيحين ورجاله رجال الصحيحين الا عبد الله بن مسلم المعروف بابي طيبة
وهو محدث مشهور وتصحيح ابن حبان لحديثه دال على ان اقل احواله ان يكون من درجة
الحسن والاصل في النهي كونه للتحريم ولان الاصل في استعمال الفضة للرجال التحريم الا
ما رخص فيه فاذا حد فيه حد وجب الوقوف عنده وبقي ما عداه على الاصل وقد قال
ابن الرفعة في باب ما يكره لبسه من الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال لان
النبي صلى الله عليه وسلم راى وساق الحديث وقوله ينبغي يصلح للوجوب وعنوه وحمله
عليه اولى لانه ساق الحديث مساق الاحتجاج لهذا الحكم فلا يصرف النهي عن حقيقته
الا بصارف وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج النووي يقتضيه فانه قال
في زكاة النقد فرع في ابي داود وصحيح ابن حبان من حديث بريدة انه صلى الله عليه وسلم
قال لذلك الرجل وذكر الحديث فسياقه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الاصحاب
وظاهر ذلك تحريم المثقال **وفي** القوت للاوزاعي لم يتعرض اصحابنا لمقدار الخاتم
ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلخال للمراة ونحوه
والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث وكذا مشى عليه ابن العماد في التعليقات
وعبارته واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به مثقال الحديث انتهى **.** لكن
قال العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه
فيكره ان يبلغ به وزن مثقال **قال** وفي رواية ابي داود في رواية صاحب
المعالم ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وليست هذه الزيادة الملوي ومعنى
هذه الزيادة انه ربما وصل الخاتم بالنفاسة في صنعته الى ان يكون فيه
مثقال فهو داخل في النهي ايضا وقد افتى العلامة السراج العبادي بانه يجوز

ان يبلغ به مثقالا وان ما زاد عليه حرام **واما** خاتم الحديد فاخرج ابو داود والحاكم
في سننه والبيهقي في شعب الايمان والادب وغيرهما من تصانيفه من طريقه والنسائي
في الزينة وابن حبان في صحيحه ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم
من شبه وهو بفتح المعجمة والموحدة وباسكانها وكسر المعجمة نوع من النحاس كانت الاصنام
تتخذ منه وسمي بذلك لشبهه بالذهب لونا فقال مالي اجد منك ريح الاصنام فطرحه
ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه واخرجه
الترمذي لكنه قال من صفر بدل من شبه وربما يعني واحد **قال** النووي في شرح
المهذب قال صاحب الابانة يكره الخاتم من حديد او رصاص لحديث الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذي خطب الواهبة نفسها اطلب ولو خاتما
من حديد قال ولو كان فيه كراهة لم ياذن فيه **وفي** سنن ابي داود باسناد جيد
عن معيقيب الصحابي قال كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة
والمختار انه لا يكره لهذين الحديثين **وقال** في شرح مسلم في الكلام على حديث المراة
الواهبة نفسها وفي هذا الحديث جواز اتخاذ خاتم الحديد وفيه خلاف للسلف حكاه
القاضي عياض ولاصحابنا في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث في النهي
عنه ضعيف انتهى **.** ولعل تضعيف النووي للحديث انما هو بالنسبة الى مقاومته
لحديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيرهما في قصة الواهبة نفسها الا مطلقا كيف
وله في ذلك شواهد عدة ودعوى الصحة لم تدعه ينزل عن درجة الحسن **واما**
خاتم العقيق فعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تختموا
بالعقيق واليمين احق بالزينة وفي سنده مجهول وروي بلفظ تختموا بالعقيق
فانه ينفي الفقر **وعن** يعقوب بن ابراهيم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا تختموا
بالعقيق فانه مبارك ويعقوب متروك **وعن** ابو بكر بن شعيب عن فاطمة رضي
الله عنها مرفوعا من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا وهذا ايضا لا يثبت وكذا اورد
فيه احاديث غير هذه وكلها كما قال الحافظ ابن رجب لا يثبت **وقال** العقيلي
لا يصح في التختم بالعقيق عن النبي صلى الله عليه وسلم **وروى** ابن فنجويه في كتاب
الخواتيم له باسناد ضعيف عن علي مرفوعا من تختم بالياقوت الاصفر منع الطاعون
واسناده ضعيف **واما** نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام فروى انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه اخرجه البخاري

وغيره وفي صحيح مسلم ان خاتمه صلى الله عليه وسلم كان فصه حبشيا قال النووي
قال العلما يعني حجرا حبشيا اي فصا من جزع او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن انتهى
فان صح الخبر كانوا يعنون بالحبشي العقيق ويكون له خاتمان احدهما فصه عقيق
والاخر فصه فضة وفي شرح مسلم للنووي حكاه انه صلى الله عليه وسلم كان له
في وقت خاتم فضه منه قال وفي حديث اخر فصه من عقيق انتهى لكن لم يرد عنه
عليه الصلاة والسلام انه لبس خاتما كله عقيقا واما نقش خاتمه عليه الصلاة
والسلام ففي حديث صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنع خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال للناس اني اتخذت خاتما من فضة
ونقشت فيه محمد رسول الله وفي رواية البخاري والترمذي وكان نقش الخاتم ثلاثة
اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال في فتح الباري ظاهره انه لم يكن فيه
زيادة على ذلك وانه كان على هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادي
فان ضرورة الاحتياج الى ان يختم به تقتضي ان تكون الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج
الختم مستويا واما قول بعض الشيوخ ان كتابته كانت من فوق يعني الجلالة اعلا الاسطر
الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شي من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي
يخالف ظاهرها ذلك قال فانه محمد سطر والسطر الثاني محمد رسول والسطر الثالث
الله وعن ابن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه
فلما قبض صار في يد ابي بكر في يمينه فلما قبض صار في يد عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان
في يمينه ثم ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله رواه بركة بن محمد الطلبي كما حكاه ابن
رجب في كتاب الخواتيم ثم قال وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكورة بالكذب
وفي لفظه ما يدل على بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله فانه
انما سقط في بير اريس قبل الدار وقد عاش عثمان بعده مدة واتخذ له خاتما عوضه
وانما كان نقشه محمد رسول الله لا كلمة الاخلاص انتهى تنبيه قال شيخ
الاسلام الشرف المناوي وتحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا ولو مستعارا او هو
مستاجر لكن الاوفق للسنة لبسه بالملك والاستدامة على ذلك ويجوز تعدد الخواتم
اتخاذا واما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري فقال
المتجه انه لا يجوز للرجال ان يلبس خاتمين من فضة في يديه او في احداهما لان استعمال
الفضة حرام الا ما وردت به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد لكن ذكر الخوارزمي في

الكافي

الكافي انه يجوز له ان يلبس زوجا في يد وفردا في الاخرى فان لبس في كل واحدة
زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوى لا يجوز وقال الدارمي في الاستذكار يكره
للرجل لبس فوق خاتمين فاقتصاره على الكراهة يدل على عدم الحرمة فاذا تقرر ذلك فالمسئلة
ذات خلاف والذي يظهر كلام المحب الطبري فان تسامحنا اعتمدنا على ما افتى به الصيدلاني
انتهى ويجوز التختم في اليمين واليسار واختلف الناس في افضلهما فقيل اليسار وهو
نص الامام احمد في رواية صالح قال التختم في اليسار احب الي وهو مذهب الامام
مالك ويروى انه يلبسه في يساره وكذلك الامام الشافعي وفي صحيح مسلم عن
انس رضي الله عنه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر
من يده اليسرى وفي سنن ابي داود عن ابن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يتختم في يساره وروى اسماعيل بن مسلم عن السليطي قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم في لبنة ثم اوكاني انظر الى عكن بطنه وكانها القباطي والى بيص
خاتمه في يساره واسماعيل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك وربما روى عنه وقد
ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحافظ ابن رجب ان التختم في اليسار مروي عن عامة الصحابة
والتابعين ورجحت طايفة التختم في اليمين وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر
وروى حماد بن ابي سلمة قال رايت ابن ابي رافع يتختم في يمينه وقال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتختم في يمينه رواه احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وقال
قال محمد يعني البخاري هذا اصح شي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب وفي الشمايل للترمذي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه
وهذا اسناده ضعيف لحال عبد الله بن ميمون ويروى من حديث عباد بن صهيب عن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاتم
في يمينه وعباد بن صهيب متروك ايضا وروى البزار في مسنده من حديث عبيد
ابن القاسم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه وعبيد هذا كذاب قال الحافظ ابن رجب
وقد جا التصريح بان تختمه صلى الله عليه وسلم في يساره كان اخر الامرين في حديث
رواه سليمان بن محمد عن عبد الله بن عطا عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتختم في يمينه ثم انه حوله الى يساره وقال وكيع التختم في اليمين ليس بسنة
ونص الامام احمد انه يكره التختم في السبابة والوسطى وروى عن علي رضي الله عنه

انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتختم في هذه او هذه واوما الى السبابة
والوسطى والله اعلم وفي الدباب وكان عليه الصلاة والسلام يتختم وربما خرج
وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر به الشيء ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث
واثلة بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا وروى ابو
يعلى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في
اصبعه خيطا ليذكرها وكذا اهوى في اربع الجلبيات لكن فيه سالم بن عبد الاعلى ابو الفيض
رواه ابن حبان يوضع بل اتهمه ابو حاتم بهذا الحديث واما السراويل فقد اختلف هل
لبسها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فجزم بعض العلماء بانه عليه الصلاة والسلام لم
يلبسه ويستأنس له بما جزم به النووي في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من
كتاب تهذيب الاسماء واللغات انه رضي الله عنه لم يلبس السراويل في جاهلية ولا
اسلام الا يوم قتله فانهم كانوا احرص شيء على اتباعه صلى الله عليه وسلم لكن قد ورد
في حديث عند ابي يعلى الموصلي في مسنده بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين
فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح فقال الوزان ان هذه لكلمة ما سمعتها من احد قال
ابو هريرة رضي الله عنه فقلت له كفى بك من الرهق والجفاء في دينك ان لا تعرف نبيك
فطرح الميزان ووثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب يده
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقال يا هذا انما تفعل هذا الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن فارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل
قال ابو هريرة فذهبت لاحمله عنه فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء احق بشيئه
ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قال قلت يا رسول الله فانك
لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد
شيئا استر منه وكذا اخرجه ابن حبان في الضعفاء عن ابي يعلى ورواه الطبراني في الاوسط
والدارقطني في الافراد والعقيلي في الضعفاء ومداره على يوسف بن زياد الواسطي
لكن قد صح شراء النبي صلى الله عليه وسلم له وفي الهدي والظاهر انه صلى
الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه وقد روي انه لبس السراويل وكانوا يلبسونه
في زمانه وباذنه صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبد الله الحجازي في حاشيته
على

على الشفا وما قاله في الهدي من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل قال
واسبق والله اعلم وقد اورد ابو سعيد النيسابوري ذكر الحديث في تجارته عليه
الصلاة والسلام من كتاب شرف المصطفى وقد ترجم البخاري في اللباس من صحيحه باب
السراويل واورد فيه حديث المحرم لكونه لم يرد فيه على شرطه واما الخف فروى الترمذي
عن ابن بريدة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين اسودين ساذجين
فلبسهما وقال اسرائيل عن جابر عن عامر وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي
صلى الله عليه وسلم اذكيان هما ام لا رواه الطبراني واما نعله عليه الصلاة
والسلام والنعل كما قال صاحب المحكم ما وقيت به القدم ففي البخاري عن قتادة عن
انس ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان والقبالان تثنية القبال
وهو زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الاصبعين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان لنعل النبي صلى الله عليه وسلم قبالان وعن عيسى بن طهمان
قال اخرج الينا انس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن
انس انهما كانتا نعلا النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر
رايتك تلبس النعال السبتية قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
النعال التي ليس فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها وعن عمرو بن حريث
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين وعن
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن
ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره رواها الترمذي وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين فاذا نزع فليبدأ
بالشمال لتكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع وكان عليه الصلاة والسلام
ينهى ان ينتعل الرجل قائما رواه ابو داود والترمذي وقد ذكر عن ابن عساكر
تمثال نعله الكريم عليه افضل الصلاة والسلام في جزء مفرد رويته قراءة وسماعا
وكذا افرده بالتاليف ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن خلف السلمي المشهور بابن الحاج
من اهل المرية قال في القاموس المرية كمعية بلدة بالاندلس وكذا غيرهما
ولم اتهما اهتماما انما لا على سهولتها وصعوبة ضبط تسطيرها الا على حاذق من
بعض ما ذكر من فضلها وجرب من نفعها وبركتها ما ذكره ابو جعفر احمد بن عبد
المجيد وكان شيخا صالحا وربما قال حدثت مثل هذا المثال لبعض الطلبة يوما

فجاني يوما فقال لي رايت البارحة من بركة هذه النعل عجبا اصاب زوجي وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم ارني بركة صاحب هذه النعل فشفاها الله تعالى للحين وقال ابو اسحاق قاله ابو القاسم بن محمد ومما جرب من بركته صلى الله عليه وسلم انه من امسكه عنده متبركا به كان له امانا من بغي البغاة وغلبة العداة وحرزا من كل شيطان مارد وعين كل حاسد وان امسكته المراة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته ولله در ابو اليمن ابن عساكر حيث قال •

• يا منشدا في رسم ربع خالي • ومنشدا الدوارس الاطلال •
• دع ندب اثار وذكر ما ضي • لاحبة بانوا وعصر خالي •
• والثم ثرى الاثر الكريم فحبذا • ان فزت منه بلثم ذا التمثال •
• اثر له بقلوبنا اثر لها • شغل المحب ذات الخال •
• قبل لك الاقبال نعلي احمص • حل الهلال بها محل قبال •
• الصق بها قلبا تقلبه الهوى • وحلا على الاوصاب والاجال •
• ضاع بما خدا وعفر وجنة • في تربها وحبا وفرط تغال •
• سبيل حوى سوي بجوارح • في الحب ما نجحت الى الابلال •
• يا شبه نعل المصطفى روحي الفدا • لمحلك الاسمى الشريف العالي •
• هملت لمرآك العيون وقد نأى • عن العيان بغير ما امهال •
• وتذكرت عهد العقيق فارقت • شوقا عقيق المدمع الهطال •
• وصبت فواصلت الحنين الى الذي • ما زال بالي منه في بلبال •
• اذكرتني قدما لها قدم العلا • والجود والمعروف والافضال •
• ولها المفاخر والمآثر في الدنا • والدين في الاقوال والافعال •
• لو ان خدي حبة لنعالها • لبلغت من نيل المنى امالي •
• او ان اجفاني لتطي نعالها • ارض سمت عن اعين الاذلال •

ومما احسن قول ابي الحكم بن المرحل في قصيدة ذكرها ابو اسحاق بن الحاج حيث قال

• يوصف حبيبي طرز الشعر ناظمه • وغنم خد الطرس بالنقش راقمه •
• رؤف رحيم اوسع الناس رحمة • وجادت عليهم بالنوال غمايمه •
• له الحسن والاحسان في كل مذهب • فاثاره محبوبة ومعالمه •

• به ختم الله النبيين كلهم • وكل فعال صالح فهو خاتمه •
• احب رسول الله حبا الوانه • تقاسمه قومي كلهم فتسابه •
• كان فؤادي كلما مر ذكره • من الورق خفاق اصيبت قوادمه •
• اهيم اذا اهبت نواسم ارضه • ومن لفؤادي ان تهب نواسمه •
• فانشق مسكا طيبا وكانما • نوافحه جاءت به ولطايمه •
• وما دعاني والدعاوي كثيرة • الى الشوق ان الشوق مما اكاتمه •
• مثال لنعل من احب حويته • فها انا في يومي وليلي لاثمه •
• اجر على راسي ووجهي اديمه • والثمه طورا وطورا الاثمه •
• امثله في رجل اكرم من مشى • فتبصره عيني وما انا حالمه •
• احرك خدي ثم احسب وقعه • على وجنتي خطوا هناك يداومه •
• ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي • لماش علت فوق النجوم براجمه •
• سأجعله فوق الترايب عوده • لقلبي لعل الجفن يرقا ساجمه •
• الا بابي تمثال نعل محمد • لطاب لحاذيه وقدس خادمه •
• يود هلال الافق لو انه هوى • يزاحمنا في لثمه ونزاحمه •
• وما ذاك الا ان رجب نبينا • نجوم باجسام الخليقة لازمه •
• سلام عليه كلما هبت الصبا • وعنت باغصان الاراك حمايمه •

ولابي بكر بن احمد الامام ابي محمد بن عبد الله بن الحسين القرطبي رحمه الله تعالى قال

• ونعل خضعنا هيبة لبهائها • وانا متى نخضع لها ابدا نعلوا •
• فضعها على اعلى المفارق انها • حقيقتها تاج وصورتها نعل •
• باخمص خير الخلق حازت مزية • على التاج حتى باهت المفرق الرجل •
• طوبى لمهدي عينا استنارت لمبصر • وان بحار الجود من فيضها احلو •
• سلونا ولكن عن سواها وانما • نهيم بمعناها الغريب وما نسلو •
• فما شادنا من رادنا وسم عزها • حصيم ولا امال كريم ولا نسل •
• شفا الذي سقم رجا البايس • امان لذي خوف كذا كتب الفضل •

واما فراشه صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اخذ من ذلك بما دعت ضرورته اليه وترك ما سوى ذلك وفي صحيح مسلم حديث قوله عليه الصلاة والسلام فراش للرجل وفراش لامراته والثالث للضيف والرابع للشيطان

قال العلماء معناه ما زاد على الحاجة فاتخاذه انما هو للخيلا والمباهاة والاختيال والا
بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف للشيطان لانه
يرتضيه ويوسوس به ويحسنه به وقيل انه ظاهره على انه اذا كان لغير الحاجة كان
للشيطان عليه مبيت ومقيل واما مقدار الفراش للزوج والزوجة فلا باس به
لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض وغيره وعن عائشة رضي الله عنها انما
كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه ليف رواه
الشيخان وروى البيهقي من حديثها قالت دخلت على امراة من الانصار فرات
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت لي بفراش حشوه صوف
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة قلت يا رسول الله
فلانة الانصارية دخلت فرات فراشك فبعثت الي بهذا فقال رديه يا عائشة
فوالله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة واخرج احمد وابن حبان في
صحيحه والبيهقي من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر بن
الخطاب وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا اوثر من هذا
فقال ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل
تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها وعن عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال
حسن صحيح والطبراني ولفظه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها
بيت حمام وهو نائم على حصير قد اثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول
الله كسرى وقيصر يطؤون على الخز والديباج والحرير وانت نائم على هذا الحصير قد اثر بجنبك
فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الاخرة وقوله كانها بيت حمام بتشديد
الميم اي ان فيها من الحر والكرب كما في بيت الحمام وعن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب
قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال فجلست فاذا عليه ازاره
وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثر في جنبه واذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع وا[ذا]
اهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت يا نبي الله وما لي
لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزائنك لا ارى فيها الا ما ارى وذاك
كسرى وقيصر في الثمار والانهار وانت نبي الله وصفوته وهذه خزائنك قال يا ابن
الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا رواه ابن ماجه باسناد صحيح

والحاكم

والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه قال عمر رضي الله عنه استاذنت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع على خصفة ان بعضه على التراب
وتحت راسه وسادة محشوة ليفا وان فوق راسه لاهاب عطين وفي ناحية المشربة
قرظ فسلمت عليه وجلست فقلت انت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر على سرر الذهب
وفرش الديباج والحرير فقال اولئك عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا قوم اخرت
لنا طيباتنا في اخرتنا وعن عائشة رضي الله عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سرير مزمل بالبردي عليه كساء اسود وقد حشوناه بالبردي فدخل ابو بكر وعمر عليه فاذا
النبي صلى الله عليه وسلم نائم عليه فلما راهما استوى جالسا فنظر فاذا اثر السرير في
جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يؤذيك خشونة ما نرى من
فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر على فرش الحرير والديباج فقال عليه الصلاة والسلام
لا تقولا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار وان فراشي وسريري هذا عاقبته الى
الجنة رواه ابن حبان في صحيحه وروي انه عليه الصلاة والسلام ما عاب مضطجعا
قط ان فرش له اضطجع والا اضطجع على الارض وتغطى صلى الله عليه وسلم باللحاف قال
عليه الصلاة والسلام ما اتاني جبريل وانا في لحاف امراة منكن غير عائشة النوع
الثالث في سيرته عليه الصلاة والسلام وفي نكاحه قد كان صلى
الله عليه وسلم ياخذ من الجماع بالاكمل مما يحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور النفس
ويحصل به مقاصد التي وضع لاجلها فان الجماع في الاصل وضع لثلاثة اشياء هي
مقاصده الاصلية احدها حفظ النسل ودوام النوع الانساني الى ان تتكامل العدة
التي قدرها الله تعالى بروزها الى هذا العالم الثاني قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع
بالنعمة وهذه هي الفائدة في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال
وفضلاء الاطباء يرون ان الجماع من احد اسباب الصحة حفظ لكن لا ينبغي اخراج الشيء الا
في طلب النسل او اخراج المحتقن منه فاذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها
الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يبرئ استعماله من هذه الامراض كثيرا فانه
انه طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية توجب امراضا ردية وقال
محمد بن المبارك زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعصابه واستد مجاريها
وتقلص ذكره قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت ابدانهم وعسرت حركاتهم
ووقعت عليهم كآبة بلا سبب وقلت شهوتهم للطعام وهضمهم اشار اليه في زاد المعاد ومن

منافقه غض البصر وكف الانفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمراة فيقع
نفسه في دنياه واخرته وينفع المراة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يتمادح ويقول كما في حديث
عند الطبراني في الاوسط والنساي في سننه حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب
وقرة عيني في الصلاة اي لمناجاته فيها ربه عز وجل زاد الامام احمد في الزهد واصبر
على الطعام والشراب ولا اصبر عنهن فمحبة النسا والنكاح من كمال الانسان هذا الخليل
الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام امام الحنفا كان عنده سارة اجمل نسا العالمين واحب
هاجر ويتسرى بها وذكر سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام يزور هاجر في كل يوم على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها وهذا
داود عليه الصلاة والسلام كان عنده تسعة وتسعون امراة فاحب تلك المراة
وتزوج فكمل المائة وهذا ابنه كان يطوف في الليلة على تسعين امراة تنبيه وقع
في الاحيا للغزالي وتفسير ال عمران من الكشاف وكثير من كتب الفقها حبب الي من دنياكم
ثلاث قالوا انه عليه الصلاة والسلام قال ثلاث ولم يذكر الا اثنين الطيب والنسا
قالوا ومنه قول الشاعر

ان الاخامرة الثلاثة اهلكت • مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم الغراض واطلي • بالزعفران فلا ازال مولعا

وذكرها ابن فورك في جزء مفرد ووجهها واطنب في ذلك وهو المسمى عندهم طي ومعنى
ان يذكر جمع ثم يؤتى ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض المتكلم وانشد الزمخشري عليه

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها

وفايدة الطي عندهم تكثير ذلك الشي لكن قال ابن القيم وغيره من رواه حبب الي من
دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من امور
الدنيا التي تضاف اليها نعم تضاف اليها الكونها ظرفا للوقوع بما فقط وهي عبادة
محضة قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ان لفظ ثلاث لم يقع
في شي من طرقه وزيادته تفسد المعنى وكذا قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي في
اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة وهي ثلاث في شي من كتب الحديث وهي مفسدة
للمعنى فان الصلاة ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي وغيره كما حكاه شيخنا
في المقاصد الحسنة وافهم قال ابن الحاج في المدخل انظر الي حكمة قوله صلى الله عليه وسلم

حبب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه الصلاة والسلام
فدل على ان حبه كان خاصا بمولاه تبارك وتعالى وجعلت قرة عينه في الصلاة فكان
عليه الصلاة والسلام بشري الظاهر ملكوتي الباطن وكان عليه الصلاة والسلام
لا ياتي الي شي من احوال البشرية الا تانيسا لامته وتشريعا لها لا انه غير محتاج الى شي
من ذلك الا ترى الي قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك فقال لكم ولم يقل اني ملك فلم يسو الملايكة عنه الا بالنسبة اليهم اعني
في معاناته عليه الصلاة والسلام لان في ذاته الكريمة انه عليه الصلاة والسلام
يلحق بشريته ما يلحق البشر ولهذا قال شيخ الاسلام سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي
في صفته عليه الصلاة والسلام هو بشر ليس كالابشار كما ان الياقوت حجر ليس
كالاحجار وهذا منه رحمه الله تعالى على سبيل التقريب للمفهوم فدل على انه صلى
الله عليه وسلم كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن يملك نفسه انتهى وههنا
لطيفة روي انه صلى الله عليه وسلم لما قال حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة قال ابو بكر وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا النظر الي
وجهك وجمع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر وانا يا رسول
الله حبب الي من الدنيا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بامر الله عز وجل وقال
عثمان وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا اشباع الجايع واروا الظمان وكسوة العاري
وقال علي بن ابي طالب وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الصوم في الصيف واقرا
الضيف والضرب بين يديك بالسيف قال الطبري خرجه الجندي كذا قال
والعهدة عليه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وشدة البطش وكثرة الجماع رواه
الطبراني وعن طاوس ومجاهد اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا
في الجماع رواه ابن سعد وفي رواية عن مجاهد قوة بضع واربعين رجلا كل رجل
من اهل الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وعند احمد والنساي وصححه الحاكم من
حديث زيد بن ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطي قوة مائة رجل في الاكل
والشرب والجماع والشهوة قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدور على نسايه في الساعة الواحدة من الليل وهن احدى
عشرة قلت لانس اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين ه

رواه البخاري من طريق قتادة قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن ابيه ۝
ورواه سعيد بن ابي عروبة ايضا بلفظ وله يومئذ تسع نسوة وجمع بينهما ابن حبان في صحيحه
بان حمل ذلك على حالتين لكنه وهم في قوله ان الاولى كانت في اول قدومه المدينة
حيث كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدى عشرة
امراة وموضع الوهم منه انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحته سوى
سودة ثم دخل على عايشة بالمدينة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في السنة
الرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة ثم صفية وام حبيبة
وميمونة في السابعة فهولاء جميعهن دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور لكن تحمل
رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه تغليبا فان قلت
وطي المراة في يوم الاخرى ممنوع في القسم وان لم يكن واجبا عليه على المرجوح لكنه عليه الصلاة
والسلام التزمه تطييبا لنفوسهن واجيب باحتمال اذن صاحبة اليوم له او انه في
يوم لم يثبت فيه قسم لهذه كيوم قدومه من سفر او اليوم الذي بعد كمال الدورة لانه
يستانف القسم فيما بعد او انه من خصايصه عليه الصلاة والسلام وقد اختص في
باب النسا باشيا كما سياتي ان شا الله تعالى وعن صفوان بن سليم مرفوعا اتاني
جبريل عليه السلام بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع واعطي الكثير
ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره قال ابن عباس رضي الله عنهما تزوجوا فان افضل
هذه الامة اكثرها نسا يشير اليه صلى الله عليه وسلم وقيد بهذه الامة ليخرج مثل
سليمان عليه السلام فانه كان اكثر نسا ووقع عند الطبراني عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا اكثرنا نسا قيل المعنى خير امة محمد صلى الله عليه وسلم من
كان اكثر نسا من غيره ممن يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضايل قال
الحافظ ابو الفضل العسقلاني والذي يظهر ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما بالخير
النبي صلى الله عليه وسلم وبالامة الاخصا من اصحابه عليه الصلاة والسلام وكانه
اشار الى ان ترك التزوج مرجوح اذ لو كان راجحا ما اثره النبي صلى الله عليه وسلم على غيره
وكان مع كونه اخشى الناس لله عز وجل واعلمهم به يكثر التزوج لمصلحة تبليغ الاحكام التي
لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان لا يجد
ما يتمتع به من القوت غالبا وان وجد كان يوثر باكثره ويصوم كثيرا ويواصل ومع
ذلك فكان عليه الصلاة والسلام يطوف على نسايه في الليلة الواحدة ولا يطاق

ذلك

ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول
ومشروب وهي عنده صلى الله عليه وسلم نادرة او معدومة قال صلى الله عليه وسلم
بعض العلما لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسا اكثر مما يستبيح العبد وجب ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح من النسا اكثر مما يستبيحه الامة
قالوا ومن فوايد ذلك زيادة التكاليف في القيام بهن مع تحمل اعبا الرسالة فيكون ذلك
اعظم لمشاقه واكثر لاجره ومنها ان النكاح في حقه عبادة ومنها نقل محاسنه الباطنة
وقد تزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة وكان ابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية
وقد قتل اباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن على باطن احواله على انه اكمل خلق الله لكانت
الطباع البشرية تقتضي ميلهن الى ابايهن وقرابتهن فكان في كثرة النسا عنده بيان
لمعجزاته وكماله باطنا كما عرف منه الرجال ظاهرا وقد رغب عليه الصلاة والسلام في
النكاح فروى ابو داود والنسايي من حديث معقل بن يسار مرفوعا تزوجوا الولود الودود فاني
مكاثر بكم الامم وفي ابن ماجه عن ابي هريرة رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم الامم وبمعنى
ما اشتهر على الالسنة تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ
وارشد عليه الصلاة والسلام من لم يستطع الباه الى الصوم لان كثرته تقلل مادة ۝
النكاح وتضعف ما يجده المومن من الحرارة الموله التي تبعثه على النكاح وخص الشباب
في قوله يا معشر الشباب لان للشباب من شهوة النكاح ما ليس لغيرهم وقد ظهر لك ان
النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه صلى الله عليه وسلم لم يامر اولا
بالصيام انما امر به عند عدم الطول الى النكاح ينوي به التناسل لتكثير هذه
الامة المحمدية فهو بلا شك افضل وقال عمر بن الخطاب اني لاتي النسا ما لي
اليهن حاجة رجاء ان يخرج الله عز وجل من ظهري من يكاثر محمد صلى الله عليه وسلم الامم
يوم القيامة ذكره ابن حزم وانظر كون نبينا صلى الله عليه وسلم بالاجماع اعبد
الناس مع ما طبعت عليه بشريته من حب الجماع وكيف لم يخل بعبادته شيا وانه
عليه الصلاة والسلام لم يكن ياتيها الا على منشور عينيها وهذا هو غاية الكمال
في البشرية لانه يرجح ما طبع عليه تابعا لما امر به وقد روي عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال لا رهبانية في الاسلام وهي ترك النسا ولو كان تركهن افضل
لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير الاديان وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة رواه البخاري وهذا فيه لسليمان اذ البشر عاجز

عن الطواف على مائة مرة في ليلة واحدة فاظهر الله تعالى قدرته بان اعطى لسليمان
عليه الصلاة والسلام القوة على ذلك فكان فيها معجزة واظهار قدرة وابدا حكمة زاد
على من ربط الاسباب بالعوائد فيقول لا يكون كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا
قاله الله تعالى في طلب سليمان مائة رجل وكان له ثلثمائة زوجة والف سرية ومنذا
لا يعطي تفضيل سليمان عليه الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم لم يعط الا اربعين رجلا وكان لم يكن له غير عشر نسوة
لان مرتبة نبينا عليه الصلاة والسلام في الافضلية لا يساويه فيها احد وتمنى
سليمان عليه السلام ان يكون ملكا فاعطي ذلك واعطي هذه القوة في الجماع لكي
يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات ليمتاز بذلك فكان يساوره من جنس ملكه
الذي لا ينبغي لاحد من بعده كما طلب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان
يكون نبيا ملكا الى ذلك واختار ان يكون نبيا عبدا اعطي من الخصوصية ذلك القدر
لكونه عليه الصلاة والسلام اختار الفقر والعبودية فاعطي الزيادة بخرق العادة في النوع
الذي اختاره وهو الفقر والعبودية فكان عليه الصلاة والسلام يربط على بطنه الاحجار
من شدة الجوع والمجاهدة وهو على حاله في الجماع لم ينقصه شيئا والناس ابدا اذا احدهم
الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك فهذا ابلغ من المعجزة قاله في بهجة النفوس

النوع الرابع في نومه عليه الصلاة والسلام **كان** عليه الصلاة
والسلام ينام اول الليل ويستيقظ في اول النصف الثاني فيقوم ويستاك ويتوضا
ولم يكن ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه وكان
ينام على جانبه الايمن ذاكرا الله عز وجل حتى تغلبه عيناه غير ممتلي البدن من الطعام
والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحب التيامن في شانه كله ويرشد امته
لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرا وهو ان القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام
الرجل على الجانب الايسر استثقل نوما لانه يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه
فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره
وميله اليه قالوا وكثرة النوم على الجانب الايسر وان كان اهنى مضر بالقلب بسبب
ميل الاعضاء اليه فتنصب المواد واما قول القاضي في الشفا وكان نومه عليه
الصلاة والسلام على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم الى اخره ففيه شي لانه
عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه سواء كان نومه على الجانب الايسر او الايمن

فهذا

الحكم ثابت له عليه الصلاة والسلام ومما علله به انما يستقيم في حق من ينام قلبه
وحينئذ فالاحسن تعليله بحب التيامن او بقصد التعليم كما مر وادب النوم النوم على
الظهر فلا يضر الاستلقا عليه للراحة من غير نوم وادب منه ان ينام منبطحا على وجهه
وفي سنن ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطح على وجهه فضربه
برجله وقال قم او اقعد فانها نومة جهنمية وكان عليه الصلاة والسلام ينام على
الفراش تارة وعلى النطع تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وكان فراشه ادما حشوه
ليف وكان له مسح ينام عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مضجعه وضع كفه
تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية يوم تجمع عبادك
وقال ابو قتادة كان عليه الصلاة والسلام اذا عرس بليل اضطجع على شقه
الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعيه ووضع راسه على كفه **وقال** ابن عباس
كان عليه الصلاة والسلام اذا نام نفخ **وعن** حذيفة كان عليه الصلاة والسلام
اذا اوى الى فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيا **وقالت** عايشة رضي الله عنها
كان يجمع كفيه فينفث فيهما ويقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه ووجهه وما اقبل
من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات **وقال** انس كان عليه الصلاة والسلام اذا اوى
الى فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا وكم ممن لا كافي له
ولا ماوي له روى ذلك الترمذي **وكان** عليه الصلاة والسلام تنام عينه
ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قاله لها عليه
الصلاة والسلام لما قالت له اتنام قبل ان توتر وانما كان عليه الصلاة والسلام
لا ينام قلبه لان القلب اذا قويت عليه الحياة لا ينام اذا نام البدن وكمال
هذه الحالة كان لنبينا صلى الله عليه وسلم ولمن احيى الله قلبه لمحبته واتباع
رسوله من ذلك بحسب نصيبه منها فمستيقظ القلب وغافله كمستيقظ البدن
ونايمه والى هذا الذي ذكرته اشار صاحب المعارف العلية والحقائق السنية سيدي
علي بن سيدي محمد وفا رضي الله تعالى عنه **حيث قال**

عيني تنام لكن قلبي ... والله لا ينام
وكيف ينام عاشق مسبي ... في الحب مستهام
ناظر الى وجه الحب ... شاخص على الدوام

• راه في المعنى مرسوم • ان يفني الرسوم •
• فقام بالحي القيوم • باسعد من يقوم •

وقد جمع العلما بين هذا الحديث وبين حديث نومه عليه الصلاة والسلام في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وحميت حتى ايقظه عمر رضي الله عنه بالتكبير فقال النووي له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نائمة والقلب يقظان والثاني انه عليه الصلاة والسلام كان له حالان حالة كان قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف هذا اي قضية النوم عن الصلاة قال والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قال في فتح الباري وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا يخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال كان عليه الصلاة والسلام حالة القا الوحي في اليقظة ويكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه في الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولى وعلى السوا وقال ابن العراقي النبي صلى الله عليه وسلم كيف ما اختلفت حالة من نوم او يقظة في حق وتحقيق ومع الملايكة في كل طريق ان نسي فبالدمن المنسي اشتغل وان نام فقلبه ونفسه على الله عز وجل اقبل ولهذا قالت الصحابة رضي الله عنهم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه فنومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة لو بعث بانه نشي منها المركن عز انه انما كان بالتصرف من حالة الى حالة مثلها لتكون لنا سنة انتهى • وقد اجيب عن اصل الاستشكال باجوبة اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينام قلبي اي لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوبه ومنها ان معناه لا يستغرق النوم حتى يوجد منه الحدث وهذا قريب من الذي قبله قال ابن دقيق العيد كان قايل هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراك حالة الانتقاض وذلك بعيد وذلك ان قوله عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي خرج جوابا عن قول عايشة رضي الله عنها اتنام قبل ان توتر وهذا كلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة والذي تكلموا فيه انما هو جواب يتعلق بامر الوتر فيحمل تيقظه على تعلق القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع

فى

في النوم مطمين القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظه قال وعلى هذا فلا تعارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه يحتمل انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب السير معتمدا على من وكله بكلاة الفجر انتهى ومحل تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا التعلقه به وان نومه في حديث الباب كان نوما مستغرقا ويويده قول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك كما في حديث ابو هريره عند مسلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال كان مستغرقا وقد اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب واجاب بانه يعتبر اذا اقامت عليه قرينة وارشد اليها السياق وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة قول من قال كان قلبه يقظانا وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم بذلك لمصلحة التشريع والله اعلم انتهى

المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصايص اياته وبدايع كراماته وفيه فصلان الاول في معجزاته

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلك الله بي وبك مناهج سنته واماتنا على محبته بمنه ورحمته ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا عليهم السلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها فعلم ان لها شروطا احدها ان تكون خارقة للعادة كانشقاق القمر وانفجار الماء من بين اصابعه وقلب العصا واخراج ناقة من صخرة واعدام جبل فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم الثاني ان تكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي القاموس نحوه وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحدا بها حدا اذا غنى ومن المجاز تحدى اقرانه اذا بارهم ونازعهم للغلبة واصله الحدا يتبارا فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد منهما صاحبه اى يطلب حداه كما يقال توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق بها كانوا عند الحدو يقوم حادي عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اى يطلب منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة انتهى من حاشية الطيبي على الكشاف وقال المحققون التحدي الدعوى للرساله انتهى والشرط الثالث من شروط المعجزة ان لا ياتي بمثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع امن المعارضة وهو احسن من التعبير بعدم المعارضة لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط انما هو عدم امكانها وقد خرج بقيد التحدي الخارق من غير تحد وهو الكرامة للولي وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين لنبينا صلى الله عليه وسلم

قبل دعوى الرسالة وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع في الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها
ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء جائز والانبياء قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة
الاولياء فيجوز ظهورها عليهم ايضا وحينئذ تسمى ارهاصا اي تأسيسا للنبوة كما صرح به العلامة السيد
الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب ائمة الاصول وغيرهم وخرج ايضا بقيد المقارنة التأخر
عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية نحو ما روى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من نطق بعض الموتى
بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار وخرج ايضا من المعارضة السحر المقرون بالتحدي فانه
يمكن بالاتيان بمثله من المرسل اليهم واختلف هل السحر قلب الاعيان واحالة الطبايع ام لا فقال
بالاول قائلون حتى جوزوا للساحران يقلب الانسان حمارا وذهب آخرون الى ان احدا لا يقدر
على قلب عين ولا احالة طبيعة الا الله تعالى لانبيائه وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا
قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فاي فرق عندكم بينهما فان الجائز الى ما ذكره القاضي العلامة
ابو بكر الباقلاني من الفرق بالتحدي فقط فقيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي
قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة ولا من قول صاحب ولا اجماع وما تعدى من البرهان
فهو باطل الثاني ان اكثر اياته صلى الله عليه وسلم واعمها واغلبها كانت بلا تحدي كنطق الحصا
ونبع الماء ونطق الجذع واطعامه المئين وتفله في العين وتكلم الذراع وشكوى البعير وكذا سائر
معجزاته كالعظام ولعله لم يتحد بغير القرآن وتمني الموت قالوا فان قوله لم يبق من الايات
ما يسمى معجزة الا هذين الشيئين ويلغي معجزات كالبحر المتقادف بالامواج ومن قال بان هذه معجزات
ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند
ورود اية من هذه الايات اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عند تحققهم مصداق قوله في الاخبار
عن الذي انكى في المشركين قتلا في المعركة انه من اهل النار فقتل نفسه بحضر ذلك الذي اتبعه
من المسلمين قالوا والوجه الثالث وهو الدامغ لهذا القول قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقال
تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون فسمى الله تعالى تلك المعجزات
المطلوبات من الانبياء ايات ولم يشترط تحديا من غيره فصح ان اشتراطه التحدي باطل محض
انتهى ملخصا من تفسير ابي امامة ابن النقاش واجيب بانه يكفي للتحدي دعوى الرسالة
والله اعلم **الرابع من شروط المعجزة** ان يقع على وفق دعوى المتحدي بها فلو قال مدعي الرسالة اية نبوتي
ان تنطق يدي او هذه الدابة فنطقت يده والدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو نبي وان الكلام
الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالى لم يقع على وفق دعواه كما يرى

مسيلمة الكذاب لعنه الله تفل في بئر ليكثر ماؤها فغارت وذهب ما فيها من الماء فمتى اختل شرط
من هذا لم تكن معجزة ولا يقال قضيته ما قلتم ان ما توفرت فيه الشروط الاربعة من المعجزات
لا يظهر الا على ايدي الصادقين وليس كذلك المسيح الدجال يظهر على يديه من الايات العظام
ما هو مشهور كما وردت به الاخبار الصحيحة لانا انما ذكرنا فيمن يدعي الرسالة وهنا يدعي الربوبية
وقد قام الدليل العقلي ان بعث بعض الخلق غير مستحيلة فلم يبعد ان يقيم الله تعالى الادلة على صدق
مخلوق ابي عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيمن يدعيه من استحالته الى حال
وغير ذلك من حال الى حال من الاوصاف التي تليق بالمحدثات وتعالى عنها رب البريات ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير فان قلت اي الاسمين احق واولى بما اتت به الانبياء هل لفظ المعجزة او لفظ الاية
والدليل فالجواب ان كبار الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا
في القرآن لفظ المعجزة بل ولا في السنة ايضا وانما فيها لفظ الاية والبينة والبرهان كما في قصة
موسى عليه السلام فذانك برهانان من ربك في العصا واليد وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءكم
برهان من ربكم واما لفظ الايات فكثير بل هو اكثر من ان نسرده هنا كقوله تعالى واذا جاءتهم اية
وان ذلك لايات واما لفظ المعجزة اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا فسر المراد وذكرت
شرائطه وقد كان كثيرا من اهل الكلام لا يسمو معجزا الا ما كان للانبياء فقط ومن اثبت للاولياء خوارق
عادات سماها كرامات والسلف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان
اية وبرهانا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد كانوا يسمون الكرامات ايات لكونها تدل
على ثبوت من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت المدلول فكذلك
ما كان اية وبرهانا انتهى واذا علمت هذا فاعلم ان دليل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة
والاخبار بظهور معجزاته شهيرة فمن دلائل نبوته ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله
المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بارض العرب وما خرج بين يديه ايام مولده ومبعثه من الامور
الغريبة الدالة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المنوهة
بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله تعالى باصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس وسقوط
شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته
واوصافه وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها من امكنتها
الى سائر ما روى ونقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وايام حضانته
وبعدها الى ان بعثه الله نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال
فيطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال ولا عوان على الرأي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه

وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عبادة الجاهلية في العصبية والحمية
والتعادى والتباغي وسفك الدماء وشن الغارة لا يجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء افعالهم
نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا ئمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء
وتناصرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا ا لبا واحدا في نصرته وعنقا واحدا الى طاعته
وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشايرهم في محبته وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته
ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا يبسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا
عوض في العاجل اطمعهم في نيله بجوهرة او ملك او شرف في الدنيا بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم
ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق مجموعها لاحد هنا سبيله
من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتب عاقل
في شيء من ذلك وانما هو امر الهي وشيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر
عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ومن دلائل نبوته انه كان عليه السلام اميا
لا يخط كتابا بيده ولا يقروءه ولد في قوم اميين ونشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف اخبار
الماضين ولم يخرج في سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم باخبار التورية والانجيل والامم
الماضية وقد كان ذهبت معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن مواضعها ولم يبق من المتمسكين
ولم يبق من المتمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها وسقيمها الا القليل ثم حاج كل فريق من الملل المخالفة
له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتفننين لم يتهيا له نقض ذلك وهذا ادل شيء
على انه جاء من عند الله ومن ذلك القران العظيم فقد تحدى بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته
والاتيان بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال بعض العلماء ان الذي اورده
عليه السلام على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الاية واوضح في الدلالة
من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤسا البيان
والمتقدمين في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم اعجب من شاهد المسيح عند احيا الموتى لانهم
لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح
والبلاغة والخطابة فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة
وبرهان واضح وقال ابو سليمان الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند اهل
زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما اخبره عن ربه تعالى بانهم لا ياتون
بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب
وانه لا يقع فيما اخبر عنه والا لم ياذن له عقله ان يقطع القول في شيء بانه لا يكون وهو يكون انتهى

وهذا من احسن ما يقال في هذا المحال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة
وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة صارخا بهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع احد
منهم الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وقال بالقرآن عليهم عليما خبيرا قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فرضيت
هممهم التربة وانفسهم الابية بسفك الدماء وهتك الحريم وقد ورد من الاخبار في قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جمل
كثيرة فمنها ما روى عن محمد بن كعب قال حدثت ان عتبة ابن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى هذا
فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل منها بعضا ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك
فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل
قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم حتى بلغ الى
قوله قرآنا عربيا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه
خلف ظهره معتمدا عليها ليسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها
ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف
بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد
قال اني والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش
اطيعوني في خلوا بين هذا الرجل ما هو فيه ليكونن لقوله الذي سمعت نبا قال فاجابني بشيء والله
ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب
فخفت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره وفي حديث اسلام ابي ذر ووصفه اخاه انيسا
فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق
الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم
على لسان احد بعدي انه شعر وانه الصادق وانهم لكاذبون رواه مسلم والبيهقي وعن عكرمة
في قصة الوليد ابن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقرا
عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى الى اخر الاية قال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم

فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه
والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برجز ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول الحلاوة
وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى وفي خبر الاخر حين جمع قريشا عند
حصول الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضهم بعضا **قالوا** نقول هو كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته
قالوا افنقول شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قال
فنقول ساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم قائلون من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
رواه ابن اسحاق والبيهقي واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق حدثني اسحاق بن يسار عن رجل
من بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين
الى قوله الصراط المستقيم فقال ما احسن هذا فقال يا ابت واحسن من هذا **قال** بعضهم ان هذا القرآن لو وجد
مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله
وان البشر لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وكلفهم ان يأتوا بسورة من مثله
فعجزوا ايبقى مع هذا شك فيه انتهى **وروى** ان وجوه اعجاز القرآن لا ينحصر لكن قال بعضهم انه قد اختلف
العلماء في اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصاص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفهما عشرة
احرف معاني كلام كثير وحكى ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام وقال الاصمعي انشدت جارية خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي
كلها فقلت مما تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت ❁ استغفر الله لذنبي كله ❁ قتلت انسانا
لغير حله ❁ مثل غزال ناعم في دله ❁ انتصف الليل ولم اصله ❁ فقلت لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين **وروى** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو
برجل قائم على رأسه يتشهد بشهادة الحق فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فاذا هي قد جمع فيها ما انزل على عيسى
ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه وقد
رام قوم من اهل الزيغ والالحاد وتواطروا من البلاغة وخطا من البيان ان يضعوا شيئا يلبسون
به فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباههما

لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه لان العجز انما يقع في التأليف والاتصال وممن رام ذلك من العرب
في التشبيه بالسور القصار مسيلمة الكذاب فقال يا ضفدع نقي كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك
في الطين لا الماء تكدرين ولا التراب تمنعين فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج
من ال قال ابن الاثير اي من ربوبية والال بالكسر هو الله تعالى وقيل الال الاصل الجيد اي الذي
لم يجئ من الاصل الذي جاء منه القرآن ولما سمع مسيلمة عليه اللعنة والنازعات قال والمبذرات ذرعا
والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات
لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر والى غير ذلك من الهذيان مما ذكرت في الوفود من المقصد
الثاني بعضه والله اعلم **وقال اخر** الا ترى كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشى **وقال اخر** الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وبيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا
لقليل ففي هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا يخفى به على من لا يعلم فضلا عمن يعلم والثاني ان اعجازه
هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع
فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة في نثرهم
ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهت احلامهم ولم يهتدوا الى مثله من جنس كلامهم فلا ريب انه في فصاحته
قد قرع القلوب ببديع نظمه وفي بلاغته قد اصاب بصائب سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللائحة
ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته شقي الا تهافت الفراش في الشهاب وذل ذل النقد
حول الليوث الغصاب **وقد** حكى غير واحد ممن تصدى لذلك اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك ولله
در القائل سيدي محمد وفا حيث قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن العظيم

له آية الفرقان في عين جمعه ❁	جوامع آيات بها اتضح الرشد
حديث تنزه عن حدوث منزه ❁	قديم صفات الذات ليس له ضد
بلاغ بليغ للبلاغة معجز ❁	له معجزات لا يعد لها عد
تحلت بروح الوحي حلة نجحه ❁	عقود اعتقاد لا يحل لها عقد
وغاية ارباب البلاغة عجزهم ❁	لديه وان كانوا هم الالسن اللد
فافاكهم بالافك اعياه عيه ❁	بعدي وللاسماع عن عيه صد
فلا الله اقوا الاهاجر هجرها ❁	هوانا بها الوردها والبهم البلد
تلاها فقد النحس في القبح وجهها ❁	وعز دينها الالباب ترهبها الزهد
لقد فرق الفرقان ليتمل فريقه ❁	بجمع رسول الله واستعلق الرشد
اتى بالهدي صلى عليه الاله ❁	ولم يلهه بالاهوا اذ جاءه الجد

كما حكي عن يحيي بن حكيم الغزال بتخفيف الزاي وقد تشدد وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيئا
من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته منه خشية ورقة حملته
على التوبة والانابة وحكى ايضا ان ابن المقفع وكان افصح وقته طلب ذلك ورامه ونظم كلاما وجعله
مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبي يقرأ في مكتب في قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الماء وقضي الامر الى اخر الآية فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام
البشر **والثالث** ان وجه الاعجاز هو ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة وطلاوة ولا يزال غضا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها
ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف صلى الله
عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل وما هو بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ذكره القاضي عياض **الرابع** ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار
بما كانوا ما علموه وما لم يعلموه فاذا سألوا عنه صحته وتحققوا صدقه كالذي حكى من قصة اهل الكهف
وشأن موسى والخضر عليهما السلام وحال ذي القرنين وقصص الانبياء مع اممها والقرون الماضية
في دهرها **والخامس** ان وجه اعجازه وهو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون فيوجد على صدقه
وصحته مثل قوله تعالى لليهود قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمنى احد منهم ومثل
قوله لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلوا فلم يفعلوا وتعقب بان الغيوب
التي اشتمل عليها القرآن وقع بعضها في زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا
مبينا وبعضها بعده كقوله تعالى الم غلبت الروم فلو قالوا كما قال الناس عوا وقع المتوقع وبان
الاخبار عن الغيب جاء في بعض سور القرآن واكتفى منهم بمعارضة سورة غير معينة فلو كان كذلك
لقصد اقصر سورة لا غيب فيها **والسادس** ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة لم يتعاط
العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب بين الله خبر الاولين
والاخرين وحكم المختلفين وثواب المطيعين وعقاب العاصين **فهذه** ستة اوجه يصح ان يكون كل واحد
منها اعجازا فاذا جمعها القرآن فليس اختصاص احدها بان يكون معجزا باولى من غيره فيكون الاعجاز
بجميعها وقد قال تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فلم يقدر احد ان ياتي بمثل هذا القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا يقدر على نظمه وتاليفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال والاشياء التي دلت على البعث
وابانة الانباء بما كان ويكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اذاقة
الدماء وصلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء
والبلغاء والشعراء والفهماء في قريش وغيرها وهو صلى الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته واداء
رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا ينشد شعرا ولا يحفظ
خبرا ولا يروي اثرا حتى اكرمه الله تعالى بالوحي المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه وحاجهم به
قال تع قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون
وشهد له في كتابه بذلك قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون **واما ما عدا القرآن** من معجزاته عليه السلام كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته
وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحدي
ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير
كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي وان كانت افراد ذلك ظنية وردت موارد الاحاد
مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع
عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم
بذلك فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقائع مفيد للقطع النظري لما كان مستبعدا وذلك لانه لا مرية
ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الجملة جاز في الجملة ولا يحفظ عن احد من اصحابه
مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق لان
مجموعهم محفوظ من الاغضاء على الباطل وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم انكار او طعن على بعض من روى
شيئا من ذلك فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي او تهمة بكذب او توقف في ضبطه او نسبته
الى سوء الحفظ وجواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام
وحروف القرآن ونحو ذلك والله اعلم **وانت اذا تاملت** معجزاته وباهر اياته وكراماته عليه السلام
وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق
واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر والواحد والجمل الى غير ذلك مما لو اعيد
لطال كالرمي بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع والغياهب وتسليم الحجر والشجر
عليه وشهادتها له بالرسالة ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع ونبع الماء من كفه وانشقاق
القمر ورد العين من العود ونطق البعير والذئب والجمل كالنور المتواتر من ادم الى جبهة ابيه
من الازل وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الجمل ونقلتها عن السنة الاول مما لو اعلنا

انفسنا فی حصرها لفنی المداد ولو بالغ الاولون والاخرون فی احصا مناقبه لعجزوا عن الاستقصا ما حباه
الکریم من مواهبه ولکان المسلم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض فخرها ولقد قال سلطان العاشقین
وعلی تفنن واصفیه بحسنه ۰ یفنی الزمان وفیه ما لم یوصف ۰ فما بلغت کف امرئ متناولا
من المجد الا والذی نال اطول ۰ ولا بلغ المهدون مدحه ۰ ولو صدقوا الا الذی فیه افضل
ولله در القائل امام العارفین سیدی محمد وفا حیث قال فلقد کفاه وشفا بقوله ۰ ما شئت قل فیه فانت مصدق
فالحب یقضی والمحاسن تشهد ۰ ولقد ابدع الامام الادیب شرف الدین الابوصیری حیث قال

دع ما ادعته النصاری فی نبیهم ۰ واحکم بما شئت مدحا فیه واحتکم
وانسب الی ذاته ما شئت من شرف ۰ وانسب الی قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله لیس له ۰ حد فیعرب عنه ناطق بفم

یعنی ان المداح وان انتهوا الی اقصی الغایات والنهایات لا یصلون الی شاوه اذ لا حد له ویحکی انه رءی الشیخ
عمر ابن الفارض السعدی فی النوم فقیل له لم لا مدحت النبی صلی الله علیه وسلم فقال رضی الله عنه
اری کل مدح فی النبی مقصرا ۰ وان بالغ المثنی علیه واکثرا ۰ اذا الله اثنی بالذی
هو اهله ۰ علیه فما مقدار ما یمدح الوراه وقال الشیخ الامام بدر الدین الزرکشی ولهذا لم یتعاط فحول
الشعرا المتقدمین کابی تمام والبحتری وابن الرومی مدحه صلی الله علیه وسلم وکان مدحه عندهم
من اصعب ما یحاولونه فان المعنی دون مرتبته والاوصاف دون وصفه وکل غلو فی حقه تقصیر
فیضیق علی البلیغ مجال النظم وعند التحقیق اذا اعتبرت الامداح التی هی غلو بالنسبة الی من فرضت
له وجدتها صادقة فی حق النبی صلی الله علیه وسلم حتی کان الشعرا علی صفاته علیه السلام کانوا یعمدون
والی امداحه کانوا یقصدون وقد اشار الابوصیری بقوله دع ما ادعته النصاری الی ما اطرت
النصاری به عیسی ابن مریم من اتخاذه الها قال النیسابوری انهم صحفوا فی الانجیل عیسی نبیی وانا
ولدته فحرفوا الاول بتقدیم الباء الموحدة وخففوا اللام فی الثانی فلعنة الله علی الکاذبین
فان قلت هل ادعی احد فی نبینا علیه الصلاة والسلام ما ادعی فی عیسی اجیب بانهم قد کادوا ان یفعلوا
نحو ذلک حین قالوا له علیه السلام افلا نسجد لک فقال لو کنت امرا احدا ان یسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه یبلغ بهم من العبادة وقد جاء فی صفته من حدیث ابی هالة
ولا تقبل الثنا الا من مکافی ای مقارب فی مدحه غیر مفرط فیه وقال ابن عیینة معناه الا ان یکون
ممن له علیه السلام منه فیکافیه الاخر وغلطهن ابن الانباری بانه لا ینفک احد من انعام رسول
الله صلی الله علیه وسلم لان الله عز وجل بعثه رحمة للعالمین فالثنا علیه فرض علیهم لا یتم الاسلام
الا به قال وانما المعنی لا یقبل الثنا الا من رجل عرف حقیقة اسلامه ثم ان حاصل معجزاته وباهر آیاته

وکرامات کما نبه علیه القطب العسقلانی یرجع الی ثلاثة اقسام ماض وجد قبل کونه فقضی بمجیه ومستقبل
وقع بعد مواراته فی لحده ووضعه الی ان نقله الله الی محل فضله ومواطن جمعه ووضعه فاما القسم الاول
الماضی وهو ما کان قبل ظهوره الی هذا الوجود فقد ذکرت منه جملة فی المقصد الاول کقصة الفیل وغیر
ذلک مما هو تاسیس لنبوته وان لرسالته قال الامام الرازی ومذهبنا انه یجوز تقدیم المعجزة تاسیسا
وارهاصا قال ولذلک قالوا کانت الغمامة تظله یعنی فی سفره قبل النبوة خلافا للمعتزلة القائلین
بانه لا یجوز ان تکون المعجزة قبل الارسال انتهی وقد تقدم اول هذا المقصد ان الذی علیه جمهور ائمة الاصول
وغیرهم ان هذا ونحوه مما هو متقدم علی الدعوی لا یسمی معجزة بل تاسیسا للرسالة وکرامة للرسول الله
صلی الله علیه وسلم واما القسم الثانی وهو ما وقع بعد وفاته صلی الله علیه وسلم فکثیر جدا اذ فی کل
حین یقع لخواص امته من خوارق العادات بسببه مما یدل علی قدره الکریم تعظیما ما لا یحصی کالاستغاثة به
وغیر ذلک مما سیاتی ان شاء الله تعالی فی المقصد الاخیر فی اثناء الکلام علی زیارة قبره المنیر واما
القسم الثالث وهو ما کان معه من حین ولادته الی وفاته فکالنور الذی خرج معه حتی اضا قصور
الشام واسواقها حتی رویت اعناق الابل کبصری ومسح الطایر علی فواد امه حتی لم تجد الما لوجوده
والطواف به فی الافاق الی غیر ذلک کاستنشاق عند افتراحه علیه وانضمام الشجرتین لما دعاهما
الیه وکاطعام الجیش الکثیر من النذر الیسیر فی عدة من المواضع واستیلاء النجایب وغیر ذلک
مما امده تعالی به من المعجزات واکرمه به من خوارق العادات تاییدا لاقامة حجته وتمهیدا لهدایة
محبته وتاییدا لسیادته فی کل امة وتسدیدا لمن اذکر بعد امته مما تتبعه یخرج عن مقصود الاختصار اذ هو
داب فسیح المجال منیع المنال لکنی انبه من ذلک بنبذ یسیر وانوه فی اثنایها بجمل خطیرة فاقول
وما توفیقی الا بالله علیه توکلت والیه انیب اما معجزة انشقاق القمر فقد قال الله تعالی فی کتابه العزیز
اقتربت الساعة وانشق القمر الایة والمراد وقوع انشقاق ویؤیده قوله تعالی بعد ذلک وان یروا
ایة یعرضوا ویقولوا سحر مستمر فان ذلک ظاهر فی ان المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لان الکفار
لا یقولون ذلک یوم القیمة واذا تبین قولهم ذلک انما هو فی الدنیا تبین وقوع الانشقاق
وان المراد بالایة التی زعموا انها سحر وسیاتی ذلک صریحا فی حدیث ابن مسعود وغیره واعلم
ان القمر لم ینشق لاحد غیر نبینا صلی الله علیه وسلم وهو من امهات معجزاته علیه السلام وقد اجمع
المفسرون واهل السنة علی وقوعه لاجله صلی الله علیه وسلم فان کفار قریش لما کذبوه ولم
یصدقوه طلبوا منه ایة تدل علی صدقه فی دعواه فاعطاه الله تعالی هذه الایة العظیمة
التی لا قدرة لبشر علی ایجادها دلالة علی صدقه علیه السلام فی دعواه الوحدانیة لله تعالی
وانه منفرد بالربوبیة وان هذه الالهة التی یعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة

انما نكون لله وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من ايات الانبياء
وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما
يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر انتهى قال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث
يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين
ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتايد بالاية الكريمة انتهى وقال ابن السبكي في شرح
لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القران مروي في الصحيحين
وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
ثم قال وله طرق اخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره انتهى وقد جاءت احاديث الانشقاق في روايات
صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وابن عباس وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن
عمر وغيرهم فاما انس وابن عباس اذ ذاك لم يولد فلم يحضر ذلك كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين
وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد واما انس فكان ابن اربع او خمس بالمدينة واما غيرهما فيمكن ان يكون
شاهد ذلك وفي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما وقوله شقتين بكسر
الشين المعجمة اي نصفين ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي حديث الترمذي
من حديث عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان
سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقولوا ما ياتيكم به السفار
فاخبروهم فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو
داود الطيالسي ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فاسئلوا السفار
فان كانوا راوا ما رايتم فقد صدق وان لم يكونوا راوا مثل ما رايتم فهو سحر فسئلوا السفار وقد
قدموا من كل وجه فقالوا رايناه وعند ابو نعيم في الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس
قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل
ابن هشام والعاصي ابن وائل والاسود بن المطلب والنضير بن الحارث ونظراؤهم فقالوا

للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسال ربه فانشق وفي رواية البخاري مختصرا
من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان كان
لم يشاهد القصة كما قدمته ففي بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وروى مسلم من حديث شعبة
عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين ايضا
واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند احمد وفي حديث
ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين وفي رواية ابن عباس
عند ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ ابي الفضل العراقي وانشق بالاجماع
مرتين قال الحافظ ابن حجر واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء
الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قايل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه
غيره جمعا بين الروايات وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بمنى وهذا لا يعارض
قول انس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه السلام ليلتئذ بمكة فالمراد ان الانشقاق
كان وهو بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم وقد انكر هذه المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور
الفلاسفة متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيا فيها الانخراق والالتيام وكذا قالوا في فتح ابواب
السماء ليلة الاسراء الى غير ذلك والجواب هو لاء ان كانوا كفارا اثبات طرقوا اولا على ثبوت دين الاسلام
فاذا تمت اشتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين ومتى سلم المسلم بعض ذلك دون بعض لزمه
التناقض وايضا فلا سبيل له الى انكار ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام في القيامة واذا
ثبت هذا استلزم الجواز ووقوعه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اجاب القدماء عن ذلك فقال ابو
الزجاج في معاني القران انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه
لان القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ويفنيه انتهى واما قول بعض الملاحدة
لو وقع هذا النقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة لانه امر
صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعي متوفرة على رواية كل غريب ونقل ما لم
يعهد ولو كان لذلك اصل لخلد في كتاب السير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله
مع حالة شانه ووضوح امره فاجاب واجاب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن الامور
التي ذكروها لانه شيء طلبه خاص من الناس فيه نياما ومستترين في الابنية والبارز منهم بالصحرا
اذا كان يقظانا يحتمل ان يتفق انه كان في الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ومن المستبعد
ان يقصدوا الى مراكز القمر ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر الناس
وانما راه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي

مدرك البصر وقد يكون القمر في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق دون كما يكون ظاهراً
لقوم غائباً عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون اهل بلد اخر وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة
في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ شيء منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقرآن بما حاصله ان معجزة
كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقب هلاك من كذب بها من قومه النبي صلى الله عليه وسلم بعث
رحمة للعالمين فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل العقول
وزيادة الافهام ولو كان ادراكها عاماً لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم انتهى وكذا اجاب ابن
عبد البر بنحوه **تنبيه** ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه
فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد ابن كثير **واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم**
فروي عن اسما بنت عميس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فلم يصل حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما بنت عميس
فرأيتها غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر رواه الطحاوي في مشكل الحديث
كما حكاه القاضي عياض في الشفا وقال قال الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة انتهى **وقال** بعضهم الحديث ليس بصحيح
وان اوهم تخريج القاضي عياض له في الشفا عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وقال انه موضوع بلا شك **وفي** سنده احمد بن داود وهو متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني
في الموضوعات وقال ابن حبان كان يضع الحديث قال ابن الجوزي وقد روى هذا الحديث ابن شاهين
فذكره ثم قال وهذا حديث باطل قال ومن تغفل واضعه انه نظر الى صورة فضيلة ولم يلمح عدم
الفائدة فيها وان صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها اداء انتهى **وقد**
افرد ابن تيمية تصنيفاً مفرداً في الرد على الروافض ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله وانه موضوع
والعجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته
وناقلاً ثبوته موثقاً رجاله انتهى **وقال** شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي واورده في الموضوعات
ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس
وابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد
حسن كما حكاه شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب عن اسما بنت عميس ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى
النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع عليه السلام رأسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت

الشمس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت
اسما فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس
وذلك بالصهبا وفي لفظ اخر كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل عليه يوماً وهو في حجر
علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى
العصر قالت اسما بنت عميس فرأيت الشمس بعدما غابت حين ردت حتى صلى العصر **قال وروى** الطبراني
ايضا في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الشمس فتاخرت ساعة
من نهار **وروى يونس** بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحاق مما ذكره القاضي عياض
لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس انتهى **وهذا** يعارض قوله
في الحديث الصحيح لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع بن نون يعني حين قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه
فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم **قال الحافظ** ابن كثير ان هذا كان من خصائص
يوشع فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس رجعت حتى صلى علي ابن ابي طالب
وقد صححه احمد بن صالح المصري ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح والحسان وهو مما تتوفر
الدواعي على نقله وتفردت بنقله امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها انتهى **ويحتمل** الجمع بان المعنى
لم تحبس على احد من الانبيا غيري الا يوشع والله اعلم **وكذا روي** حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق حين شغل عن صلوة العصر فيكون حبس الشمس بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيوشع كما ذكره
القاضي عياض في الاكمال وعزاه لمشكل الآثار ونقله النووي في شرح مسلم في باب حل الغنائم عن عياض
وكذا الحافظ ابن حجر في باب الاذان من تخريج احاديث الرافعي ومغلطاي في الزهر الباسم واقروه وتعقب
قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم
قال الحافظ ابن كثير ان هذا كان من خصائص يوشع فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس
رجعت حتى صلى علي ابن ابي طالب وقد صححه احمد بن صالح المصري ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح والحسان
وهو مما تتوفر الدواعي على نقله وتفردت بنقله امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها انتهى **الى**
هنا وتعقب بان الثابت في الصحيح وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى العصر في وقعة الخندق
بعد ما غربت الشمس كما سبق في غزوها **وذكر** البغوي في تفسيره انها حبست لسليمان عليه السلام
ايضا لقوله ردوها علي ونوزع فيه بعدم ذكر الشمس في الآية فالمراد الصافنات الجياد والله اعلم

فقال القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل بطؤ حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة انتهى واما ما روى من طاعات الجمادات وتكليمها له بالتسبيح والسلام ونحو ذلك مما وردت به الآثار ففيها تسبيح الطعام والحصا في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم فخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات قال اخبرنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك ابا ذر بالربذة عن ابي ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت عنه الخادم فاخبرني انه ببيت فاتيته وهو جالس وليس عنده احد من الناس وكاني حينئذ ارى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله اعلم فامرني ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شيء ولا يذكره لي فمكثت غير كثير فجاء ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب ابي بكر ثم جاء عثمان كذلك فجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابا بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن كما سبحن في كف ابا بكر ثم اخذهن منه فوضعهن على الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابا بكر وعمر ثم اخذهن فوضعهن في الارض فخرسن وقال الحافظ ابن حجر قد اشتهر على الالسنة تسبيح الحصا ففي حديث ابي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن اخرجه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع احد منا وقال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن ابي ذر والمحفوظ ما رواه شعيب ابن ابي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كان كبير السن انتهى وليس لحديث تسبيح الحصا الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس وما احسن قول سيدي محمد وفا حيث قال •

بسبحة ذاك الوجه قد سبح الحصا • ومن سح سحب الكف قد سبح الرعد •

وقال الاخر حيث قال • يا حبذا لو لثمت كفا قد • سبحت وسطها الحصاة •

اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع

تسبيح الطعام وعن جعفر ابن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري واعلم ان التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على التنزيه واللفظ يوجد حقيقة ممن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا فالطعام والحصا والشجر ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي قوله ونحن نسمع تسبيحه تصريح بكرامة الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم خرج من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل هو غيره بزقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به وقد ذكر الامام ابو عبد الله بن رشيد بضم الراء في رحلته مما ذكره في شفا الغرام عن علم الدين احمد ابن ابي بكر بن خليل قال اخبرني عمي سلمان قال اخبرني محمد بن اسماعيل ابن ابي الصيف قال اخبرني ابو جعفر الميانشي قال اخبرني كل من لقيت بمكة ان هذا الحجر كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي ابن ابي طالب قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه البزار وابو نعيم وعن جابر ابن عبد الله قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومن ذلك تامين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة والسلام وعن ابي اسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعد ما اضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير بحمد الله فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه البيهقي في الدلائل وابن ماجة مختصرا ومن ذلك كلامه للجبل وكلام الجبل له صلى الله عليه وسلم عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال انما عليك نبي وصديق وشهيد رواه

احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك انه لما رجفا اراد الرسول
صلى الله عليه وسلم ان يبين هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم وان
تلك الرجفة رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة التي
توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك واستقر انتهى واحد جبل بالمدينة وهو الذي
قال فيه احد يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم واختلف في المراد بذلك فقيل اراد به اهل المدينة
كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها قاله الخطابي وقال البغوي فيما حكاه المنذري الاولى اجروه
على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبيا والاوليا واهل الطاعات كما حنت الاسطوانة
على مفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينها الى ان سكنها وكما اخبر ان حجرا كان يسلم
عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزاء المدينة تحبه وتحن الى لقائه بحال مفارقته
اياها قال الحافظ المنذري وهذا الذي قاله البغوي جيد وعن ثمامة عن عثمان بن عفان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل
حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فما عليك الا نبي وصديق
وشهيدان اخرجه النسائي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار من الارض عند منقطع
الجبل وركضه برجله اي ضربه بها وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على
حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق وشهيد وفي رواية سعد ابن ابي وقاص ولم يذكر
عليا اخرجهما مسلم وانفرد بذلك واخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدا
مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه
العشرة الا ابا عبيدة وقال اثبت حرا وكذا رواه الخلعي عنه بنحوه لم يذكر ابا عبيدة ابن الجراح
ورواه ايضا الحافظ اسحق البغدادي فيما رواه الكبار عن الصغار والآبا عن الابنا ولله در
القائل حيث قال ∴ ومال حراء تحته فرحا به ∴ فلولا مقال اسكن تضعضع وانقضا ∴
وحرا وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات يحتمل انها قضايا
تكررت قال الطبري وغيره لكن صحح الحافظ ابن حجر انه احد قال ولولا اتحاد المخرج
لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحرث
ابن ابي اسامة عن روح ابن عبادة فقال فيه احد وحرا بالشك وقد اخرجه احمد من حديث
بريدة بلفظ حرا واسناده صحيح واخرجه ابو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ احد
واسناد صحيح فقوي احتمال تعدد القصة واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ما يويد

فذكر

فذكر انه كان على حرا ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم ولما طلبته عليه الصلاة والسلام
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى
فقال له حرا الي يا رسول الله رواه في الشفا وهذا حديث مروي في الهجرة من السيرة وحرا
مقابل ثبير والوادي بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس وهذه
الواقعة غير واقعة ثور في خبر الهجرة هذا هو الظاهر والله اعلم ومن ذلك كلام الشجر له وسلامها عليه
وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة عليه السلام اخرج البزار وابو نعيم من حديث عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله واخرج الامام احمد عن ابي سفيان طلحة بن نافع قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدما ضربه بعض اهل مكة فقال له ما لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء وفعلوا فقال له جبريل اتحب ان اريك
اية فقال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال امرها ان ترجع الى مكانها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسبي حسبي ورواه الدارمي من حديث انس وعن علي قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبل جبل ولا شجر
الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي من حديث حسن غريب
واخرج الحاكم في مستدركه باسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الى اهلي
قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال هل لك من شاهد على ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة
فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا فقامت
بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له ثم رجعت الى منبتها الحديث ورواه الدارمي ايضا
بنحوه وقوله تخد الارض بضم الخا المعجمة وتشديد الدال المهملة اي تشق الارض شقا وعن
بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي امرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت

احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه في الشفا وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بما اعرف انك نبي الله قال
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي
رواه الترمذي وصححه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى
الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها الحديث
رواه البغوي في شرح السنة وفي حديث جابر ابن عبد الله سرنا مع رسول الله حتى نزلنا واديا افيح
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتئمتا الحديث رواه مسلم والمنصف
بفتح الميم الموضع الوسط بين الموضعين والتلاوم الاجتماع ولله در القائل الابوصيري حيث قال

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ۝ تمشي اليه على ساق بلا قدم
كانما سطرت سطرا لما كتبت ۝ فروعها من بديع الخط في اللقم

فشبه اثار مشي الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كانت اوقعها على نسبة
معلومة في اسطر منظومة واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلى الله عليه وسلم
حتى تخر ساجدة بين يديه فنحن اولى بالمبادرة لامتثال ما دعا اليه زاده الله شرفا لديه
وتامل قول الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك لما راى من سجود الشجرة فراى انه احرى
بذلك حتى علمه عليه الصلاة والسلام ان ذلك لا يكون الا لله فحق على كل مؤمن ان يلازم
السجود للحق المعبود ويقوم على ساق العبودية وان لم يكن له قدم كما قامت الشجرة ومن ذلك
حنين الجذع شوقا اليه صلى الله عليه وسلم اعلم ان الحنين مصدر مضاف الى الفاعل
والمراد شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الاحاديث المسوقة هنا
انه صوت ولعل المراد منه الدلالة على الشوق اي الصوت الدال على شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والجذع واحد جذوع النخل وهو بالذال المعجمة وقد روى حديث الجذع
عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك قال العلامة التاج ابن

السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان حنين الجذع متواتر رواه البخاري
عن نافع عن ابن عمر ورواه احمد من رواية ابي خباب عن ابيه عن ابن عمر ورواه ابن ماجة
وابو يعلى الموصلي وغيرهما من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس واسناده على شرط مسلم
رواه الترمذي وصححه وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني وصححه وقال على شرط مسلم يلزمه
اخرجه من رواية اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس وروى الطبراني من رواية الحسن عن انس
ورواه احمد وابن منيع والطبراني وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن عمار ابن ابي عامر
عن ابن عباس وروى احمد والدارمي وابو يعلى وابن ماجة وغيرهم من رواية الطفيل ابن ابي
ابن كعب عن ابيه ورواه الدارمي من رواية ابي حازم عن سهل ابن سعد ورواه ابو محمد الجوهري
من رواية عبد العزيز ابن ابي رواد عن نافع عن تميم الداري ثم قال ولست ادعي ان التواتر
حاصل بما عددت من الطرق بل من طرق اخرى كثيرة يجدها المحدث ضمن المسانيد والاجزاء
او غيرها وانما ذكرت في المشاهد منها او بعضها ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند اخرين
انتهى قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل واحد
منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة
له في ذلك والله اعلم انتهى قال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة
التي حملها الخلف عن السلف انتهى وهذه الاية من اكبر الايات والمعجزات الدالة على نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الشافعي فيما نقله ابن ابي حاتم في مناقبه ما اعطى الله
نبيا قط ما اعطى نبينا محمدا صلى الله وسلم فقيل له اعطى عيسى احياء الموتى قال
اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهي اكبر من ذلك وقال القاضي عياض حديث حنين الجذع
مشهور ومنتشر والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة انتهى واما
حديث ابي فرواه الشافعي من حديث الطفيل ابن ابي ابن كعب عن ابيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع اذ كان المسجد عريشا وكان يخطب الى الجذع فقال
رجل من اصحابه هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه وتسمع الناس خطبتك قال نعم
فصنع له ثلاث درجات هي التي على المنبر فلما صنع ووضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضعه الذي هو فيه فكان اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز
الجذع الذي كان يخطب اليه خار حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر الحديث واما حديث جابر فرواه البخاري من طرق وفي لفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من الانصار او رجل من الانصار الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفي لفظ اخرى له قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهو بكسر العين النوق الحوامل وفي حديث ابن الزبير عن جابر عند النسائي في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة واخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها والحنين هو صوت المتألم المشتاق عند الفراق وانما يشتاق الى بركة الرسول ويأسف على مفارقة اعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعي الحياة وهذا يدل على ان الله عز وجل خلق فيه الحياة والعقل والشوق ولهذا حن وان فان قيل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا تستلزم خلقها في محل خلق الحياة ولا العقل اجيب بانه كذلك ونحن لم نجعل الحياة لازمة الا ان الشوق الى الحق شوقا معنويا عقليا لا طبيعيا بهما ومذهب الشيخ ابي الحسن ان الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم لها وقد بينا ان هذه المعاني وجدت في الجذع واطلق الحاضرون حينئذ على صوته انه حنين وفهموا انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب عنده وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة فالتزمه كما يلتزم الغائب اهله واعزته يبرد غليل شوقهم اليه واسفهم عليه ولله در القائل حيث قال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة ... ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته ... لكل امرئ من دهره ما تعودا

واما حديث انس فرواه ابو يعلى الموصلي بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فخطب الناس فجاءه رومي فقال الا اصنع لك شيئا تقعد عليه كانك قائم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خار الجذع كخوار الثور ارتج المسجد لخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به صلى الله عليه وسلم فدفن ورواه الترمذي وقال صحيح غريب

وكذا رواه ابن ماجة والامام احمد من طريق الحسن عن انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا اراد ان يسمعهم فبنوا له عتبتين فتحول من الخشبة الى المنبر قال فاخبر انس بن مالك انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت رواه القاسم البغوي وزاد فيه وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل حيث قال

والقى حتى في الجمادات حبه ... فكانت لاهداء السلام له تهدي
وفارق جذعا كان يخطب عنده ... فان انين الام اذ تجد الفقد
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا ... اما نحن اولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة ... فليس وفاء ان يطيق له بعدا

واما حديث سهل بن سعد ففي الصحيحين من طرق واما حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم ورواه ابن ماجة واما حديث ابن عمر ففي البخاري واما حديث ابي سعيد الخدري فعند عبد ابن احمد واما حديث عائشة فعند البيهقي وفي اخره انه خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة واما حديث بريدة فعند الدارمي وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقتك ويجدد لك خوص وثمر وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل اغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا يبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار البقاء على دار الفناء واما حديث ام سلمة فعند ابي نعيم في الدلائل والقصة واحدة وما في الفاظها مما ظاهره التغاير هو من الرواة وعند التحقيق يرجع الى معنى واحد فلا نطيل بذكر ذلك والله اعلم

واما كلام الحيوانات وطاعتها له صلى الله عليه وسلم وسجود الجمل وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان اهل من الانصار لهم جمل يسنون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نسني عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب

الكلب وانا نخاف صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل
اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل ما كان قط
حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل
فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح البشر ان يسجد
لبشر لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقها رواه احمد والنسائي والحائط هو البستان
وقوله نسنى عليه بالنون والسين المهملة اى نستقى عليه **وفي حديث** يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن
نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه
لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذا ذكرت هذا من امره فانه
شكى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران بكسر الجيم قال
ابن فارس مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره **وروى** الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم من حديث
جابر ضعيفة والبيهقي باسناد جيد وكذا روى الطبراني قصة اخرى عن عكرمة عن ابن عباس
لكن باسناد ضعيف والامام احمد ايضا من حديث يعلى بن مرة **واخرج** ابن شاهين في الدلائل
عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
خلفه فاسر الي حديثا لا احدث به احدا من الناس قال وكان احب ما استتر به النبي صلى
الله عليه وسلم لحاجته هدف او حائش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جمل فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكن ثم قال من رب
هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله
في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها انه شكى الي انك تجيعه وتدئبه قال في المصابيح وهو حديث
صحيح قال ورواه ابو داود عن موسى بن اسماعيل عن مهدي بن ميمون والحائش بالحاء المهملة
وبالشين المعجمة ممدودا جماعة النخل لا واحد له من لفظه وقوله ذفراه تثنية ذفرى بكسر الذال المعجمة
مقصور وهو الموضع الذي يعرق من قفا البعير عند اذنه **ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم**
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار ومعه
ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر يا رسول الله نحن احق
بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد رواه ابو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتاب دلائل النبوة باسناد ضعيف
وذكر القاضي عياض في كتاب الشفا وذكر ايضا عن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم

وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي
بالغنم **قال** احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل
فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها **ومنها قصة كلام الذيب وشهادته له بالرسالة صلى الله
عليه وسلم** اعلم انه قد جاء حديث قصة الذئب في عدة طرق من حديث ابي هريرة وانس وابن عمر
وابي سعيد الخدري **فاما** حديث ابي سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد ولفظه قال عدى
الذيب على شاة فاخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله
تنزع مني رزقا ساقه الله تعالى الي فقال الراعي يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس
الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق
غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى زاوية من زواياها ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
خبرهم فاخبرهم **واما حديث** ابن عمر فاخرجه ابو سعيد الماليني والبيهقي **واما حديث** ابي هريرة
فرواه سعيد بن منصور في سننه قال فجاء الذيب فاقعى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبصبص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذياب جاء يسألكم ان تجعلوا
له من اموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل واخذ رجل من القوم حجرا رماه به فادبر الذيب وله
عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب **وروى** البغوي في شرح
السنة واحمد وابو نعيم بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا قال جاء ذئب الى راعي غنم
فاخذ منه شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها قال فصعد الذيب على تل فاقعى فاستثفر وقال
الراعي عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم
ذيب يتكلم فقال الذيب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن
بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاسلم فصدقه النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم انها امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل
ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده واستثفر بالسين والمثناة
والمثلثة والفاء آخره راء كاستفعل اي جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب **قال** القاضي
عياض وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال
الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى الى وذكر

قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم بقائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
غد الى غنمك تجدها بوفرها واذبح للذئب شاة منها **وقد روى** ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي
سفيان بن حرب وصفوان ابن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم وانصرف
الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا بضم
الخاء المعجمة اي فاسدة متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في اهلها **ومن ذلك الحمار** وابن عساكر
عن ابي منظور قال فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك
فقال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي
وقد كنت اتوقعك ان تركبني لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك قد كنت قبلك
لرجل يهودي اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له صلى الله عليه وسلم
يعفور وكان صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومأ اليه ان اجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم
ابن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **رواه** ابو نعيم بنحوه من حديث
معاذ بن جبل لكن الحديث مطعون فيه وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله
عليه وسلم ما هو اعظم من كلام الحمار وغيره **ومن ذلك كلام الضب** وهو مشهور على الالسنة
ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب قال المزني لا يصح اسنادا ولا متنا
وذكره القاضي عياض في الشفا وقد روى من حديث عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا جعله في كمه ليذهب
به الى رحله فيشويه وياكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فاخرج الضب من كمه
وقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي
في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل انه موضوع لكن
معجزاته عليه السلام فيها ما هو ابلغ من هذا وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا وقد رواه

الائمة فنهايته الضعف لا الوضع والله اعلم **ومن حديث الغزالة له** حديثها البيهقي من طرق
وضعفه جماعة من الائمة لكن طرقه تقوي بعضها بعضا وذكره القاضي عياض في الشفا ورواه ابو نعيم
في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن حبيب بن محصن عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الارض اذا هاتف يهتف به يا رسول الله ثلاث مرات
فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقال
ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا فرحا وهي تضرب برجليها الارض وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ المنذري
حديثه في الترغيب والترهيب من باب الزكاة ونقل شيخنا العلامة الحافظ ابو الخير السخاوي
عن ابن كثير انه لا اصل له وان من نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا
لكنه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها بعضا اوردها شيخ الاسلام ابن حجر في المجلس
الحادي والستين من تخريج احاديث المختصر والله اعلم وفي شرح مختصر ابن الحاجب
للعلامة السبكي وتسبيح الحصا ورواه الطبراني وابن عاصم من حديث ابي ذر وتسليم
الغزالة رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني والبيهقي في دلائل النبوة ونحن نقول فيهما
انهما وان لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغني عنهما بنقل غيرهما ولعلهما تواترتا
اذ ذاك انتهى **ومن** ذلك داجن البيوت وهو ما الفها من الحيوان كالطير والشاة وغيرهما
روى قاسم بن ثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندنا داجن فاذا كان عندنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وذكره القاضي عياض مسندا **واما نبع الماء الطهور**
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهو اشرف المياه فقال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه
قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في مواطن ومشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد
مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير
نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل
ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة
من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة

معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم انتهى وقد روى نبع الماء جماعة من الصحابة
منهم انس وجابر وابن مسعود فاما حديث انس ففي الصحيحين قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فامر الناس ان يتوضؤا منه فرايت الماء
ينبع من بين اصابعه فتوضاء الناس حتى توضؤا من عند اخرهم وفي لفظ البخاري كانوا ثمانين
رجلا وفي لفظ له فجعل الماء ينبع من بين اصابعه واطراف اصابعه حتى توضأ القوم قال
فقلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلاثمائة قوله حتى توضؤا من عند اخرهم وقال الكرماني حتى للتدريج
ومن للبيان اى توضأ الناس حتى توضاء الذين هم عند اخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند
بمعنى في لان عند وان كانت للظرفية الخاصة لكن المبالغة تقتضي ان تكون لمطلق الظرفية
فكانه قال الذي هم اخرهم وقال التيمي المعنى توضاء القوم حتى وصلت النوبة الى الاخر وقال
النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة وتعقبه الكرماني بانها شاذة قال ثم ان الى لا تدخل على عند
ويلزم عليه وعلى ما قاله التيمي ان لا يدخل الاخر لكن ما قال الكرماني من الى لا تدخل على عند
لا يلزم مثله فيمن اذا وقعت بمعنى الى وعلى توجيه النووي يمكن ان يقال عند زائدة قال
في فتح الباري وروى هذا الحديث ايضا عن انس ابن شاهين ولفظه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا
فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن بشيء فقالوا هاتوا صحفة فصبا الماء ثم وضع راحته
في الماء فرايتها تخلل عيونا بين اصابعه قال فسقينا ابلنا ودوابنا وتزودنا فقال اكفيتم
فقالوا نعم اكتفينا يا رسول الله فرفع يده فارتفع الماء واخرج البيهقي عن انس ايضا قال
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا فاتى بعض بيوتهم بقدح فادخل يده فلم يسعها
القدح فادخل اصابعه الاربعة ولم يستطع ان يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب
قال انس بصر عيني ينبع الماء من بين اصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا
منه جميعا واما حديث جابر ففي الصحيحين قال عطش الناس يوم الحديبية وجهش الناس نحوه
فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضاء به ولا ماء نشربه الا ما بين يديك
فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين يديه واصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضانا
قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة وقوله يفور اى يغلي ويظهر
منه فقا وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في غزوة بواط
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد

الا قطرة في قعر لا تشجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو
وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي من احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملأنة وروى حديث جابر ايضا الامام احمد في مسنده بلفظ اشتكى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش فدعا بعس فصب فيه شيئا من الماء
ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال استقوا فاستقى الناس فكنت ارى
العيون تنبع من بين اصابعه وفي لفظ من حديثه ايضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفه في الاناء ثم قال بسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني
ببصري لقد رايت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
اصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في تور من ماء
بين يديه قال فجعل الماء ينبع من بين اصابعه كانه العيون قال خذوا بسم الله فشربنا
فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال الفا وخمسمائة واخرجه
ابن شاهين من حديث جابر ايضا وقال اصابنا عطش بالحديبية فجهشنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ايضا عن احمد من طريق نبيح العنزي عنه وقيل فجاء
رجل باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس على القدح
فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت
عيون الماء تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واما حديث ابن مسعود ففي الصحيحين
من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه
فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا ان الماء كان ينبع من بين
اصابعه بالنسبة الى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه
صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الرائي نابعا من بين اصابعه وظاهر كلام القرطبي انه
نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم ويؤيده قول
جابر فرايت الماء ينبع يخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية فرايت الماء
ينبع من اصابعه وهذا هو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك

ولم يخرج من غير ملابسة ماء ولا وضع اناء تأدبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع
المعدومات وايجادها من غير اصل وروى ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلالا وطلب الماء فقال لا والله ما وجدت الماء قال فهل من شن فبسط كفه فيه فانبعث
تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ رواه الدارمي وابو نعيم وكذا رواه
الطبراني وابو نعيم من حديث ابي ليلى الانصاري وابو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابي
رافع عن ابيه عن جده **ومن تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته** روى مسلم في صحيحه عن معاذ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك
وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال فجئناها
وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل مسستما من مائها شيئا قال نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين
قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ثم غسل عليه السلام به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء
كثير فاستقى الناس ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جنانا اى بساتين عمرانا وهذا ايضا من معجزاته عليه السلام ورواه القاضي عياض
بنحوه من طريق مالك في الموطا وزاد فقال قال في حديث ابو اسحاق فانخرق من الماء
ما له حس كحس الصواعق وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور بن مخرمة ومروان
ابن الحكم انهم نزلوا باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس
حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم
ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه والثمد بالمثلثة والتحريك
الماء القليل وقوله يتبرضه الناس تبرضا بالضاد المعجمة اى يأخذونه قليلا قليلا والبرض
الشيء القليل وقوله فما زال يجيش بفتح المثناة التحتية وبالجيم آخره شين معجمة اى يفور
ماؤه ويرتفع **وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم** توضأ ومج في بئر الحديبية من فمه
فجاشت في الماء كذلك وفي مغازي ابي الاسود عن عروة انه توضأ في الدلو ومضمض فاه
ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته والقاه في البئر ودعا الله تعالى
ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها فجمع بين الامرين
وكذا روى الواقدي من طريق اوس بن خولى وهذه القصة غير القصة السابقة في ذكر نبع الماء
من اصابعه صلى الله عليه وسلم مما رواه البخاري في المغازي من حديث جابر عطش الناس
بالحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور

من بين اصابعه الحديث فبين القصتين مغايرة وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين انتهى
فحديث جابر في نبع الماء حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة
ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون الماء تفجر من اصابعه ويده في الركوة وتوضؤا كلهم وشربوا
امر بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها انتهى وفي حديث البرا بن سلمة
بن الاكوع مما رواه البخاري في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا يروي خمسين
شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها
قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة واما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا
انفسهم وركابهم قال في رواية البراء ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة وقوله
على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر ما حول البئر وبالكسر ما جمعت فيه من الماء وقوله اي ركابهم
اى من الابل التي يسار عليها وفي الصحيحين عن عمران بن الحصين قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو رجاء ونسيه عوف
ودعا عليا فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين او سطيحتين
من ماء فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ فيه من افواه المزادتين او السطيحتين
واوكأ افواههما واطلق العزالي ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من
شاء وهي قائمة تنظر الى ما يفعل بمائها وايم الله لقد اقلع عنها وانه ليخيل الينا انها
اشد ملئة منها حين ابتدأ فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين
عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا
الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزئنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذي
اسقانا فاتت اهلها فقالت العجب لقيني رجلان فذهبا بي الى هذا الرجل الذي يقال
له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله انه لاسحر الناس كلهم او انه لرسول الله حقا فقالت
لقومها فهل لكم في الاسلام الحديث وعن ابي قتادة قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء غدا
ان شاء الله تعالى فانطلق الناس لا يلوي احد على احد فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ابهار الليل اى ابيض فكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معي
فيها شيء من ماء فتوضأ منها وضوءا قال وبقي شيء من ماء ثم قال احفظ علينا
ميضأتك فسيكون لها نبأ ثم اذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ركعتين ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار وحمي كل شيء
وهم يقولون يا رسول الله هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ودعا بالميضأة فجعل يصب
وابو قتادة يسقيهم فلم يعد ان رأى الناس ما في الميضأة فتكابوا عليها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا الملأ كلكم سيروى قال ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله فقال ان ساقي القوم آخرهم قال فشربت
وشرب الحديث رواه مسلم وعن انس قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال
يا رسول هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السما قزعة فوالذي
نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر
يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او غيره
فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه وقال اللهم حوالينا
ولا علينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال
الوادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث بالجود وفي رواية ورفع يديه وقال
اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت
وخرجنا نمشي في الشمس رواه البخاري ومسلم والجوبة بفتح الجيم والموحدة بينهما واو ساكنة
الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بنا جوبة حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق
المدينة واسكان الواو والمطر الواسع وعن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا
عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرحل فلا يرجع
يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي
على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا
قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فملوا
ما معهم من آنية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر قال الحافظ المنذري اخرجه
البيهقي في الدلائل وشيخه ابن بكران ثقة ودعلج ثقة وابن خزيمة ويونس احتج به مسلم
في صحيحه وابن وهب وعمرو بن الحارث ونافع بن جبير احتج بهم البخاري ومسلم وعتبة
فيه مقال انتهى وقد رواه القاضي عياض في الشفا مختصرا وروى ابن اسحاق في مغازيه
نحوه وروى صاحب كتاب مصباح الظلام عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال كنت

مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذي المجاز فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن
اخي عطشت فقلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت
وكذا رواه ابن سعد وابن عساكر **ومن ذلك تكثير الطعام القليل ببركته ودعائه**
عن جابر في غزوة الخندق قال فانكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت النبي
صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن
فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر
معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحي هلا بكم
فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء فجاء فاخرجت
له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز
معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري ومسلم وقوله
فانكفأت اي انقلبت وقوله داجن يعني سمينة وقوله فذبحتها بسكون الحاء وطحنت بسكون التاء
يعني ان الذي ذبح هو جابر والتي طحنت هي امرأته سهلة بنت مسعود الانصارية وقوله سورا
بضم المهملة وسكون الواو وبغير همز قال ابن الاثير اي طعاما يدعو اليه الناس قال واللفظة
فارسية وقوله فحي هلا بكم كلمة استدعاء فيه حث اي هلموا اسرعين وقوله واقدحي اغرفي
وقوله وان برمتنا لتغط بالغين المعجمة والطاء المهملة اي تغلي ويسمع غطيطها **وعن** انس قال
ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه
الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا
فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه اي دارت بعض الخمار على راسي
مرتين كالعمامة ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه من الناس فسلمت عليه فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت
نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جئت
ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم
قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون
رجلا رواه البخاري ومسلم والمراد بالمسجد هنا الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم
للصلاة فيه حين حاصرت الاحزاب المدينة في غزوة الخندق وفي رواية لمسلم انه قال
ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم اكل واهل البيت وترك سؤرا اي بقية وهو بالهمزة وفي
رواية للبخاري قال ادخل علي عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت
انظر هل نقص منها شيء وفي رواية يعقوب ادخل علي ثمانية ثمانية فما زال حتى دخل ثمانون ثم دعاني
ودعا امي وابو طلحة فاكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا على تعدد القصة فان اكثر الروايات
فيها ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه قال الحافظ ابن حجر قال وظاهره انه عليه السلام
دخل منزل ابي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن ابن ابي ليلى ولفظه فلما
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباب قال لهم اقعدوا ودخل وفي رواية
يعقوب عن انس فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم
يكن عندنا ما يشبع من ارى وفي رواية عمرو ابن عبد الله عن انس فقال ابو طلحة انما هو قرص
فقال ابو طلحة ان الله سيبارك فيه قال العلماء وانما ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم
لانها كانت قصعة واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على التناول منها مع قلة
الطعام فجعلهم عشرة عشرة ليتناولوا من الاكل ولا يزدحموا واما قوله عليه السلام ارسلك
ابو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم
فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان
ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس ان يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل انس
ورأى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم
من اطعامه ويحتمل ان يكون ذلك على رأي من ارسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس ان يستدعي
النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية ان لا يكفي ذلك الشيء هو ومن معه وقد عرفوا ايثاره
عليه السلام وانه لا يأكل وحده ووقع في رواية يعقوب ابن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس
عن ابي نعيم واصله عند مسلم فقال ابو طلحة يا انس اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا قام فدعه حتى يتفرق عنه اصحابه ثم اتبعه حتى اذا قام على عتبة بابه فقل له ان ابي يدعوك
وفيه فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع
من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية مبارك بن فضالة فقال
هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتسع وفي رواية النضر ابن انس
فجئت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة وعرف بهذا المراد بقوله
فقال فيها ما شاء الله ان يقول وفي رواية انس عند احمد ان ابا طلحة رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم طاويا وعند ابي يعلى من طريق محمد ابن سيرين عن انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه ثم جاء به
الحديث وفي رواية عمرو ابن عبد الله ابن ابي طلحة عند مسلم وابي يعلى قال رأى ابو
طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلب ظهرا لبطن وفي رواية يعقوب ابن عبد الله
ابن طلحة عند مسلم ايضا عن انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فسألت بعض اصحابه فقال من الجوع
فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال عندك شيء فاني مررت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا
وعن ابي هريرة قال لما كان غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكسرة حتى
اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه قال فاكلوا حتى شبعوا وفضلت
فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم وعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت امي ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا
فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل
بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه
ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فدعوت
من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس عددكم كانوا قال
زهاء ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله

ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه
قال فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة حتى اكلوا كلهم قال لي يا انس ارفع فرفعت
فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت رواه البخاري ومسلم وعن جابر قال
ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون
الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد
فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اعصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما رواه مسلم وعنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير فما زال يأكل منه وامرأته
وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
رواه مسلم ايضا والحكمة في ذهاب البركة حين عصرت العكة واعدام الشعير حين كاله ان عصرها
وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف
الاحاطة باسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله قاله النووي وعن ابي العلاء
عن سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل
تقوم عشرة وتقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من ههنا
واشار بيده الى السماء رواه الترمذي والدارمي وعنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد
قال ما كانت تمد الا من ههنا واشار الى السماء رواه الدارمي وابن ابي شيبة والترمذي
والحاكم والبيهقي وصححه ابو نعيم وفي حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثين ومائة وذكر الحديث انه عجن صاع وصنعت شاة فشوي سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير رواه البخاري وعن
ابي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع رواه ابن ابي شيبة والطبراني وابو نعيم وعن علي ابن ابي طالب
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا
بعس فشربوا حتى رووا منه وبقي كانه لم يشرب منه رواه في الشفا ومن ذلك ابراء ذوي

العاهات واحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان وشهادتهم له بالنبوة عليه السلام
روى البيهقي في الدلائل عن انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام
فقال لا او من بك حتى تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه
اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله
عليه وسلم اتحبين ان ترجعين الى الدنيا فقالت والله يا رسول الله اني وجدت الله
خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا وروى الطبراني عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع
مسرورا قالت سألت ربي عز وجل فاحيا امي فآمنت بي ثم ردها وكذا روي
من حديث عائشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به اورده السهيلي
وكذا الخطيب في السابق واللاحق لكن قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وقال
ابن كثير انه منكر جدا وتقدم البحث في ذلك في اوائل المقصد الاول وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني عند كل شدة فلا
تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا رواه ابن عدي
وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم وعن النعمان ابن بشير قال كان زيد بن خارجة من سراة
الانصار فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي فاعلمت
به الانصار فاتوه فاحتملوه الى بيته فسجوه كساء وبردين وفي البيت نساء من نساء الانصار
يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث على حاله حتى اذا كان بين المغرب والعشاء
الآخرة سمعوا صوت قائل يقول انصتوا انصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب
فحسروا عن وجهه وصدره فاذا القائل يقول على لسانه محمد رسول الله النبي
الامي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
ثم قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وعن سعيد
بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال
محمد رسول الله اخرجه ابو بكر ابن الضحاك واخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة فطبخها
وثرد في جفنة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها

ثم تكلم بكلام فاذا الشاة تنفض اذنيها كذا رواه والله اعلم وعن معيقيب اليمامي قال حججت
حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا
جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام
من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد
ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث معرض بالضاد
المعجمة وعن فهد ابن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط
فقال من انا قال رسول الله رواه البيهقي وعن ابن عباس قال ان امراة جاءت
بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون
وانه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فثع
ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى رواه الدارمي وقوله تعالى يعني فاجت
واجيب يوم احد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فاتى بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها ان راتني فقد راتني
فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم
اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى
وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فساله عمر من انت فقال

أبونا الذي سالت على الخد عينه ** فردت بكف المصطفى ايما رده
فعادت كما كانت لاول امرها ** فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فوصله عمر واحسن جائزته قال السهيلي ورواه محمد بن ابي عثمان عن مالك ابن انس
عن محمد بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه قتادة بن النعمان
قال اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم
فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب
عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن ابراهيم الحربي عن عمار
بن نصر واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي
دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي
فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي
دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن
عينيه واحدهما نظرا وفي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين

علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به
فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع
وعند الطبراني من حديث علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراية يوم خيبر وفي رواية مسلم من طريق اياس ابن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله
عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرئ وعند الحاكم من حديث علي قال
فوضع صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحته فدلك بها عيني وعند الطبراني
فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه
الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا واصيب سلمة يوم خيبر بضربة في ساقه
فنفث صلى الله عليه وسلم فيها ثلاث نفثات فما اشتكاها قط رواه البخاري ونفث
في عين فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط
في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان رواه ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي
والطبراني وابو نعيم الفصل الثاني فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه على سائر الانبيا
من الكرامات البينات اعلم نور الله قلبي وقلبك وطهر الله سري وسرك ان الله
تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشياء لم يعطها لنبي قبله وما خص نبي بشيء
الا وكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان
نبيا وادم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حالة نبوته وزمان
رسالته ولما اعطي هذه المنزلة علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث ويرحم الله الاديب
شرف الدين الابوصيري فلقد احسن حيث قال

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ** فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ** يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق معنى ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت
بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت
من نوره بهم فانه يعطي ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه
شيء وانما كانت ايات كل واحد من نوره لانه شمس فضل هم كواكبها كواكب تلك الشمس
يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة منها
بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه السلام
كانوا يظهرون فضله بجميع ما ظهر على يدي الرسل عليهم السلام سواه من الانوار فانما

هو من نوره الفايض وقدره الواسع من غير ان ينقص منه شي واول ما ظهر ذلك في ادم عليه السلام
حيث الله تعالى خليفة وامده بالاسما كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر
بعلم الاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسما كلها على الملائكة
القائلين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم توالت الخلائق في الارض الى ان وصل الحين ماله
وجود صورة نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاظهار حكم منزلته فلما برز كالشمس اندرج
في نوره كل نور وانطوا تحت منشور اياته كل اية لغيره من الانبيا ودخلت الرسالة كلها في صلب
نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط احد منهم كرامة وفضيلة الا وقد اعطى
صلى الله عليه وسلم مثلها فادم عليه السلام اعطى ان الله تعالى خلقه بيده واعطى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان
والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى من ادم الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
الخلق النبوي مع ان المقصود كما تم بخلق ادم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد المقصود وادم
الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة واما سجود الملائكة لادم فقال الامام فخر الدين
الرازي في تفسيره ان الملائكة امروا بالسجود لادم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم
كان في جبهته ولله در القائل حيث قال

• تجليت جل الله في وجه ادم •• فصلى له الاملاك حين توسل •

وعن عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف
الذي شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اتم واجمع من تشريف
ادم عليه السلام بامر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف
فتشريف يصدر عنه ابلغ من تشريف يختص به الملائكة انتهى قال بعضهم واما تعليم ادم اسما
كل شيء فاخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابي رافع قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في الماء والطين وعلمت الاسماء كلها كما علم ادم
علم اسما العلوم كلها كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد عليه واصل الله صلاته
وسلامه بعلم ذواتها ولله در القائل الابوصيري حيث قال

• لك ذات العلوم من عالم الغيب • ومنها لادم الاسماء •

ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسما لان الاسما يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصود
بالذات واليه اشار بقوله ذات العلوم والاسما مقصودة لغيرها فهي دونها فقصد العالم

بحسب قصد معلومه واما ادريس عليه السلام فرفعه الله تعالى مكانا عليا واعطى سيدنا محمد صلعم
المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره واما نوح عليه السلام فنجاه الله تعالى ومن معه
من الغرق ونجاه من الخسف واعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يهلك
امته بعذاب من السماء قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما قول الفخر
الرازي في تفسيره اكرم الله تعالى نوحا بان امسك سفينته على الماء وفعل لمحمد صلعم اعظم منه
روي انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد عنده عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه السلام
فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي الرسول وشهد له بالرسالة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فلم اره لغيره والله بحاله اعلم
واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار نمرود بردا وسلاما واعطى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم نظير ذلك اطفاء نار الحرب عليه السلام وناهيك بنار حطبها
السيوف ووهجها الحتوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد قال الله تعالى
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فلما ارادوا ان يطفئوا النور بالنار وابى الجبار
الا ان يتم نوره وان يخمد شرورهم ويجد لمحمد صلى الله عليه وسلم وظهوره وذكر انه عليه
السلام مر ليلة المعراج على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه كما روي
ومما رايته في بعض الكتب وروى النسائي ان محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصبت
القدر علي واحترق جلدي كله فحملني ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه
السلام في جلدي ومسح يده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت
صحيحا لا باس بي واما ما اعطيه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد اعطاه
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وقد روي بحديث الشفاعة
ان الخليل ابراهيم عليه السلام اذا قيل له اتخذك الله خليلا فاشفع لنا قال انما
كنت خليلا من وراء وراء اذهبوا الى غيري الى ان تنتهي الشفاعة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها وهذا يدل على ان نبينا عليه السلام
وفيه تنبيه ظاهر على انه عليه السلام فاز برؤية الحق سبحانه وتعالى وكشف له
الغطا حتى راى الحق بعين راسه كما سياتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى
والمخلص من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم نال درجة الخلة التي اشتهر بها ابراهيم
عليه السلام على وجه نطق ابراهيم بانه نصيب سيدنا عليه السلام منه الا المفهوم

عن نفسه انما كنت خليلا من وراء وراء فلم يشفع ففيه دليل على انه اى الشفيع من كان خليلا
من وراء وراء بل مع الكشف والعيان وقرب المكان من حضرة القدس لا المكان وذلك مقام
محمد صلى الله عليه وسلم بالدليل والبرهان ومما اعطيه ابراهيم عليه السلام انفراد فى اهل
الارض بعبادة الله وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر فالقسر اعطى لسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم كسرها باسرها بحضر من اولى نصرها بقضيب ليس مما يكره الابعوة
ربانية ومادية الهية اجتزاء فيها بالانفاس من الفاس وما عول عليه المعول ولا عوض
فى القول ولا تمرض فى الصواب بل قال لجهرا عن سر وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ومما اعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام ولا خفا
ان البيت جسد وروحه الحجر الاسود بل هو سويد القلب بل جاء انه يمين الرب كناية
عن استلامه كما يستلم الايمان عند عقد العهود والايمان وقد اعطى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ان قريشا لما بنت البيت بعد هدمه ولم يبق الا وضع الحجر تنافسوا على الفخر
الفخم والمجد الضخم ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين نحكموه فى ذلك فامر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال
يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعا ثم اخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه
فى موضعه فادخر الله له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الدوام واما ما اعطى
موسى عليه السلام من قلب العصا حية غير ناطقة فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
حنين الجذع وقدمت قصته وحكى الامام الرازى فى تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهل
ان يرمى عليه السلام بالحجر رأى على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا واما ما اعطيه موسى
عليه السلام من اليد البيضاء وكان بياضها يغشى البصر فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انه لم يزل نورا ينتقل فى اصلاب الانبياء وبطون الامهات من لدن ادم الى ان انتقل
الى عبد الله ابيه واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة ابن النعمان وصلى معه العشاء فى ليلة
مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ لك من بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج البيهقى
وصححه الحاكم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كان عباد بن بشر واسيد بن حضير
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة
شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل منهما عصا فاضاءت لهما عصا احدهما

فمشيا فى ضوئها حتى اذا افترقت بهم الطريق اضاءت للاخر عصاه فمشى كل واحد منهما
فى ضوء عصاه حتى بلغ هديه ورواه البخارى بنحوه فى الصحيح واخرج البخارى
فى تاريخه والبيهقى وابو نعيم عن حمزة الاسلمى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلماء فاضاءت اصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك
منهم وان اصابعى لتنير ومما اعطيه موسى عليه السلام انفلاق البحر له اعطى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر كان موسى تصرف فى عالم الارض وسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم تصرف فى عالم السماء والفرق بينهما واضح وقال ابن المنير
وذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف يعنى بحر الارض بالنسبة اليه
كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم
حتى جاوزه يعنى ليلة الاسراء قال وهذا اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام
وما اعطى موسى عليه السلام اجابة دعائه اعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى
وما اعطيه موسى عليه السلام تفجير الماء من الحجارة اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء
تفجر من بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر من جنس الارض التى ينبع منها الماء ولم تجر العادة
بنبع الماء من اللحم ويرحم الله القائل حيث قال

وكل معجزة للرسل قد سلفت ... وافى باعجب منها عند اظهار
فما العصا حية تسعى باعجب من ... شكوى البعير ولا من مشى اشجار
ولا انفجار معين الماء من حجر ... اشد من سلسل من كف جابر

ومما اعطيه موسى عليه السلام الكلام اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسرى
وزيادة الدنو وايضا كان مقام المنى جاءت فى حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوق
السموات العلى وسدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة
لموسى عليه السلام طور سينا واما ما اعطيه هارون عليه السلام من فصاحة اللسان
فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع
الذى لا يجهل ولقد قال له بعض اصحابه ما رأينا الذى هو افصح منك فقال
وما يمنعنى وانما نزل القرآن بلسانى عربى مبين وقد كانت فصاحة هارون
غايتها فى العبرانية والعربية افصح منها وهل كانت فصاحة هارون معجزة ام لا
قال ابن المنير الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة ولم يتخذ نبى من الانبياء صلى الله
عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز وهل فصاحته عليه السلام

فى جوامع الكلم التى ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة وهل تحدى به امر لا والظاهر
قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم انه من التحدث بنعمة الله تعالى عليه وخصائصه ولا خلاف
انها باعتبار ما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ونحوها معجزة واما ما اعطيه يوسف عليه
السلام من شطر الحسن فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله وسياتى الاشارة الى ذلك
ان شاء الله تعالى فى مقصد الاسرا ومن تامل ما نقلته فى صفته عليه الصلاة والسلام تبين
له فى ذلك التفصيل على كل مشهور واما ما اعطيه يوسف ايضا من تعبير الرؤيا فالذى نقل عنه
من ذلك ثلث منامات احدها حين رأى احدى عشر كوكبا والشمس والقمر والثانى منام
صاحبى السجن والثالث الملك وقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر
ومن تفحص الاخبار وتتبع الاثار وجد من ذلك العجب العجاب وسياتى نبذة من ذلك
ان شاء الله تعالى ومما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد له فكان اذا مسح الحديد
لان فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس اخضر بين يديه واورق ومسح صلى الله
عليه وسلم شاة ام معبد الجربا فدرت ومما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير
وتسخير الشياطين والريح والملك الذى لم يعطه احد من بعده فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك وزيادة واما كلام الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه
الحجر وسبح فى كفه الحصا وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة كما تقدم فى غزوة خيبر وكذلك
كلمه الظبى وشكا اليه البعير كما مر وروى ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله
عليه وسلم ويكلمه فيقول ايكم فجع هذا بولده فقال رجل انا فقال اردد ولده ذكره
الرازى ورواه ابو داود بلفظ كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفرنا فانطلق لحاجته فرأينا
حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش اى تدنو من الارض
فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال من فجع بولدها ردوا ولدها اليها الحديث وقصة
كلام الذيب مشهورة واما الريح التى كانت غدوها شهر ورواحها شهر فقد اعطى سيدنا
صلى الله عليه وسلم البراق الذى هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمل
من الفرش الى العرش فى ساعة زمانية واقل مسافة فى ذلك سبعة الاف سنة عام وتلك
مسافة السموات واما الى المستوى والى الرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى
وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحى الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم
زويت له الارض اى جمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى
الارض وبين من تسعى له الارض واما ما اعطيه من تسخير الشياطين فقد روى ان ابا

الشياطين ابليس اعترض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فامكنه الله منه وربطه
بسارية من سوارى المسجد وخير مما اوتيه سليمان من ذلك ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم
فسليمان استخدمهم ومحمد صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما عد الجن من جنود سليمان
فى قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن فخير منه عد الملائكة جبريل ومن معه من جملة اجناده
عليه الصلاة والسلام باعتبار الجهاد وباعتبار تكثير السواد على طريقة الاجناد واما عد الطير
من جملة اجناده فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها فى الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه
من استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت من اعظم شئ بايسر شئ وما اعطيه من الملك
فنبينا صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار صلى الله عليه
وسلم ان يكون نبيا عبدا ولله در القائل حيث قال
يا خير عبد على كل الملوك ولى
واما ما اعطيه عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى فاعطى سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم انه رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن
ما كانت وروى ان امرأة معاذ بن عفرا وكانت برصا فشكت ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصا فاذهب الله البرص منها ذكره الرازى وفى دلائل
النبوة للبيهقى قصة الرجل الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا او من بك حتى
تحيى لى بنتى وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتى قبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك
وسعديك يا رسول الله الحديث وقدم وايضا فقد سبح الحصا فى كفه وسلم عليه الحجر
وحن لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم واما ما اعطى
عيسى ايضا عليه السلام من انه كان يعرف ما تخفيه الناس فى بيوتهم فقد اعطى نبينا صلى
الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وسياتى من ذلك ما يكفى ويشفى وما اعطيه عيسى ايضا
عليه السلام من رفعه الى السماء فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد
فى الترقى لمزيد الدرجات وسماع المناجات والحظوة فى الحضرة المقدسة فى المشاهدات
وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه
احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد روى جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل
احمر واسود واحلت لى الغنايم ولم تحل لاحد قبلى وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل حيث كان ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت

الشفاعة رواه البخاري وفي رواية وبعثت الى الناس كافة وزاد البخاري في رواية في الصلاة
عن محمد ابن سنان من الانبياء عليهم السلام وعند الامام احمد اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي
ولا اقول فخرا وفيه اعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي لمن لا يشرك بالله شيئا واسناده
كما قال ابن كثير جيد وليس المراد حصر خصائصه عليه السلام في هذه الخمسة المذكورة فقد روى
مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون فذكر الخمسة المذكورة
في حديث جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين وهما واعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون
فتحصل منه ومن حديث جابر سبع خصال ولمسلم ايضا من حديث حذيفة فضلنا على الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وذكر خصلة الارض كما تقدم قال وذكر خصلة اخرى
وهذه الخصلة المبهمة بينها ابن خزيمة والنسائي وهي واعطيت هذه الايات من اخر
سورة البقرة من كنز تحت العرش لتشير الى ما حط الله تعالى عن امته من الاصر وتحميل ما لا طاقة
لهم به ورفع الخطا والنسيان فصارت الخصال تسعا ولاحمد من حديث علي اعطيت اربعا
لم يعطهن احد من انبياء الله تعالى اعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعلت امتي
خير الامم وذكر خصلة التراب فصارت الخصال اثني عشر خصلة وعند البزار من وجه
اخر عن ابي هريرة رفعه فضلت على الانبياء غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وجعلت
امتي خير الامم واعطيت الكوثر وان صاحبكم صاحب لواء الحمد يوم القيمة تحته
ادم فمن دونه وذكر ثنتين مما تقدم وله من حديث ابن عباس رفعه فضلت على
الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى
فينتظم بها سبع عشر خصلة ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع وروى ابو سعيد
النيسابوري في كتاب شرف المصطفى ان عدد الذي خص به صلى الله عليه وسلم ستون
خصلة وطريق الجمع ان يقال لعله عليه السلام اطلع اولا على بعض ما اختص به ثم اطلع
على الباقي ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الاشكال من اصله وقد ذكر بعض
العلماء انه صلى الله عليه وسلم اوتي ثلاث الاف معجزة وخصيصة وقد اختلف
في العلم بخصائصه صلى الله عليه وسلم فقال الصيمري من الشافعية منع ابو علي ابن خيران
التكلم فيها لانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيه وقال امام الحرمين قال المحققون
ذكر الاختلاف في مسائل الخصائص خبط غير مفيد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه
وانما يجري الخلاف فيما لا يوجد بد من اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال لها

والاحكام يتبع فيها النصوص وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة
وقال النووي في الروضة والتهذيب بعد نقله هذين الكلامين وقال سائر الاصحاب لا باس
به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم فهذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك
بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض الخصائص ثابتا في الحديث
الصحيح فعمل به اخذا باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاي فائدة اهم من هذه
واما ما يقع في ضمن الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل لا تخلو ابواب الفقه
عن مثله للتدرب ومعرفة الادلة وتحقيق الشيء على ما هو عليه انتهى كلام النووي
وقد تتبعت ما شرف الله به نبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص والايات
واكرمه به من الفضائل والكرامات من كتب العلماء كالخصائص لابن سبع وخصائص
الروضة للنووي ومختصرها للحجازي وشرح الحاوي لابن الملقن وشرح البهجة لشيخ
الاسلام زكريا الانصاري واللفظ المكرم في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
للشيخ قطب الدين الخضيري واستفدت منه كثيرا في فصل المعجزات مع ما انتجه
اثناء مطالعتي لفتح الباري وشرح مسلم للنووي وشرح تقريب الاسانيد للعراقي
وغير ذلك مما يطول ذكره فتحصل لي من ذلك جملة وقد قسمها غير واحد من الائمة
اربعة اقسام الاول ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة في ذلك
زيادة الزلفى والدرجات فانه لن يتقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل اداء ما افترض
عليهم قال بعضهم خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بواجبات عليه لعلمه انه
اقومهم بها منهم وقيل ليجعل اجر بها اعظم فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب
الضحى على المذهب لكن قول عائشة في الصحيح ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسبح سبحة الضحى يدل على ضعف انها كانت واجبة عليه قال الحافظ ابن حجر
ولم يثبت ذلك في خبر صحيح انتهى وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى
في ذكر صلاة الضحى من مقصد عباداته عليه السلام وهل كان الواجب عليه اقل
الضحى او اكثرها او ادنى الكمال قال الحجازي لا نقل فيه لكن في مسند احمد امرت
بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها ومنها الوتر وركعتا الفجر كما رواه الحاكم في المستدرك
وغيره ولفظ احمد والطبراني ثلاث علي فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر
وركعتا الضحى قال بعضهم وقد ثبت انه عليه السلام صلى الوتر على الراحلة قال
ولو كان واجبا لما جاز فعله وتعقب ان فعله على الراحلة من الخصائص كما سياتي

فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات ان شاء الله تعالى واجيب بانه يحتاج
الى دليل قال الحجازي لم ار فيه نقلا والله اعلم ومنها صلاة الليل قال تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اى فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص
وجوبه بك وهذا ما صححه الرافعي ونقله النووي عن الجمهور ثم قال وحكى الشيخ ابو حامد
ان الشافعي نص على انه نسخ وجوبه في حقه كما نسخ في حق غيره ومنها السواك واستدلوا له
بما رواه ابو داود من حديث عبد الله بن ابي حنظلة ابن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا وغير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة
وفي اسناده محمد ابن اسحاق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس وحجة من لم يجعله واجبا عليه
ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما جاءني جبرئيل الا اوصاني بالسواك حتى خشيت ان يفرض علي وعلى امتي واسناده
ضعيف وروى احمد في مسنده من حديث واثلة ابن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي واسناده حسن والخصائص
لا تثبت الا بدليل صحيح قاله في شرح تقريب الاسانيد ومنها الاضحية قال الله تعالى
فصل لربك وانحر روى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
ثلاث هن علي فرائض وهن لكم تطوع الفجر والوتر وركعتا الفجر ومنها المشاورة قال
الله تعالى وشاورهم في الامر فظاهره الايجاب ويقال انه استحباب استمالة القلوب
ومعناه استخرج آراءهم ونقل البيهقي من معرفة السنن والآثار عن النص ان المشورة
غير واجبة عليه كما نبه عليه الحجازي وغيره واختلف في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه
عليه السلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته
على امته فقال بعضهم هو خاص في المعنى وان كان عاما في اللفظ اى وشاورهم في بعض الامر
وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وروى قتادة ومقاتل
كانت سادات العرب اذا لم تشاور في الامر شق عليهم فامر الله تعالى نبيه عليه السلام
ان يشاورهم فان ذلك اعطف لهم واذهب لاضغانهم واطيب لنفوسهم وقال
الحسن قد علم الله ان ما له اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن من بعده وحكى القاضي
ابو يعلى في الذي امر بالمشاورة فيه قولين احدهما في امر الدنيا خاصة والثاني في امر الدين والدنيا
وهو الاصح قال المعافى في تفسيره والحكمة في المشاورة في الدين من التنبيه لهم على علل الاحكام
وطريق الاجتهاد واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت

وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها
ولكن جعلها الله رحمة لامتي وعند الترمذي الحكيم من حديث عائشة رفعته ان الله امرني بمداراة
الناس كما امرني باقامة الفرائض ومنها مصابرة العدو وان كثر عددهم ومنها تغيير المنكر
اذا رآه لكن قد يقال كل مكلف تمكن من تغييره يلزمه فيقال المراد انه لا يسقط عنه
صلى الله عليه وسلم بالخوف بخلاف غيره ومنها قضاء دين من مات مسلما معسرا روى
مسلم حديث انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك
مالا فلورثته قال النووي كان هذا القضاء واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وقيل
تبرع منه والخلاف وجهان لاصحابنا وغيرهم قال ومعنى الحديث انه عليه السلام
قال انا قائم بمصالحكم في حياة احدكم او موته انا وليه في الحالين فان كان عليه
دين قضيته من عندي ان لم يخلف وفا وان كان له مال فلورثته لا آخذ منه شيئا
وان خلف عيالا محتاجين ضائعين فليأتوا الي فعلي نفقتهم ومؤنتهم انتهى وفي
وجوب قضائه على الامام من مال المصالح وجهان لكن قال الامام من استدان
وبقي معسرا الى ان مات لم يقض دينه من بيت المال فان كان ظلمه بالمطل ففيه احتمال
والاولى لا والله اعلم ومنها تخيير نسائه في فراقه وامساكهن بعدان اخترنه في احد
الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك فتكون
المنة عليه السلام عليهن قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا الآية واختلف
في تخييره لهن على قولين احدهما انه خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن واختيار
الآخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قول الحسن وقتادة والثاني انه خيرهن
بين الطلاق والمقام معه وهذا قول عائشة ومجاهد والشعبي ومقاتل واختلفوا
في السبب الذي لاجله خير صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة وقال
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلما
اختار ذلك امره الله تعالى بتخيير نسائه ليكن على مثل اختياره حكاه ابو القاسم
النمري الثاني لانهن تغايرن عليه والثالث لان ازواجه طالبنه وكان غير
مستطيع فكان اولهن ام سلمة سألته سترا معلما وسألته ميمونة حلة يمانية
وسألته زينب ثوبا مخططا وهو البرد اليماني وسألته ام حبيبة ثوبا سحوليا وسألته
كل واحدة شيئا الا عائشة رضي الله عنها حكاه النقاش والرابع ان ازواجه

عليه السلام اجتمعن يوماً فقلن نريد ما يريد النسا من الحلي فانزل الله تعالى اية التخيير حكاه النقاش ايضا وذلك انه لما نصر الله تعالى رسوله وفتح عليه قريظة والنظير ظن ازواجه اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل ونحن ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه لمطالبتهن له بتوسعة الحال وان يعامل بما يعامل الملوك والاكابر ازواجهم فامر الله ان يتلو عليهن ما نزل في امرهن لئلا يكون لاحد منهن عليه في الصبر على ما اختاره من خشونة العيش ولما اخترنه صبرون معه عوضهن الله على صبرهن بامرين احدهما ان جعلهن امهات المؤمنين تعظيماً لحقهن وتاكيداً لحرمتهن وتفضيلهن على سائر النسا بقوله لستن كاحد من النسا والثاني ان حرم عليهن طلاقهن والاستبدال بهن من ازواج الاية فكان تحريم طلاقهن مستداما واما تحريم التزويج عليهن فنسخ قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء اللاتي حرمن عليه وقيل الناسخ لتحريمهن قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الاية وقال النووي في الروضة لما خيرهن فاخترنه كافاهن على حسن صنعهن بالجنة فقال ان الله اعد للمحسنات منكن اجراً عظيماً انتهى وانما اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب التخيير لنسائه بين التسريح والامساك لان الجمع بين عدد منهن يوجب صدورهن بالغيرة التي هي اعظم الالام وهو ايذاء يكاد ينفر القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن على الصبر والفقر يؤذيهن ومهما ابقى زمام الامر اليهن خرج ان يكون ضررا فنزه عن ذلك منصبه العالي وقيل له يا ايها النبي قل لازواجك ومنها اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها قال النووي وهو ضعيف وفرعه بعض الاصحاب على انه كان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل ذكره في تهذيب الاسما واللغات ومنها انه كان يلزمه اداء فرض الصلاة بلا خلل قال الماوردي قال العراقي في شرح المهذب انه كان معصوماً عن نقص الفرض انتهى والمراد خلل لا يبطل الصلاة قال بعضهم كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم اذا راى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الاخرة ثم قال هذه كلمة صدرت منه صلى الله عليه وسلم في انعم حالة وهو يوم حجه بعرفة وفي اشد حالة وهو يوم الخندق انتهى ومنها انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام كما ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وكذا ذكره ابن سبع ومنها انه كان يغان على قلبه فيستغفر الله

سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص ورواه مسلم وابو داود من حديث الاغر المزني بلفظ انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كل يوم ماية مرة هذا لفظ مسلم وقال ابو داود في كل يوم قال ولي الدين ابن العراقي والظاهر الجملة الثانية مرتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين ويدل لذلك قوله في رواية النساء في عمل اليوم والليلة انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كل يوم ماية مرة وفي رواية ايضا واستغفر الله والفاظ الحديث المختلفة يفسر بعضها بعضا ويحتمل من حديث ان تكون الجملة الثانية كلاما برأسه غير متعلقة بما قبله فيكون عليه السلام اخبر بانه يغان على قلبه وبانه يستغفر الله في اليوم ماية مرة انتهى وقال ابو عبيد الغين في هذا ما يغشى قلبه ويغطيه واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس قال القاضي عياض بعد حكايته ذلك فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعانات الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من الاعبا اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حالته عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حالة فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه واستغفر الله من ذلك قال وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترة والغفلة والسهو في غير طريق البلاغ انتهى وتعقب بانه لا يرضى لنسبته صلى الله عليه وسلم الى ذلك لما يلزم عليه من تفضيل الملائكة بعدم الفترة عن التسبيح والمشاهدة كقوله صلى الله عليه وسلم لست انسى ولكن انسى لاسن فهذه ليست فترة وانما هي حكمة مقصودة يثبت بها حكم شرعي والاولى ان يحمل على ما جعله علته فيه وهو ما دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل وحمل كل اعباء النبوة وحمل اثقالها انتهى وقيل الغين يعتري القلب مما يقع من حديث النفس وقال الحافظ شيخ الاسلام

ابن حجر وهذا اشار اليه الرافعي في اماليه وقال ان والده كان يقرره وقيل كانت له حالة يطلع
فيها على احوال امته فيستغفر لهم وقيل هو السكينة التي تغشى قلبه والاستغفار
لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه وقال شيخ الاسلام ابن العراقي ايضا هذه الجملة
حالية اخبر عليه السلام انه ليغان على قلبه مع ان حالة الاستغفار في اليوم مائة مرة وهي
حال مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار بل اذا جاء الاستغفار اذهب
ذلك الغين قال وعلى تقدير تعلق احدى الجملتين بالاخرى وان الثانية مسببة عن الاولى
فيحتمل ان يكون هذا الغين تغطية للقلب عن امور الدنيا او حجابا بينه وبينها فيجتمع
القلب على الله تعالى ويستفرغ للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية قال
وهذا معنى ما قاله عياض انتهى ومراد قوله في الشفا وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر شكرا لله وملازمة لعبوديته الى اخر
كلامه قال الشيخ ابن العراقي وهو عندي كلام حسن جدا وتكون الجملة الثانية مسببة
عن الاولى بمعنى انه يسعى بالاستغفار في ازالة الغين بل بمعنى انه يسعى بالاستغفار
في ازالة الغين بل بمعنى انه يسعى بالاستغفار في ازالة الغين بل بمعنى ان الغين اصل محمود
وهو الذي تسبب عنه الاستغفار وترتب عليه وهذا احسن الاقوال واحسنها
لان الغين وصف محمود وهو الذي نشا عنه الاستغفار وعلى الاول يكون
الغين مما سعى في ازالته بالاستغفار وما ترتب الاشكال وجاء السؤال الاعلى ترتيب
تفسير الغين بذلك واهل اللغة انما فسروا الغين بالغشا فيحمل على غشا يليق بحاله صلى الله
عليه وسلم وهو الغشا الذي يصرف القلب ويحجبه عن امور الدنيا لاسيما وقد رتب
على الغشا امرا محمودا وهو الاستغفار فما نشا عن الامر الحسن الا حسن انتهى وذكر
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسالته عن هذا الحديث انه ليغان
على قلبه فقال يا مبارك ذلك غين الانوار لا غين الاغيار

القسم الثاني ما اختص به صلى الله عليه وسلم مما حرم الله عليه

فمنها تحريم الزكاة عليه والصدقة على الصحيح المشهور المنصوص قال عليه السلام
انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم ومن قال باباحتها له يقول لا يلزم من امتناعه
من اكلها تحريم فلعله ترك ذلك تنزها مع اباحته وهذا يخالف ظاهر الحديث
قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب وعلى كل حال ففيه ان من خصائصه

عليه السلام الامتناع من اكل الصدقة وعلى كل حال ففيه ان من خصائصه عليه السلام اما
وجوبا واما تنزها انتهى والحكمة في ذلك صيانة منصبه الشريف عن اوساخ
اموال الناس ومنها تحريم الزكاة على اله وتحريم اله عمالا على الزكاة في الاصح
وكذا يحرم صرف النذر والكفارة اليهم واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح
خلافا للمالكية وهو وجه عندنا ومنها انه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم اكل ما له
رائحة كريهة كثوم وبصل لتوقع مجيء الملائكة والوحي في ساعة والاكل متكئا
في احد الوجهين فيهما والاصح في الروضة كراهتها وتعقب السهيلي الاتكا
فقال قد يكون تغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين وتقدم مزيد لذلك ومنها تحريم
الكتابة والشعر وما يتجه القول بتحريمها ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما
والاصح انه كان لا يحسنها قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا
وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته
ولا يصلح له واجيب بان المراد تحريم التوصل اليهما وهل عدم الشعر خاص به
عليه السلام ام بنوع الانبياء قال بعضهم هو عام كقوله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له لانه لا يظهر فيه للخصوص نكتة وتقدم في قصة الحديبية البحث في كونه
عليه السلام هل كان يحسن الكتابة ام لا ومنها نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله
بينه وبين عدوه ومنها المن ليستكثر قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط
شيئا لتعطى اكثر منه بل اعط لربك واقصد به وجهه فادبه باشرف الاداب
قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك ومجاهد هذا كان للنبي خاصة وليس على احد
من امته وقال قتادة لا تعط شيئا لمجازات الدنيا اي اعط لربك
وعن الحسن لا تمنن على الله بعملك لتستكثره وقيل لا تمنن على الناس بالنبوة فتاخذ
عليها اجرا وعرضا من الدنيا ومنها مد العين الى ما متع به الناس قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي استحسانا له وتمنيا ان يكون
لك مثله ازواجا منهم اي اشكالا واشباها من الكفار وهي المزاوجة بين الاشياء
وهي المشاكلة وعن ابن عباس اصنافا منهم فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته
فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات ومنها خائنة الاعين وهي الايماء
الى مباح او قتل او ضرب على خلاف ما يشعر به الحال قيل له صلى الله عليه وسلم
في قصة رجل اراد قتله هلا اومات الينا بقتله فقال ما ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين

ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور قاله الرافعي فيما نقله الحجازي في مختصر الروضة **ومنها**
نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع وتقييد الاحلال باعطائها
معجلة لا يتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له لتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية في قوله
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك يعني من نساء زهرة اللاتي هاجرن معك اي الى المدينة قالوا والمراد
هاجرت وان لم يكن هجرتها في حال هجرته عليه السلام وظاهره يدل على ان الهجرة شرط
في التحليل وان لم تهاجر من النساء لم يحل له نكاحها وقالت ام هاني خطبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه بعذر فعذرني ثم انزل الله تعالى يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك اللاتي الى قوله هاجرن معك فلم اكن لا احل له فاني لم اكن
اهاجر معه كنت من الطلقاء **وقال** بعض المفسرين ان شرط الهجرة في التحليل منسوخ ولم
يذكر ناسخه وعن الماوردي قولين احدهما ان الهجرة شرط في احلال النساء له من غريبة
وقريبة والثاني انها شرط في احلال بنات عمه وعماته المذكورات في الاية وليس شرطا في احلال
الاجنبيات وعنه ايضا المهاجرات المسلمات **ومنها** تحريم امساك من كرهته قاله الحجازي
وغيره **ومنها** نكاح الكتابية لان ازواجه امهات المؤمنين وزوجات له في الاخرة ومعه
في درجته في الجنة ولانه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة قالوا ولو نكح كتابية لهديت
الى الاسلام كرامة له **ومنها** نكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه امة كان ولده منها حرا
ولا يلزمه قيمته ولا يشترط في حقه خوف العنت ولا فقد الطول واما التسري
بالامة فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانة قبل ان تسلم وعلى هذا
فهل عليه تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما
نعم لتكون من زوجاته في الاخرة والثاني لا لانه لما عرض على ريحانة الاسلام فابت
لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع وقد اسلمت بعد **ومنها** تحريم الاغارة اذا سمع التكبير
ذكره ابن سبع في الخصائص **القسم الثالث فيما اختص به صلى الله عليه وسلم**
من المناجات اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا
قاله صاحب التلخيص ومنعه القفال قال النووي وما قاله في التلخيص قد يحتج له
بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يا علي لا يحل لاحد
ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال الترمذي حسن غريب وقد يعترض على هذا

الحديث بان عطية ضعيف جدا عند الجمهور وقد يجاب بان الترمذي حكم بانه حسن لعله
اعتضد بما اقتضى حسنه لكن اذا شاركه عليه السلام على ذلك في الاباحة واعلم ان معظم
المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم ومما اختص به صلى الله عليه وسلم انه لا ينتقض وضوءه
بالنوم مضطجعا وفي اللمس وجهان قال النووي المذهب الجزم بانتقاضه به واستدل
القائلون بالاول بحديث عائشة رضي الله عنها عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقبل بعض ازواجه ثم يصلي ولا يتوضا ورواه النسائي ايضا وقال ابو داود وهو مرسل
ابراهيم التيمي لم يسمع من عائشة وقال النسائي ليس في هذا الباب حديث احسن من هذا
الحديث وان كان مرسلا واختص ايضا باباحة الصلاة بعد العصر فقد فاتته ركعتان
بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب عليها ذكره الحجازي ويجوز له صلاة الوتر
على الراحلة مع وجوبه عليه كما ذكره في شرح الخاص به وعبارته كان من خصائصه صلى الله
عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة وبالصلاة على الغائب
عند ابي حنيفة وبالقبلة في الصوم مع قوة الشهوة روى البخاري من حديث عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه وهو صائم ثم
وكان املككم لاربه قال الحافظ ابن حجر فاشارت بذلك الى ان الاباحة لمن يكون
مالكا لنفسه دون من لا يامن الوقوع فيما يحرم قال في رواية حماد عند النسائي
قال الاسود قلت لعائشة ايباشر الصائم قالت لا قلت اليس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم قالت انه كان املككم لاربه قال فظاهر هذا انها
اعتقدت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قاله القرطبي قال وهذا اجتهاد
منها ويدل على انها لا ترى بتحريمها ولا بكونها من الخصائص ما رواه مالك في الموطا
ان عائشة بنت طلحة كانت عند عائشة ما يمنعك ان تدنو من اهلك فتلاعبها
وتقبلها قال اقبلها وانا صائم قالت نعم واختص ايضا باباحة الوصال في الصوم
كما سياتي وقال امام الحرمين هو قربة في حقه عليه السلام وان ياخذ الطعام
والشراب مالكها المحتاج اليهما اذا احتاج ويجب على صاحبها البذل
ويفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم ولو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه
دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم احد وباباحة النظر الى الاجنبيات
وسياتي في القسم الرابع ان شاء الله تعالى حكم غيره عليه السلام اختص ايضا

بجواز الخلوة بهن قال في فتح الباري وصح لنا بالادلة القوية ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم الخلوة بالاجنبية والنظر اليها ويدل له قصة ام حرام بنت ملحان في دخوله عليها
ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية انتهى ومنها نكاح اكثر من اربع
نسوة وكذلك الانبياء وفي الزيادة لنبينا صلى الله عليه وسلم على التسع خلاف ويجوز له
النكاح بلفظ الهبة المرأة قال الله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي واما من جهته
صلى الله عليه وسلم فلا بد من لفظ النكاح والتزويج على الاصح في اصل الروضة وحكاه الرافعي
عن ترجيح الشيخ ابي حامد الظاهر قوله ان اراد النبي ان يستنكحها قال البيضاوي في قوله
وامرأة مؤمنة الآية اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق
ولذلك نكرها واختلف في ذلك والقائل به ذكر انها ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قال وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت
او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا قال وقوله ان اراد النبي ان يستنكحها
شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب الا بارادته نكاحها
فانها جارية مجرى القبول قال والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع
اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير
لاستحقاقه الكرامة لاجله انتهى وقال المعافا ومعنى خالصة ثلاثة اقوال احدها
ان المرأة اذا وهبت نفسها له لم يلزمه صداقها دون غيره من المؤمنين قاله انس بن مالك
وابن المسيب الثاني ان له ان ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره قاله قتادة الثالث خالصة لك
ان تملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون المؤمنين قال وهذا قول الشافعي واحمد وعن ابي حنيفة
ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره صلى الله عليه وسلم ايضا وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا
مهر ابتداء وانتهاء كما تقدم ان المرأة اذا وهبت نفسها له عليه السلام لا يلزم صداقها قال
النووي اذا وهبت امرأة نفسها له عليه السلام فتزوجها بلا مهر حل له ذلك ولا يجب
عليه بعد ذلك مهرها بالدخول ولا بغير ذلك بخلاف غيره فانه لا يخلو نكاح من وجوب مهر
اما مسمى واما مهر المثل والله اعلم وكذا يجوز له النكاح في حال الاحرام قال النووي في شرح
مسلم قال جماعة من اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج في حال الاحرام
وهو مما خص به دون الامة قال وهذا اصح الوجهين عند اصحابنا انتهى وكذا يجوز له النكاح
بغير رضا المرأة فلو رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها
او مزوجة وجب على زوجها طلاقها قال الغزالي وليس السر فيه من جانب الزوج

امتحان ايمانه بتكليف النزول عن اهله فانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين انتهى ويدل لهذه
الخصيصة قصة زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب
المنصوص عليها بقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الآية بنعمة الاسلام وهي اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق بتوفيق الله تعالى
لك وهو زيد ابن الحارثة الكلبي وكان سبي الجاهلية فملكه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه وخطب له زينب فابت هي واخوها عبد الله
ثم رضينا لما نزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية وكان الرجل في الجاهلية
وصدر من الاسلام اذا تبنى ولد غيره يدعوه الناس به ويرث ميراثه ويحرم عليه
زوجته فنسخ الله تعالى التبني بقوله ادعوهم لآبائهم وبهذه القصة ليثبت الحكم
بالقول والفعل فاوحى الله تعالى اليه ان زيدا سيطلقها وانه صلى الله عليه وسلم
يتزوجها والقى في قلبه تذكراهها فاراد فراقها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله
ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له صلى الله عليه
وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلم يطلقها حزارا وتعللا فلما قضى
زيد منها وطرا ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجها الله تعالى
له كما قال تعالى زوجناكها والمعنى انه امره بتزوجها منه او جعلها زوجة بلا واسطة
عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل ان زيدا كان السفير للتزويج وفي ذلك
لزيد ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه وقد علل تعالى تزويجه اياها بقوله تعالى
لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا
يتبنونه اذا فارقوهن وان هؤلاء الزوجات ليس داخلات فيما حرم في قوله
وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم واما قوله وتخفي في نفسك فمعناه اعلمك
انه سيطلقها فعاتبه الله على هذا القدر في اي شيء اباح له بان كان امسك مع علمه
انه يطلق وهذا مروي عن علي بن الحسين وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر
ابن العلاء والقاضي ابو بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو
في ارجاف المنافقين في تزوج نساء الابناء والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم في الحركات

والسكنات ولبعض المفسرين هنا كلام لا يليق بمنصب النبوة وقيل قوله تعالى واتق الله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه خطاب من الله تعالى أو من الرسول عليه السلام لزيد فانه اخفى الميل
اليها واظهر الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان تكون من نسائه
قال جار الله وكم من شيء مباح يتحفظ الانسان منه ويستحي من اطلاع الناس عليه
فطموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل
ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير
استنزال زيد عنها ولا طلبه اليه ولم يكن مستنكرا عندهم ان يستنزل الرجل منهم عن امرأته
لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها اخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة
اسهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احداهما وانكحها
المهاجري فاذا كان الامر مباحا من جميع جهاته لم يكن فيه وجه من وجوه القبح انتهى
وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا ولي ولا شهود لعدم الحاجة الى ذلك في حقه عليه السلام
وهذا الخلاف في غير زينب واما زينب فمنصوص عليها والله اعلم قال العلما انما اعتبر
الولي للمحافظة على الكفاءة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفا وانما اعتبر الشهود لامن
الجحود وهو عليه الصلاة والسلام لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع الى قولها بل قال
العراقي في شرح المهذب تكون كافرة بتكذيبه وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المرأة ممن شاء
بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغرة من غير بناته وزوجه الله تعالى بزينب
فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة عن هذا بقوله وكانت
المرأة تحل له بتحليل الله تعالى منها انه اعتق امته صفية وجعل عتقها
صداقها وقد اختلف في معناه فقيل انه اعتقها بشرط ان يتزوجها فوجب
له عليه قيمتها وكانت مليحة فتزوجها بها ويؤيده قوله في رواية عبد العزيز ابن صهيب
سمعت انسا قال سبى النبي صلى الله عليه وسلم صفية واعتقها وتزوجها
فقال ثابت لانس ما اصدقها قال نفسها فاعتقها هكذا اخرجه البخاري
في المغازي وفي رواية حماد عن ثابت وعبد العزيز عن انس في حديث قال وصارت
صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها فقال
عبد العزيز لثابت يا ابا محمد انت سالت انسا ما مهرها فقال مهرها نفسها
فتبسم فهو ظاهر جدا في ان المجعول مهرا هو نفس العتق والتاويل الاول باس به
فانه منافاة بينه وبين القواعد حتى لو كانت القيمة مجهولة له فان في صحة العقد

بالشرط المذكور وجها عند الشافعية وقال اخرون بل جعل نفس العتق المهر ولكنه من خصائص
وممن جزم بذلك الماوردي وقال اخرون قوله اعتقها وتزوجها معناه اعتقها ثم تزوجها
فلما لم يعلم انه ساق لها صداقا قال اصدقها نفسها اي لم يصدقها شيئا فيما اعلم ولم
ينف اصل الصداق ومن ثم قال ابو الطيب الطبري من الشافعية وابن المرابط من المالكية
ومن تبعهما انه قول انس قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه ويعارضه ما اخرجه الطبراني
وابو الشيخ من حديث صفية نفسها قالت اعتقني النبي صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي
صداقي وهذا موافق لحديث انس وفيه رد على من قال ان انسا قال ذلك بناء على ظنه
ويحتمل ان يكون اعتقها بشرط ان ينكحها من غير مهر فلزمها الوفا بذلك وهذا خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم دون غيره ويحتمل انه اعتقها بغير عوض وتزوجها بغير مهر في الحال
ولا في المال قال ابن الصلاح معناه ان العتق حل محل الصداق وان لم يكن صداقا قال
وهذا قولهم الجوع زاد من لا زاد له قال وهذا الوجه اصح الاوجه واقربها الى لفظ الحديث
وتبعه النووي في الروضة وممن جزم بان ذلك من الخصائص يحيى بن اكثم فيما اخرجه
البيهقي قال وكذا نقله المزني عن الشافعي قال وموضع الخصوصية انه اعتقها مطلقا
وتزوجها بغير مهر ولا شهود وهذا بخلاف غيره انتهى وقال النووي في شرح مسلم الصحيح
الذي اختاره المحققون انه اعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير
صداق قاله شيخ الحفاظ ابن حجر واختلف في انحصار طلاقها صلى الله عليه وسلم
في الثلاث وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له ابدا وكان له نكاح المعتدة
في احد الوجهين قال النووي الصحيح الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره والله
اعلم وفي نفقة زوجاته وجهان قال النووي الصحيح الوجوب انتهى ولا يجب
عليه القسم فيما قاله طوايف من اهل وبه جزم الاصطخري من الشافعية والمشهور
عندهم وعند الاكثرين الوجوب وفي حل الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها وجهان لا
وامها وبنتها قالوا ومرجع هذا الخصائص الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا وكان
له عليه السلام ان يصطفي من شاء من المغنم قبل القسمة من جارية وغيرها وابيح له
القتال بمكة والقتل بها وجواز دخول مكة بغير احرام مطلقا ذكره ابن القاص واستدلوا
له بحديث انس عند السنة دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر
وذلك من كونه عليه السلام كان مستور الراس بالمغفر والمحرم يجب عليه كشف
راسه ومن تصريح جابر والزهري وحالك بانه لم يكن محرما وابدى ابن دقيق العيد لستر

الرأس احتمالا فقال يحتمل ان يكون لعذر انتهى وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي فقال هذا يرده تصريح
جابر وغيره قال وهذا الاستدلال في غير موضع الخلاف المشهور لانه عليه السلام كان خائفا
من القتال متاهبا ومن كان كذلك فله الدخول عندنا بلا احرام بلا خلاف عندنا ولا عند
احد نعلمه وقد استشكل النووي في شرح المهذب ذلك لان مذهب الشافعي ان مكة فتحت
صلحا خلافا لابي حنيفة في قوله انها فتحت عنوة وحينئذ فلا خوف ثم اجاب
عنه بانه عليه السلام صالح ابا سفيان وكان لا يامن غدر اهل مكة فدخلها صلحا وهو
متاهب للقتال ان غدروا انتهى وقد ذكرت ما في فتح مكة من المباحث في قصة فتحها
من المقصد الاول ثم ان غيره اذا لم يكن خائفا فقال اصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله
ففي وجوب الاحرام عليه قولان اصحهما عند اكثرهم انه لا يجب وقطع بعضهم قال ان
تكرر دخوله كالحطابين ونحوهم ففيه خلاف مرتب والاولى بعدم الوجوب وهو المذهب
وقال الحنابلة بوجوب الاحرام الا على الخائف واصحاب الحاجات المتكررة واوجبه
المالكية في المشهور عندهم على غير ذوي الحاجات المتكررة واوجبه الحنفية مطلقا الا من كان
داخل الميقات وقد تحرر ان المشهور من مذهب الشافعية عدم الوجوب الا بما يستثنى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يقضي بعلمه من غير خلاف في
وان يقضي لنفسه ويؤكده ان يشهد لنفسه ولولده ولا تكره له الفتوى والقضى في حال
الغضب كما ذكره النووي في شرح مسلم وقد قضى للزبير بشراج الحرة بعد ان اغضبه خصم
الزبير لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضى وكان
له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلي على نبي وملك وكان له ان يقتل
بعد الامان وان يلعن من شاء بغير سبب واستبعد ذلك وجعل الله شتمه ولعنه قربة للمشتوم
والملعون لدعائه صلى الله عليه وسلم قاله ابن القاص ورده عليه حكاه الحجازي
في مختصر الروضة عن نقل الرافعي وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض
كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم وقال لانه صلى الله عليه
وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى القسم الرابع فيما اختص به صلى الله
عليه وسلم من الفضائل والكرامات منها اول النبيين خلقا كما تقرر في اول
هذا الكتاب وانه كان نبيا وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي من حديث
ابي هريرة ومنها انه اول من اخذ عليه الميثاق كما م ومنها انه من قال بلى يوم الست
بربكم رواه ابو سهل القطان في جزء العنه ومنها ان ادم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله

رواه البيهقي وغيره ومنها ان الله تع كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى
الجنان وما فيها رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق
على النبيين ادم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصرونه قال الله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن
به ولينصرنه ويأخذ بذلك العهد على قومه ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السالفة
كما سياتي ان شاء الله تعالى ومنها انه لم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح رواه
البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلائل ومنها انه نكست الاصنام لمولده
رواه الخرائطي في الهواتف وغيره ومنها انه خرج ولد مختونا مقطوع السرة رواه الطبراني
وتقدم ما فيه من البحث في اول الكتاب ومنها انه خرج نظيفا ما به قذر رواه
سعد ومنها انه وقع على الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل رواه ابو نعيم
من حديث ابن عباس ورأت امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور
الشام وكذلك ترى امهات الانبياء رواه الامام احمد وكان مهده يتحرك بتحريك
الملائكة كما ذكره ابن سبع في الخصائص وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل حيث
اشار اليه رواه ابن طغربك في النطق المعلوم وغيره وتكلم في المهد رواه الواقدي
وابن سبع فظللته الغمامة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي ومال اليه في الشجر اذا
سبق اليه رواه البيهقي ومنها شق صدره الشريف رواه مسلم وغيره وغطه
جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث غطات عد هذه بعضهم من خصائصه عليه السلام
كما نقله الحافظ ابن حجر قال ولم ينقل عن احد من الانبيا انه جرى له عند ابتداء الوحي
ومنها ان الله تعالى ذكره في القرآن عضوا عضوا فقلبه ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله
نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فانما
يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى
تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
وظهره وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك وشق اسمه من اسم الله المحمود ويشهد له ما اخرجه البخاري في تاريخه
الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول ـــــ

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وهذا مشهور لحسان ابن ثابت وسمي احمد ولم يسم به احد قبله رواه مسلم
ولاحمد من حديث علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد قبلي وذكر منها وسميت احمد ومنها
انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة كما سياتي
البحث فيه ان شاء الله تعالى في صيامه صلى الله عليه وسلم من مقصد عبادته وكان يرى
من خلفه كما يرى امامه رواه مسلم ويرى في الليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار والضوء
رواه البيهقي وكان ريقه يعذب الماء المالح رواه ابو نعيم ويجزئ الرضيع رواه البيهقي ومنها
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما
وحديثا على الالسنة ونطق به الشعرا في منظومهم والبلغا في منثورهم مع اعتضاده
بوجود اثر قدم الخليل ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به
في التنزيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم البالغ تعيينه
مبلغ التواتر القائل فيه ابو طالب

وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

ومما في البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا من معجزة تأثير ضرب موسى في الحجر
ستا او سبعا اذ فر ثوبه لما اغتسل اذ ما خص نبي بشيء من المعجزات والكرامات
الا لنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه مع ما يؤيد ذلك وهو وجود
اثر حافر بغلته الشريفة على ما قيل في مسجد بطيبة حتى عرف المسجد بها بحيث
يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره الساري فيها ليكون ذلك اقوى
في الاية واوضح في الدلالة على اتيانه عليه الصلاة والسلام بهذه الاية
التي اوتيها الخليل عليه السلام في حجر المقام على وجه اعلا منه بل قال
الزبير ابن بكار فيما نقله المجد الشيرازي في المغانم المطابة بعد ذكره لاثر
حافر البغلة ومسجدها وفي غربي هذا المسجد المذكور اثر مرفق يذكر انه عليه
الصلاة والسلام اتكا عليه ووضع مرفقه الشريف عليه الصلاة والسلام
وعلى حجر اخر اثر اصابعه وكان ابطه عليه الصلاة والسلام لا شعر عليه قاله
القرطبي وكان ابيض غير متغير اللون كما ذكره الطبري وعد في الخصائص
وذكر بعضهم [illegible] لحديث انس المتفق عليه انه صلى الله عليه وسلم
كان يرفع يديه في الاستسقا حتى يرى بياض ابطيه وقال الشيخ جمال الدين

الاسنوي في المهمات ان بياض الابط كان من خواصه انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد
وما ادعاه من كون هذا من الخصائص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه
بل لم يرد ذلك في شيء من الكتب المعتمدة والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم
من ذكر انس وغيره بياض ابطه ان لا يكون له شعر فان الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض
وان بقي فيه اثار الشعر ولذلك ورد في حديث عبد الله ابن اقرم الخزاعي
انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر الى عفرة ابطيه اذا سجد
اخرجه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وقد ذكر الهروي في الغريبين
وابن الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفرة الارض
وهو وجهها وهذا يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا فلو كان
خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن اعفر نعم الذي نعتقد فيه صلى الله عليه وسلم انه
لم يكن لابطه رائحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرائحة كما ثبت في الصحيح وكان
عليه الصلاة والسلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه وكان
تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري وما تثاءب قط كما رواه ابن ابي شيبة
والبخاري في تاريخه من مرسل يزيد ابن الاصم قال ما تثاءب نبي قط ويؤيد ذلك
ان التثاؤب من الشيطان رواه البخاري وما احتلم قط وكذلك الانبيا رواه الطبراني
وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره واذا مشى مع الطويل طاله
رواه البيهقي ولم يقع له ظل على الارض ولا رءي له ظل في شمس ولا قمر
ويشهد له انه عليه الصلاة والسلام لما سال الله ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته
نورا ختم بقوله واجعلني نورا وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب
قط نقله الفخر الرازي قال ولا يمص دمه البعوض كذا نقلها الحجازي وغيره
وما اذاه القمل قاله ابن سبع في الشفا والسبتي في اعذب الموارد ومنها انقطاع
الكهنة عند مبعثه وحراسة السما من استراق السمع والرمي بالشهب قال
ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون
باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم
احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطئ ابدا
فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس

في البوادي وهنا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد
قبل زمانه وانما ظهر في بدا امره وكان ذلك اساسا لنبوته قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله تعالى
انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى
الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة
الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى مكانه
ذكره البغوي ومنها انه اتى بالبراق ليلة الاسرا به صلى الله عليه وسلم مسرجا
ملجما قيل وكان الانبيا انما تركبه عريانا ومنها انه اسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى المحل الاعلى واراه من ايات ربه الكبرى
وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى واحضر الانبيا له صلى الله عليه وسلم
والملائكة اماما واطلعه على الجنة والنار عزى هذه البيهقي ومنها انه رأى الله
تعالى بعينيه كما يأتي ذلك في مقصد الاسرا ان شاء الله تعالى وجمع الله تعالى له بين
الكلام والرؤية وكلمه تعالى في الرفيع الاعلى وكلم موسى في الجبل ومنها ان الملائكة
لتسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقاتلت معه كما في غزوة بدر وحنين
ومنها يجب علينا ان نصلي ونسلم عليه كما في الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم ينقل ان الامم المتقدمة كان يجب
عليهم ان يصلوا على انبيائهم ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا
اشتغل بمدارسة ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة
والمعطلة لا سيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على اطفاء شيء من نوره
ولا تغيير كلمة من كلماته ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب
جامعا لاخبار القرون السالفة والامم الماضية والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة الا العدد من اخبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ويسر
تعالى حفظه لمتعلميه وقربه على متحفظيه كما قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر وسائر
الامم لا تحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور السنين عليهم والقران
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها انزل على سبعة احرف تسهيلا
علينا وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصة لفضلنا ومنها كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت

الدنيا ومنها انه تكفل بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان قلت
هذه تنفي الاختلاف فيه وحديث انزل القرآن على سبعة احرف المروي في البخاري
عن عمر يثبته اجاب الجعبري في شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف
تناقض فمورد هما مختلف انتهى فان قلت لم اشتغل الصحابة بجمع القرآن في المصحف
وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه فالجواب كما قال الرازي
ان جمعهم للقرآن كان من اسباب حفظ الله تعالى اياه فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم
لذلك قال وقال اصحابنا وفي هذه الاية دلالة قوية على ان البسملة اية من كل اول
كل سورة لان الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن والحفظ لا معنى له الا ان يبقى مصونا
عن التغيير ولما كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحابة انهم زادوا
لوجب ايضا ان يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة ولما
اختلف كيف يحفظ القرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر يعجز
الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه او نقصوا منه تغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء
ان هذا ليس من القرآن وقال اخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة
يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلف الى اخر بقاء التكليف وقال اخرون المراد بالحفظ
هو ان احدا لو حاول ان يغير بحرف او نقطة لقال له اهل الدنيا هذا كذاب حتى
ان الشيخ المتهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم اخطأت ايها الشيخ
وصوابه كذا ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله
التصحيف والتحريف والتغيير وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف
مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وافساده وانقضى الان
ثمانية وتسعون سنة وثمان ماية سنة وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ ومنها انه
عليه الصلاة والسلام خص باية الكرسي وبالمفصل وبالمثاني وبالسبع كما في حديث
ابن عباس بلفظ واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنوز العرش وخصصت به دون
الانبيا واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم
مكان الزبور وفضلت بالمفصل رواه ابو نعيم في الدلائل وقال تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وفي البخاري من حديث ابي هريرة

عنه صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم سابر واختلفوا لما سميت مثاني فعن الحسن وابن عباس وقتاده لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل صلاة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعا كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وعن مجاهد الا ان الله استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها سورة الانفال وقال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاووس القرآن كله مثاني قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان القصص تثنت فيه والله اعلم ومنها انه اعطى مفاتيح الخزاين قال بعضهم وهي خزائن اجناس العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن ومنها انه اوتي جوامع الكلم فالكلم جمع كلمة وكلمات الله تعالى لا تنفد فالكلمة منه كلمات ولما علم جوامع الكلم اعطى الاعجاز بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى وهو المترجم عن الله فوقع الاعجاز في الترجمة التي هي له فان المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القايم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره ومنها انه بعث الى الناس كافة قال بعضهم وهو من الكفت وهو الضم قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا اي تضم الاحيا الى ظهرها والاموات في بطنها كذلك ضمت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلم يسمع به احد الا لزمه الايمان به ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به فضمت شريعته الانس والجن وعمت رحمته التي ارسل بها العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القائل فهو كالنور الشمس فاض شعاعه على الارض فمن استتر عنه في كن او ظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم ينسب الى ذلك الشمس من ذلك منع انتهى فان قلت ان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان فانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليه وقد جاء في حديث جابر وغيره وكان النبي يبعث

الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود وفي رواية الى الناس كافة اجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بان العموم الذي حصل لنوح عليه السلام لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك واما قول اهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة انه اول رسول الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولية ارساله وعلى تقدير ان يكون مرادا فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى في عدة ايات على ان ارسال نوح كان الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل بعضهم بعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الارض فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة ولم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم في اثناء مدة نوح وعلم نوح بانهم لم يؤمنوا فدعا على من لا يؤمن من قومه وغيرهم اجيب وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه نبي في زمن نوح غيره ويحتمل ان يكون معنى الخصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقاء شريعته الى يوم القيمة ونوح وغيره بصدد ان يبعث نبي في زمانه او بعده فنسخ بعض شريعته انتهى واما قول بعض اليهود ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو مبعوث الى العرب خاصة ففاسد والدليل عليه انهم اي اليهود سلموا انه رسول صادق الى العرب فوجب ان يكون كلما يقوله حقا وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الله الى كل الناس فلو كذبنا لزم التناقض اشار اليه صاحب المعالم ومنها نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر والشهر قد يقطع القمر درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع لعموم رعبه في قلوب اعدائه فلا يقبل الرعب الا عدو مقصود ليتميز السعيد من الشقي ومفهوم هذا انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في اكثر منها اما ما دونها فلا لكن لفظ رواية عمرو ابن شعيب ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر فالظاهر اختصاصه به مطلقا واما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بلده عليه السلام وبين احد من اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه احتمال ومنها احلال الغنايم ولم يحل لاحد قبله وقد كان من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن

له في الجهاد فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئاً لم يحل لهم
ان ياكلوه وجاءت نار فاحرقته قال بعضهم اعطي صلى الله عليه وسلم ما يوافق شهوة
امته لان النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم من قهر منهم لتحصيلها او غلبة
فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب ومنها
جعل الارض له ولامته مسجداً وطهوراً والمراد موضع السجود منها بموضع دون غيره
ويمكن انه يكون مجاز التشبيه لانها لما جازت الصلاة في جميعها كان كالمسجد في ذلك
وقيل المراد جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وجعلت لغيري مسجداً ولم تجعل له طهورا
لان عيسى كان يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة قاله ابن التين ومن قبله
الداودي وقيل انما ابيح لهم في موضع يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة فابيح
لها في جميع الارض الا فيما تيقنوا نجاسته والاظهر ما قاله الخطابي وهو ان من قبله
انما ابيحت لهم الصلوات في اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع ويؤيده رواية عمرو
بن شعيب بلفظ وكان من قبلي انما كانوا يصلون في كنايسهم وهذا نص في موضع النزاع
فيثبت الخصوصية ويؤيده ما رواه البزار من حديث ابن عباس نحو حديث جابر
وفيه ولم يكن من الانبياء احد يصلي حتى يبلغ محرابه قاله في فتح الباري ومنها
ان معجزته عليه السلام مستمرة الى يوم القيمة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها
فلم يبق الا خبرها والقرآن العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة ومنها
انه اكثر الانبياء معجزة قال القاضي عياض اما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز
واقل الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين كسورة انا اعطيناك الكوثر او اية
قدرها فذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وان كانت من كلمة
او كلمتين قال القاضي والحق ما ذكرناه ولا كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينظر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا
ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد
بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد
منها معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصارت في كل
جزء من العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من التجزئة عن اشياء
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز

الاخر التي ذكرناها يوجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء
من بين اصابعه ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك كما ذكره ابن عبد السلام وغيره
وتقدم ما فيه من المباحث ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين قال عليه السلام مثلي ومثل
الانبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فاحسنه الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس
يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم
النبيين رواه البخاري ومسلم وان شرعه مؤبد الى يوم القيمة وناسخ لجميع شرائع النبيين
وانه اكثر الانبياء تابعاً كما قال عليه الصلاة والسلام فارجو ان اكون اكثرهم تابعاً ومنها
يوم القيمة رواه الشيخان من حديث ابي هريرة ومنها انه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم
اتباعه كما سياتي تقريره ان شاء الله تعالى ومنها انه ارسل الى الجن اتفاقاً والدليل عليه
قبل الاجماع الكتاب والسنة قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقد اجمع المفسرون
على دخول الجن في هذه الاية وهو مدلول لفظها فلا يخرج عنه الا بدليل وان قيل ان
الملائكة خارجون من ذلك فلا يضر لان العام المخصوص حجة عند جمهور العلماء
والاصوليين ولو بطل الاستدلال بالعمومات المخصوصة لبطل الاستدلال باكثر الادلة
وقال تعالى في الاحقاف اجيبوا داعي الله فامر بعضهم بعضا باجابته دليل على انه
داع لهم وهو معنى بعثته اليهم الى غير ذلك من الايات واما السنة ففي صحيح مسلم
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت الانبياء بست
فذكر منها وارسلت الى الخلق كافة فانه يشمل الجن والانس وحمله على الانس خاصة
تخصيص بغير دليل فلا يجوز والكلام فيه كالكلام في اية الفرقان قلت ان قوله قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم وما ارسلناك الا كافة للناس ظاهر في اختصاص
رسالته عليه الصلاة والسلام بالانس واحتمال غير ذلك عدول عن الظاهر
فالجواب هذا يستثنى على مذهب الدقاق القائل بان مفهوم اللقب
حجة والناس من قبيل اللقب فان المسئلة المترجمة في الاصول بمفهوم اللقب
لا تختص باللقب بل الاعلام كلها واسماء الاجناس كلها كذلك ما لم يكن صفة
والناس اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فهذه الاية ليس فيها اصلا ما يفهم منه
ليس رسولا الى غيرهم الا على مذهب الدقاق بل ولا يتم على مذهب التمسك
بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول به حيث لم يظهر غرض اخر سواه في تخصيص

ذلك الاسم وحيث ظهر غرض لا يقال بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذلك الفرض
والفرض في الاية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص الرسالة لبعضهم فلا يلزم
نفي الرسالة عن غيرهم لا على مذهب الدقاق ولا على مذهب غيره وانما خاطب
الناس لانهم الذين تغلب رؤيتهم الخطاب معهم فمقصود الاية خطاب الناس
والتعميم فيهم لا النفي عن غيرهم وهذا اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن فان
انه يشملهم فواضح والاختلاف فيه مبني على الخلاف في اشتقاق الناس هل هو
من النوس وهو الحركة او من الانس ضد الوحشة فاذا قلنا بالاول اطلق على الفريقين
ولكن استعماله في الانس اغلب فحيث اطلق فالمراد به ولد ادم واذا قلنا بالثاني
فلا لانا لا نبصر الجن ولا نانس بهم فدخول الجن في الاية اما ممتنع واما قليل ولا
يحمل عليه وبهذا يتبين ضعف الاستدلال بها لا لكونها لا تدل على خلافه واما قول الضحاك
ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
فهو ظاهر الاية لكن لم ينقل الضحاك ولا احد غيره باستمرار ذلك في هذه الملة وانما محل الخلاف
في ذلك في الملل المتقدمة خاصة واما في هذه الملة فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المرسل
اليهم والى غيرهم ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا ولا ينبغي ان ينسب
اليه ما يخالف الاجماع على ان الاكثرين قالوا لم يكن الرسل الا من الانس ولم يكن من الجن
قط رسول لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني
ادم اليهم لا رسل الله لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين قاله بعض العلماء ومنها
انه ارسل الى الملائكة في احد القولين ورجحه السبكي قال الله تعالى تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا نزاع ان المراد من العبد ههنا محمد صلى
الله عليه وسلم والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس
والملائكة وبطل بذلك قول من قال انه كان رسولا الى بعض دون بعض لان
لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات فتدل الاية على انه رسول الى جميع الخلق
ولو قيل لمدعي خروج الملائكة من هذا العموم افهم الدليل عليه وانما عجز عنه فانه يحتمل
ان يكون من الملائكة من انذره صلى الله عليه وسلم اما ليلة الاسرا واما ليلة غيرها
لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء خاص ان يكون بالشريعة كلها واذا
قلنا ان الملائكة هم مؤمنو الجن السماوية واذا ركب هذا مع القول بعموم الرسالة

للجن الذي قام الاجماع لزم عموم الرسالة اليهم لكن القول بان الملائكة من الجن قول
شاذ والجمهور على ان العالمين في اية الفرقان عام مخصوص بالانس والجن كافرلهما
وارسلت الى الخلق كافة والمروي في مسلم وصرح الحليمي والبيهقي في الباب الرابع
من شعب الايمان انه عليه الصلاة والسلام لم يرسل الى الملائكة وفي الباب الخامس
عشر بانفكاكهم من شرعه وفي تفسير الامام فخر الدين والبرهان النسفي حكاية الاجماع
في اية الفرقان على انه لم يكن رسولا اليهم كما حكاه العلامة الجلال المحلي والله اعلم وعبارة
النسفي ثم انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا يتناول
جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا اجمعنا عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة
بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا وهي عبارة الامام فخر الدين ايضا وقد تعقب
الجلال المحلي العلامة كمال الدين ابن ابي شريف فقال اعلم ان البيهقي نقل ذلك عن الحليمي
فانه قال هذا معنى كلام الحليمي وفي قوله اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير ان الاشعار
فيه فلم يصرح بانه مرضي عنده واما الحليمي فانه وان كان من اهل السنة فقد وافق
المعتزلة في تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقله عنه موافق
لقوله بافضلية الملائكة فلعله بناه عليه واما ما ذكره من حكاية الرازي والنسفي للاجماع
على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن مرسلا اليهم فقد وقع في نسخ الرازي لكنا بينا بلفظ
اجمعنا على ان قول اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل العبارة تستعمل لاجماع
الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكي في قوله ليكون للعالمين
نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها الجن والانس وقال بعضهم والملائكة
انتهى وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية اجماع انفرد بحكايته
امر لا ينهض حجة على طريقة علماء النقل لان مدارك نقل الاجماع من كلام الائمة
وحفاظ الامة كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالائمة اصحاب
المذاهب والحفاظ والاتقان لها من الشهرة عند علماء النقل ما يغني عن بسط
الكلام فيها واللائق بهذه المسئلة التوقف الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى
القطع في شيء من الجانبين انتهى ومنها انه ارسل رحمة للعالمين كما قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال السمرقندي يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق
رحمة للمؤمنين بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل وقال ابن عباس رحمة
للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم

اخر من كذبه الى الموت او القيامة واما من صدقه فله الرحمة فى الدنيا والاخرة فذاته
عليه الصلاة والسلام رحمة تعم المؤمن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وقال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمى والبيهقى
من حديث ابي هريرة وسياتى فى المقصد السادس مزيد لذلك ان شاء الله تعالى
ومنها ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمائهم فى القرآن فقال يا ادم ۞ يا نوح
يا ابراهيم ۞ يا داود يا زكريا ۞ يا يحيى يا عيسى ۞ ولم يخاطب هو فيه الا بيا ايها
النبي ۞ يا ايها الرسول ۞ يا ايها المزمل ۞ يا ايها المدثر ۞ ومنها انه حرم على الامة
نداءه باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله
مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وقيل لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم
بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون قال ابن عباس
لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم كان ابو بكر رضي الله عنه يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وروى انه صلى الله عليه وسلم ما كان
يسمع كلام عمر رضي الله عنه حتى يستفهمه مما يخفض صوته وكان ثابت ابن قيس فى اذنه
وقر وكان جهوريا فتقدم فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف
ان يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير
وانك من اهل الجنة قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما
كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض انكشاف وانهزمت
طائفة منهم فقاتل حتى قتل ومنها انه يحرم نداءه من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب ومراعاة الحشمة وتعظيم الرسول
صلى الله عليه وسلم الموجبين للثنا والثواب ومنها انه حبيب الله وجمع له بين المحبة
والخلة وسياتى تحقيق ذلك وما فيه من المباحث فى اخر المقصد السابع ان شاء الله تعالى
ومنها انه تعالى اقسم على رسالته وبحياته وبلده وعصره كما سياتى ذلك فى المقصد
السادس ان شاء الله تعالى ومنها انه كلمه بجميع اصناف الوحي كما نقل عن ابن عبد السلام

اى الذين ينادونك من ورا الحجرات صح

وسبق تحقيقه فى التعقب من المقصد الاول ومنها ان اسرافيل عليه السلام هبط عليه ولم يهبط
على نبي قبله اخرج الطبراني من حديث ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي
وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك امرني ان اخيرك ان شئت نبيا عبدا
وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبرئيل فاومى الي ان تواضع فلو اني قلت
نبيا ملكا لسارت الجبال معي ذهبا ومنها انه سيد ولد ادم يوم القيمة وعند
الترمذي رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ انا سيد ولد ادم يوم القيمة
وعند الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وانما قال ذلك اخبارا عما اكرمه الله تعالى
به من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما لامته ليكون ايمانهم به على
حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة
من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها ومنها
انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه انه اخبره الله تعالى
بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احد من الانبيا بمثل ذلك ويدل له قولهم فى الموقف
نفسي نفسي وقال ابن كثير فى تفسير هذه الاية يعني اية الفتح ولم يشاركه
فيها غيره واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال ان الله
فضل محمدا على اهل السماء وعلى الانبيا قال فما فضله على اهل السما قال ان الله
قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد كتب له براءة قالوا فما فضله على الانبيا
قال ان الله تعالى قال وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الى الانس
والجن ومنها انه اكرم الخلق على الله تعالى فهو افضل من كل المرسلين وجميع الملائكة
المقربين وسياتى الجواب عن قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث ابن عباس
عند مسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى ونحو ذلك فى المقصد
السادس ان شاء الله تعالى ومنها اسلام قرينه رواه مسلم من حديث
ابن مسعود والبزار من حديث ابن عباس ومنها انه لا يجوز عليه الخطا

كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي وقال قوم ولا النساء حكاه النووي في شرح
مسلم ومنها ان الميت يسأل عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن عائشة رضي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون
فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد
رسول الله الحديث رواه احمد والبيهقي **ومنها** انه حرم نكاح ازواجه من بعده
قال الله تعالى وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواج له في الآخرة وهذا في غير المخيرات فمن اختارت
منهن الدنيا ففي حلها للازواج طريقان احدهما طرد الخلاف والثاني القطع
بالحل واختاره الامام الغزالي وازواجه التي توفي عنهن محرمات على غيره ابدا
وفي جواز النظر وجهان اشهرهما المنع ويثبت لهن حكم الامومة في احترامهن
وطاعتهن وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة والنفقة والميراث ولا يتعدى ذلك
الى غيرهن فلا يقال بناتهن اخوات المؤمنين على الاصح وانما حرمن لانه عليه
الصلاة والسلام حي في قبره ولهذا حكى الماوردي انه لا يجب عليهن عدة
الوفاة وفي الذي فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضا
اقوال احدها تحرم ايضا وهو الذي نص عليه الشافعي وصححه في الروضة لعموم
الآية وليس المراد بمن بعده بعدية الموت بل بعدية النكاح وقيل لا والثالث
وصححه امام الحرمين والرافعي في الصغير تحريم المدخول بها فقط لما روى
ان الاشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمن عمر فهم عمر رضي الله عنه برجمه فاخبر انها
لم تكن مدخولا بها فكف وفي امة فارقها بعد وطئها اوجه ثالثها تحرم ان فارقها
بالموت كمارية ولا تحرم ان باعها في الحيوة انتهى **ومنها** انه يجوز ان يقسم على الله به
وليس ذلك لغيره قال ابن عبد السلام وهذا ينبغي ان يكون مقصورا على النبي
صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وانه لا يقسم على الله بغيره من الملائكة
والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص به لعلو درجته ومرتبته
انتهى **ومنها** انه يحرم رؤية اشخاص ازواجه في الازر وكذا كشف وجوههن
واكفهن لشهادة وغيرها كما صرح به القاضي عياض وعبارته فرض الحجاب مما اختص
به فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة
ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز

ثم استدل بما في الموطا ان حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن ان يرى شخصها وان زينب
بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى **قال** الحافظ ابن حجر وليس
فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن فقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم
يحججن ويطفن وكانت الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات
الابدان لا الاشخاص انتهى **واما** حكم غير ازواجه عليه الصلاة والسلام ففي الروضة
واصلها عن الاكثرين جواز النظر الى وجه حرة كبيرة اجنبية وكفيها اذا لم تخف فتنة مع
الكراهة وقوة كلام الشيخين الرافعي يقتضي رجحانه وصوبه في المهمات لتصريح
الرافعي في الشرح بان الاكثرين عليه لكن نقل ابن العراقي ان شيخه البلقيني قال
الترجيح بقوة المدرك والفتوى على ما في المنهاج وقد جزم به في التهذيب وقوة كلام
يقتضي رجحانه وعلله باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات ونقل
في الروضة واصلها هذا الاتفاق واقراه وعورض بنقل القاضي عياض عن العلماء
مطلقا انه لا يجب على المرأة ستر وجهها في الطريق وانما هو سنة وعلى الرجال
غض البصر وحكاه عنه النووي في شرح مسلم واقره قال الشيخ نجم الدين
ابن قاضي عجلون في تصحيح المنهاج والله اعلم **وكان** النكاح في حقه عليه الصلاة
والسلام عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات
والعبادة عارضة لها **ومنها** ان اولاد بناته ينسبون اليه قال عليه الصلاة والسلام
في الحسن ان ابني هذا سيد رواه ابو يعلى ومنها ان كل نسب وسبب منقطع يوم
القيمة الا سببه ونسبه قال عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب
ينقطع الا سببي ونسبي والنسب بالولادة والسبب بالزواج قيل معناه ان
امته ينسبون بالنسبة اليه يوم القيمة بخلاف امة غيره **ومنها** انه لا يتزوج على
بناته فعن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول
ان بني هاشم ابن المغيرة استاذنوني في ان ابنتهم على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فلا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم
فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما اذاها اخرجه الشيخان وصححه
الترمذي **وعنه** ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل

قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد قال اما بعد فاني
انكحت ابا العاص ابن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد بضعة مني وانما اكره
ان تفتنوها وانه لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا قال
فنزل علي الخطبة اخرجه الشيخان واسم بنت ابي جهل هذه جويرية اسلمت وبويعت
وتزوجها عتاب ابن اسيد ثم ابان ابن سعيد بن العاص قال ابو داود حرم الله تعالى
على علي ان ينكح على فاطمة في حياتها لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وذكر الشيخ ابو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزويج على بنات النبي صلى
الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بفاطمة رضي الله عنها وقد علل عليه الصلاة والسلام
بان ذلك يؤذيه واذايته صلى الله عليه وسلم بالاتفاق وفي هذا تحريم اذا من يتأذى حرام
النبي صلى الله عليه وسلم بتاذيه لان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم حرام اتفاقا قليله
وكثيره وقد جزم عليه الصلاة والسلام بانه يؤذيه ما اذى فاطمة فكل ما وقع في حق فاطمة
بشيء فتاذت به فهو يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح وقد استشكل
اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم اقرب
الى خشية الافتتان في الدين ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستكثر
من الزوجات وتوجد منهم الغيرة ومع ذلك ما راعى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
في حقهن كما راعاه في حق فاطمة واجيب بان فاطمة اذ ذاك كانت فاقدة من تركن
اليه ممن يؤنسها ويزيل وحشتها من ام واخت بخلاف امهات المؤمنين فان كل
واحدة منهن ترجع الى من يحصل لها معه ذلك وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله
عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر بحيث
ان كل واحدة منهن ترضى منه لحسن خلقه وجميل خلقه بجميع ما يصدر بحيث
لو وجد ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قرب ومنها ان لا يجتهد في محراب
صلى اليه يمنة ولا يسرة وافتى شيخ الاسلام ابو زرعة ابن العراقي في شخص امتنع
من الصلاة الى محراب النبي صلى الله عليه وسلم وقال انا اجتهد واصلي بانه
ان فعل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
فهو ردة وان ذكر تاويلا بان قال ليس هو الان على ما كان عليه في زمنه عليه
السلام بل غير عما كان عليه فهذا سبب اجتهادي لم يحكم بردته وان لم يكن هذا التاويل
صحيحا ومنها ان من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل به وفي رواية

مسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة او كانما رآني في اليقظة فانه لا يتمثل الشيطان بي
قال الحافظ ابن حجر وقع عند الاسماعيلي فقد رآني في اليقظة بدل قوله سيراني ومثله
ابن ابي ماجة وصححه الترمذي من حديث ابن مسعود وفي رواية ابي قتادة عند مسلم
ايضا من رآني فقد رأى الحق وله ايضا من حديث جابر من رآني في المنام فقد رآني
انه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية من رآني في المنام فقد رآني فانه
لا ينبغي للشيطان ان يتمثل بي وفي حديث ابي حديث عند البخاري لا يتكونني اي لا
يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفي حديث ابي قتادة عند البخاري
لا يتراءى بي بالراء بوزن يتعاطى ومعناه لا يستطيع ان يتمثل بي يعني ان الله تعالى وان
امكنه من التصور في اي صورة اراد فانه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذهب الى هذا جماعة فقال في الحديث ان محل ذلك اذا رآه الرائي على صورته التي
كان عليها ومنهم من ضيق الغرض في ذلك حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض
عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة وعن حماد بن زيد قال كان
محمد يعني ابن سيرين اذا قص عليه رجل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال
صف لي الذي رأيته فان وصف لها صفة لا يعرفها قال لم تره وسنده صحيح
وقد اخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب حدثني ابي قال فذكرت الحسن ابن علي فشبهته
قال قد رأيته وسنده جيد لكن يعارضه ما اخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا
فاني ارى في كل صورة وفي سنده ابن التوبة وهو ضعيف لاختلاطه وهو من رواية
من سمع منه بعد الاختلاط قال القاضي ابو بكر ابن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم
بصفته ادراك للمثال فان الصواب ان الانبياء لا تغيرهم الارض وتكون ادراك
الذات العظيمة حقيقة وادراك الصفات ادراك المثال قال وقد شذ بعض القدرية
فقال الرؤيا لا حقيقة لها اصلا قال وقوله فسيراني معناه فسيرى تفسير ما رأى
لانه حق وغيب واما قوله فكانما رآني فهو لتشبيه ومعناه انه لو رآني في اليقظة
لطابق ما رآه في المنام فيكون الاول حقا وحقيقة والثاني حقا وتمثلا قال
وهذا كله اذا رآه على صورته المعروفة فان رآه على خلاف صفته فهي امثال
فان رآه مقبلا عليه فهو خير للرائي وعلى العكس فبالعكس وقال القاضي عياض
يحتمل ان يكون المراد بقوله فقد رآني وقد رأى الحق ان من رآه على صورته المعروفة

فى حياته كانت رؤيا حقا ومن رآه على غير صورته كانت رؤيا تاويل انتهى وتعقبه النووى
فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة او غيرها
انتهى وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر فقال لم يظهر من كلام القاضى عياض ما ينافى فى
ذلك بل ظاهر قوله انه يراه حقيقة فى الحالين لكن فى الاولى تكون الرؤيا مما لا تحتاج
الى تعبير والثانية مما يحتاج اليه التعبير وقال بعضهم معناه ان من رآه على صورته
التى كان عليها ويلزم من قوله من قال انه لا تكون رؤيته الا على صورته المعلومة
ومن رآه على غير صفته ان يكون رؤيا من اضغاث الاحلام ومن المعلوم انه يرى
فى النوم على حالة تخالف حالته فى الدنيا من الاحوال اللائقة ولو تمكن الشيطان من التمثيل
بشئ مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بى فالاولى ان تنزه
رؤياه وكذا رؤيا شئ منه او ما ينسب اليه عن ذلك فانه ابلغ فى الحرمة واليق بالعصمة
كما عصم من الشيطان فى يقظته فالصحيح فى تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رؤيته
فى كل حالة ليست باطلة ولا اضغاثا بل هى حق فى نفسها ولو رأى على غير صورته فتصور
تلك الصور ليس من الشيطان بل هو من قبل الله وهذا قول القاضى ابو بكر ابن الطيب
وغيره ويؤيده قوله فقد رأى الحق اشار اليه القرطبى وقال ابن بطال قوله فسيرانى
فى اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد انه يراه فى الآخرة لانه سيراه يوم القيمة
جميع امته من رآه فى النوم ومن لم يره وقال المازرى ان كان المحفوظ فسيرانى فى اليقظة
احتمل ان يكون اراد اهل عصره من لم يهاجر اليه لانه اذا رآه فى النوم جعل ذلك علامة
على ان يراه بعد ذلك فى اليقظة واوحى الله بذلك اليه صلى الله عليه وسلم وقيل
معناه سيرى تاويل تلك الرؤيا فى اليقظة وصحتها واجاب القاضى عياض باحتمال
ان يكون رؤياه له فى النوم على الصفة التى عرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته فى الآخرة
وان يراه رؤية خاصة من القرب منه او الشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات
قال ولا يبعد ان يعاقب الله بعض المذنبين يوم القيمة بمنع رؤية نبيه
صلى الله عليه وسلم مدة وحملها ابن ابى جمرة على محل آخر فذكر عن ابن عباس
او غيره انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فبقى انه استيقظ متفكرا فى هذا
الحديث فدخل على بعض امهات المؤمنين لعلها خالته ميمونة فاخرجت له المرآة التى
كانت للنبى صلى الله عليه وسلم فنظر فيها صورة النبى صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة
نفسه وقال الغزالى معنى قوله فقد رآنى انه رأى جسمى وبدنى او انما المراد

انه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة تتأدى بها المعنى الذى فى نفسى اليه وكذلك قوله
فسيرانى فى اليقظة ليس المراد انه يرى جسمى وبدنى قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة
تكون خيالية والنفس غير الخيال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه
بل هو مثال على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى فى النوم فان ذاته تعالى
منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور
وغيره ويكون ذلك المثال آلة حقا فى كونه واسطة فى التعريف فيقول الرائى رأيت الله
تعالى فى المنام لا يعنى انى رأيت ذات الله تعالى كما يقول فى حق غيره وقال
الغزالى ايضا فى بعض فتاويه ان من رأى الرسول يعنى فى المنام لم ير حقيقة شخصه
المودع فى روضة المدينة وانما رأى مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال مثال
روحه المقدسة عن الصور والشكل وقال الطيبى المعنى من رآنى فى المنام
باى صفة كنت فليبشر وليعلم انه قد رأى الرؤيا الحق اى رؤية الحق لا الباطل وكذا
فقد رآنى فالشرط والجزاء اذا اتحدا دل على الغاية فى الكمال اى فقد رأى رؤيا ليس
بعدها شئ والحاصل من الاجوبة انه على التشبيه والتمثيل ويدل عليه قوله
فكانما رآنى فى اليقظة ثانيها معناه سيرانى فى اليقظة تاويلها بطريق التحقيق
ثالثها انه خاص فى اهل عصره ممن آمن به قبل ان يراه رابعها المراد انه يراه فى المرآة
التى كانت له ان امكنه قال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر وهذا من ابعد
المحامل خامسها انه يراه يوم القيمة بمزيد خصوصية لا مطلق من رآه حينئذ
ممن لم يره فى المنام والصواب كما قدمناه فى رؤيته عليه الصلاة والسلام التعميم
على اى حالة رآه الرائى بشرط ان يكون على صورته الحقيقية فى وقت ما سواء كان
فى شبابه او رجوليته او كهوليته او آخر عمره وقد يختلف ذلك بالرائى
كما قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيخا فهو غاية حرب وقال
ابو سعيد احمد بن محمد ابن نصر من رأى نبينا على حاله وهيئته فذلك دليل على
صلاح الرائى وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن رآه متغير الحال عابسا
مثله فذلك دل على سوء حال الرائى وقال العارف ابن ابى جمرة
من رآه فى صورة حسنة فذلك حسن فى دين الرائى وان كان فى جارحة من جوارحه
شين او نقص فذلك خلل فى الرائى من جهة الدين قال وهذا هو الحق
وقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى فى رؤياه

حتى يبين للرائي هل عنده خلل او لا لانه عليه الصلاة والسلام نوراني
مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن او غيره تصور فيها وفي ذاتها
على احسن حال لا نقص فيها ولذلك يقال في كلامه عليه الصلاة والسلام
في النوم انه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع
الرائي فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الرائي وبصره وقال هذا خير
ما سمعته في ذلك انتهى وقال بعضهم ليست رؤيته عليه السلام رؤيا
عين انما يرى بالبصائر وذلك لا يستدعي حصر الرائي من المشرق الى المغرب
ومن الارض الى العرش فهي كما ترى الصور في المرآة المحاذية لها وليست الصور
منتقلة الى جرم المرآة وعين الناظر مقابلة جميع الكائنات كالمرآة واختلاف
رؤيته صلى الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا واخر شابا واخر
ضاحكا واخر باكيا يرجع الى الرائي يبين باختلاف الصورة الواحدة في مرائي مختلفة
الاشكال والمقادير ففي الكبيرة يرى وجها كبيرا وفي الصغيرة صغيرا وفي
المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا الى غير ذلك فالاختلاف راجع الى اختلاف
اشكال المرائي لا الى وجه الرائي كذلك فالرائين له عليه الصلاة والسلام
احوالهم بالنسبة اليه مختلفة فمن رآه متبسما اليه دل على ان الرائي متمسكا بسنته
والله اعلم وقد اجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال رؤية جماعة
له صلى الله عليه وسلم في ان واحد من اقطار متباعدة مع ان رؤيته صلى الله
عليه وسلم حق بانه صلى الله عليه وسلم سراج ونور الشمس في هذه
المعالم مثال نوره في العوالم كلها وكما ان الشمس يراها كل من في المشرق
والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولله در القائل
حيث قال ۞ كالبدر من اي النواحي جئته ۞ يهدي الى عينيك نورا ثاقبا ۞
واما رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته فقال
شيخنا لم يصل الينا ذلك عن احد من الصحابة ولا عن احد من بعدهم
وقد اشتد حزن فاطمة رضي الله عنها عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت
كمدا بعده بستة اشهر على الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم ينقل عنها
رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه وانما حكي عن بعض الصالحين
حكايات عن انفسهم كما هو في توفيق عن الايمان للبارزي وبهجة النفوس لابي عبد الله

ابن ابي جمرة وروض الرياحين للعفيف اليافعي وغيره من تصانيفه والشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور في رسالته وعبادة بن ابي جمرة قد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جرا
عن جماعة كانوا يصدقون بهذا الحديث يعني من رآني في المنام فسيراني في اليقظة
انهم رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم فرأوه بعد ذلك في اليقظة فسألوه عن اشياء
كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي يكون منها فرجها
فالامر كذلك بلا زيادة ولا نقصان قال والمنكر لهذا لا يخلو اما ان يكون ممن
يصدق بكرامات الاولياء اولا فان كان الثاني فقد سقط البحث معه فانه يكذب
ما اثبتته السنة بالدلائل الواضحة وان كان الاول فهذه منها لان الاولياء يكشف لهم
بخرق العادة عن اشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة مع التصديق بذلك وقال
ابن ابي المنصور في رسالته ويقال ان الشيخ ابا العباس بن القسطلاني دخل مرة على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله بيدك
يا احمد وعن الشيخ ابو السعود قال كنت ازور شيخك ابي العباس وغيره من صلحاء
مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن لي شيخ الا النبي صلى الله عليه وسلم
وانه كان يصافحه عقب كل صلاة وقال الشيخ ابو العباس الحرار دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة فوجدته يكتب منا شير الاولياء بالولاية قال وكتب لاخي محمد
معهم منشورا فقلت يا رسول الله فما تكتب لي كاخي فقال اتريد ان تكون فهارا
وهذه لغة اندلسية يعني طرقيا وفهم عنه انه له مقاما غير هذا وقال حجة الاسلام الغزالي
في كتابه المنقذ من الضلال وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون
الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد
انتهى ورأيت في كتاب المنح الالهية ۞ في مناقب السادة الوفائية عن سيد علي بن سيد
محمد وفا انه قال في بعض مشاهده كنت وانا ابن خمس سنين اقرأ القرآن
على رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرأيت انسانا يقرأ عليه سورة الضحى
وصحبته رفيق له وهو يلوي شدقه ملاوذا له ورفيقه يضحك اعجابا فرأيت النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص ابيض قطن ثم رأيت القميص علي فقال لي
اقرأ فقرأت عليه سورة الضحى والم نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة
احرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي فعانقني
فقال لي واما بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهى وقال

البدر حسن بن الاهدل في مسئلة الرؤية ان وقوعها للاولياء قد تواترت باجناسها الاخبار
وصار العلم بذلك قويا انتفى عنه الشك وما تواترت على اخبارهم لم يبق له شبهة فيه ولكن
يقع لهم ذلك في بعض غيبة حس وغموض طرف لورود حال لا تكاد تضبطها العبارة ومراتبهم
في الرؤية متفاوتة وكثيرا ما يغلط فيها رواتها فقل ما تجد رواية صحيحة عمن يوثق به واما من لا
يوثق به فقد يكذب وقد يرى مناما او غيبة حس فيظنه يقظة وقد يرى خيالا ونورا فيظنه
الرسول وقد يلبس عليه الشيطان فيجب التحرز في هذا الباب واما ما حكاه الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله في لطائف المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي انه كان مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي
بالقيروان في ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان فذهب معه الى الجامع الحكاية الى ان قال
ورايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ
بمدد الله في كل نفس الى اخره فيحتمل ان يكون مناما وكذا قول الشيخ قطب الدين القسطلاني
كنت اقرأ على ابي عبد الله محمد بن وفا عمر بن يوسف القرطبي بالمدينة الشريفة فجئته
يوما في وقت خلوة وانا يومئذ حديث السن فخرج الي وقال من ادبك بهذا الادب
وغاب عني فذهب وانا منكر الخاطر فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فبينا انا جالس على تلك الحال واذا بالشيخ قد جاءني وقال قم فقد كفاك شفيع
لا يرد ونحوه ما حكاه السهروردي في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الكيلاني
انه قال ما تزوجت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وحكى
عن السيد نور الدين الايجي والد السيد عفيف الدين انه في بعض زياراته للنبي صلى الله
عليه وسلم سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وبالجملة
فالقول برؤيته صلى الله عليه وسلم بعد موته بعين الرأس يقظة يدرك فساده
باوائل العقول لاستلزام خروجه عليه الصلاة والسلام من قبره ومشيه
في الاسواق ومخاطبته لهم وخلو قبره من جسده المقدس فلا يبقى منه فيه شيء بحيث
يزار مجرد القبر ويسلم على غائب اشار الى ذلك القرطبي في الرد على القائل بان الرائي
له في المنام رأى حقيقة ثم يراه كذلك في اليقظة قال وهذه جهالات لا يقول
بشيء منها من له ادنى مسكة من المعقول وملتزم بشيء من ذلك مختل مخبول
وقال القاضي عياض ابو بكر بن العربي وشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع بعين
الرأس حقيقة وقال في فتح الباري بعد ان ذكر كلام ابن ابي جمرة وهذا مشكل
جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولامكن بقاء الصحبة الى يوم القيامة انتهى

والشيخ مسلم شيخ طائفة المسلمية ❁ فمن يدعي في هذه الدار انه ❁ يرى المصطفى حقا فقد فاه مشتطا
❁ ولكن بين النوم واليقظة التي ❁ يباشر هذا الامر مرتبة وسطا ❁
وقد جعل القاضي ابو بكر ابن العربي القول بان الرؤية في المنام بعين الرأس غلوا وحماقة
ثم حكى ما نسب لبعض المتكلمين وهو القول بانها مدركة بعينين في القلب وانه ضرب من المجاز
انتهى فلا يمتنع من الخواص ارباب القلوب القائمة بالمراقبة والتوجه على قدم الخوف بحيث
لا يسكنون لشيء مما يقع لهم من الكرامات فضلا عن التحدث بها لغير ضرورة مع السعي في التخلص
من الكدورات والاعراض عن الدنيا واهلها جملة وكون الواحد منهم يود انه يخرج
من اهله وماله وانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلاني
ان يتمثل صورته صلى الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالم سره انه يكلمه بشرط
استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل واضطرب كان لمة من الشيطان وليس
ذلك جادسا في علو مناصبهم لعدم عصمة لغير الانبيا فقد قال العلامة ابن السبكي في جمع
الجوامع تبعا لغيره وان الالهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن ليس معصوما بخواطره وحينئذ
فمن قال ممن حكينا عنه او غيرهم بان المرئي هو المثال لا يمتنع حمله على هذا بل حمل كل
من اطلق عليه هو اللائق وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة والنار
مع مزيد استبعاده هناك ان يكون المراد بالرؤية رؤية العلم ويحكى عن الشيخ ابي العباس
المرسي انه قال لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما عددت نفسي من المسلمين وعلى هذا فيكون معنى فسيراني في اليقظة اي يتصور
مشاهدتي ويترك نفسه حاضرا بحيث لا يخرج عن اداء سنته صلى الله عليه وسلم
بل يسلك منهاجه ويمشي على شريعته وطريقته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه ويحمل العموم فيمن رآني على الموفقين واليه يشير بعض المعتمدين
ان من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق لمشاهدتي وصل الى رؤية محبوبه وظفر
بكل مطلوبه وقربت منه قول شارح المصابيح او يراه في الدنيا حالة الذوق والتخلي
عن العوائق الجسمانية كما نقل عن بعض الصالحين انه رآه في حالة الذوق والشوق
وقد قال الاهدل عقب الحكاية عن الشيخ ابي العباس المرسي وهذا مجاز يقع في كلام
الشيوخ وذلك ان المراد لم يحجب حجاب غفلة ونسيان لدوام المراقبة واستحضارها
في الاعمال والاقوال ولم يرد انه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين
فذلك مستحيل والله اعلم انتهى وقد اختص به عليه الصلاة والسلام ان الشمس

ميمون ونافع في الدنيا والآخرة وروينا عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما
استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني
اليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وروى ابو نعيم عن نبيط بن شريط
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذبت
احدا يسمى باسمك في النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما من مائدة حضرت
ووضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه
ابو منصور الديلمي وليس لاحد ان يتكنى بكنية ابي القاسم سواء كان اسمه محمد ام لا
ومنهم من كره الجمع وجوز الافراد ويشبه ان يكون هو الاصح قال النووي
في هذه المسئلة مذهب الشافعي منع مطلقا وجوزه مالك والثالث يجوز لمن ليس اسمه
محمدا ومن جوز مطلقا خص النهي بحياته صلى الله عليه وسلم وهو الاقرب انتهى
ومنها انه يستحب الغسل لقراءة حديثه والتطيب ولا ترفع عنده الاصوات بل تخفض
كما في حياته اذا تكلم فان كل من المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه
الشريف وان يقرا على مكان مرتفع روينا عن مطرف قال كان الناس اذا اتوا مالكا
رحمه الله خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم في الوقت وان قالوا الحديث دخل مغتسله
وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجه والساج الطيلسان ويلقى له منصة
فيخرج يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
قال ابن ابي اويس فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنة ويقال انه اخذ ذلك على سعيد
بن المسيب وقد كره قتادة ومالك وجماعة التحديث على غير طهارة حتى كان
الاعمش اذا كان على غير طهارة تيمم ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره
بعد مماته وعند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته والله اعلم
ومنها انه يكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه قلة ادب مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لاجل غيره فكيف لبدعة
وقد كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحركون وان اصابهم الضرر في ابدانهم اذ ذاك

احتراما

احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك ما وقع لمالك رحمه الله تعالى في لسعة العقرب
له سبعة عشر مرة وهو لم يتحرك وتحمله للسعها توقيرا للجناب حديثه عليه السلام ان يكون
يقرا وهو يتحرك لضر اصابه مع انه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك
لا لضرورة بل لبدعة سيما اذا انضاف الى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعتاد انتهى
ملخصا ومنها انه تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي
مع الصحابي فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه على الاصح عند اهل الاصول والفرق عظم
منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة ومنها
ان اصحابه كلهم عدول لظواهر الكتاب والسنة فلا يبحث عن سائر الرواة قال
الله تعالى خطابا للموجودين حينئذ وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وقال
عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم في آيات كثيرة واحاديث تقتضي القول بتعديلهم ولذلك اجمع من يعتد به على ذلك
سواء في التعديل من لابس الفتنة منهم وغيره لوجوب حسن الظن بهم حملا للملابس على الاجتهاد
ونظرا الى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال اوامره عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم
وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم مع مواظبتهم على الصلاة والزكوة وانواع
القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم
المتقدمة ولا يكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظره عليه الصلاة والسلام
وافضلهم عند اهل السنة اجماعا ابو بكر ثم عمر واما بعدهما فالجمهور على انه عثمان ثم علي
وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في المقصد السابع ومنها ان المصلي يخاطبه
بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب غيره ومنها انه كان يجب على من دعاه
وهو في الصلاة ان يجيبه ويشهد له حديث سعيد بن المعلى كنت اصلي في المسجد فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه الحديث وفيه الم يقل الله تعالى
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فاجابته فرض يعصي المرء بتركها
وهل تبطل الصلاة ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم انها لا تبطل
وفيه بحث لاحتمال ان لا تكون اجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا
او غير مصل اما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة او لا يخرج فليس في الحديث
ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى غير ذلك جنح

بعض الشافعية والله اعلم **ومنها** ان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره من تقبل
روايته ابدا وان تاب فيما ذكره جماعة من المحدثين وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن رجل عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه وحكى امام الحرمين عن ابيه
ان من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر ولم يوافقه احد من الائمة على ذلك
والحق انه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا يكفر بها الا ان استحله **وقال**
النووي لم ار له اي للقول في اصل المسئلة دليلا ويجوز ان يوجه بان ذلك جعل تغليظا
وزجرا غليظا عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته فانه يصير شرعا مستمرا
الى يوم القيمة على غيره والشهادة فان مفسدتهما قاصرة ليست عامة ثم قال وهذا الذي
ذكره هؤلاء الائمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية **والمختار** القطع بصحة توبته بشروطها
المعروفة قال فهذا الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على صحة رواية من كان كافرا
فاسلم قال واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا
قال شيخنا ويمكن ان يقال فيما كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه ودون
الاثر غير منفك عنه بخلاف هؤلاء حتى ابدا فان من سن سيئة كان عليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيمة والتوبة حينئذ ظاهرا وان وجد مجردا سمها **ومنها**
انه معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وكذلك الانبياء
ومنها انه لا يجوز عليه الجنون لانه نقص ولا الاغماء الطويل الزمن فيما ذكره
الشيخ حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة وكذلك
الانبياء ونبه السبكي على ان اغماءهم يخالف اغماء غيرهم وانما هي غلبة الاوجاع
للحواس الظاهرة دون القلب لانه قد ورد انه انما تنام اعينهم دون قلوبهم
فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي اخف من الاغماء فمن الاغماء بطريق الاولى
قال السبكي ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط وما
ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت واما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت
انتهى **قال** الرازي في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم لما قال يا اسفا على يوسف غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين
فتصير العين من الحزن كالمبيضة من بياض ذلك الماء وقوله وابيضت عيناه
من الحزن كانه من غلبة البكاء والدليل على صحة هذا القول ان تاثير الحزن في غلبة

البكاء والدليل على صحة هذا القول ان تاثير الحزن في غلبة البكاء لا في حصول العمى
فلما حملنا الابيضاض على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسنا ولو حملناه على العمى
لم يحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه اولى ثم قال واختلفوا فقال بعضهم
انه كان قد عمي بالكلية فالله تعالى جعله بصيرا في هذا الوقت وقال اخرون
بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكاء والاحزان بحيث صار يدرك
ادراكا ضعيفا فلما القوا القميص على وجهه وبشر بحياة يوسف عظم
فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوي بصره وزال النقصان
عنه انتهى **ومنها** ان من سبه او تنقصه قتل واختلف هل يتحتم قتله في الحال
او يوقف على استتابته وهل الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل
حدا لا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهوا او غلطا وعبارة
شيخهم العلامة خليل في مختصره وان سب نبيا او ملكا او عرض او لعنه
او عابه او قذفه واستخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا وان في دينه
او خصلته او غض من مرتبته او وفور علمه او زهده او اضاف له ما لا يجوز
عليه او نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او قيل له بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلعن فقال اردت العقرب قتل ولم يستتب الا ان يسلم الكافر وان ظهر انه
لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور وهذا قد ذكره القاضي عياض في الشفا وغيره
واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
واللعنة من الله ابعاد الملعون عن رحمته واحلاله في وبيل عقوبته قال
القاضي عياض وانما يستوجب اللعن من هو كافر وحكم الكافر القتل والاذى
هو الشر الخفيف فان زاد كان ضررا كما قال الخطابي وغيره واطلاق الاذى
في حقه تعالى وانما هو على سبيل المجاز لتعذر الحقيقة فيه ويشهد لذلك الحديث
الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني وهذا بخلافه في جانب الرسول
فالاذى في حقه تعالى وحق رسوله كفر بشهادة هذه الاية لان العذاب المهين
انما يكون للكفار وكذلك العذاب الاليم وقال تعالى قل ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال القاضي
عياض قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله واما السنة فروى

ابو داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لنا بابن الاشرف
وفي اخرى من لكعب ابن الاشرف اى من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا
وفي رواية فانه يؤذي الله ورسوله قال القاضي ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة
بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل على ان قتله اياه لغير اشراك بل للاذي
وفي حديث مصعب بن سعد عند ابي داود لما كان يوم الفتح امن صلى الله عليه وسلم
الناس الا اربعة نفر فذكرهم ثم قال واما ابن سرح فاختفا عند عثمان بن عفان
فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع
رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبي فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال
ماكان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا
ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت الينا قال انه لا ينبغي لنبي
ان يكون له خائنة الاعين وفيه انه امر بقتل عبد الله بن خطل لان ابن خطل كان
يقول الشعر يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر جاريته ان يغنيا به وكذلك
قتل جاريته قالوا فقد ثبت انه امر بقتل من اذاه ومن تنقصه عليه الصلاة والسلام
وهو مخير فيه فاختار القتل في بعضهم وعفا عن بعضهم وبعد وفاته تعذر
المعرفة بالعفو فبقي الحكم على عمومه في القتل بعدا الاطلاع على العفو وليس لامته
بعده ان يسقطوا حقه فانه لم يرد عنه الاذن في ذلك واما الاجماع فقال القاضي
عياض اجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه فقال ابن المنذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب
الشافعي وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم
النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب
الله وحكمه عند الائمة القتل فمن شك في كفره وعذابه فقد كفر انتهى ومذهب
الشافعية ان ذلك ردة يخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد كافر قطعا
لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ائمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا
قتل وفي الاستتابة قولان اصحهما وجوبها لانه كان محترما بالاسلام وربما
عرضت له شبهة فينبغي ازالتها وقيل يستحب لانه غير مضمون الدم فان قلنا

بالاول فيجب في الحال ولم توجد لغيره وفي الصحيحين حديث من بدل دينه فاقتلوه
وفي قول يمهل ثلاثة ايام فان لم يتب واصر رجلا كان او امرأة قتل وان اسلم
صح الاسلام وترك لقوله فان تابوا واقاموا الصلوة الاية وعن ابن عباس
قال ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبيا فقد كفر كذب برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ردة يستتاب فان تاب والا قتل وايما معاهد سب الله
او سب احدا من الانبيا نقض العهد فاقتلوه واجيب عما تقدم من ادلة
المالكية فاما قوله تعالى الذين يؤذون الله ورسوله الاية فليس فيه الا كفر
موذيه عليه الصلاة والسلام اما كونه يقتل بعد التوبة والاسلام فلا دلالة
فيه اصلا واما ابن خطل انما قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالاذى
مع ما اجتمع فيه من موجبات القتل ولانه اتخذ الاذى ديدنا فلا نقاس عليه
من فرط منه فرطة وقلنا بكفره بها وتاب ورجع الى الاسلام والفرق
واضح وكذلك قتل جاريته لانهما جعلتا ذلك ديدنا مع ما قام بهما من صنع الكفر
وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن معيط نادى يا معشر قريش
مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له سببين
في تحتم قتله وهذا في غاية الظهور واما قول الخطابي وغيره لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما فمحمول على التقييد
بعدم التوبة واما سياق القاضي عياض لقصة الرجل الذي كذب على النبي
صلى الله عليه وسلم وانه بعث عليا والزبير ليقتلاه فليس يفيد غرضنا
في هذا المقام لان الظاهر ان هذا كذب فيه افساد وفتنة بين المؤمنين
لا سيما ان كان كافرا فيكون محاربا لله والرسول مع السعي في الارض
بالفساد فيكون متحتم القتل والا فليس مطلق الكذب عليه مما يوجب القتل
وكذا سياقه حديث ابن عباس هجت امرأة من خطمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح
فيها عنزان اى لا يجرى فيها خلف ولا نزاع فان في هذه الحكاية ونظائرها
نظرا واضحا للقيام الكفر بالمحكي عنهم والزيادة منه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام

انه لا عصمة من الناس بعد دعواهم الاسلام الا بالاسلام فكل منهم مهدر الدم
الا من عصمه الله تعالى بالاسلام منهم واى النافع له فى مقام الاستدلال
ذكر من طرء عليه من المسلمين وضمة الارتداد بالسب على القول بكونه ردة فرجع
الى الاسلام وتاب هذا محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين
واما ذكر كافرا اصليا بلغه دعوى النبى صلى الله عليه وسلم وامتنع من اجابته وحاربه
بيده ولسانه فلا نزاع فى اهدار دمه قطعا الا سيما وقد نقل عن هذه المراة انها كانت تعيب
الاسلام وتوذى النبى صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه فاجتمع فيها موجبات
القتل اجماعا فقد تبين ثم ما ساقه القاضى عياض ان امره عليه الصلاة والسلام
بقتل سابه انما نقل الكفر ولم ينقل انه عليه الصلاة والسلام قتل مسلما بسبه
وانما كان ذلك فى اهل الكفر والعناد ولو نقل فلا يتعين كونه حدا لاحتمال ان يكون
قتله كفرا وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فاعلمنا ان ما وراء الشرك فى حيز امكان المغفرة وقد قال تعالى ان الله يغفر الذنوب
جميعا **فان قلت** هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق الله تعالى لا بالنسبة
الى حقوق العباد لان حقوق الله مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية
على المشاحة وهذا حق النبى صلى الله عليه وسلم وليس لنا ان نسقط بحله فهو
هو صلى الله عليه وسلم فان له ذلك **فالجواب** لا بد لنا من نص
على ذلك منه عليه الصلاة والسلام كان يقول مثله من سبنى فاقتلوه ولا
تقبلوا له توبة ولا رجوعا عن سبه فان نقل بمعناه ثم ان من جهة النظر
ينبغى الحاق حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله فكما ان حقوقه
تعالى مبناها على المسامحة كذلك حقوقه صلى الله عليه وسلم فانه متخلق باخلاق
الله تعالى وما عد من خصائصه انه اذا قصد ظالم وجب على من حضر ان يبذل
نفسه دونه حكاه النووى فى زيادة الروضة عن جماعة من الاصحاب
ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام كان صلى الله عليه وسلم ان يخص من شاء
بما شاء من الاحكام جعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين روى ابو داود عن عمارة
بن خزيمة بن ثابت عن عمه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ابتاع من اعرابى فرسا فاستتبعه ليقبضه ثمن الفرس فاسرع النبى صلى الله عليه
وسلم المشى وابطا الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى ليساومونه بالفرس

ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زادوا على ثمنه فذكر
الحديث قال فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بعتك فمن جاء من المسلمين
يقول ويلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا الحق حتى جاء خزيمة
فاستمع المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعت الحديث وفيه قال فجعل النبى صلى الله
عليه وسلم شهادة خزيمة برجلين **وفى البخارى** من حديث زيد بن ثابت قال
فوجدتها مع خزيمة الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين
وعند الحرث بن ابى اسامة فى مسنده من حديث النعمان بن بشير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابى فرسا فجحده الاعرابى فجاء خزيمة
فقال يا اعرابى انا اشهد عليك انك بعته فقال الاعرابى ان شهد على خزيمة فاعطنى
الثمن فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد
قال انا اصدقك على خبر السما الا اصدقك على ذا الاعرابى فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول شهادته بشهادتين فلم يكن فى الاسلام من تعدل شهادته بشهادة
رجلين غير خزيمة **قال** الخطابى هذا الحديث كثير من الناس على غير محله وتذرع
به قوم من اهل البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على شئ
ادعاه وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وجرت شهادة
خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير شهادة اثنين
فى غيرها من القضايا انتهى ومن ذلك ترخيصه فى النياحة لام عطية **روى**
مسلم قالت لما نزلت هذه الاية يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك
فى معروف قالت كان منه النياحة فقلت يا رسول الله الا آل فلان فانهم
كانوا اسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى ان اسعدهم فقال الا آل فلان قال النووى
هذا محمول على الترخيص لام عطية فى آل فلان خاصة وللشارع ان يخص من العموم
ما شاء ومن ذلك ترك الاحداد لاسما بنت عميس اخرج ابن سعد عن اسما بنت عميس
قالت لما اصيب جعفر ابن ابى طالب قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسلبى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت **ومن** ذلك الاضحية بالعناق لابى بردة بن نيار
رواه الشيخان من حديث البرا بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب السنة
ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول

الله لقد نسكت قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم اكل وشرب فتعجلت
واكلت واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
لحم قال فان عندي عناق جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزئ عني قال
نعم ولن تجزئ عن احد بعدك ونيار بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية وآخره
راء وقوله تجزئ بفتح اوله غير مهموز اي تقضي والجذع بالجيم والذال المعجمة وفي
الحديث تخصيص ابي بردة باجزاء الجذع من المعز في الاضحية لكن وقع في عدة احاديث
التصريح بنظير ذلك لغير ابي بردة ففي حديث عقبة بن عامر عند البيهقي ولا رخصة
فيها لاحد بعدك قال البيهقي ان كانت هذه الزيادة محفوظة كان هذه
رخصة لعقبة كما رخص لابي بردة قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل
منهما صيغة عموم فايهما تقدم على الاخر اقتضى انتفاء الوقوع للثاني ويحتمل ان يكون
خصوصية الاول نسخت بخصوصية الثاني ولا مانع من ذلك لانه لم يقع في السياق
استمرار المنع لغيره صريحا وفي كلام بعضهم ان الذين ثبتت لهم الرخصة اربعة او خمسة
واستشكل الجمع وليس مشكل فان الاحاديث التي وردت في ذلك ليس فيها التصريح
بالنفي الا في قصة ابي بردة في الصحيح وفي قصة عقبة ابن عامر عند البيهقي واما
ما عدا ذلك فاخرج ابو داود وصححه ابن حبان من زيد بن خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطاه عتودا جذعا فقال ضح به فقلت انه جذع فاضحي قال ضح به وفي الاوسط
للطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اعطى
سعد ابن ابي وقاص جذعا من المعز فامره ان يضحي به واخرجه الحاكم من حديث عائشة
وفي سنده ضعف فلا منافاة بين ذلك وحديثي ابي بردة وعقبة لاحتمال
ان يكون ذلك في ابتداء الامر ثم تقرر الشرع بان الجذع من المعز لا يجزئ واختص
ابي بردة وعقبة بالرخصة في ذلك وان تعذر الجمع بين حديث ابي بردة وحديث
عقبة فحديث ابي بردة اصح مخرجا وان كان عقبة عند البيهقي من مخرج الصحيح
والله اعلم ومن ذلك نكاح الرجل بما عنده شيء من القران فيما ذكره جماعة
ورد به حديث مرسل اخرجه سعيد بن منصور عن ابي النعمان الازدي قال
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة على سورة من القران وقال
لا يكون لاحد بعدك مهرا ومنها انه كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر
ومنها ان جبرئيل ارسل اليه ثلاثا ايام في مرضه ليسأله عن حاله ذكره البيهقي وغيره

ومنها انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس افواجا بغير امام وبغير
دعا الجنازة المعروفة ذكره البيهقي وابن سعد وغيرهما وترك بلا دفن ثلاثة
ايام كما سياتي وفرش له في لحده قطيفة والاوان مكروها في غيرنا واظلمت الارض
بعد موته كما سياتي ومنها انه لا يبلى جسده وكذلك الانبياء رواه ابو داود وابن حبان
ومنها انه لا يورث فقيل لبقائه على ملكه وقيل لمصيره صدقة وبه قطع الروياني
وحكى وجهين في انه يصير وقفا على ورثته وانه اذا صار وقفا هو الواقف وجهان
وقال النووي في زيادة الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وان ما تركه
صدقة للمسلمين لا تختص به الورثة انتهى وقال في الشرح الصغير المشهور انه صدقة
وذكر الرافعي في قسم الفيء ان الخمس لان له صلى الله عليه وسلم ان ينفق منه على نفسه
ومصالحه ولم يكن يملكه ولا ينتقل الى ورثته وقال في باب الخصائص انه ملكه وجمع
بينهما بان جهة الانفاق ما دتيه مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في احدها انتهى والله
اعلم وعلى هذا فيباح له عليه الصلاة والسلام ان يوصي بجميع ماله للفقراء ويمضي ذلك
بعد موته وكذلك الانبياء لا يورثون لما رواه النسائي من حديث الزبير مرفوعا
انا معاشر الانبيا لا نورث وعلى هذا فيجاب عن قوله تعالى وورث سليمان داود
وقوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وليا يرثني فان المراد ارث النبوة والعلم
ومنها انه حي في قبره وكذلك الانبيا ولهذا قيل لا عدة على ازواجه قيل ويصلي باذان
واقامة وقد حكى ابن زبالة وابن النجار ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام
وخرج الناس وسعيد بن المسيب في المسجد قال سعيد فاستوحشت فدنوت الى القبر
فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر ثم مضى فلك الاذان والاقامة
في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليالي ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت
اذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد ثبت
ان الانبيا يحجون ويلبون فان قلت يصلون ويحجون ويلبون وهم
اموات في الدار الاخرة وليست دار عمل فالجواب انهم كالشهدا بل افضل
منهم والشهداء احياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا ونقول
ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور
وان المنقطع في الاخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف
عن سبيل التلذذ بها ولهذا انهم يسبحون ويقرأون القران ومن هذا

سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة وقد قال صاحب التلخيص ان ماله
عليه الصلاة والسلام بعد موته قائم على نفقته وملكه وعد من خصائصه ونقل
امام الحرمين عنه انما خلفه بقي على ما كان في حياته فقيل كان ينفق منه ابو بكر رضي الله عنه
على اهله وخدمه وكان يرى انه باق على ملك النبي صلى الله عليه وسلم فالانبيا
احيا وهذا يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا وذلك زايد على حال الشهيد وصرح
به النووي وقال ملكه عليه الصلاة والسلام وان ما تركه صدقة على جميع المسلمين
لا تختص به ورثته فان قلت القرآن ناطق بموته صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عليه الصلاة والسلام اني مقبوض وقال
الصديق فان محمدا قد مات واجمع المسلمون على اطلاق ذلك اجاب الشيخ تقي الدين السبكي
بان ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم احيي بعد الموت ويكون انتقال الملك
ونحوه مشروطا بالموت المستمر والا والحياة الثانية حياة اخروية ولا شك انها اعلى
واكمل من حياة الشهيد وهي ثابتة للروح بلا اشكال وقد ثبت ان اجساد الانبيا
لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء
فضلا عن الانبياء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حيا
كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة للروح
امر عادي لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلما
ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك
الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها
حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام
والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها بل يكون لهم حكم اخر
فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات كالعلم
والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولسائر الموتى حكاه الشيخ زين الدين المراغي
وقال انه مما يعز وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون ومنها انه وكل بقبره ملك
يبلغه صلاة المصلين عليه رواه احمد والنساءي والحاكم وصححه بلفظ ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام وعند الاصبهاني عن عمار ان لله
ملكا اعطاه الله سمع العباد كلهم فما من احد يصلي الا بلغنيها وتعرض عليه اعمال
امته يستغفر لهم روى ابن المبارك عن سعيد ابن المسيب ليس من يوم الا وتعرض

على

على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم واعمالهم
ومنها ان منبره على حوضه كما في الحديث وفي رواية منبري على ترعة من ترع الجنة
واصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة
ولم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود فان القدرة صالحة
لا تعجز فيها وكلما اخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من امور الغيب فالايمان به
واجب ومنها ان ما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة رواه البخاري
بلفظ ما بين بيتي ومنبري وهذا يحتمل الحقيقة والمجاز اما الحقيقة فان يكون
ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه محل الجنة ان يكون مقتطعا منها كما ان الحجر
الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة وكذا الثمار الهندية من الورق التي
هبط بها ابونا ادم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة ان يكون في هذه الدار من مياه
الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل واما المجاز فان
يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة
سبب في نيل الجنة قال ابن حجر هو معنى قول بعضهم لكون العبادة فيه تؤول الى دخول
العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لو لا ذلك بتلك البقعة على غيرها وفي كتاب
بهجة النفوس لابن ابي جمرة ايضا حكى قول ان تلك البقعة تنقل بعينها فتكون في الجنة
يعني روضة من رياضها قال والاظهر بين الوجهين معا احتمال كونها تنقل الى الجنة
وكون العمل فيها يوجب لصاحبها روضة في الجنة ويأتي مزيد لذلك في فصل الزيادة
من المقصد الاخير ان شاء الله تعالى ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر
الارض وفي رواية مسلم انا اول من تنشق عنه الارض وهو اول من يفيق من الصعقة
قال عليه الصلاة والسلام انا اول من يرفع راسه بعد النفخة فاذا انا بموسى اخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور رواه البخاري
والظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده ذلك حتى اعلمه الله تعالى فقد اخبر
عن نفسه الكريمة انه عليه الصلاة والسلام اول من ينشق عنه الارض القبر وهو اول
من يجيز على الصراط رواه البخاري من حديث ابي هريرة وانه يحشر في سبعين
الف من الملائكة كما روي عن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون
الف ملك يحفون بقبره عليه الصلاة والسلام يضربون باجنحتهم حتى اذا امسوا
عرجوا وهبط سبعون الف ملك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الف

من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن النجار في تاريخ المدينة
وانه يحشر راكب البراق رواه الحافظ السلفي كما ذكره الطبري ويكسى في الموقف
اعظم الحلل من الجنة رواه البيهقي فاكسى حلة من الجنة لا تقوم لها البشر ورواه
كعب ابن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضرا رواه الطبري وهو عند ابن ابي شيبة بلفظ يحشر الناس على تل وامته
على تل وعند الطبري ايضا من حديث ابن عمر فيرقى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامته
على كوم فوق وانه يقوم على يمين العرش رواه ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام
وفيه لا يقومه غيره يغبطه الاولون والاخرون ومنها انه يعطى المقام المحمود قال
مجاهد هو جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال على الكرسي ذكرهما
البغوي وسياتي ما قيل في ذلك في ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بالمقام
المحمود ان شاء الله تعالى ومنها انه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضا بين
اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبيا والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
وفي رفع الدرجات ناس في الجنة كما جوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به وو[رد]
الاحاديث به في التي قبل وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في المقصد
الاخير والله تعالى المعين ومنها انه صاحب لواء الحمد يوم القيمة ادم فمن دونه
تحته رواه البزار وانه اول من يقرع باب الجنة روى مسلم من حديث المختار بن فلفل
عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا
اول من يقرع باب الجنة وعنه ايضا عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة
يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه
الطبراني بزيادة فيه قال فيقول الخازن لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم
لاحد بعدك وهذه خصوصية اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن
الجنة لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له صلى الله عليه وسلم
فيه اظهار لمزيته ومرتبته ولا يقوم لاحد بعده بل خزنته يقومون في خدمته وهو كالملك
عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى مشى وفتح له الباب
ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة قال عليه الصلاة والسلام
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقرا المؤمنين ولا فخر
رواه الترمذي ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة

مسيل في حوضه مجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
ومنها الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة واما خصائص امته صلى الله عليه وسلم
وزادها شرفا فاعلم انه لما انشا الله سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان
وابرز جسد نبينا صلى الله عليه وسلم للعيان ظهرت عنايته بامته بحضوره وظهوره
فيها وان كان العالم الانساني والناري كله امته ولكن لهؤلاء خصوص وصف
فجعلهم خير امة اخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبيا واعطاهم الاجتهاد في نصب
الاحكام فيحكمون بما ادى اليه اجتهادهم وكل من دخل من الانبيا كعيسى لو قدر
دخوله كالخضر في زمان هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الامة
فاذا ظهر لسيدنا عيسى عليه السلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
بالهام واطلاع على الروح المحمدي او بما شاء الله فياخذ عنه ما شرع الله ويحكم به في امته
فلا يحكم في شيء من تحريم وتحليل نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم بشريعته التي انزلت
عليه في اوان رسالته ودولته فهو عليه الصلاة والسلام تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم
وقد نبه على ذلك الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاوليا واعرب عنه صاحب عنقا
مغرب وكذلك الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقائد النسفي وصح انه يصلي
بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل فامامته اولى انتهى فهو عليه الصلاة
والسلام وان كان خليفة في الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله فان قلت
قد ورد في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وان الصواب في معناه انه
لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام وهذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان
الكتابي اذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا اكراهه على الاسلام
واذا كان كذلك فكيف يكون عيسى عليه السلام حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
الجواب انه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام انما ينزل حاكما بهذه الشريعة
المحمدية ولا ينزل برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الامة
واما حكم الجزية وما يتعلق به فليس حكما مستمرا الى يوم القيمة بل هو مقيد بما
قبل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم
بنسخه وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه وسلم
هو المبين للنسخ فدل على ان الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا صلى

الله عليه وسلم الذي اشار اليه النووي في شرح مسلم **فان قلت** ما المعنى
في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في قبول الجزية وكذلك
من يقول من العلما بنبوة الخضر وانه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام هذه
الملة وكذلك الياس على ما صححه ابو عبد الله القرطبي انه حي ايضا **اجاب** ابن بطال
بانا انما قبلناها نحن لاحتياجنا الى المال وليس يحتاج عيسى عند خروجه الى المال
لانه يفيض في ايامه المال حتى لا يقبله احد فلا يقبل الا القتل او الايمان بالله وحده
انتهى **واجاب** ابن العراقي بان قبول الجزية من اليهود والنصارى لشبهة ما بايديهم
من التوراة والانجيل وتعلقهم بزعمهم بشرع قديم **فاذا** نزل عليه السلام زالت
تلك الشبهة بحصول معاينته فصاروا كعبدة الاوثان في انقطاع شبهتهم وانكشاف
امرهم فعوملوا معاملتهم في انه لا يقبل منهم الا الاسلام والحكم يزول بزوال
علته قال وهذا معنى حسن مناسب لم ار من تعرض له قال وهذا اولى مما ذكره
ابن بطال انتهى وليس في الرسل من تبعه رسول له كتاب الا نبينا صلى الله عليه وسلم
وكفى بهذا شرفا لهذه الامة المحمدية زادها الله تعالى شرفا فالحمد لله الذي خصنا
بهذه الرحمة واسبغ علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمنا به من الفضائل الجمة ونوه
في كتابه العزيز بقوله تعالى كنتم خير امة فتامل قوله كنتم خير امة اي في اللوح المحفوظ
وقيل كنتم في علم الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية ان يتخلق بالاخلاق
الزكية ليثبت لها لهذه الامة الشريفة من الاوصاف المرضية ويتاهل لما من الخيرية
قال مجاهد كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة اي تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل انما صارت امة محمد عليه الصلاة والسلام
خير امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم افشى فقيل
هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل
على ان اول هذه الامة افضل ممن بعدها والى هذا ذهب بعض العلما ان من صحبه
صلى الله عليه وسلم وراه ولو مرة من عمره افضل من كل ما ياتي بعده وان فضيلة
الصحبة لا يعدلها عمل هذا مذهب الجمهور **وذهب** ابو عمر بن عبد البر الى انه
قد يكون فيمن ياتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه
الصلاة والسلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرآن بين الفاضل

والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين المظهرين للايمان
واهل الكبائر الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود **وقد** روى ابو امامة انه صلى الله
عليه وسلم قال طوبى لمن رآني وامن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وامن بي
وفي مسند ابو داود الطيالسي عن محمد بن ابي حميد عن زيد ابن اسلم عن ابيه
عن عمر قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق
افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي
ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا **وروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه**
لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب لي سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك
ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقها زمانه فكلهم كتبوا بمثل
قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي بتواتر طرقها وحسنها التسوية
بين هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب
بان له الصواب والله يؤتي فضله من يشاء انتهى **واسناد** حديث ابي داود الطيالسي
عن عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة يا رسول الله
هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي
ولم يروني واسناده حسن وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها
عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحابة على غيرهم
كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها وستاتي بقية مباحث ذلك في فضل الصحابة
السابع ان شاء الله تعالى **وقد** خص الله تعالى هذه الشريعة بخصائص لم يؤتها امة
قبلهم ابان بها فضلهم والاخبار والاثار ناطقة بذلك فخرج ابو نعيم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام
لما نزلت عليه التوراة وقراها فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال يا رب اني اجد
في الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال
اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهرا فاجعلها امتي
قال تلك امة احمد قال يا رب اني ارى في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم
يوجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح

امة اذا هم احد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم
احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والاخر
فيقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني
من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب وروى ابن
طغربل في النطق المفهوم عن ابن عباس قال قال يا رب فهل في الامم اكرم عليك
من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى فقال الله سبحانه
وتعالى يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على سائر الامم كفضلي على جميع خلقي
قال يا رب فارينهم قال لن تراهم ولكن اسمعك كلامهم فناداهم الله تعالى
فاجابوا كلهم بصوت واحد لبيك اللهم لبيك وهم في اصلاب ابائهم وبطون
امهاتهم فقال صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي
استجبت لكم قبل ان تسألوني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله غفرت له ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يمن علي بذكر
فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي امتك حتى سمعنا موسى كلامهم ورواه
قتادة وزاد فقال موسى يا رب ما احسن اصوات امة محمد صلى الله عليه وسلم
اسمعني مرة اخرى وفي الحلية لابي نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوحى الله تعالى الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد
باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه
كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة
على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا
وعلى كل حال يشدون ويطهرون اطرافهم تلك الامة صائمون النهار رهبان
بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله
قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك
النبي قال استقدمت واستاخرت لكن ساجمع بينك وبينه في دار
الجلال وعن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى شعيب ٤

اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا ومولده بمكة ومهاجره طيبة
وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المنتجب المختار ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي
لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قوال للخنا لو يمر الى جنب السراج لم يطفه من سكينته فلو يمشي على القصب الرعراع
لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا ونذيرا الى ان قال واجعل امته خير امة اخرجت
للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وتوحيدا الي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا
لما جاءت به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي
اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتكبير في مساجدهم ومجالسهم
ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول
العرش هم اوليائي وانصاري انتقم بهم من اعدائي عبدة الاوثان يصلون لي قياما وقعودا
وركوعا وسجودا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفا ويقاتلون
في سبيلي صفوفا اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم الاديان فمن
ادركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم الشرايع فليس مني وهو مني بري
واجعلهم افضل الامم فاجعلهم امة وسطا وشهداء على الناس اذا غضبوا هللوني
واذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب الى الانصاف
ويهللون على التلال والاشراف قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم رهبانا
بالليل وليوثا بالنهار طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم وذلك فضلي
اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم رواه ابو نعيم وقد ذكر الامام فخر الدين ان
من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات
نبينا اظهر وثوابنا اكثر من سائر الامم ومن خصائص هذه الامة احلال الغنائم ولم تحل
لامة قبلها وجعلت لهم الارض مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس وجعل
ترابها لهم طهرا وهو التيمم وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها
مسجدا وطهورا وفي رواية مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا
وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء ومن خصائص هذه الامة ايضا الوضوء فانه
لم يكن الا للانبياء دون اممهم ذكره الحليمي واستدل بحديث البخاري ان امتي
يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء لكن قال في فتح الباري وفيه نظر

لانه ثبت فى البخاري قصة سارة عليها السلام مع الملك الذى اعطاها هاجران الملك
لما هم بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي و فى قصة جريج الراهب ايضا انه قام فتوضا
وصلى ثم كلم الغلام فالظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة هو الغرة والتحجيل
لا اصل الوضوء وقد صرح بذلك فى رواية مسلم عن ابي هريرة مرفوعا وغاية
التحجيل استيعاب العضدين والساقين والغرة غسل مقدمات الرأس وصفحة العنق
على الوجه منها مجموع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد غيرهم اخرج الطحاوى عن عبيد الله
بن محمد بن عائشة قيل ان ادم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى
اسحاق عند الظهر فصلى اربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال
يوما فرأى الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فجهد فجلس فى الثالثة
فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشاء الاخرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولخرج ابو داود فى سننه وابن ابي شيبة فى مصنفه والبيهقي فى سننه عن معاذ
بن جبل قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الناس
ان قد صلى ثم خرج فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الامم
ولم تصلها امة قبلكم ومنها الاذان والاقامة ومنها البسملة وقال بعضهم فيما
نقله الشيخ شهاب الدين الحلبي النحوى فى تفسيره قال ولم ينزلها على احد
من الامم قبلنا الا على سليمان ابن داود فهي مما اختص به هذه الامة ومنها
التامين روى الامام احمد من حديث عائشة قال بينا انا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ استاذن رجل من اليهود فذكر الحديث قال انهم يحسدونا
على شئ كما حسدونا على هذه الجمعة التى هدانا الله لها وعلى قولنا خلف الامام
آمين قال الحافظ ابن حجر وهو حديث غريب لا اعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا
الوجه لكن لبعضه متابع حسن فى التامين اخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما
من رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما حسدتنا اليهود على شئ على السلام والتامين ومنها الاختصاص
بالركوع عن علي قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا
قال بهذا امرت رواه البزار والطبراني فى الاوسط ووجه الاستدلال
منه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات
الخمس قيام الليل فيكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم

السالفة منه قاله بعض العلماء وذكر جماعة من المفسرين فى قوله تعالى واركعوا مع الراكعين
ومشروعية الركوع خاص بهذه الملة وانه لا ركوع فى صلوة بني اسرائيل وكذا امرهم بالركوع
مع امة محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يعارضه قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين المفسر امرت بالصلاة فى الجماعة بذكر اركانها مبالغة فى المحافظة عليها قالوا
وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب
وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما
وبالسجود الصلاة لقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ومنها الصفوف فى الصلاة
كصفوف الملائكة رواه مسلم من حديث حذيفة ومنها تحية السلام لحديث عائشة السابق
ومنها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له
فالناس فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري ومنها ساعة الاجابة
التى فى الجمعة واختلف فى تعيينها على اقوال تزيد على الثلاثين ذكرتها فى لوامع الانوار
فى الادعية والاذكار ومنها اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم
ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا وتزيين الجنة فيه وخلوف الصائمين اطيب عند الله
من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة فى كل يوم وليلة حتى يفطروا واذا كان اخر
ليلة غفر لهم جميعا رواه البيهقي باسناد لا بأس به بلفظ اعطيت امتي فى شهر رمضان
خمسا لم يعطهن نبي قبلي الحديث وليستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا رواه البزار وتصفد
فيه مردة الشياطين رواه احمد والبزار ومنها السحور وتعجيل الفطر رواه الشيخان
واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا وكذا كان فى صدر الاسلام
ثم نسخ ومنها ليلة القدر كما قاله النووى فى شرح المهذب وهل صيام رمضان من خصائص
هذه الامة ام لا ان قلنا ان التشبيه الذى دل عليه الكاف كما فى قوله تعالى كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على حقيقته فيكون رمضان كتب على من قبلنا وذكر
ابن ابي حاتم على ابن عمر رفعه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وفى اسناده مجهول
وان قلنا المراد مطلق الصيام دون قدره ووقته فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم وهو
قول الجمهور ومنها ان لهم الاسترجاع عند المصيبة ما لم تعط الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مثل انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيه الانبياء لاعطيه
يعقوب عليه السلام اذ قال يا اسفا على يوسف ومنها ان الله تعالى رفع عنهم

الاصر الذى كان على الامم قبلهم قال الله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى
كانت عليهم اى ويخفف ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص فى العمد
والخطا وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وقتل النفس فى التوبة وقد كان
الرجل من بنى اسرائيل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته ان كفارته ان تنزع عينيه
فينزعهما واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله ومنها ان الله حل
لهم ما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج كما قال الله تعالى وما جعل عليكم
فى الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم اشار الى انه لا مانع لهم عنه
ولا عذر لهم فى تركه يعنى من لم يستطع ان يصلى قائما فليصل قاعدا واباح للصائم
الفطر فى السفر والقصر فيه وقيل بان جعل من كل ذنب مخرجا وفتح عليهم باب التوبة
وشرع لهم الكفارات فى حقوقه تعالى والاروش والديات فى حقوق العباد قال البيضاوى
وروى عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بنى اسرائيل من الاصر والشدائد وضعه
الله عن هذه الامة وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاثا لم يعطهن الا للانبياء
جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال ادعونى استجب
لكم ومنها ان الله تعالى رفع عنهم المواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
وحديث النفس وقد كانت بنوا اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاؤا
عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شئ من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتى الخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه رواه احمد وابن ماجه والحاكم ومنها ان الاسلام وصف خاص
بهم لا يشركهم فيه غيرهم الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى هو سماكم
المسلمين من قبل وفى هذا ورضيت لكم الاسلام دينا اذ لو لم يكن خاصا بهم
لم يكن فى الامتنان عليهم بذلك فائدة وقد يجاب بان رضى غير الاسلام دينا لهم
وتسمية ابراهيم اياهم بذلك لا ينفى اتصاف غيرهم به وفائدة ذلك الاعلام بالانعام
عليهم بما انعم به على غيرهم من الفضائل وقيل لا يختص بهم بل يطلق على غيرهم وهو
اسم لكل دين حق لغة وشرعا كما اجاب به ابن الصلاح لقوله حكاية عن وصية يعقوب
ولا تموتن الا وانتم مسلمون فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين الى غير ذلك ولان
الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب كثير من العلما وليس خاصا بهذه الامة
بل يوصف به كل من دخل فى شريعة مقرا بالله تعالى وبانبيائه كما قال الراغب

ومنها ان شريعتهم اكمل من جميع شرايع الامم المتقدمة وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه
وانظر الى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فقد كان شريعة جلال وقهر امروا بقتل نفوسهم
وحرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر وغيرها من الطيبات وحرمت عليهم الغنائم وعجلت لهم
من العقوبات ما عجل وحملوا من الاصار والاغلال ما لم يحمله غيرهم وكان موسى عليه الصلاة
والسلام من اعظم خلق الله هيبة ووقارا واشدهم باسا وغضبا لله وبطشا باعداء
الله فكان لا يستطيع النظر اليه وعيسى عليه الصلاة والسلام كان فى مظهر الجمال وكانت
شريعته شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس فى شريعته قتال البتة والنصارى
يحرم عليهم فى دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل يامر فيه ان من لطمك على خدك الايمن
فادر له خدك الايسر ومن نازعك ثوبك فاعطه رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه
ميلين ونحو هذا وليس فى شريعتهم مشقة ولا اصار ولا اغلال واما النصارى فابتدعوا
تلك الرهبانية من قبل انفسهم ولم يكتب عليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهرا
لكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة فى الله واللين والرأفة والرحمة فشريعته
اكمل الشرايع وامته اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات ولذلك
ياتى شريعته بالعدل ايجابا وفرضا وبالفضل ندبا اليه واستحبابا وبالشدة فى موضع
الشدة وباللين وضع السيف موضعه ووضع الفدا موضعه فيذكر الظلم ويحرمه
والعدل ويامر به والفضل ويندب اليه فى بعض اية كقوله تعالى فجزاء سيئة سيئة
مثلها فهذا عدل فمن عفى واصلح فاجره على الله فهذا فضل انه لا يحب الظالمين فهذا
تحريم للظلم وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذا ايجاب للعدل وتحريم
للظلم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ندب الى الفضل وكذا تحريم ما حرم على هذه صيانة
وحمية حرم عليهم كل خبيث وضار واباح لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم وحرم عليهم
رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما اشرت اليه قريبا واهداهم لما ضلت عنه
الامم قبلهم كيوم الجمعة سأذكره ان شاء الله تعالى فى مقصد عباداته عليه الصلاة
والسلام وتقدم ما يشهد له ووهب لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس
وكمل لهم من المحاسن ما فرقه فى الامم وكمل لنبيهم من المحاسن ما فرقه فى الانبيا
قبله وكمل فى كتابه من المحاسن ما فرقه من الكتب قبله وكذلك فى شريعته فهذه الامة
هم المجتبون كما قال هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج وجعلهم
شهداء على الناس فاقامهم فى ذلك مقام الرسل الشاهدين على اممهم اشار اليه

ابن القيم ومنها انهم لا يجتمعون على ضلالة رواه احمد في مسنده والطبراني في الكبير وابن ابي خيثمة
في تاريخه عن ابي بصرة الغفاري مرفوعا في حديث سألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها
رواه ابن عاصم والطبراني ايضا من حديث ابي مالك الاشعري رفعه ان الله اجاركم من ثلاث
وذكر منها وان لا تجتمعوا على ضلالة قال شيخنا وبالجملة فهو حديث مشهور المتن ذو اسانيد كثيرة
وله شواهد متعددة في المرفوع وغيره ومنها ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان اختلاف
من قبلهم عذابا روى البيهقي في المدخل في حديث من رواية سليمان ابن ابي كريمة عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف اصحابي رحمة
وجويبر ضعيف جدا والضحاك عن ابن عباس منقطع وهو كما قال الحافظ ابن حجر حديث مشهور على
الالسنة وقد اورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ اختلاف امتي رحمة للناس
قال واكثر السؤال عنه فزعم كثير من الائمة انه لا اصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث
مستطردا وقال اعترض على هذا الحديث رجلان احدهما ماجن والاخر ملحد وهما اسحاق
الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالا جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا
قال ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام ولم يقع في كلامه شفاء في عزو الحديث ولكنه اشعر
بان له اصلا عنده ومن حديث الليث ابن سعد عن يحيى ابن سعيد قال اهل العلم اهل توسعة
وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا اشار اليه شيخنا
في المقاصد الحسنة ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا ومنها انهم اذا شهد
اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة لم تقبل ومنها اقل الامم
عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والاخر واخر الامم فافتضحت الامم
عندهم ولم يفتضحوا ومنها انهم اوتوا الاسناد وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة
وسنة بالغة من السنن المؤكدة وقد روينا من طريق ابي العباس الدغولي قال سمعت محمد بن حاتم
المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم
كلها قديمها وحديثها اسناد انما هو صحف في ايديهم وقد خلطوا بكتبهم اخبارهم فليس
عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما الحقوه بكتبهم من الاخبار
التي اخذوها من غير الثقات وهذه الامة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها انما تنص الحديث
عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم ثم يبحثون
اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه
ممن كان اقعد بمجالسته ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها واكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل

ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا فهذا من فضل الله على هذه الامة فلنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة
وغيرها من نعمه وقال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من الامم منذ خلق الله تعالى ادم امناء يحفظون
اثار الرسل الا في هذه الامة انتهى ومنها انهم اوتوا الكتاب الانساب والاعراب قال ابو بكر بن محمد
بن احمد بلغني ان الله تعالى خص هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب
والاعراب انتهى وهو مروي عن ابي يعلى الجياني ايضا ومنها انهم اوتوا الكتاب تصنيفا الكتب
ذكره بعضهم ولا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى ياتي الله بامره رواه الشيخان
ومنها ان فيهم اقطابا واوتادا ونجبا وابدالا عن انس مرفوعا الابدال اربعون رجلا واربعون
امرأة كلما مات رجل منهم ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة
رواه الخلال في كرامات الاولياء ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ لن تخلو الارض من اربعين
رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم احد
الا ابدل الله مكانه اخر ورواه ابن عدي في كامله البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام
وثمانية عشر بالعراق كلما مات احد ابدل الله مكانه اخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك
تقوم الساعة وكذا يروى كما عند احمد في المسند والخلال من حديث عبادة بن الصامت
مرفوعا لا تزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد ابدل الله
مكانه رجلا وفي لفظ الطبراني في الكبير بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون ولابي
نعيم في الحلية عن ابن عمر رفعه خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة
ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه اخر وهم في الارض كلها وفي الحلية
ايضا عن ابن مسعود رفعه لا يزال اربعون رجلا من امتي قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع الله
بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لن يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة
قالوا فبم ادركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين وعن معروف الكرخي
رحمة الله عليه من قال اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو في الحلية
بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم
امة محمد كتب من الابدال وعن غيره قال من علامات الابدال ان لا يولد لهم وروي
في مرفوع معضل علامات ابدال امتي انهم لا يلعنون شيئا ابدا وعن يزيد ابن هارون
الابدال هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم يكونوا اصحاب الحديث فمن هم وفي تاريخ
بغداد للخطيب عن الكتاني قال النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء اربعون
والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء

مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث
مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان
اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى ومنها انهم يدخلون
قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين رواه الطبرانى
فى الاوسط من حديث انس ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتى امة مرحومة
تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين
لها ومنها انهم اختصوا فى الاخرة انهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم رواه ابو نعيم
عن ابن عباس مرفوعا بلفظ وانا اول من تنشق عنى وعن امتى ولا فخر ومنها انهم يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء رواه البخارى والغرة بياض فى وجه الفرس والتحجيل
بياض فى قوايمه وذلك مما يلبسه حسنا وجمالا فشبه صلى الله عليه وسلم النور الذى
يكون يوم القيامة فى اعضاء الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم ان هذا البياض فى اعضاء
الانسان مما يزينه لا مما يشينه يعنى انهم اذا دعوا على رؤس الاشهاد نودوا بهذا الوصف
او كانوا على هذه الصفة ومنها انهم يكونون فى الموقف على مكان عال رواه ابن جرير
وابن مردويه من حديث جابر مرفوعا بلفظ انا وامتى على كوم مشرفين على الخلائق ما من
الناس احد ود انه منا وما من نبى كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وعند ابن
مردويه من حديث كعب فاكون انا وامتى على ومنها ان لهم سيما فى وجوههم من اثر
السجود قال تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وهل هذه العلامة فى الدنيا وفى
الاخرة فيه قولان احدهما انها فى الدنيا قال ابن عباس فى رواية ابن ابى طلحة السمت
الحسن وقال فى رواية مجاهد ليست التى ترون هى سمت الاسلام وسيماه وخشوعه
وقيل الصفرة فى الوجه من اثر السهر فيحسبهم مرضى وما هم بمرضى والقول انه فى الاخرة يعنى
ان موضع السجود من وجههم يكون اشد بياضا يوم القيامة يعرفون بتلك العلامة انهم
سجدوا فى الدنيا رواه العوفى عن ابن عباس وعن شهر بن حوشب تكون مواضع السجود
من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال عطا الخراسانى دخل فى هذه الامة كل من حافظ
على الصلوات الخمس ومنها انهم يؤتون كتبهم بايمانهم رواه احمد والبزار ومنها ان
نورهم يسعى بين ايديهم اخرجه احمد باسناد صحيح ومنها ان لهم ما سعوا وما يسعى لهم
وليس لمن قبلهم الا ما سعى قال عكرمة واما قوله تعالى وان للانسان الا ما سعى
ففيها اجوبة احدها انها منسوخة روى ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى واتبعناهم

ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شئ فجعل الولد الطفل ميزان ابيه
ويشفع الله تعالى الاباء فى الابناء والابناء فى الاباء بدليل قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا الثانى انها مخصوصة بالكافر واما المؤمن فلهما سعى غيره قال القرطبى وكثير
من الاحاديث تدل على هذا القول وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفى الصحيح
عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للذى
حج عن غيره حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وعن عائشة رضى الله عنها انها اعتكفت عن اخيها
عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبى صلى الله عليه وسلم ان امى توفيت افاتصدق عنها
قال نعم قال فاى الصدقة افضل قال سقى الماء وفى الموطا عن عبد الله بن بكر عن عمته
انها حدثته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس
ابنها ان يمشى عنها ومن المفسرين من قال ان الانسان فى الاية ابو جهل ومنهم من قال عقبة
ابن ابى معيط ومنهم من قال الوليد بن المغيرة ومنهم من قال اخبار من شرع من قبلنا
وقد دل شرعنا ان الانسان له سعيه وما سعى له ومنهم من قال الانسان سعيه فى الخير
وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب واسدى لهم الخير وتودد اليهم فصار ثوابهم له بعد موته
ومنهم من قال لم ينف فى الاية انتفاع الرجل بسعى غيره له وانما نفى ملكه بسعى غيره وبين
الامرين فرق قال الزمخشرى فى وان ليس للانسان الا ما سعى فان قلت اما صح فى الاخبار
الصدقة عن الميت والحج عنه قلت فيه جوابان احدهما ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى
نفسه وهو ان يكون مؤمنا مصدقا فلذلك كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تبعا له وقائما
بقيامه والثانى ان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه له فهو فى حكم الشرع كالنائب
عنه والقائم مقامه والصحيح من الاجوبة ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص
لما تقدم من الاجوبة وقد اختلف العلماء فى ثواب القراءة هل يصل للميت فذهب الاكثرون
الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعى ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من الشافعية
والحنفية يصل وبه قال احمد بن حنبل رحمه الله بعد ان قال القراءة بدعة بل نقل عن الامام
احمد يصل الى الميت كل شئ من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك
وذكر الشيخ شمس الدين ابن القطان العسقلانى ان وصول ثواب القراءة الى الميت
من قريب او اجنبى هو الصحيح كما ينفعه الصدقة والدعا والاستغفار بالاجماع
وقد افتى القاضى حسين بان الاستيجار للقراءة على راس القبر جائز كالاستيجار
للاذان وتعليم القران لكن قال الرافعى وتبعه النووى عود المنفعة الى المستاجر او ميته

شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر او ميته لكن المستاجر
لا ينتفع بان يقرأ الغير له ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة فالوجه ان يعقب
القراءة الدعاء للميت فان الدعاء يلحقه والدعاء بعد القراءة اقرب الى الاجابة واكثر بركة وقد
ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوسي انه ان نوى القارئ بقراءته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه
لكن لو قرأ ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت وقال
النووي في زيادات الروضة ظاهر كلام القاضي حسين صحة الاجارة مطلقا وهو المختار
فان موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود نفع الميت وقال الرافعي وتبعه
النووي في الوصية الذي يعتاد من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة
طريقين في عود فائدتها الى الميت وعن القاضي ابي الطيب طريق ثالث وهو ان الميت
كالحي الحاضر فيرجى له الرحمة ووصول البركة اذا اهدى الثواب له القارئ وقال الشالوسي
اذا نوى بقراءته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذا جعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة البدن
فلا تقع عن الغير وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر
لغيره والميت يوجر بدعاء الغير لكن اطلاق ان الدعاء ينفع الميت اعترض عليهم بعضهم
بانه موقوف على الاجابة ويمكن ان يقال الدعاء للميت مستجاب كما اطلقوا اعتمادا على سعة فضل
الله وقال الرافعي وتبعه النووي تستوي في الصدقة والدعاء الوارث والاجنبي وقال
الشافعي وفي وسع الله ان يثيب المتصدق ايضا وقال الاصحاب يستحب ان ينوي المتصدق
الصدقة عن ابويه فان الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيئا وذكر صاحب العدة
لو انبط عينا وحفر بئرا وغرس شجرا او وقف مصحفا في حال حياته او فعل غيره بعد موته
يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووي ان هذه الامور اذا صدرت من الحي فهي صدقات
جارية يلحقه ثوابها بعد الموت كما ورد في الخبر ولا يختص الحكم بوقف المصحف بل يلتحق به
كل وقف وهذا القياس يقتضي جواز التضحية عن الميت فانها ضرب من الصدقة
لكن في التهذيب انه لا يجوز التضحية عن الغير الا باذنه وكذا عن الميت الا ان يكون اوصى
به وقد روي عن علي وغيره من الصحابة انه كان يضحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد
موته وعن ابي العباس محمد ابن اسحاق السراج قال ضحيت عن النبي صلى الله عليه وسلم
بسبعين اضحية واما اهداء القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف خبر ولا اثر
وقد انكر جماعة منهم الشيخ برهان الدين ابن الفركاح لان الصحابة لم يفعله احد منهم
وحكى صاحب الروح ان من الفقهاء المتاخرين من استحبه ومنهم من يراه بدعة قالوا

والنبي صلى الله وسلم عليه غني عن ذلك فان له اجر كل من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل
شيء قال الشافعي ما من خير يعمله احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا والنبي صلى الله عليه وسلم اصل
فيه قال في تحقيق النصرة حسنات المسلمين واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما له من الاجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له
اجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعة وللرابع ثمانية
وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم
وبهذا يعرف تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر
صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين وهكذا كلما ازداد واحد تضاعف
ما كان قبله ابدا كما قاله بعض المحققين انتهى ولله در القائل وهو سيد محمد وفا

فلو حسن الامر بحاسن حسنه ... ولا يحسن الا له حسناته

وهكذا يجاب عن استشكال دعاء القارئ له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم
بكماله عليه الصلاة والسلام في سائر انواع الشرف فكان الداعي لحظ ان قبول قراءته يتضمن
لمعلمه نظير اجره وهذا حتى يكون للمعلم الاول وهو الشارع عليه الصلاة والسلام نظير جميع
ذلك كما قررته ومن ذلك ما شرع عند رؤية الكعبة اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما
فثمرة الدعاء بذلك عائدة على الداعي لاشتماله على طلب قبول القراءة وهذا كما قالوا في الصلاة
عليه زاده شرفا لديه ان ثمرتها عائدة على المصلي اشار لنحوه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى
ومن خصائص هذه الامة انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم رواه الطبراني في الاوسط
من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها
وحرمت على حتى تدخلها امتي ومنها انه يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه
الشيخان وعند الطبراني والبيهقي في البعث ان ربي وعدني ان يدخل من امتي الجنة الفا
سبعون الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد من السبعين
سبعين الفا وبالجملة فقد اختصت هذه الامة بما لم يعطه غيرها من الامم تكرمة لنبيها
عليه افضل الصلاة والسلام وزيادة في شرفه وتفضيل فضلها وخصائصهم وخصائصها
يستدعي اسفارا على اسفار وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته الطيبين الطاهرين وسلم